المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

# الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين

إشراف
فضيلة الشيخ الدكتور : محمد بن عودة السعوي
الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد
الطالب : سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

١٤١٤هـ
رسالة علمية لدرجة التخصص الأولى ( الماجستير )

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

كلية أصول الدين

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

# الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين

إشراف

فضيلة الشيخ الدكتور : محمد بن عودة السعوي

الأستاذ المساعد بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة



إعداد

الطالب : سهل بن رفاع بن سهيل العتيبي

١٤١٤هـ

رسالة علمية لدرجة التخصص الأولى ( الماجستير )

بسم الله الرحمن الرحيم

# المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ )[1]

( يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ )[2]

( يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ )[3]

أما بعد [4]

فإن الله – عز وجل – اختار لهذه الأمة الإسلام ديناً ، ومحمداً – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً ، وجعلها خير أمّة أخرجت للناس ، وميّزها بخصائص وسمات تسمو بها على غيرها من الأمم الضالة المنحرفة ، قال تعالى : ( وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ

---

(١) سورة آل عمران آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب الآيتان (٧٠-٧١) .

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يعلمها أصحابه ، وقد رويت عن ستة من الصحابة وهم: عبد الله بن مسعود ، وأبو موسى الأشعري ، و عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله ، ونبيط بن شريط ، وعائشة رضي الله عنهم . وقد جمع هذه الأحاديث وخرجها الشيخ الألباني في كتابه خطبة الحاجة ، طبعة المكتب الإسلامي . وقد نبه – حفظه الله – في كتابه سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/٥) ، على أن كلمة « ونستهديه » لا أصل لها في شيء من طرق هذه الخطبة .

أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ )[١] . وشاء الله - عز وجل - أن أخرج هذه الأمة من الظلمات إلى النور ؛ وذلك بأن بعث فيها نبياً منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، فكانت بعثته - صلى الله عليه وسلم - نعمة كبرى ، ومنّة عظمى من الله عز وجل ، حيث فتح الله به قلوباً غلفاً ، وآذاناً صمّاً ، ولم يلحق - عليه الصلاة والسلام - بالرفيق الأعلى إلا بعد أن ترك أصحابه مجتمعين على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك .

وقد أشهد ربه على هذا البلاغ المبين ، كما ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - في صحيح مسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم السِّتْرَ ورأسُه معصوبٌ في مرضه الذي مات فيه ، فقال : ( اللهم هل بلغت - ثلاث مرات - إنه لم يبق من مُبَشِّرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح أو ترى له )[٢] .

وأشهد أصحابه في يوم عظيم ، ومكان عظيم ، على تبليغه الرسالة وأدائه الأمانة ، فقال - عليه الصلاة والسلام - كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه : ( تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تُسْألون عني، فماذا أنتم قائلون ؟ ) قالوا : نشهد أنك قد بلغت ، وأديت ، ونصحت ، فقال بأِصْبَعِهِ السَّبّابةِ يرفعها إلى السماء وينْكُتُها إلى الناس ( اللهم اشهد ) ثلاث مرات[٣] .

ومما نزل عليه - عليه الصلاة والسلام - في حجة الوداع قوله تعالى : ( ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ )[٤] .

---

(١) سورة البقرة آية (١٤٣) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الصلاة ،٤١-باب النهي عن قرآءة القرآن في الركوع والسجود ، الحديث رقم (٤٧٩) ، (٣٤٨/١) ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

(٣) صحيح مسلم ، كتاب الحج ،١٩-باب حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، الحديث رقم (١٢١٨) ، (٨٩٠/٢) .

(٤) سورة المائدة آية (٣) .

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره لهذه الآية : « هذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة ، حيث أكمل لهم دينهم فلا يحتاجون إلى دين غيره ، ولا إلى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ، ولهذا جعله الله تعالى خاتم الأنبياء ، وبعثه إلى الجن والإنس ، فلا حلال إلا ما أحله ، ولا حرام إلا ما حرمه ، ولا دين إلا ما شرعه ، وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق لا كذب فيه ولا خلف »[١] .

فيجب على كل مسلم أن يؤمن بأن الله أكمل لهذه الأمة دينها ، وأن رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد أقام الحجة وأوضح المحجة ، وبلغ عن ربه ما أمره بتبليغه .

ولقد كان من أعظم ما بينه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مصادر المعرفة والتلقي، وما يصح اعتباره منها وما لا يصح .

وكان مما أخبر به أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له ، وبيّن حقيقتها أتمّ البيان .

فجاء عنه - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة في الرؤى ، بعضها في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة ، وأنها من مبشرات النبوة ، وجزءٌ من أجزاء النبوة ، وبعضها في رؤيا الأنبياء وأنها وحي ، وهي أول مبدأ الوحي للأنبياء ، وبعضها في رؤيته عليه الصلاة والسلام لربه في المنام ، وبعضها في أنواع الرؤى التي من الله ، والتي من أحاديث النفس ومن الشيطان ، وبعضها في رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام ، وأنها حق ، وأن الشيطان لا يتمثل به في المنام ، وبعضها في ذكر الرؤى الظاهرة التي لا تحتاج إلى تأويل ، وبعضها في الرؤى التي تحتاج إلى تأويل ، وبعضها في الآداب التي يتأدب بها المسلم إذا رأى مايحب ، وإذا رأى ما يكره ، وحكم الكذب في الرؤيا ، وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت ؟ والآداب المتعلقة بالمعبر وغيرها من الآداب والأحكام المتعلقة بالرؤى .

---

(١) تفسير القرآن العظيم (١٢/٢) ، دار المعرفة-بيروت ، ١٤٠٥هـ .

وهذه الأحاديث التي تمتلئ بها المصنفات الحديثية ، والتي بعضها يصل إلى درجة التواتر لا بد لها من الدراسة العلمية الجادة .

## أهمية هذا الموضوع

تتضح أهمية هذا الموضوع من جوانب متعددة منها :

أ - اهتمام القرآن الكريم بالرؤيا الصالحة ، وخاصة رؤى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ،كما في سورة الأنفال الآيتان (٤٣ . ٤٤) ، وسورة يونس آية (٦٤) ، وسورة يوسف ، وسورة الصافات الآية (١٠٢)، وسورة الفتح آية (٢٧) وغيرها من الآيات المتعلقة بالرؤى[١] .

ولا شك أن هذه الآيات في كتاب الله - عز وجل - بحاجة إلى تفسير وتدبر ، وبيان لأحكامها وفوائدها .

ب - اهتمام السنة النبوية بالرؤى ، فلا تجد كتاباً من كتب الحديث إلا ويفرد مؤلفه باباً أو كتاباً للرؤى والتعبير ، وانظر في الصحيحين ، والسنن ، و المسانيد ، والجوامع، والمصنفات ، والمستخرجات ، والمستدركات وغيرها . وهذه الأحاديث بحاجة إلى دراسة علمية .

ج - مكانة الرؤيا الصالحة في الإسلام ، من حيث كونها من مبشرات النبوة وجزءاً من أجزائها ، وكون رؤيا الأنبياء وحي ، وهي مبدأ الوحي .

د - حاجة جميع طبقات الناس إلى معرفة حقيقة الرؤى ، وارتباطها بحياتهم اليومية ، فكثيراً ما يتحدثون عنها ، ويسألون عنها أهل الذكر .

(١) سوف يأتي إن شاء الله ذكر هذه الآيات وتفسيرها في أثناء البحث في مواضعها .

ولهذا تجد للناس في الرؤى ثلاثة مواقف :

**الموقف الأول** - موقف أهل الحق ، أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلف هذه الأمة الصالح ، الذين هدوا إلى الصراط المستقيم ، ملتزمين بكتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - غير مائلين إلى غلو الغالين، ولا إلى تقصير المقصرين .

**الموقف الثاني** - أصحاب الغلو والإفراط من الصوفية ، ومن شاكلهم ، الذين غلو في الرؤيا فجعلوها مصدراً للتشريع لا يتطرق إليه شك ولا غلط عندهم ، بل يجعلونها مصدراً يقينياً ، يبنون عليها كثيراً من عقائدهم ، ويستندون إليها في ترويج ضلالتهم، ومعرفة الحلال والحرام عندهم .

**الموقف الثالث** - أصحاب التقصير والتفريط من الماديين الذين ينكرون كل ما هو غيبي ، فأنكروا الرؤيا الصالحة إنكاراً كلياً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « دين الله وسط بين الغالي فيه ، والجافي عنه ، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر ، إما إفراط فيه ، وإما تفريط فيه »[1] .

فكما أن الجافي في الأمر مضيع له فكذلك الغالي فيه مضيع له ، هذا بتقصيره عن الحد وهذا بتجاوزه الحد .

قال ابن القيم رحمه الله : « وقد جعل الله هذه الأمة هي الأمة الوسط في جميع أبواب الدين ، فإذا انحرف غيرها من الأمم إلى أحد الطرفين كانت هي في الوسط .

إلى أن قال رحمه الله : وكذلك لا تجد أهل الحق دائماً إلا وسطاً بين طرفي الباطل

---

(١) الوصية الكبرى ص(٦٥) ، بتعليق : محمد عبد الله النمر وعثمان جمعة ضميرية ، دار الفاروق ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ .

وأهل السنة وسط في النحل كما أن المسلمين وسط في الملل »[1] . وكذلك هم وسط في هذا الباب .

فإذا كان أكثر الناس بين الإفراط والتفريط ، فإن بيان المنهج القويم الذي دل عليه الكتاب والسنة من واجبات طلاب العلم الشرعي ، حتى لا تضيع الحقائق بين الغلاة في النفي ، والغلاة في الإثبات كأكثر الأمور يُفرّط فيها أناس ، ويُفْرِط فيها آخرون .

ولهذا اتجهت الرغبة إلى الكتابة في هذا الموضوع ، وما يتعلق به ، أو يتفرع عنه ، وذلك للأسباب التالية :

## أسباب الاختيار

أولاً : أهمية الموضوع ، كما سبق تفصيله .

ثانياً : أن الناس تعصف بهم لوثات المادية تارة ، وخرافات الصوفية تارات أخر ، فكثير من المغرضين يستغلون اهتمام الناس بالرؤى فينشرون أحياناً الرؤى الباطلة ، وليست ما يسمى برؤيا الشيخ أحمد خادم المسجد النبوي عن الأذهان ببعيد ، والتي تولى الرد عليها سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله .

ثالثاً : تهاون كثير من الناس بشأن الرؤيا الصالحة ، وجهل بعضهم بالآداب التي يتأدب بها المسلم عندما يرى ما يحب أو يرى ما يكره ، والآداب المتعلقة بتأويلها ، ونحو ذلك من الآداب والأحكام .

رابعاً : أنني لم أجد مَنْ طرق هذا الموضوع في بحث علمي مستقل ، بل هو مشتت المباحث في كتب التفسير والحديث والتوحيد .

خامساً : لا تزال جوانب من هذا الموضوع غامضة لأكثر الناس ، مثل رؤية الله في

(١) مفتاح دار السعادة (٢/٢٤٢) ، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض .

المنام ، وهل يوصف بهذه الرؤيا ؟ ورؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام إذا أمره بحكم ، وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت ؟ وغيرها من المسائل التي تحتاج إلى بيان الحق فيها .

وتظهر صلة هذا الموضوع بالعقيدة والمذاهب المعاصرة من وجوه :

١- علاقة الرؤى بالنبوة والوحي ، فالرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، وهي من مبشرات النبوة ، ورؤيا الأنبياء وحي ، وهي مبدأ الوحي للأنبياء ، وهذه المسائل من مباحث العقيدة .

٢- ارتباط الرؤى بالروح ، وذلك من مباحث العقيدة .

٣- انحراف بعض الفرق الضالة فيها ، مثل الفلاسفة والصوفية ، وبعض النظريات المادية لعلماء النفس .

## خطة البحث

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة أبواب وخاتمة وفهارس .

أما **المقدمة** : فذكرت فيها .

١- خطبة الحاجة التي كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يستفتح بها ، فاستفتحت بها تأسياً به صلى الله عليه وسلم .

٢- أهمية الموضوع .

٣- أسباب اختياره .

٤- خطة البحث .

٥- منهج البحث .

٦- أهم المراجع والمصادر التي رجعت إليها في هذا البحث .

٧- بعض الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث .

٨- الشكر والتقدير لكل من أعان وساعد على إنجاز هذا البحث .

وأما **التمهيد** ، فذكرت فيه أهمية الرؤى في حياة الناس ، من جهة بيان مكانتها في الإسلام ، وكيف اهتم القرآن الكريم ، والسنة النبوية بها ، مع عرض موجز لجهود علماء الحديث في تخريج أحاديث الرؤى ، وتصنيفها .

ثم بيّنت موقف المسلم الحق من الرؤى كما كان رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه وسلف هذه الأمة يقفون من الرؤى .

ثم ذكرت جوانب التفريط والإفراط التي حدثت في موضوع الرؤى وأمثلة لتفريط النفاة، وإفراط الغلاة .

أما **الأبواب** فقسمتها كما يلي :

**الباب الأول** - في حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة ، وهذا الباب يقع في ثلاثة فصول .

الفصل الأول : في حقيقة الرؤى ، ويشمل أربعة مباحث .

المبحث الأول - تعريف الرؤى لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني - في الفرق بين الرؤيا والحلم ، والفرق بين الرؤيا والرؤية .

المبحث الثالث - في دلالات الرؤى ، وأعني بذلك الأمور التي تدل عليها الرؤى من الخير والشر ، فذكرت في هذا المبحث تعريف الدلالات ، وأربع دلالات للرؤيا مع ذكر الأدلة عليها .

المبحث الرابع - في بيان تعلق الرؤى بالروح ، ويشمل هذا المبحث ثلاث مسائل .

المسألة الأولى - في تعريف الروح وصفاتها وخصائصها .

المسألة الثانية - هل روح النائم تفارق جسده في النوم ؟

المسألة الثالثة - هل تتلاقى أرواح الأحياء والأموات ؟ وفي هذه المسألة مطلبان :

المطلب الأول - تلاقي أرواح الأحياء مع أرواح الأموات .

المطلب الثاني - تلاقي أرواح الأحياء في المنام .

الفصل الثاني - في أقسام الرؤى وعلاماتها ، ويشمل هذا الفصل ثلاثة مباحث.

المبحث الأول - في أقسام الرؤى عموماً ، وعلامة كل قسم .

المبحث الثاني - في علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها ، ويشمل هذا المبحث ست مسائل .

المسألة الأولى - في صفات الرؤيا الصالحة .

المسألة الثانية - في أقسام الرؤيا الصالحة .

المسألة الثالثة - في علامات الرؤيا الصالحة .

المسالة الرابعة - في رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان ، وأي زمان هو؟ وأسباب اختصاصه بصدق رؤيا المؤمن فيه .

المسألة الخامسة - في أسباب صدق الرؤيا الصالحة .

المسألة السادسة - هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة ؟

المبحث الثالث - في أقسام الناس في الرؤى .

الفصل الثالث – في علاقة الرؤى بالنبوة ، ويشمل مبحثين .

المبحث الأول : في رؤيا الأنبياء وأنها وحي ، وفيه ثلاث مسائل .

المسألة الأولى – تعريف الوحي وأقسامه ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول – في تعريف الوحي .

المطلب الثاني – في أقسام الوحي ، وبيان دخول الرؤيا في الوحي العام إذا كانت من المؤمن .

المسألة الثانية – في أن الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء .

المسألة الثالثة – رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق .

المبحث الثاني – في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة ، وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى – الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة .

المسألة الثانية – معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة .

المسألة الثالثة – مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة .

المسألة الرابعة – هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة ؟

أما **الباب الثاني** – ففي أقوال المخالفين في الرؤى ومناقشتهم ، ويشمل فصلين :

الفصل الأول – في نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم ، وشمل تمهيداً ومبحثين .

التمهيد : في تعريف علم النفس ، وفيه ثلاث مسائل .

المسألة الأولى - في تعريف علم النفس .

المسألة الثانية - نشأته وأطواره .

المسألة الثالثة - مصادر المعرفة عند علماء النفس .

المبحث الأول - نظرية التحليل النفسي ، ومناقشتها ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى - نظرية التحليل النفسي .

المسألة الثانية - مناقشة هذه النظرية .

المبحث الثاني - نظرية التنبيهات الخارجية ، ومناقشتها ، وفيه مسألتان :

المسألة الأولى - نظرية التنبيهات الخارجية .

المسألة الثانية - مناقشتها .

الفصل الثاني - في مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم ، وفيه تمهيد ومبحثان .

التمهيد - في تعريف الصوفية وفيه مسائل .

المسألة الأولى - أصل التسمية .

المسألة الثانية - التصوف اصطلاحاً .

المسألة الثالثة - نشأة التصوف وأطواره .

المسألة الرابعة - وسائل المعرفة عند الصوفية .

المسألة الخامسة - كيفية اكتساب هذه المعرفة الصوفية .

المبحث الأول - مذهب الصوفية في الرؤى ، وفيه أربع مسائل :

المسألة الأولى - تعريف الصوفية للرؤيا .

المسألة الثانية - مكانة الرؤى عند الصوفية .

أما المباحث فهي كما يلي :

المبحث الأول - أقسام تأويل الرؤى وقواعده ، وفيه أربع مسائل .

المسألة الأولى - تعريف التأويل لغة واصطلاحاً .

المسألة الثانية - الأصل في التعبير .

المسألة الثالثة - أقسام تأويل الرؤيا .

المسألة الرابعة - من كليات التعبير .

المبحث الثاني - هل الرؤيا إذا عبِّرت وقعت ؟

المبحث الثالث - أمثلة من تأويل الرؤى في السنة .

الفصل الثالث - آداب الرؤى ، وفيه أربعة مباحث .

المبحث الأول - إذا رأى ما يحب .

المبحث الثاني - إذا رأى ما يكره .

المبحث الثالث - شروط المعبر للرؤيا .

المبحث الرابع - آداب المعبر .

أما **الخاتمة** ، فذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث .

أما **الفهارس** ، فوضعت سبعة فهارس .

١ - فهرساً للآيات القرآنية مرتبة حسب ورودها في المصحف .

٢ - فهرساً للأحاديث النبوية مرتبة حسب الحروف الهجائية .

٣ - فهرساً للأعلام المترجم لهم مرتباً حسب الحروف الهجائية .

٤ - فهرساً للألفاظ اللغوية مرتبة حسب الحروف الهجائية .

٥- فهرساً للمصطلحات العلمية مرتبة حسب الحروف الهجائية .

٦ - فهرساً للمراجع والمصادر مرتبة حسب الحروف الهجائية .

٧- فهرساً للموضوعات .

## منهج الدراسة

أولاً : حرصت على أن يكون المرجع الأساسي لبحثي هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، حيث جمعت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية المتعلقة بالرؤى، وقدأشرت إلى بعضها في أهمية الموضوع .

ثانياً : اهتممت بأقوال المفسرين والمحَدِّثين لبيان معنى الآية ، أو الحديث ، وخاصة المتقدمين منهم .

ثالثاً : أخذت معظم عناوين المباحث والفصول والمسائل من أبواب البخاري -رحمه الله- في كتاب التعبير من كتاب الجامع الصحيح لمكانة هذا الكتاب ومؤلفه عند أهل السنة والجماعة ، ولأن البخاري - رحمه الله - يهتم بالأبواب في بيان الأحكام .

رابعاً : نقلت الآيات القرانية التي استشهدت بها من المصحف برسمها من المصحف مباشرة ، مع ذكر اسم السورة ورقم الآية .

خامساً : نقلت الأحاديث الشريفة من مراجعها الأصلية كما وردت ، وذكرت حكم العلماء على تلك الأحاديث إلا ما نقلته من الصحيحين حيث أجمعت الأمة على تلقيهما بالقبول[1] .

سادساً : ترجمت للأعلام غير الصحابة ، وغير المشهورين .

(١) انظر : مقدمة النووي لشرحه على مسلم (٤/١) .

سابعاً : أخذت أقوال العلماء من المصادر الأصلية لها ما أمكن ذلك .

ثامناً : نبهت على معاني بعض الكلمات الغريبة ، إذا دعت الحاجة إلى ذلك بالرجوع إلى معاجم ألفاظ القرآن ، وغريب الحديث ، وكتب اللغة .

تاسعاً : عرّفت بالفرق والمذاهب التي وردت في بحثي .

أهم المراجع التي رجعت إليها في هذا الموضوع .

أولاً - كتب التفسير ، عند تفسير الآيات المتعلقة بالرؤى ، ومن أهمها كتب التفسير بالمأثور ، مثل تفسير الطبري ، وتفسير البغوي ، وتفسير ابن كثير ، وتفسير السعدي رحمهم الله تعالى .

ثانياً - كتب الأحاديث في أبواب الرؤى والتعبير ، وخاصة الكتب الستة ، ومسند الإمام أحمد ، وموطأ الإمام مالك ، والمصنفات ، والمستدركات وغيرها .

ثالثاً - كتب شروح الأحاديث ، مثل فتح الباري ، وعمدة القاريء ، وغيرها من كتب شروح الكتب الستة كمعالم السنن وعارضة الأحوذي ونحوها .

رابعاً - كتب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ففي مسألة رؤية الله في المنام رجعت بشكل أساسٍ إلي كتاب «بيان تلبيس الجهمية» ، و فيما يتعلق بصفة الروح وخصائصها وعلاقتها بالرؤى ، كان من أهم المراجع كتاب «شرح حديث النزول» ، وغيرها من كتبه النافعة ، وكذلك الردود التي رد بها على الصوفية في غلوهم في الرؤى .

خامساً - كتب ابن القيم -رحمه الله- مثل كتاب «الروح» ، وكتاب «مدارج السالكين» ، فيما يتعلق بحقيقة الرؤى .

سادساً - كتب أصول الفقه ، في مباحث مصادر التشريع ، مثل كتاب «الموافقات في أصول الشريعة» للشاطبي رحمه الله ، وفيما يتعلق بالردود على

المنحرفين في هذه المصادر رجعت إلى كتاب «الاعتصام» للشاطبي ، وكتاب «المدخل» لابن الحاج .

سابعاً - في مسائل تأويل الرؤيا وتعبيرها ، رجعت إلى كتاب «شرح السنة» للإمام البغوي -رحمه الله- وكتاب «إعلام الموقعين» لابن القيم رحمه الله .

ثامناً - كتب الصوفية والفلاسفة التي تبين مذهبهم في الرؤى ، أما كتب الصوفية فكثيرة ، فمنها على سبيل المثال «الرسالة» للقشيري ، و «التعرف» للكلاباذي وكتب ابن عربي ، وأما كتب الفلاسفة فمثل كتاب «الشفاء» لابن سينا وكتاب «آراء أهل المدينة الفاضلة» للفارابي .

تاسعاً - كتب علماء النفس التي تبين نظرتهم إلى الرؤى ، مثل كتب فرويد وغيره، وكذلك الكتب التي ترد عليهم مثل كتاب «الإنسان بين المادية والإسلام» لمحمد قطب حفظه الله .

**من الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث .**

أولاً - سعة الموضوع وتشعبه ، وكثرة مسائله ، إضافة إلى اختلاف الآراء في هذه المسائل ، وتباينها .

ثانياً - صعوبة جمع المعلومات وآراء العلماء المتقدمين في هذه المسائل ، لأن الموضوع بُحث في أماكن متفرقة من كتبهم ، فمنهم من بحثه في كتب العقائد ، ومنهم من بحثه في كتب أصول الفقه ، ومنهم من بحثه في كتب التفسير في مواطن مختلفة ، أما كتب الحديث وشروحها ، فمنهم من خصه بأبواب ، ومنهم من بحثه في مواضع متعدده .

ثالثاً - كثرة الأحاديث والآثار التي تتعلق بهذا الموضوع ، وقد بذلت في تخريجها والحكم عليها وقتاً كثيراً .

رابعاً - تعقد الموضوع وكثرة المواضع المشتبهه فيه .

هذه أهم الصعوبات التي واجهتني في هذا الموضوع ، والتي أعانني الله عز وجل على تجاوزها .

هذا وقد بذلت جَهدي - بتوفيق الله - لمعالجة هذا الموضوع على ضوء الكتاب والسنة ، ولا أملك إلا أن أقول كما قال الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : « فإن يك صواباً فمن الله ، وإن يك خطأ فمني ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان »[١] .

ولا أدعي وليس لي أن أدعي أنني جئت في هذه الرسالة بشيء كان خافياً على العلماء والباحثين ، وإنما حاولت بعون الله تعالى ، جمع المادة العلمية بين دفتي رسالة واحدة ، حيث تتبعت الآيات والأحاديث والآثار المتعلقة بالرؤى ، والمنثورة في بطون الكتب ، ونظمتها في سلك واحد .

واعترف بادئ ذي بدء بأنني لست من فرسان هذا الميدان ، ولكنها محاولة طالب علم ، وجهد المقل ، فلعلي أثير أشياء عند مختصين خير مني ، فيدعوهم هذا ويقودهم إلى أن يدلوا بدلوهم .

هذا والشكر لله الكريم ، الذي وفق العبد الضعيف الذي يرجو رحمة ربه وعفوه ، ثم امتثالاً لقوله عز وجل : ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾[٢] . أتوجه بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل لوالدي الكريمين على ما بذلا من جهد في تربيتي على العلم الشرعي ، وحثهما لي على سلوك طريق العلماء الربانيين . فقد كان فضلهما

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب النكاح ، باب فيمن تزوج ولم يسم صداقاً حتى مات (٦٤٣/١) ، رقم (٢١١٦) دراسة وفهرسة كمال الحوت ، مؤسسة الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩ هـ ، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٣٩٧/٢) رقم (١٨٥٨) .

وقد كان الصحابة - رضي الله عنهم - إذا تكلموا في مسألة باجتهادهم قال أحدهم هذه العبارة ، وانظر : منهاج السنة لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، (١٨٢/٥) ، تحقيق محمد رشاد سالم .

(٢) سورة لقمان أية (١٤) .

عليّ عظيماً، فجزاهما الله خير الجزاء ، وأعظم مثوبتهما ورفع درجتهما في جنات النعيم آمين .

ثم امتثالاً لقول النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فيما صح في مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي من حديثي أبي هريرة وأبي سعيد الخدري – رضي الله عنهما – أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( من لم يشكر الناس ، لم يشكر الله ) [1] ، أتوجه بالشكر والتقدير لشيخي الفاضل الشيخ الدكتور محمد بن عودة السعوي ، وكيل كلية أصول الدين للدراسات العليا ، ورئيس قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة ، الذي كان رحب الصدر، حيث كانت لآرائه وتوجيهاته الأثر الكبير في تقويم هذا البحث ، رغم كثرة مشاغله ، فجزاه الله خيراً .

ثم أقدم الشكر لكل من قدم لي مشورة في هذا البحث ، ولا أستطيع حصرهم لكثرتهم ، ولكن لا أملك إلا الدعاء لهم بظهر الغيب .

والله المسئول أن يريني وإخواني المسلمين الحق حقاً ، ويرزقنا اتباعه ، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه ، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل ، والله المستعان ، وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) حديث أبي هريرة أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٥٨/٢) ، وأخرج حديث أبي سعيد أيضاً في المسند (٣٢/٣) ، وجامع الترمذي الحديث ، كتاب البر والصلة ،٣٥-باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك ،(٣٣٩/٤) وقال الترمذي : « وفي الباب عن أبي هريرة ، والأشعث عن قيس ، والنعمان بن بشير ، قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح » ، وحديث النعمان في المسند (٣٧٨/٤، ٣٧٥) ، وصححه الألباني في تعليقه على مشكاة المصابيح (٩١١/٢) رقم (٣٠٢٥) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (٤١٦) .

# تمهيد

## أهمية الرؤى في حياة الناس

لقد جاء الاهتمام بالرؤيا الصادقة في كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - اهتماماً يحفظ المسلم من الغلو أو التفريط فيها .

فالرؤيا الصادقة من الله ، وهي جزء من أجزاء النبوة ، ومن مبشرات النبوة ، وهي من الأنبياء وحي ، بل هي مبدأ الوحي ، والتصديق بها حق ولا خلاف فيها بين أهل الحق والدين ولا ينكرها إلا من شذ عن الحق [1] .

فدل كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - على أن رؤيا الأنبياء وحي ، فهي تدخل في قوله تعالى : ( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ) [2] .

ولهذا ذكر الله تعالى في كتابه بعض رؤى أنبيائه ، فمن ذلك قوله تبارك وتعالى : ( إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ) [3] .

وجعل سبحانه معجزة نبيه يوسف - عليه السلام - تأويل الرؤى ، كما جاء في سورة يوسف .

وكذلك ما جاء في رؤيا إبراهيم عليه السلام ، وكيف أقدمَ على ذبح ابنه وعد ما رآه في المنام أمراً من الله تعالى ، وكذلك الابن قال : ( يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ) .

---

(١) انظر : التمهيد لابن عبد البر (١/٢٨٥) .

(٢) سورة الشورى الآية (١٥) .

(٣) سورة الأنفال الآية (٤٣) .

قال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[1] .

وكذلك رؤيا نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - في قصة الحديبية ، قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَۖ ﴾[2] .

أما السنة فقد بيّن النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أول أحوال النبيين الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[3].

أما رؤيا المؤمن فهي جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة كما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم[4]. وهي من مبشرات النبوة ، وباعث خير وطمأنينة .

ولهذا جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في شأن الرؤى، فهناك الأحاديث التي تبين أقسامها ، وأنّ مايراه الإنسان في منامه منه الرؤيا الحق، ومنه حديث النفس ، ومنه تهاويل الشيطان ، ولكل نوع علاماته وصفاته .

وهناك الأحاديث التي تبين أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، ومن مبشرات النبوة . وأحاديث تبين أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام حق ، إذا رآه على صورته ، وليس ذلك مبرراً للتلقي عنه في المنام .

وأحاديث تبين الآداب التي يتأدب بها المسلم عندما يرى ما يحب وعندما يرى ما يكره .

---

(١) سورة الصافات الآيات (١٠٢-١٠٥) .

(٢) سورة الفتح الآية (٢٧) .

(٣) سوف يأتي - إن شاء الله - تخريج هذه الأحاديث ص ( ١٨٢ ) .

(٤) سوف يأتي - إن شاء الله - تخريجه ص ( ١٩٣ ) .

وأحاديث تبين تأويل النبي - صلى الله عليه وسلم - للرؤيا وهي كثيرة جداً .

وأحاديث تبين أحكام الرؤى ، من حيث حكم الكذب فيها ، وهل الرؤيا إذا عبرت وقعت ، وما شروط المعبر وآدابه ، وغيرها من الأداب والأحكام .

ولقد كان النبي - صلى الله عليه رسلم - كثيراً ما يقول لأصحابه ( هل رأى أحد منكم رؤيا ) كما ثبت من حديث سَمُرة بن جنْدب رضي الله عنه [١].

ومن حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- كان مما يقول لأصحابه : ( من رأى منكم رؤيا فليَقُصَّها أعْبُرْها له ... ) [٢].

ومن حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول : ( هل رأى أحدٌ منكم الليلة رؤيا ؟ فيقول إنه ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة ) [٣].

قال ابن عبد البر[٤] رحمه الله : « وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا وفضلها لأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما كان يسأل عنها لتقص عليه ، ويعبرها ، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها » [٥].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبير ، ٤٨-باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ، الحديث رقم (٧٠٤٧) ، (٣١٠/٤) ، وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، ٤-باب رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، الحديث رقم (٢٢٧٥) ، (١٧٨١/٤) .

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الرؤيا ، ٣-باب في تأويل الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٦٩) ، (١٧٧٨/٤) .

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، في كتاب الرؤيا (٩٥٧/٢) ، والإمام أحمد في المسند (٣٢٥/٢) ، وسنن أبي داود في كتاب الأدب ، ٩٦-باب ما جاء في الرؤيا ، الحديث رقم (٥٠١٧) ، (٧٢٣/٢) ، ومستدرك الحاكم (٣٩٠/٤) ، وقال الحاكم : « صحيح الإسناد » ووافقه الذهبي والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٦٦/١)، رقم (٤٧٣) .

(٤) الإمام الحافظ ، أبو عمر ، يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البرالنَّمَري الأندلسي القرطبي المالكي (٣٦٨-٤٦٣) ، فقيه حافظ متبحر في علم الحديث والرجال .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨-١٦٢) ، والبداية والنهاية (١٠٤/١٢) ، وشذرات الذهب (٣٤١/٣-٢١٦) .

(٥) التمهيد (٣١٣/١) .

ولهذا قال الإمام مالك رحمه الله : « الرؤيا جزء من أجزاء النبوة ، فلا يتلاعب بالنبوة »[١].

وقال القرطبي[٢] رحمه الله : « والرؤيا حالة شريفة ومنزلة رفيعة »[٣].

ولقد كان من اهتمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بالرؤى وبيان أحكامها وآدابها لأمته ، أنه كان يبين لهم ذلك في خطبة ، كما ثبت في صحيح مسلم من حديث جابر رضي الله عنه قال : « جاء أعرابي إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : يا رسول الله ! رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشتددت[٤] على أثره . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - للأعرابي ( لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك ) وقال : « سمعت النبي - صلى الله عليه وسلم - بعد يخطب فقال : ( لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه ) »[٥].

بل حتى وهو - صلى الله عليه وسلم - في مرض موته ، الذي سيودع فيه أمته ويلقى ربه ، كشف الستار والناس صفوف خلف أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - فقال : ( أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة ، يراها العبد الصالح أو ترى له )[٦].

ولهذا اهتم المحدثون - رحمهم الله - بهذه الأحاديث ، فعقدوا لها في مصنفاتهم

---

(١) المرجع السابق (٢٨٨/١) .

(٢) هو الفقيه العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكربن فَرْح الأنصاري الأندلسي القرطبي(ت٦٧١هـ) . انظر ترجمته في : الديباج المُذْهب في معرفة أعيان المذهب( المالكي)لابن فرحون(٣٠٨/٢-٣٠٩)تحقيق الدكتور محمد الأحمدي أبو النور.مكتبة دار التراث القاهرة . ونفح الطِيب للمقريء ( ٢/ ٢١٠-٢١٢).

(٣) أحكام القرآن (١٢٢/٩) .

(٤) أي عدوت على أثره . انظر : النهاية في غريب الحديث (٤٥٢/٢) .

(٥) صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (١٧٧٦/٤) ، وله روايات متعددة وبألفاظ مختلفة ، سوف يأتي ذكرها إن شاء الله .

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢١٩/١)، ومسلم في صحيحه في كتاب الصلاة ،٤١-باب النهي عن قراءة القرآن في الركوع والسجود (٣٤٨/١) ، وهذه الرواية الثانية عند مسلم ، وقد سبقت الرواية الأولى في المقدمة .

الكتب والأبواب ، فمن ذلك .

أن الإمام البخاري - رحمه الله - وضع في كتابه « الجامع الصحاح » كتاباً للتعبير أي تعبيرالرؤيا ، وذكر فيه ثمانية وأربعين باباً، وتسعة وتسعين حديثاً ، وعشرة آثار عن الصحابة والتابعين [1].

بدأ تلك الأبواب ، بيان أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من الوحي الرؤيا الصادقة [2].

ثم باب رؤيا الصالحين .

ثم باب الرؤيا من الله .

ثم باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

ثم باب المبشرات .

ثم باب رؤيا يوسف عليه السلام .

ثم باب رؤيا إبراهيم عليه السلام .

ثم باب التواطؤ على الرؤيا .

ثم ذكر - رحمه الله - أبواباً كثيرة منها .

باب من رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام .

باب الحلم من الشيطان ، فإذا حلم فليبصق عن يساره ، وليستعذ بالله عز وجل .

باب من كذب في حلمه .

باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها .

باب من لم يَرَ الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب .

---

(١) انظر : ما ذكره ابن حجر - رحمه الله - حول عدد هذه الأحاديث والموصول منها والمعلق وما وافق مسلم فيها البخاري وما انفرد به البخاري . فتح الباري (١٢/٤٤٦) .

(٢) انظر صحيح البخاري ، ٩١ - كتاب التعبير (٤/٢٩٥-٣١١) .

أما الإمام مسلم - رحمه الله - فقد عقد في صحيحه كتاباً للرؤيا ، وذكر فيه ثلاثة وعشرين حديثاً غير المتابعات [١].

وقد صُنفت هذه الأحاديث إلى أربعة أبواب .

**الأول** - باب قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - من رآني فقد رآني .

**الثاني** - باب لا يخبر بتلعب الشيطان به في المنام .

**الثالث** - باب في تأويل الرؤيا .

**الرابع** - باب رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أما أبو داود - رحمه الله - فذكر باباً للرؤيا في كتاب الأدب من سننه ، وذكر فيه تسعة أحاديث [٢].

أما الترمذي - رحمه الله - فعقد كتاباً للرؤيا عن الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - في عشرة أبواب ، ذكر فيها خمسة وعشرين حديثاً [٣].

ومن تلك الأبواب :

١- باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

٢- باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات .

٣- باب قوله ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا )[٤]

٤- باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ( من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ) .

٥- باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يصنع .

---

(١) انظر صحيح مسلم ، ٤٢ - كتاب الرؤيا (٤/١٧٧١-١٧٨١) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢) انظر : سنن أبي داود ، ٣٥ - كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا (٢/٧٢٣-٧٢٥) تحقيق كمال الحوت .

(٣) انظر : جامع الترمذي ، ٣٥ - كتاب الرؤيا (٤/٥٣٢-٥٤٣) تحقيق إبراهيم عوض .

(٤) سورة يونس آية (٦٤) .

٦- باب ما جاء في تعبير الرؤيا .

٧- باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يُكره .

٨- باب في الذي يكذب في حلمه .

أما النسائي - رحمه الله - فعقد في كتابه « السنن الكبرى » كتاباً للتعبير ذكر فيه ثلاثة وعشرين باباً ، أخرج فيها ثمانية وثلاثين حديثاً [١].

ومن تلك الأبواب :

١- الرؤيا .

٢- الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح .

٣- الرؤيا بشرى من الله .

٤- التواطؤ على الرؤيا .

٥- من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

أما ابن ماجة - رحمه الله - فعقد كتاباً لتعبير الرؤيا ، ذكر فيه عشرة أبواب ، تضمنت أربعة وثلاثين حديثاً [٢].

وهذه الأبواب هي كما يلي :

١- باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له .

٢- باب رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام .

٣- باب الرؤيا ثلاث .

٤- باب من رأى رؤيا يكرهها .

٥- باب من لعب به الشيطان في منامه ، فلا يحدث به الناس

(١) انظر : السنن الكبرى ، ٧١ - كتاب التعبير (٣/٣٨٢-٣٩٢) .

(٢) انظر : سنن ابن ماجة ، ٣٥ - كتاب تعبير الرؤيا ، (٢/١٢٨٢-١٢٩٤) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي .

٦- باب الرؤيا إذا عبرت وقعت ، فلا يقصها إلا على وادّ .

٧- باب علام تعبر به الرؤيا ؟

٨- باب من تحلّم حلماً كاذباً .

٩- باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً .

١٠- باب تعبير الرؤيا .

وإمام أهل السنة والجماعة الإمام أحمد - رحمه الله - أخرج في مسنده أحاديث كثيرة في شأن الرؤى[1].

---

(١) انظر بعض هذه الأحاديث في المسند كما يلي :

الجزء الأول /٦٣ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٣١ ، ٢١٦ ، ٢١٩ ، ٢٨٥ ، ٢٣١ ، ٢٣١ أيضاً ، ٢٤٦، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٧١ ثلاث ، ٢٧٩ ، ٢٩٠ ، ٣١٥ ، ٣٦١ .

الجزء الثاني /٢ ، ٥، ١٨ ، ٣٩ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٦ ، ٨٣ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٢ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٤ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٤٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٩ مكرر ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٥ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٢ ، ٣٤٤ ، ٣٦٤ ، ٣٦٨ ، ٣٦٩ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤٢٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٥ ، ٤٦٣ ، ٤٦٩ ، ٤٧٢ ، ٤٩٥ ، ٥٠٢ ، ٥٠٧ .

الجزء الثالث/٨ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٥٥ ، ٦٨ ، ٨٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣٥ ، ١٤٩ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٥٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٦٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٣٠٧ ، ٣٠٩ ، ٣١٥ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٦٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٩ ، ٣٩٩ ، ٤٧٢ .

الجزء الرابع /١٠ مكرر ، ١١ ، ١٢ مكرر ، ١٣ ، ٣٢ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ١٠٦ ، ١٠٧ .

الجزء الخامس /٨ ، ١٤ ، ٢١ ، ٤٤ ، ٥٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٣٢ ، ٢٤٣ ، ٢٥٩ ، ٢٦٩ ، ٢٩٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٥ مكرر، ٣١٦ مكرر ، ٣٢١ ، ٣٧٦ ، ٤٥٢ مكرر ، ٤٥٣ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥ .

الجزء السادس /٣٦ ، ٤١ ، ٥٧ ، ٩٢ ، ١٢٩ ، ١٢٨ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٣٩ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٩٤ ، ٤٠٩ مكرر ، ٤٣٦ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٤٧ ، ٤٥٢ .

هذا ما توصلت إليه . وقد فاتني شيءٌ كثيرٌ ، قد أذكر بعضها في أثناء البحث .

وكذلك ما بذله أصحاب المصنفات – رحمهم الله – من جهود في تصنيف أحاديث الرؤى ومن ذلك ما ذكره ابن أبي شيبة – رحمه الله – في كتابه المصنف في الأحاديث والآثار ، حيث قرن بين الإيمان والرؤيا في كتاب واحد[1] .

وما ذكره الإمام عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي في سننه ، حيث عقد كتاباً للرؤيا ذكر فيه ثلاثة عشر باباً ، وثمانية وعشرين حديثاً ، ومن تلك الأبواب :

١- باب قوله تعالى : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا )[2] .

٢- باب في رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

٣- باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات .

٤- باب في رؤية النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – في المنام .

٥- باب فيمن يرى رؤيا يكرهها .

٦- باب الرؤيا ثلاث .

٧- باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً .

٨- باب النهي عن أن يحتلم الرجل رؤيا لم يرها .

٩- باب أصدق الرؤيا بالأسحار .

١٠- باب كراهية أن يعبر الرؤيا إلا على عالم أو ناصح .

١١- باب الرؤيا لا تقع ما لم تعبّر .

١٢- باب في رؤية الرب تعالى في النوم[3].

---

(١) انظر : الكتاب المصنف في الأحاديث والآوثار (١٥٧/٦) تحقيق كمال الحوت .

(٢) سورة يونس آية (٦٤) .

(٣) سنن الدارمي (١٦٥/٢-١٧٥) ، تحقيق : فؤاد أحمد زمزلي وخالد العلمي ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

ومن ذلك ما ذكره الإمام البغوي - رحمه الله - في كتابه شرح السنة حيث عقد كتاباً للرؤيا ، وذكر فيه من الأبواب والأحاديث ما يبين مكانتها في الشريعة ، ومن تلك الأبواب :

١- باب تحقيق الرؤيا أي تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده ، واستدل برؤيا إبراهيم عليه السلام ، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ) قالوا : وما المبشرات ؟ قال : ( الرؤيا الصالحة ) .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) .

٢- باب من رأى شيئاً يكرهه .

٣- باب أقسام الرؤيا .

٤- باب أقسام تأويل الرؤيا[1].

ولقد كان هولاء العلماء - رحمهم الله - يشيرون إلى بعض أحكام وآداب الرؤى من خلال عناوين الأبواب التي صنّفوها .

وأحياناً يشيرون إلي الخلاف في بعض المسائل من خلال العناوين أو يشيرون إلى الراجح من الخلاف ، كما يقولون في تعبير الرؤيا ، الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ، أو يقول بعضهم الرؤيا لأول عابر ، أو الرؤيا تقع على ما تعبر ، ونحو ذلك من الأحكام التي سوف أفصلها إن شاء الله تعالى .

ولا شك أن هذه الأحاديث بينت الموقف الصحيح من الرؤى وأنّ منها الحق ومنها أحاديث النفس وتهاويل الشيطان ، ولكل نوع علاماته ، وبينت الآداب التي يلتزم بها المسلم عندما يرى ما يحب أو يرى ما يكره .

فالرؤيا الصالحة تسر المؤمن وتعجبه ولا تغره ، فهي باعث خير وطمأنينة وهداية ،

---

(١) انظر شرح السنة (١٢/٢٠٢-٢٠٣) ، وسوف يأتي - إن شاء الله - تخريج هذه الأحاديث ص ( ١٢٣ ، ١٩٣).

وذلك لا يبرر أن يعمل بها إذا كانت مخالفة للشرع ، بل إذا خالفت دل ذلك على عدم صلاحها وتركها .

وعلى هذا سار الصحابة - رضي الله عنهم - فكانوا يرجعون إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا رأوا رؤيا .

وكذلك من بعدهم من سلف هذه الأمة الصالح كانوا يرجعون إلى سنته - صلى الله عليه وآله وسلم - ولا يعتمدون على الرؤيا ، إلا مجرد الاستئناس بها ، وعلى هذا يحمل ما جاء عنهم في الأخذ بالرؤيا الصالحة عند ذكر أسباب تأليف بعض الكتب أو ذكر أسباب هداية بعض الضالين المنحرفين .

فمن ذلك ما ثبت عن الإمام البخاري - رحمه الله - أنه ألف كتاب الجامع الصحيح بسبب رؤيا رأها للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حيث قال : « رأيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وكأنني واقف بين يديه ، وبيدي مروحة أذب بها عنه ، فسألت بعض المعبرين ، فقال لي : أنت تذب عنه الكذب ، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح »[1].

ومن ذلك أن الرؤيا الصالحة كانت سبباً لهداية بعض المنحرفين عن الطريق المستقيم ولهذا ذكرها ابن القيم - رحمه الله - في المرتبة العاشرة من مراتب الهداية العامة والخاصة .

وقال : « والذي هو من أسباب الهداية : هو الرؤيا التي من الله خاصة »[2].

(١) انظر هدي الساري ص(٧) ، حيث قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ورويناه بالإسناد الثابت عن محمد بن سليمان ابن فارس قال : « سمعت البخاري يقول : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ... ».

(٢) انظر مدارج السالكين (٦٢/١) . دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ

ومن أمثلة ذلك : أن سبب رجوع الإمام أبي الحسن الأشعري[١] - رحمه الله - عن مذهب الإعتزال ، أنه رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في النوم حيث قال : « وقع في صدري في بعض الليالي شيء مما كنت فيه من العقائد ، فقمت وصليت ركعتين ، وسألت الله تعالى أن يهديني الطريق المستقيم ، ونمت فرأيت الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام فشكوت إليه بعض ما بي من الأمر ، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليك بسنتي ، فانتبهت !! وعارضت مسائل الكلام بما وجدت في القرآن والأخبار ، فأثبته ونبذت ما سواه ورائي ظهرياً »[٢].

وإذا كان هذا هو موقف أهل الحق ، فهناك من غلا في الرؤى ، فطوائف غلت في الإفراط، وطوائف غلت في التفريط ، وكل هؤلا الغلاة خالفوا ما ذكرته من المنهج الصحيح في الرؤى .

أما أصحاب الغلو في الإفراط فهم الذين رفعوا الرؤى عن مكانتها فاعتبروها مصدراً للتلقي والتشريع ، ينقضون بها شرع الله ، فقد يحلل أحدهم الحرام أو يحرم الحلال بناءً على رؤيا رآها ، وقد يدعي بعضهم علم الغيب الذي تفرد الله به بسبب رؤيا رآها أو رآها غيره .

فكثيراً مايُفتتن الناس بأن فلاناً رأى بأن الساعة تقوم بعد شهر أو شهرين أو ثلاثة، بمجرد رؤيا في المنام ، تخدع السذج من الناس .

وهذا الغلو والإفراط في شأن الرؤى موجود في كل عصر . ففي جوابٍ لشيخ الإسلام

---

(١) الإمام العلامة أبو الحسن علي بن إسماعيل بن اسحاق الأشعري (٢٦٠-٣٢٤) ، أخذ مذهب الاعتزال عن شيخه أبي علي الجبائي ثم ترك الاعتزال فكان أشعرياً وإليه انتسب الأشاعرة ، مع أنه رجع عن هذا المذهب إلى مذهب أهل السنة والجماعة كما في كتابه "الإبانة" . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء (٨٦/١٥) ، والبداية والنهاية (١٩٩/١١) ، وشذرات الذهب (٣٠٣/٢) . وألف ابن عساكر كتابه "تبيين كذب المفتري" في التعريف بأبي الحسن والدفاع عنه .

(٢) انظر تبيين كذب المفتري ص(٣٨ وما بعدها) .

ابن تيمية - رحمه الله - حول مايدّعيه بعض المبتدعة من الرؤى والمنامات قال : « وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي ، أو أنه فيه أثر نبي ونحو ذلك ، ويكون كاذباً ، وهذا شيء منتشر »[١] .

وما ذكره ابن الحاج[٢] رحمه الله حيث قال : « وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان ، وهو أن يرى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فينتبه من نومه فيقدم على فعله أو تركه بمجرد المنامة دون أن يعرضه على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه آله وسلم - وعلى قواعد السلف رضي الله عنهم »[٣] .

فهؤلاء الغلاة يعتمدون على الرؤى في حياتهم وكأنها وحي يوحى ، وينتظرون في كل أمر أن يروا رؤيا تشير لهم إلى الطريق ، بل منهم من يستدل بها كما يستدل بالكتاب والسنة .

وهناك من يصاب بالهمّ والغم والحزن والخوف بسبب رؤيا رآها ، ومن قرأ وسمع الفتاوى التي تصل إلى مشائخنا - حفظهم الله - أدرك تأثير الرؤيا في حياة الناس ، وحاجتهم إلى معرفة الحكم الشرعي فيها ، وموقف المسلم منها .

وهذا الاهتمام والتأثر بالرؤى ، جعل بعض المغرضين والمنحرفين يستغلون جهل الناس بالرؤى ، فطالما افتتن الناس ببعض من يستغل الرؤى لترويج باطله .

ومن أمثلة ذلك : ما ظهر في هذه البلاد وغيرها منذ سنوات من خرافة صاغها

---

(١) جواب على سؤال عرض على شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٢٧/٤٥٧) .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري ، الفاسي ، ولد بفاس وتفقه بها ، وتوفي بالقاهرة سنة ٧٣٧هـ ، وقد عاش بعضاً وثمانين سنة .

انظر ترجمته في : الدرر الكامنة (٤/٢٣٧) ، والأعلام للزركلي (٧/٢٦٤) ، ومعجم المؤلفين (١١/٢٨٤) .

(٣) المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة (٤/٢٨٦) دار القلم.

شيطان مضلٌ على صورة رؤيا منسوبة إلى من يسمى بالشيخ أحمد خادم المسجد النبوي الشريف ، وقصد بهذه النسبة ترويج هذه الفرية .

وقد ضمّن هذه الرؤيا المزعومة أكاذيب وتهديدات وتخويفات زعم أنه تلقاها من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حين رآه في المنام [1] . وقال له : « أخبر أمتي بهذه الوصية ، لأنها منقولة بقلم القدر من اللوح المحفوظ ، ومن يكتبها ويرسلها من بلد إلى بلد ومن محل إلى محل ، بُني له قصر في الجنة ، ومن لم يكتبها ويرسلها ، حرمت عليه شفاعتي يوم القيامة ، ومن كتبها وكان فقيراً ؛ أغناه الله ، أوكان مديوناً ؛ قضى الله دينه ، أو عليه ذنب ؛ غفر الله له ولوالديه ببركة هذه الوصية ، ومن لم يكتبها من عباد الله أسود وجهه في الدنيا والأخرة ، ومن يصدق بها ينجُ من عذاب الله، ومن كذب بها كفر » .

وهذا بعض ما جاء في هذه الوصية ، المكذوبة التي تجرأ مخترعها على الكذب على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - والتي يعرف بطلانها من له أدنى بصيرة ، ومع ذلك فقد راجت على كثير من الناس وتداولوها بينهم وصدقها بعضهم فأخذوا يطبعونها ويوزِّعونها ، متأثرين بما فيها من الوعود والوعيد .

ولقد قام علماؤنا - وفقهم الله - ببيان كذب هذه الوصية وحذروا الناس من نشرها والتصديق بها [2] ، ومن هؤلاء سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله ، فقد ردّ

(١) غالب نسخها أنها كانت رؤيا منامية ، وفي بعض نسخها أنها كانت يقظة ، وهذا أشد منكراً .

(٢) هذه الوصية المكذوبة قديمة ، فقد ظهرت في مصر منذ أكثر من ثمانين سنة وقد ذمها أهل العلم وزيفوها ، وبينوا ما فيها من الكذب والباطل ، ومنهم الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - وقد قال في رده عليها وقد أجبنا عن هذه المسألة سنة (١٣٢٢هـ) .

انظر مقال : رؤيا الشيخ أحمد للشيخ محمود ياسين في مجلة نور الإسلام العدد (٤ ربيع الثاني/١٣٥١ هـ) ص(٢٨٩ ، ٣٩٤) .

ومقال : دعوة الحق إلى الأمة الإسلامية للشيخ أحمد زهدي ، في مجلة المنهل العدد (٤/ربيع الأول/١٣٥٨هـ) ، ص(١٥-١٧) .

عليها برداً جيد مفيد وبيّن ما فيها من الكذب والتدجيل"[1] .

وهذا مثال يبين مدى تأثر الناس بالرؤى وانحرافهم في مفهومها ورواجها على السذج والبسطاء .

وفي مقابل هؤلاء الغلاة في الإفراط ، هناك الغلاة في التفريط ، الذين يستهينون بشأن الرؤيا الصالحة ، ويقللون من قيمتها ، بل لا يرون لها قيمة البتة ، فيرون جميع ما يتحدث عنه من الرؤيا إنما هو كلام خرافات وأساطير .

وهذا إنحراف في الطرف الآخر ، وهو أقرب ما يكون إلى نظريات الماديين الذين لا يؤمنون إلا بالمحسوس ، ولذلك ينكرون الغيب وما يتعلق به .

وسوف أقوم - إن شاء الله تعالى - بالرد على هؤلاء الغلاة في الإفراط والغلاة في التفريط في الباب الثاني من هذا البحث .

---

(١) انظر رسالة الشيخ عبدالعزيز بن باز بعنوان "تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة إلى الشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف" ، طبعت عدة طبعات . من مطبوعات الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.
وانظر أيضاً في إنكار هذه الوصية ، كتاب "البيان لأخطاء بعض الكتاب" ، (ص٢٢١-٢٢٧) للشيخ صالح الفوزان ، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤١١هـ .

# الباب الأول

# حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاماتها وعلاقتها بالنبوة

الفصل الأول : حقيقة الرؤى

الفصل الثاني : أقسام الرؤى وعلاماتها

الفصل الثالث : علاقة الرؤى بالنبوة

## الفصل الأول

# حقيقة الرؤى

المبحث الأول : الرؤى لغة واصطلاحاً

المبحث الثاني : الفرق بين الرؤيا والحلم والفرق بين الرؤيا والرؤية

المبحث الثالث : دلالات الرؤى

المبحث الرابع : تعلق الرؤيا بالروح

## المبحث الأول

# الرؤى لغة واصطلاحاً

وفيه مسألتان :

### المسألة الأولى : الرؤى في اللغة

الرُّؤَى : جمع رُؤْيَا ، وهي ما يراه الإنسان في منامه . على وزن فُعْلى كالسقيا والبشرى . قال العلامة ابن منظور[1] في «لسان العرب» :« والرُّؤْيا: ما رأيته في منامك، وهي الرُّؤى . ورأيتُ عنك رُؤىً حَسَنَةً : حَلمتها ، وأرْأى الرجلُ إذا كثرت رُؤاهُ، بوزن رُعاه ، وهي أحْلامه ، جمع الرُّؤْيا . ورأى في منامه رُؤيا ، على فُعْلى بلا تنوين ، وجمعُ الرُّؤْيا رُؤىً بالتنوين ، مثل رُعىً »[2] .

وقال الراغب الأصفهاني[3] في «مُعْجم مفردات ألفاظ القرآن» : « والرؤيا ما يُرَى في المنام ، وهو فُعْلَى ، وقد يخفف فيه الهمزة فيقال بالواو »[4] .

والألف فيها للتأنيث ولذلك لم تنصرف[5] .

---

(١) هو جمال الدين أبو فضل محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري الإفريقي ثم المصري (٦٣٠-٧١١هـ) ، كان عارفاً بالنحو واللغة ، مغرىً باختصار كتب الأدب المطولة ، وُلي قضاء طرابلس ، أخذ عنه الذهبي والسبكي . انظر ترجمته في «الدرر الكامنة» (٤/٢٦٢-٢٦٤) ، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة (١/٢٤٨) ، المكتبة العصرية.

(٢) لسان العرب (١٤/٢٩٧) مادة رأي . الناشر ، دار صادر-بيروت . وانظر «الصحاح» للجوهري (٦/٢٣٤٩) ، و «القاموس المحيط» للفيروزآبادي ص(١٦٥٨) .

(٣) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المُفضّل الأصبهاني ، الملقب بالراغب ، اختلف في وفاته ، فقيل ٤٥٢هـ وقيل ٥٠٢هـ ، من أشهر تصانيفه كتاب «الذريعة إلى أحكام الشريعة»، وكتاب «معجم مفردات ألفاظ القرآن» .
انظر ترجمته في «سير أعلام النبلاء» (١٨/١٢٠) ، و«هدية العارفين» (١/٣١١) ، و «الأعلام» للزركلي (٢/٢٥٥).

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص(١٨٨) ، تحقيق نديم المرعشلي ، در الفكر-بيروت .

(٥) انظر «المصباح المنير» تأليف أحمد بن محمد الفيومي ص(٢٤٧) ، المكتبة العلمية-بيروت .

## المسألة الثانية : الرؤى اصطلاحاً

إذا عرفنا أن الرؤى في اللغة جمع رؤيا ، وهي ما يراه الإنسان في منامه ، فإننا لا نجد فرقاً بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ، وإنما اختلف الناس في بيان كيفية هذه الرؤى وحقيقتها اختلافاً عظيمًا ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ ﴾[1] .

وسبب اختلافهم في حقيقة الرؤيا : هو إعراضهم عن الكتاب والسنة ، ومحاولة الوقوف على أمور لا تدرك بالعقول .

قال المازري[2] رحمه الله : « كثركلام الناس في حقيقة الرؤيا ، وقال فيها غير الإسلاميين أقاويل كثيرة منكرة ، لما حاولوا الوقوف على حقائق لا تعلم بالعقل ، ولا يقوم عليها البرهان ، وهم لا يصدقون بالسمع ، فاضطربت لذلك مقالاتهم »[3] .

وقال أبو العباس القرطبي[4] - رحمه الله - في كتابه «المفهم» :« وقد اختُلِفَ في كيفية الرؤيا قديماً وحديثاً ، فقال غير الشرعيين أقوالاً مختلفة وصاروا فيها إلى

---

(١) سورة البقرة آية (٢١٣) .

(٢) هو الشيخ الإمام العلامة البحر المتقن ، أبو عبدالله ، محمد بن علي المازريّ (٤٥٣-٥٣٦) ، من فقهاء المالكية ، وينسب إلى مازر بجزيرة صقلية ، مصنّف كتاب «المُعْلِم بفوائد مسلم» ، و «الكشف والإنباء في الرد على الإحياء للغزالي» ، أخذ عنه القاضي عياض . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠٤/٢٠-١٠٧) ، و وفيات الاعيان (٤١٣/٣) ،و شذرات الذهب (١١٤/٤) .

(٣) المعلم بفوائد مسلم (١١٥/٣) تقديم وتحقيق محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٩٢م .

(٤) هو أبو العباس ، أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه المحدث ، وهو شيخ القرطبي المفسر ، (٥٧٨-٦٥٦هـ) . من كتبه «المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم» ، قال ابن كثير رحمه الله : « وشرح صحيح مسلم المسمى بالمفهم ، وفيه أشياء حسنة مفيدة محررة » . انظر ترجمته في : البداية والنهاية (٢٢٦/١٣) ، والأعلام للزركلي (١٨٦/١) ، و معجم المؤلفين (٢٧/٢) .

مذاهب مضطربة ، قد عريت عن البرهان فاشبهت الهذيان . وسبب ذلك التخليط العظيم؛ الإعراض عمّا جاءت به الأنبياء من الصراط المستقيم »[١] .

ونتيجة لهذا السبب تعددت أقوالهم في الرؤيا ، وقد ذكر جملة من هذه الأقوال الإمام أبو الحسن الأشعري - رحمه الله - في كتابه «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» [٢]والإمام ابن حزم[٣] - رحمه الله - في كتابيه «الفِصَل في الملل والأهواء والنحل»[٤] و «الأصول والفروع»[٥] . وذكرها ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «الروح»[٦] ، وغيرهم .

وسأذكر - بعون الله - أهم هذه الأقوال وأشهرها ، مع المناقشة لكل قول ، ثم أختم بقول أهل الحق مع بيان أدلته النقلية والعقلية إن شاء الله تعالى .

**القول الأول :** قال صالح بن قبة[٧] : « إن الرؤيا حق ، ومايراه النائم في نومه صحيح كرؤية العينين في اليقظة ، فإذا رأى الإنسان في المنام كأنه بأفريقية وهو ببغداد

(١) المفهم (١٢١٦/٤) ، مخطوط مصور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، رقم (٧٤٩٧)ف .

(٢) انظر مقالات الإسلاميين (١٠٧/٢) تحقيق محمد محيي الدين ، الطبعة الأولى عام (١٣٦٩هـ) ، مكتبة النهضة المصرية .

(٣) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الفارسي الأصل ، ثم الأندلسي القرطبي (٣٨٤-٤٥٦) ، كان إماماً حافظاً فقيهاً ظاهري المذهب ، فاق أهل زمانه ، تبحر في علم المنطق حتى أدى به إلى تأويل الصفات ، وكان في بيت وزارة ورئاسة ووجاهة ومال وثروة ، وكان مصاحباً للشيخ أبي عمر بن عبدالبر النمري. انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي (١٨٤/١٨-٢١٢) وأطال في ترجمته ، والبداية والنهاية (٩٨/١٢) ، و شذرات الذهب (٢٩٩/٣-٣٠٠) ، ولسان الميزان (١٩٨/٤-٢٠٢) ، وغيرها كثير .

(٤) انظر : الفِصَل (١٢٣/٥-١٢٤) بتحقيق محمد نصر وعميرة ، دار الجيل ١٤٠٥هـ .

(٥) انظر : الأصول والفروع (٢٤٣/١-٢٤٥) الطبعة الأولى ١٩٧٨ ، دار النهضة-القاهرة .

(٦) انظر : الروح ص(٢٩-٣٠) ، مكتبة الرياض الحديثة .

(٧) هو أبو جعفر صالح بن محمد بن قبة ، من متكلمي الشيعة ، وهو من أئمة المعتزلة ، وله كتب كثيرة.ذكر ابن طاهر في الفرق بين الفرق ص(١٢٤) أنه من المرجئة القدرية ، و ذكر زهدي النجار في كتابه المعتزلة ص (١٤٥) أنه توفي سنة ٢٤٦هـ ، انظر ترجمته في : فرق وطبقات المعتزلة ص(٢٨١) ، للقاضي عبد الجبار الهمذاني .

فقد اخترعه الله سبحانه بأفريقية في ذلك الوقت»[١] .

الرد :قوله «إن الرؤيا حق » هذ ه العبارة فيها إجمال فإن كان المقصود بها أن الرؤيا الصالحة حق بمعنى أنها ليست خيالات باطلة ، فهذا صحيح .

أما إن كان قصده بهذه العبارة أن مايراه النائم كرؤية اليقظة فهذا لا يشك عاقل في بطلانه فهو في غاية الفساد والبطلان . فالواقع والعقل يبطلانه .

أما الواقع ، فنحن نشاهد أن النائم عندنا ، ورأى نفسه في ذلك الوقت في أفريقية مثلاً .

وأما من طريق العقل ، فإن النائم يرى من الأحلام من كونه مقطوع الرأس مثلاً ، وهو حي ، وما أشبه ذلك . كما جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يارسول الله : رأيت في المنام كأن رأسي ضُرب فتدحرج فاشتددت على أثره ، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للأعرابي : ( لا تُحدِّث الناس بتلعّب الشيطان بك في منامك )[٢] . فعلى هذا القول يكون رأسه قد قطعت حقيقة وهو حي ، وهذا من الباطل بمكان[٣] .

---

(١) انظر : كتاب المواقف في علم الكلام للإيجي (١١٢/٦) ، ومقالات الإسلاميين للأشعري (١٠٧/٢) ، والفصل في الملل والنحل لابن حزم (٧١/٥و١٢٣) ، والأصول والفروع له (٢٤٣/١) .

(٢) سبق تخريجه ص(٢٤) ، وله روايات متعددة عند مسلم في صحيحه .

(٣) انظر : الفصل في الملل والنحل (١٢٣/٥) ، والأصول والفروع (٢٤٣/١) .

**القول الثاني** : قال أكثر المعتزلة[١] ، إن ما يراه الإنسان في منامه إنما هو تخيلات باطلة لا حقيقة لها ولا تدل على شيء[٢] .

الرد : إن القول بأن الرؤيا جميعها خيالات باطلة ، قول باطل وغريب ، حيث دل كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - على أن الرؤيا تنقسم إلى ثلاثة أقسام ومنها الرؤيا الصادقة ، والتي منها رؤيا الأنبياء والتي هي من الوحي .

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّءْيَا بِالْحَقِّ﴾[٣] ورؤيا الحق هي التي لا بد من وقوعها وصدقها ، فهي ليست من قبيل أضغاث الأحلام .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وآله وسلم :« الرؤيا ثلاث : فرؤيا حق ، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، ورؤيا تحزين من الشيطان ... »[٤] .

قال الخوارزمي[٥] في كتابه «مفيد العلوم ومبيد الهموم» : « الباب السادس في سؤال المعتزلة في الرؤيا .

---

(١) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء الغزّال (ت١٣١هـ) ، سُمي هو وأصحابه بالمعتزلة لأنه اعتزل مجلس الحسن البصري عندما سُئل عن حكم صاحب الكبيرة ، فقال واصل بأنه ليس بمؤمن ولا كافر . وسلكت المعتزلة منهجاً عقلياً في العقيده ، وهم فرق كثيرة لكل فرقة آراء تميزت بها ، لكن اتفقوا على أصول خمسة هي : التوحيد ، والعدل ، والوعد والوعيد ، والمنزلة بين المنزلتين ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولهم تفسيراتهم المنحرفة لهذه الأصول .
انظر مقالات الإسلاميين (٢٣٥/١) ، والفرق بين الفرق ص(٢٠)، والملل والنحل للشهرستاني (٥٠/١) ، والتنبيه والرد للملطي ص(٣٥-٤١) ، والبرهان في عقائد أهل الأديان ص(٢٦-٢٧) .

(٢) انظر : جواهر الكلام للإيجي ص(١٧٣) تحقيق: الدكتور عفيفي . والمواقف (١١١/٦) ، ومقالات الإسلاميين (١٠٧/٢) وفيه قال الأشعري رحمه الله : « وقال بعض المعتزلة الرؤيا ثلاثة أنحاء » ثم عقب بقول أهل الحديث .

(٣) سورة الفتح آية (٢٧) .

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه في كتاب الرؤيا ، باب أن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة (٥٣٢/٤) وقال : هذا حديث حسن صحيح ، والنسائي في السنن الكبرى كتاب التعبير ، باب إذا رأى ما يكره (٣٩٠/٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، وصححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٨/٣-٣٣٠) .

(٥) هو جمال الدين أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، ثم البغدادي (ت٤٠٣هـ) ، كان ثقة ديّناً حسن الصلاة على طريق السلف . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء للذهبي (٢٣٥/١٧) ، والبداية والنهاية (٣٧٤/١١) ، وشذرات الذهب (١٧٠/٣) .

قالوا : كيف يجوز أن يرى ألف إنسان في وقت واحد النبي صلى الله عليه وسلم وكل واحد منهم في بلد غير بلد صاحبه ، وهل يجوز أن يكون جسم واحد في ألف مكان ، فلهذا أجمعنا على إبطال الرؤيا سوى رؤية الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

أجاب الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه الله تعالى : « تجويزكم صحة رؤيا الأنبياء يبطل قولكم ببطلانها لغير الأنبياء ... »[١] .

وقال أبو بكر بن العربي[٢] - رحمه الله - في رده على قول المعتزلة السابق :« وهذا على أصلهم في تخييلهم على العوام وإنكار أصول الشرع كإنكارهم الجن[٣] وإنكارهم كلام الملائكة للبشر ، وأن جبريل لو كلم محمداً - صلى الله عليه وسلم - لسمعه الحاضرون »[٤] .

وقال رحمه الله : « قد قيل : إن الرؤيا لا حقيقة لها وهم القدرية[٥] ، تعساً لهم ، وغلا صالح قبة ، فقال : كل الرؤيا والرؤية بعين الرأس حقيقة » .

---

(١) مفيد العلوم ومبيد الهموم ص(٥٣٤) تحقيق عبدالله الأنصاري ، طبعة ١٤٠٠ ، المكتبة العصرية-بيروت . وقد طبع هذا الكتاب ثلاث طبعات وينسب فيها للخوارزمي المذكور ، ومنها الطبعة التي ذكرتها بتحقيق الأنصاري ، وطبعتين بمصر سنة ١٣١٠هـ ، ١٣٣١هـ . وطبع طبعة رابعة سنة ١٤٠٥هـ بدار الكتب العلمية بيروت بتحقيق محمد عبدالقادر عطا، ونسبت في هذه الطبعة إلى زكريا بن محمد بن محمود القزويني (٦٠٥-٦٨٢) ولم يذكر سبباً واضحاً في نسبة الكتاب للقزويني سوى أنه وجده على بعض النسخ ، والله أعلم .

(٢) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي ، أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي المالكي الأندلسي (٤٦٨-٥٤٣هـ) ، كان فقيهاً عالماً صحب الغزالي وأخذ عنه وكان يتهمه برأي الفلاسفة . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٩٧/٢٠-٢٠٤) ، والبداية والنهاية (٢٤٥/١٢) ، وشذرات الذهب (١٤١/٤) .

(٣) انظر قولهم في إنكار الجن : الفصل في الملل والنحل (٥٧/٥) ، وتفسير الرازي (٤٣٢/١) .

(٤) اكمال المعلم (٦٩/٦) . وانظر : إشارات الإمام ص(١٥٨) .

(٥) القدرية هم الذين ينفون مشيئة الله في أفعال العباد ، والمراد بهم هنا المعتزلة لأنهم زعموا أن الناس هم الذين يخلقون أفعالهم استقلالاً وليس لمشيئة الله أثر فيها .

قال البغدادي في كتابه الفرق بين الفرق ص(١١٥) في بيان عرضه لما أجمعت عليه المعتزلة : « وقد زعموا أن الناس هم الذين يقدرون أكسابهم وأنه ليس لله - عز وجل - في أكسابهم وفي أعمال سائر الحيوانات صنع ولا تقدير . ولأجل هذا القول سماهم المسلمون قدرية » ، وسماهم المسلمون أيضاً مجوس هذه الأمة . وانظر : تأويل مختلف الحديث (٩١-٩٥) . والفصل في الملل والنحل (٣٣/٣) ، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان ص(٢٦)، والملل والنحل (٥٤/١) .

ثم قال أبو بكر : « وهذا حماق »[١] .

وممن نسب هذا القول لبعض المعتزلة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وهو معروف بدقة معرفته بأقوال أهل الملل والنحل ورده عليهم .

حيث قال في كتابه بيان تلبيس الجهمية : « وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله - يعني في المنام - والنقل بذلك متواتر عمّن رأي ربه في المنام ، ولكن لعلهم قالوا : لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام ، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم نفوا أن تكون رؤية الله في المنام رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام ، فهذا مما يقوله المتجهمة ، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم »[٢] .

وقريب من قول المعتزلة السابق في حقيقة الرؤيا ، ما ينسب إلى الأشاعرة[٣] ، فقد ذكر الإيجي[٤] - وهو أشعري العقيدة - في كتابه «المواقف في علم الكلام» أن قول المعتزلة والأشاعرة في الرؤيا أنها خيال باطل ، وإنما فرّق بين القولين في التعليل فقط . فقال : « وأما الرؤيا فخيال باطل عند المتكلمين ، أما عند المعتزلة فلِفَقْد شرائط الإدراك ، من المقابلة وانبعاث الشعاع ، وتوسط الهواء ، وأما عند الأصحاب إذا لم يشترطوا شيئاً من ذلك ، فلأنه خلاف العادة ، والنوم ضد للإدراك »[٥] .

---

(١) عارضة الأحوذي (٩/١٣٠) .

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/٧٣) .

(٣) هم الذين ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري ، من المتكلمين ، يقولون لله تعالى سبع صفات : السمع ، والبصر ، والعلم ، والكلام ، والقدرة ، والإرادة ، والحياة . وبقية الصفات يؤولونها ، وينكرون الأسباب والحكم ، وأهم خلاف لهم مع أهل السنة في الصفات وفي كلام الله ، وعندهم أن الإيمان هو التصديق بالقلب فقط . انظر آرائهم في : الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤) . والفصل في الملل والنحل (٥/٧٧) .

(٤) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالغفار بن أحمد الإيجي (٧٠٨-٧٥٦هـ) .
انظر ترجمته في : الدرر الكامنة (٢/٣٢٣) ، وشذرات الذهب (٦/١٧٤-١٧٥) ، ومعجم المؤلفين (٥/١١٩) .

(٥) المواقف (٦/١١١) .

وقد نسب هذا القول الألوسي[١] - رحمه الله - للمتكلمين ، والأشاعرة من المتكلمين فقال : « والمنقول عن المتكلمين أنها خيالات باطلة وهو من الغرابة بمكان ، بعد شهادة الكتاب والسنة بصحتها »[٢] .

ولكن لمّا ذكر ابن القيم - رحمه الله - اضطراب الناس في حقيقة الرؤيا ، ذكر أن هناك من يعرّف الرؤى بأنها : علوم علّقها الله في النفس ابتداء بلا سبب .

ثم قال : « وهذا قول منكري الأسباب والحِكَم والقوى ، وهو قول مخالف للشرع والعقل والفطرة »[٣] .

وقوله رحمه الله : « وهذا قول منكري الأسباب والحِكَم » هذه العبارة كثيراً ما يطلقها ابن القيم وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمهما الله - على الأشاعرة[٤] .

ولمّ يُبين - رحمه الله - وجه مخالفة هذا القول للشرع ، والعقل ، والفطرة . ولعل ما ذكرته في الرد على المعتزلة يبين وجه هذه المخالفة .

---

(١) الألوسي : شهاب الدين ، أبو الثناء محمود بن عبدالله الألوسي (١٢١٧-١٢٧٠هـ) صاحب التفسير المشهور «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني» .
انظر ترجمته في : معجم المؤلفين (١٢/١٧٥) .

(٢) روح المعاني (١٢/١٨٢) ، ويظهر أن هذا القول لبعض الأشاعرة لأن الرازي وهو أشعري قال بقول الفلاسفة ، والمازري وهو أشعري يخالف هذا القول ، وكذا الغزالي وهو من مثبتي دعائم المذهب الأشعري ومن أكابر أنصاره يميل إلى قول الفلاسفة كما سيأتي توضيح أقوالهم إن شاء الله .

(٣) الروح ، ص(٣٠) .

(٤) انظر : الصفدية (١/١٤٣و١٤٧) تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم . وأشار إلى هذا الرأي الألوسي - رحمه الله - في تفسيره بعد أن ذكر الأقوال في أسباب الرؤيا وأن هناك من قال بأنها اعتقادات يخلقها الله في قلب النائم ، وقيل هي أحاديث الملك الموكل بالأرواح إن كانت صادقة ، ووسوسة الشيطان والنفس إن كانت كاذبة . قال : « وقد يُجمع بين القولين بأن مقصود القائل بأنها اعتقادات يخلقها الله تعالى في قلب النائم ..الخ . أنها اعتقادات تخلق كذلك بواسطة حديث الملك ، أو بواسطة وسوسة الشيطان مثلاً » . ثم قال : « والمسببات في المشهور عند الأشاعرة مخلوقة له تعالى عند الأسباب لا بها فتدبر » . روح المعاني (١٢/١٨١) .

**القول الثالث : قال الفلاسفة[1] في حقيقة الرؤيا :**

« إن الحسّ المشترك[2] في الإنسان والذي هو مجمع الحواس الظاهرة ، إذا أخذ الصورة الخارجية من الحواس الظاهرة يؤديها إلى القوة المتخيلة[3] التي من شأنها تركيب الصور فربما انطبعت تلك الصور في الحس المشترك وصارت مشاهدة على حسب مشاهدة الصور الخارجية ، فإن الصور الخارجية لم تكن مشاهدة لكونها صورة خارجية بل لكونها مرتسمة في الحس المشترك .

قالوا : ومن طباع القوة المتخيلة التصوير والتشبيح دائماً . إلا أن هناك أمرين صارفين لها عن فعلها :

أحدهما : توارد الصور من الخارج على الحس المشترك ، فإنه إذا انتقش بهذه الصور لم يتسع لانتقاشة بالصور التي تركبها القوة المتخيلة ، فيعوقها ذلك عن عملها لعدم القابل .

---

(١) الفلاسفة : من ينسبون إلى الفلسفة وهي كلمة يونانية تعني محبة الحكمة . يبنون آرائهم على نظريات باطلة كنظرية الإتصال بالعقل الفعال ونظرية السعادة وغيرهما . ومن مذهبهم أن العالم قديم وعلته مؤثرة بالإيجاب وليست فاعلة بالاختيار ، وأكثرهم ينكرون علم الله تعالى ، وينكرون حشر الأجساد . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في درء تعارض العقل والنقل (٨/١ ، ١٢) : « إن الفلاسفة يسلكون طريق التبديل مثل المتكلمين ، ولكنهم أهل الوهم والتخييل ، والمتكلمون هم أهل التحريف والتأويل » . وكذا وصفهم ابن القيم - رحمه الله - بأنهم أصحاب التخييل لأنهم يعتقدون أن الرسل لم يفصحوا للخلق بالحقائق ، إذ ليس لهم إدراكها ، وإنما أبرزوا لهم المعقول في صورة المحسوس ، انظر : كتاب « الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة » تحقيق الدكتور : علي بن محمد الدخيل الله (٤١٨/٢).

انظر في عرض آرائهم والرد عليهم : الملل والنحل للشهرستاني (٥٨/٢) وهو من أحسن ما كتب عن الفلاسفة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتاب الرد على المنطقيين ، والصفدية ، كلاهما لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وتاريخ الفلسفة اليونانية ، يوسف كرم ص(١٧-١٩) .

(٢) الحس المشترك عرفه التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون (٣٠٢/١ ، ٣٠٤) بأنه : « القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة بالحواس الظاهرة » . وانظر التعريفات للجرجاني ص(٩١) . والمباحث المشرقية للرازي (٤٢٩/٢) .

(٣) قال الجرجاني في التعريفات ص(٣٠٨) : « هي قوة محلها مقدّم التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها التصرف في الصور والمعاني بالتركيب والتفصيل فتركب الصور بعضها ببعض ... » . وانظر : المباحث المشرقية للرازي (٤٢٩/٢) .

وثانيها : تسلط العقل أو الوهم عليها بالضبط عندما يستعملانها فتتعوق بذلك عن عملها ، وإذا انتفى هذان الشاغلان أو أحدهما تفرغت القوة المتخيلة لفعلها في التصور . والشخص إذا نام انقطع عن الحس المشترك توارد الصور من الخارج ، فيتسع لانتقاش الصور من الداخل .

قالوا : « إذا عرفت هذا فنقول ما يدركه النائم ويشاهده صور مرتسمة في الحس المشترك موجودة فيه ويكون ذلك على وجهين :

**الأول** : أن يَرِد ذلك المدرك على الحس المشترك من النفس الناطقة[١] وهي تأخذه من العقل الفعال[٢] فإن جميع صور الكائنات من الأزل إلى الأبد مرتسم فيه .

قالوا : فإن تصرف فيه الحس المشترك، فيحتاج إلى تعبير وإن لم يتصرف فيه فلا يحتاج إلى تعبير .

**الثاني** : أن يرد على الحس المشترك ، صور المحسوسات بالحواس الظاهرة مما ارتسم في الخيال أثناء اليقظة، أو يرتسم فيه مما يوجبه مرض كثوران خلط ، أو تغير مزاج » .

والوجه الأول عندهم هو سبب الرؤيا الصادقة .

---

(١) هي الروح عند الفلاسفة ، عرفها الجرجاني في التعريفات ص(٢٩٣) فقال : « هي الجوهر المجرد عن المادة في ذواتها مقارنة بها في أفعالها ». وانظر كتاب المباحث المشرقية (٢/٤٣٣) .

(٢) وهو عندهم أحد العقول العشرة المتصرفة في الكون ، وهو نقطة الإتصال بين العبد وربه ، ومصدر الشرائع والقوانين ، فالله - سبحانه وتعالى - عندهم لم يخلق إلا شيئاً واحداً وهو العقل الأول وكان من العقل الأول غيره ، فالعلم بالحوادث منتقش في العقل الفعال أو النفس الملكية فإذا اتصلت به النفس الناطقة علمت ذلك في صورة خيال ، والسبب الموجب للاتصال ضعف تعلقها بالبدن . وانظر : آراء أهل المدينة الفاضلة (٥٧-٥٨) وقد رد عليهم شيخ الإسلام في هذه المسألة في كتابه الصفدية (١/٢٠١-٢٠٩) .

والوجه الثاني هو سبب الرؤيا الكاذبة [١].

الرد :

هذا القول لا شك في بطلانه وذلك من وجوه .

أولاً - فيما يتعلق بقولهم في سبب الرؤيا الصادقة ، وأنها تأتي نتيجة ارتسام الصور في الحس المشترك الذي يأخذها من النفس الناطقة والتي تأخذ ذلك من العقل الفعال . وهذا قول باطل لأنه لا دليل عليه من النقل ولا من العقل ، فلم يرد عن طريق الوحي، والعقل لا يدرك هذه الأشياء . وعامة ما يعتمدون عليه هو التجويز الذهني [٢] .

ثانياً - قولهم في الوجه الثاني أن حصول الرؤيا الكاذبة بسبب الأخلاط .

قال ابن العربي المالكي - رحمه الله - في رده عليهم : « تقسيمه صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاثة أقسام هي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني ، وهي عند الفلاسفة

---

(١) انظر : آراء أهل المدينة الفاضلة للفارابي ص(٦٣-٦٨) . وكتاب الشفاء لابن سينا ، المقالة الرابعة من الفن السادس ص(١٥٧-١٧٧) . والمباحث المشرقية للرازي (٢/٤٢٩-٤٣٣) . والنجاة لابن سينا ص(٣٣٤-٣٣٥) . ومقاصد الفلاسفة للغزالي ص(١٥٧-١٦١) . وكتاب المواقف في علم الكلام للإيجي (٦/١١٢-١١٥) . وتفسير الرازي (١٨/١٣٥) . وهذا القول في حقيقة الرؤيا بنى عليه الفلاسفة نظريات باطلة في النبوة ، حيث قالوا إن النبوة مكتسبة ، ولا تنقطع . لأنه إذا جاز أن يرى الإنسان مناماً يدل على أمور غائبة أمكن العلم بجميع الأمور الغائبة . انظر : الصفدية (١/٧٩) . بل قالوا إن الحكيم أفضل من النبي لأنه يتصل بالله مباشرة بخلاف النبي فيحتاج إلى واسطة وهي قدرة المتخيلة على الاتصال بالعقل الفعال في اليقظة . ولهذا قال الفارابي في كتابه آراء أهل المدينة الفاضلة ص(٦٣) « القول في سبب المنامات » ثم عقب ذلك بقوله « القول في الوحي ورؤية الملك » . ومن اهتمامات الفلاسفة بالرؤى في المنامات ألفوا فيها الكتب الخاصة مثل : «رسالة الأحلام» و «رسالة التنبوء بواسطة النوم» ، كلاهما لأرسطو . وألف الكندي رسالة في ماهية النوم . انظر : كتاب «في الفلسفة الإسلامية» (١/٩) للدكتور إبراهيم مدكور . وانظر : المباحث المشرقية (٢/٤٢٩-٤٣٥) .

(٢) وانظر المنهج في الرد على الفلاسفة في كثير من مقالاتهم في الصفدية (١/١٦٣، ١٨١) فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بأن عامة ما يعتمد عليه الفلاسفة إنما هو التجويز الذهني .

على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع[١] ، وقد بيّنا في كل كتاب ، ونادينا على كل باب وصرخنا على الوِهَاد والأنقاب[٢] بأنه لا تأثير للأخلاط »[٣] .

وقال المازري - رحمه الله - بعد أن ذكر قول الفلاسفة السابق . قال :« وهذا مذهب وإن جوّزه العقل وأمكن عندنا أن يُجرِيَ الباري جلّت قدرته العادة بأن يخلق مثلما قالوه عند غلبة هذه الأخلاط فإنه لم يقم عليه دليل ، ولا اطَّردت به عادة ، والقطع في موضع التجويز غلط وجهالة ، هذا لو نسبوا ذلك إلى الأخلاط على جهة الاعتياد ، وأما إن أضافوا الفعل إليها فإنّا نقطع بخطأهم ، ولا نجوّز ما قالوه ، إذ لا فاعل إلا الله سبحانه »[٤] .

ثم قال : « ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا ، وكأنه يرى أن صور ما يجري في الأرض هي في العالم العلويّ كالمنقوش ، وكأنه يدور بدوران الكرة ، فما حَاذَى بعض النفوس منه انتقش فيها ، وهذا أوضح فساداً من الأول[٥] مع كونه تحكماً بما لم يقم عليه برهان ... »[٦] .

---

(١) هي عند الفلاسفة كما يقول الرازي في المباحث المشرقية (٤٣١/٢) :« الذي يميل مزاجه إلى الحرارة يري النيران في النوم . ومن مال مزاجه إلى البرودة يرى الثلوج ، ومن مال مزاجه إلى الرطوبة يرى الأمطار ، ومن مال مزاجه إلى اليبوسة يرى الأشياء المظلمة » .

(٢) الوهاد هي الأماكن المطمئنة . انظر الصحاح للجوهري (٥٥٤/٢) . والأنقاب هي الطرق المرتفعة بين جبلين . انظر : لسان العرب (٧٦٧/١) .

(٣) عارضة الأحوذي (١٢٧/٩) .

(٤) ذكر الأشعري في المقالات (١٠٧/٢) عن معمر أنه قال : « إن الرؤيا من فعل الطبائع ، وليس من قبل الله » . وقد تأثر بهذا القول في كون الرؤيا بسبب الأخلاط كثير ممن تكلموا في الرؤى . وانظر على سبيل المثال الفصل في الملل والنحل (١٢٣/٥) ، كما تأثر بقول الفلاسفة الأول كثير من الصوفية كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

(٥) يعني بالأول : قول الفلاسفة أن الرؤيا من فعل الطبائع .

(٦) المعلم بفوائد مسلم (١١٥/٣، ١١٦) .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - اضطراب الناس في الرؤى ، ثم ذكر قولاً قريباً من قول الفلاسفة وإن خالفه من بعض الوجوه ، ولم ينسبه إلى أحد ، ثم رد عليه . حيث قال :« فَمِن قائل : إن العلوم كلها كامنة في النفس ، وإنما اشتغالها بعالم الحس يحجب عنها مطالعتها ، فإذا تجردت بالنوم رأت منها بحسب استعدادها ، ولما كان تجردها بالموت أكمل كانت علومها ومعارفها هناك أكمل ، وهذا فيه حق وباطل فلا يرد كله ، ولا يقبل كله ، فإنّ تجرد النفس يطلعها على علوم ومعارف لا تحصل بدون التجرد لكن لو تجردت كل التجرد لم تطلع على علم الله الذي بعث به رسوله ، وعلى تفاصيل ما أخبر به عن الرسل الماضية ، والأمم الخالية ، وتفاصيل المعاد ، وأشراط الساعة ، وتفاصيل الأمر والنهي ، والأسماء والصفات والأفعال وغير ذلك مما لا يعلم به إلا الوحي ولكن تجرد النفس عون لها على معرفة ذلك ، وتلقيه من معدنه أسهل وأقرب وأكثر مما يحصل للنفس المنغمسة في الشواغل البدنية »[١] .

ومن الأقوال التي ذكرها ابن القيم - رحمه الله - ولم ينسبها لأحد ورد عليها ، وهي قريبة من قول الفلاسفة السابق من بعض الوجوه .

أن هناك من قال : بأن الرؤى كلها علوم وعقائد في النفس تظهر لصاحبها عند انقطاع نفسه عن الشواغل البدنية بالنوم .

قال ابن القيم - رحمه الله - في رده على هذا القول :« وهذا عين الباطل والمحال ، فإن النفس لم يكن فيها قط معرفة هذه الأمور »[٢] .

---

(١) الروح ص(٣٠) .

(٢) المرجع السابق . وانظر كذلك سر الروح للبقاعي ص(١٨٣) ، بتحقيق محمود محمد نصار ، مكتبة التراث الإسلامي.

**القول الرابع** : قول أهل الحق « أهل السنة والجماعة » .

فقالوا : لا نعدوا قول نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - فقد بيّن الرؤيا بياناً واضحاً شافياً . فقسّمها إلى ثلاثة أقسام : رؤيا حق من الله عز وجل ، والله أعلم بكيفية ذلك، ورؤيا باطلة فهي أضغاث أحلام من تهويل الشيطان وتحزينه وتمثيله لابن آدم ، أو مما يحدث به المرء نفسه في اليقظة فيراه في المنام .

فقد أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :« الرؤيا ثلاث ، فرؤيا حق ، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، ورؤيا تحزين من الشيطان »[١] .

وأخرج ابن أبي شيبة وابن ماجة وابن حبان في صحيحه من حديث عوف بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : « إن الرؤيا ثلاث : منها أهاويلُ من الشيطان لِيَحْزُنَ بها ابن آدم ، ومنها ما يَهُمُّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[٢] .

وفي أحاديث أخرى يقسم - صلى الله عليه وآله وسلم - الرؤيا إلى قسمين كما في حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا الصادقة من الله، والحُلُم من الشيطان ... )[٣] .

---

(١) سبق تخريجه ص(٤٢) .

(٢) مصنف ابن أبي شيبة ، كتاب الإيمان والرؤيا (١٨١/٦) ، رقم (٣٠٥٠٧) ، تحقيق الحوت . وسنن ابن ماجه ، كتاب تعبير الرؤيا ، ٣-باب الرؤيا ثلاث ، (١٢٨٥/٢) . وموارد الظمآن في زوائد ابن حبان ص(٤٤٤) ، رقم (١٧٩٤) . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٨٧٠) ، (٤٨٧/٤-٤٨٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التعبير ، باب-الرؤيا من الله (٢٩٦/٤) رقم الحديث (٦٩٨٤) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٦١) ، (١٧٧١/٤) ، وله طرق وألفاظ متعددة سوف يأتي ذكرها إن شاء الله في مبحث إذا رأى ما يكره .

قال ابن عبد البر رحمه الله : « وجملة القول في هذا الباب أن الرؤيا الصادقة من الله ، وأنها من النبوة ، وأن التصديق بها حق ، وفيها من بديع حكمة الله ولطفه ، ما يزيد المؤمن إلى إيمانه .

ولا أعلم بين أهل الدين والحق ، من أهل الرأي والأثر خلافاً فيما وصفت . ولا ينكر الرؤيا إلا أهل الإلحاد ، وشرذمة من المعتزلة »[١] .

فنحن لا نقول كما تقول المعتزلة أن الرؤى كلها خيالات باطلة لا حقيقة لها ، ولا كما تقول الفلاسفة أنها من فعل الطبائع بل نقول كما يقول ربنا عز وجل : ﴿لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ﴾[٢] وكما يقول نبينا صلى الله عليه وسلم : ( الرؤيا الصادقة من الله ، والحلم من الشيطان ) .

وفي بيان حقيقة الرؤيا الصادقة وأنها حق ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي )[٣] :

« هو كما قال - صلى الله عليه وآله وسلم - رآه في المنام حقاً ، فمن قال : ما رآه في المنام حقاً فقد أخطأ ، ومن قال : إن رؤيته في اليقظة بلا واسطة كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ ، ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون تلك »[٤] .

---

(١) التمهيد (١/٢٨٥) .

(٢) سورة الفتح آية (٢٧) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب التعبير ، باب-من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام (٤/٢٩٩) . ومسلم في صحيحه ، كتاب الرؤيا ، باب-قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم « من رآني في المنام فقد رآني » (٤/١٧٧٥) . وله ألفاظ متعددة سوف يأتي إن شاء الله التفصيل فيها . وهو من الأحاديث المتواترة . وانظر : قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للسيوطي ص(١٧١-١٧٣) تحقيق خليل محيي الدين ، المكتب الإسلامي .

(٤) ضمن جواب لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (١٢/٢٧٨) .

وفي مواضع متعددة يقرر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن ما يراه النائم في نومه عبارة عن أمثال مضروبة له .

فيقول في كتابه «منهاج السنة النبوية» : « والنائم يرى في المنام إنساناً يخاطبه ويشاهده ، ويجري معه فصولاً ، وذلك المرئي قاعد في بيته ، أو ميّت في قبره ، وإنما رأى مثاله »[١] .

وفي كتابه «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» يقول - رحمه الله - ما ملخصه :

إن النائم يرى الأشياء في منامه ولها وجود وتحقق ، ولكنها أمثلة ، فلما عزب عقله في أثناء النوم ظنها الرائى نفس الحقائق كالذى يرى نفسه في مكان آخر يكلم أمواتاً ويكلمونه ، ويفعل أموراً كثيرة ، وهو في النوم يجزم بأنه نفسه الذي يقول ويفعل ؛ لأن عقله عزب عنه ، وتلك الصورة التي رآها مثال صورته ، لكن غاب عقله عن نفسه ، حتى ظن أن ذلك المثال هو نفسه ، فلما ثاب إليه عقله علم أن ذلك مثالات.

ومن الناس من لا يغيب عقله ؛ بل يعلم أن ذلك في المنام ، وهو كالذي يرى صورته في المرآة ، أو صورة غيره[٢] .

وقد ذكر قريباً من ذلك في كتابه «قاعدة في المعجزات والكرامات»[٣] .

فإذا كانت الرؤى عبارة عن أمثلة وأحاديث نفس ، فإنه قد ورد في بعض تعاريف العلماء كلمات تحتاج إلى تفصيل فمن ذلك أن منهم من يعرف الرؤيا بأنها إدراكات مخلوقة أو اعتقادات مخلوقة . فهل هذا التعريف صحيح أو لا ؟[٤] .

(١) منهاج السنة النبوية (٣٧٨/٥) تحقيق محمد رشاد سالم رحمه الله . من مطبوعات جامعة الإمام .

(٢) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، ضمن مجموع الفتاوى (٧٦/١٣) .

(٣) مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٦٣٦/١١، ٦٣٧) ، وانظر : كتاب بيان تلبيس الجهمية (٧٢/١).

(٤) وإنما نبهت على هذه المسألة لكثرة من يذكر هذا التعريف في الكتب المتداولة بين الناس وينسبه إلى أهل السنة والجماعة .

قال ابن العربي - رحمه الله - في حقيقة الرؤيا : « أنها إداركات يخلقها الله في قلب العبد على يدي الملك أو الشيطان ، إما بأمثالها ، وإما أمثالاً بكناها ، وإما تخليطاً ، ونظير ذلك في اليقظة الخواطر فإنها تأتي على نسق في قصد ، وتأتي مسترسلة غير محصلة ، فإذا خلق الله من ذلك في المنام على يدي الملك شيئاً كان وحياً منظوماً وبرهاناً مفهوماً » .

ورد على من قال أن الرؤيا اعتقادات [١].

وقال المازري رحمه الله : « والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة وهو أن الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وهو تبارك اسمه يفعل ما يشاء ولا يمنعه من فعله نوم ولا يقظة ، فإذا خلق هذه الاعتقادات فكأنه سبحانه جعلها عَلَماً على أمور أخر يخلقها في ثاني حال أوكان قد خلقها ، فإذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فقصارى ما فيه أنه اعتقد أمراً على خلاف ما هو عليه وكم في اليقظة ممن يعتقد أمراً على غير ما هو عليه فيكون ذلك الاعتقاد عَلَماً على غيره كما يكون خلق الله سبحانه للغيم عَلَماً على المطر ، والجميع خلق الله ، سبحانه ولكن يخلق الرؤيا والاعتقادات التي جَعَلها عَلَماً على ما يسره بحضرة الملك ، أو بغير حضرة شيطان ، ويخلق ضدها مما هو عَلَم على مايضر بحضرة الشيطان ... »[٢].

و على هذا التعريف بعض الملحوظات .

**أولاً** - قول المازري « والمذهب الصحيح ما عليه أهل السنة » ، معلوم أن المازري أشعري العقيدة ، وقد صرح بأشعريته في كتابه « المعلم بفوائد مسلم » ، فيعني بأهل

---

(١) عارضة الأحوذي (١٢٣/٩، ١٢٤) ، وانظر : أحكام القرآن لابن العربي (١٠٧٣/٣، ١٠٧٤) ، وفتح الباري (٣٥٢/١٢، ٣٥٣) .

(٢) المعلم بفوائد مسلم (١١٦/٣) .

السنة الأشاعرة ، فهو إذاً ليس بحجة على أهل السنة والجماعة[١] .

ثانياً - قوله « وهو أنه سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات » .

أقول : أن القول بأن الرؤيا عبارة عن اعتقادات مخلوقة ، هذه من الألفاظ المحدثة عند المتأخرين ، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في مسألة هل الإيمان مخلوق أو غير مخلوق ؟ .

وبين - رحمه الله - أنه يقال لمن قال ذلك ، ما تريد « بالإيمان » ؟ أتريد به شيئاً من صفات الله وكلامه ، كقوله « لا إله إلا الله » وايمانه الذي دل عليه اسم المؤمن ، فهو غير مخلوق ، أو تريد شيئاً من افعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون ، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة[٢] .

ومما يزيد هذا التعريف إشكالاً أن رؤيا الأنبياء وحي ، ولا يقال في الوحي أنه اعتقادات مخلوقة ، كما تقوله المبتدعة عياذاً بالله .

ثالثاً - قوله بأن الرؤيا التي تسر تخلق بحضرة ملك ، والتي بضدها بحضرة شيطان ، هذا يحتاج إلى دليل من الشرع .

أما تعريف الرؤيا بأنها اعتقادات فقد ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله[٣] .

وقال ابن القيم رحمه الله : « وإن من الرؤيا ما يكون من حديث النفس وصورة الاعتقاد ، بل كثير من مرائي الناس إنما هي من مجرد صور اعتقادهم المطابق وغير المطابق »[٤] .

---

(١) انظر المعلم (٧٤/١، ١٩١، ١٩٤، ١٩٧، ٢٠٣، ٢٠٥، ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٢٧، ٣٠٣، ٣٠٨، ٣٢٢) ( ٢ ١٣، ١٤، ١٨) (٩٣/٣، ٩٤، ١١٦، ١٦١، ١٦٥، ١٦٧، ١٦٨، ١٧٦، ١٧٩، ١٨٣، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢) .

(٢) انظر:كتاب « الإيمان الأوسط » لابن تيمية المطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٦٦٤/٧) .

(٣) انظر « بيان تلبس الجهمية » (٦٨/١-٧٣) .

(٤) الروح ص ( ٢٩ ) .

### المبحث الثاني

# الفرق بين الرُّؤيا والحُلُم والفرق بين الرُّؤيا والرُّؤية

وفيه مسألتان :

## المسألة الأولى : الفرق بين الرُّؤْيا والحُلُم

تبين لنا في المبحث الأول ، أن الرؤيا في اللغة تعني ما يراه الإنسان في منامه ، وهي عبارة عن أمثال مضروبة ، وإذا كان الأمر كذلك ، فما الفرق بينها وبين الحُلُم ؟

**والجواب :**

أن الحُلُم : بضم الحاء واللام أو ضم الحاء وسكون اللام ، وهو ما يراه النائم[1].

قال الجوهري في « الصحاح » : ( الحُلْمُ بالضم : ما يراه النائم ، تقول منه : حَلَمَ بالفتح واحْتَلَمَ .

وتقول : حَلَمْتُ بكذا ، وحَلَمْتُهُ أيضاً )[2].

وقال ابن منظور في « لسان العرب » : ( الحُلْمُ والحُلُم : الرؤيا ، والجمع أحْلام . يقال : حَلَمَ إذا رأى في المنام .

يقال : حَلَم بالفتح ، إذا رأى ، وتَحَلَّم إذا ادعى الرؤيا كاذباً )[3].

فالحُلُم بهذا المعنى اللغوي ، وهو ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر ، فهو

---

(١) « الحِلْم » بكسر الحاء وسكون اللام هو الأناة والعقل ، مصدر حَلُم - بضم اللام - وجمعه أحْلام في القلة وحُلُوم في الكثرة . ومنه قوله تعالى : ( أم تأمرهم أحلامهم بهذا ) ( الطور : ٣٢ ) ، تقول منه : حَلُم الرجل وتَحَلَّمَ أي تكلَّفَ الحِلْمَ .

انظر : الصحاح (١٩٠٣/٥) ، واللسان (١٤٦/١٢) ، والقاموس المحيط ص(١٤١٦) .

(٢) الصحاح (١٩٠٣/٥) . تحقيق أحمد عبد الغفور العطار . دار العلم-بيروت . الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

(٣) لسان العرب (١٤٥/١٢) . وانظر « النهاية في غريب الحديث والأثر » (٤٣٤/١) .

مرادف للرؤيا ، إلا أنه غلب في الاصطلاح الشرعي استعمال الرؤيا في الخير والشيء الحسن ، وغلب استعمال الحُلُم على خلافه .

يقول ابن الأثير [١] رحمه الله : « الرُّؤيا والحلم عبارة عما يراه النائم في نومه من الأشياء ، لكن غَلَبت الرؤيا على ما يراه من الخير والشيء الحسن ، وغَلَب الحُلْم على مايراه من الشر القبيح .

ومنه قوله تعالى : ﴿ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ﴾ [٢] ويستعمل كُلّ واحد منهما موضع الآخر » [٣].

ودل على هذا التفريق أحاديث كثيرة ، منها ما أخرجه البخاري - رحمه الله - من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( الرؤيا الصادقة من الله ، والحُلْم من الشيطان ... ) الحديث [٤].

يقول ابن حجر رحمه الله : « ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم : ( الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ) أن التي تضاف إلى الله لا يقال لها : ( حُلْم ) والتي تضاف إلى الشيطان لا يقال لها : ( رؤيا ) ، وهو تصرف شرعي ، وإلا فالكل يسمى رؤيا ، وقد

---

(١) هو مجد الدين ، أبو السعادات ، المبارك بن محمد الجَزَري ، صاحب كتاب «جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم » المتوفى سنة (٦٠٦ هـ) . وأخواه العلامة ، عز الدين أبو الحسن ابن الأثير ، صاحب كتاب « الكامل في التاريخ » و « أسد الغابة في معرفة الصحابة » المتوفى سنة (٦٣٠ هـ) ، والوزير ضياء الدين صاحب « المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر » المتوفى سنة (٦٣٧ هـ) .

انظر : معجم البلدان لياقوت الحموي (١٧/٧١-٧٧) . ط. دار المأمون ، و وفيات الأعيان لابن خلكان (٣/٢٨١-٩١). ط.النهضة المصرية ، وشذرات الذهب لابن العماد (٥/٢٢-٣٢) . وسير أعلام النبلاء للذهبي (٢٢/٣٥٣) . مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤٠٥ هـ .

(٢) سورة يوسف آية (٤٤) .

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (١/٤٣٤) . تحقيق ، الماهر الزاوي ومحمود الطناحي .

(٤) سبق تخريجه ص ( ٥١ ) .

جاء في حديث آخر ( الرؤيا ثلاث )[١] فأطلق على الكل رؤيا »[٢].

ولهذا من فقه الإمام البخاري - رحمه الله - في كتابه « الجامع الصحيح المسند من أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وسننه وأيامه » أنه في كتاب التعبير وضع باباً بعنوان «الرؤيا من الله»[٣]. وباباً آخر بعنوان «الحُلُم من الشيطان»[٤]، واستدل بحديث أبي قتادة السابق للتفريق بين الرؤيا والحُلم .

ولعل الحكمة - والله أعلم - في نسبة الرؤيا إلى الله ، والحُلم إلى الشيطان ، أن الله - عز وجل - كره أن يسمي ماكان من الله وماكان من الشيطان باسم واحد ، فشرع التفريق بين الحق والباطل ، بأن جعل الرؤيا ما كان من الله ، والحُلُم ما كان من الشيطان، لأنه الذي يخيّل بها ولا حقيقة لها[٥] ، فهي من إلقائه وتشويشاته وتلاعبه ووسوسته وتحزينه للإنسان . كما دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة في نسبتها إلى الشيطان وبيان عداوته للإنسان[٦].

وهذا التفريق بين الرؤيا والأحلام من الاصطلاحات الشرعية ، وإنْ كان كل من الرؤيا والحلم من عند الله عز وجل ، وإنما ذلك جارٍ على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره[٧] كما قال تعالى : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ

---

(١) سبق تخريجه ص (٤٢) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/٣٦٩) .

(٣) صحيح البخاري ، ٩١ - كتاب التعبير ، ٣ - باب الرؤيا من الله ، (٤/٢٩٦) .

(٤) المرجع السابق (٤/٣٠١) الباب ( ١٤ ) .

(٥) انظر : إكمال إكمال المعلم شرح صحيح مسلم ، لأبي عبد الله الأبي (٦/٦٨) . دار الكتب العلمية . وفتح الباري شرح صحيح البخاري (١٢/ ٣٧٠، ٣٩٣) . الطبعة السلفية . وإرشاد الساري شرح صحيح البخاري (١٠/١١٨) . دار الفكر . وجامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم (٤/٢٠٩) .

(٦) ويأتي إن شاء الله بيان هذا العداوة عند التحدث عن أقسام الرؤيا .

(٧) انظر : « شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر » لابن القيم - رحمه الله - ص(١٧٨-٢٠٦) . وشرح العقيدة الطحاوية ص (٣٦٤-٣٦٦) . طبعة المكتب الإسلامي تخريج الألباني . والجواب المختار لابن عثيمين ص (٣٨) .

مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ )[١].

وكقوله عن الجن : ( وَأَنَّا لَا نَدْرِيٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ أَرَادَ بِهِمۡ رَبُّهُمۡ رَشَدٗا ﴿١٠﴾ )[٢] .

وكقول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في دعاء الاستفتاح : ( والخيرُ كُلُّهُ بيديك والشرَّ لَيْسَ إليكَ )[٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وقد علم الصحابة - رضي الله عنهم- أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان ، وإن كان بقضاء الله وقدره »[٤].

## المسألة الثانية : الفرق بين الرُّؤْيا والرُّؤْية

الرؤيا مصدر رأى ، وهي مختصة بما يراه الإنسان في منامه . أما الرؤية فهي مصدر رأى كذلك ، إلا أنها مختصة بما يراه الإنسان في اليقظة .

قال في القاموس المحيط : ( الرُّؤْيَة : النَّظر بالعين وبالقلْب )[٥].

وقال في الصحاح : ( الرُّؤْيَة بالعين تتعدى إلى مفعول واحد ، وبمعنى العلم تتعدى إلى مفعولين ، يقال رأى زيداً عالماً ، ورأى رأيا و رُؤية )[٦].

فالرؤية هي النظر بالعين في اليقظة ، والرأى بالقلب .

(١) سورة النساء آية (٧٩) .

(٢) سورة الجن آية (١٠) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٣٤/١) رقم (٧٧١) . وأبو داود (٧٦٠) . والترمذي رقم (٣٤١٧) . والنسائي (١٣٠/٢) . من حديث علي رضي الله عنه .

(٤) منهاج السنة (١٨٣/٥) تحقيق محمد رشاد سالم . من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٥) القاموس المحيط ، للفيروزآبادي ص (١٦٥٨) .

(٦) الصحاح ، للجوهري (٢٣٤٧/٦) .

وفُرِّقَ بين الرؤيا و الرؤية بتاء التأنيث مكان ألف التأنيث ، للفرق بين ما يراه النائم وما يراه اليقظان ، ونظير ذلك القُرْبة والقُرْبى . فالقُرْبة للتقرب المعنوي بعبادة الله إليه. والقُرْبى للتقرب النَسَبِي[١].

قال في الكشاف : ( الرؤيا بمعنى الرؤية ، إلا أنها مختصة بما كان منها في المنام دون اليقظة ، فلا جرم فرق بينهما بحرف التأنيث فيها مكان تاء التأنيث كما قيل في القربى والقُرْبة )[٢].

وقد تكون الرؤيا مصدر رأى في اليقظة ، وعلى هذا تكون الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة . واستعمال الرؤيا بمعنى رؤية العين ورد في القرآن الكريم وعند أهل اللغة وفي الشعر العربي .

فمن استعمال القرآن الكريم الرؤيا بمعنى الرؤية ، قوله تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ )[٣].

فالمراد بالرؤيا في هذه الآية رؤية العين ، وهي ما رآه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ليلة أسري به من العجائب والآيات . وبذلك صرح حبر الأمة وترجمان القرآن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – بأنها رؤية عين أريها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليلة أسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، وعرج به إلى السموات العلى . فرأى مارأى من آيات ربه الكبرى . والإسراء كان يقظة من أوله إلى آخره .

فأخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عباس – رضي الله عنهما – في قوله تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِيٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ ) قال هي : « رؤيا عين أُرِيها

---

(١) انظر : لسان العرب لابن منظور (٦٦٤/١، ٦٦٥) . وروح المعاني للآلوسي (١٨١/١٢) .

(٢) الكشاف للزمخشري (٣٠٣/٢) . ط دار الفكر . ط . ١٣٩٩ هـ .

وانظر : عارضة الأحوذي . لابن العربي المالكي رحمه الله (٢٩٤/١١) .

(٣) سورة الإسراء آية (٦٠) .

رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليلة أسري به إلى بيت المقدس ... »[١].

قال الحافظ ابن حجر[٢] رحمه الله : « قوله : أريها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – ليلة أسري به ، زاد سعيد بن منصور[٣] عن سفيان[٤] في آخر الحديث : ( وليست رؤيا منام )[٥].

قال الحافظ أيضاً : « قوله : هي رؤيا عين أريها » لم يصرح بالمرئي . وعند سعيد ابن منصور من طريق أبي مالك ، قال : هو ما أري في طريقه إلى بيت المقدس »[٦].

وتلقى هذا التفسير ما لا يحصى من السلف رحمهم الله .

يقول ابن الأنباري[٧] رحمه الله : « المختار في هذه الرؤية أن تكون يقظة » ولا فرق بين أن يقول القائل : رأيت فلاناً رؤية ، ورأيته رؤيا ، إلا أن الرؤية يقلُّ استعمالها في المنام ، والرؤيا يكثر استعمالها في المنام ، ويجوز كل واحد منهما في المعنيين »[٨].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار (٢٠٣/٧) مع شرحه فتح الباري . وكتاب التفسير ، باب ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) ، (٣٩٨/٨) . وكتاب القدر ، باب ( وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ) ، (٥٠٤/١١) .

(٢) هو الإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر ، وهو لقب لبعض آبائه (٧٧٣-٨٥٢ هـ) . من أجل مؤلفاته ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، انظر ترجمته في : الضوء اللامع (٣٦/٢-٤٠) . وشذرات الذهب (٢٧٠/٧) . والبدر الطالع للشوكاني (٨٧/١-٩٢) .

(٣) أبو عثمان الحافظ الإمام الحجة ، صاحب السنن سمع مالكا وحماد بن زيد وغيرهما وروى عنه مسلمالإمام أحمد ابن حنبل أبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم . مات سنة (٢٧٧ هـ) . انظر ترجمته . طبقات ابن سعد (٣٦٧/٥) . و التاريخ الكبير للبخاري رقم (١٧٢٢) . وتهذيب التهذيب (٨٩/٤) . وسير أعلام النبلاء (٥٨٦/١٠) .

(٤) أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي المكي (١٠٧-١٩٨) الإمام حافظ عصره من كبار أصحابه المكثرين عنه، الحميدي ، والشافعي ، وابن المديني ، وأحمد ، انظر : سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨-٤٧٥) .

(٥) فتح الباري (٣٩٨/٨) . انظر : تفسير الطبري (٧٦/١٥) .

(٦)فتح الباري (٣٩٨/٨) .

(٧) الإمام الحافظ النحوي ، أبو بكر محمد بن القاسم ، المقرىء النحوي . قال أبو بكر الخطيب :«كان ابن الأنباري صروفاً دينّاً من أهل السنة » . مات – رحمه الله – سنة (٣٠٤) . سير أعلام النبلاء (٢٧٨/١٥) .

(٨) زاد المسير في علم التفسير – لابن الجوزي ، (٥٣/٥) . المكتب الإسلامي . الطبعة الرابعة ١٤٠٧ هـ .

( والعرب تقول : رأيت بعيني رؤية ورؤيا )[١].

وقال أبو جعفر ابن جرير الطبري[٢]- رحمه الله - في تفسير هذه الآية : « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عني به رؤيا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- ما رأى من الآيات والعبر في طريقه إلى البيت المقدس ليلة أسري به .

قال : وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ، لإجماع الحجة من أهل التأويل على أن هذه الآية إنما نزلت في ذلك ، وإياه عنى الله - عز وجل - بها )[٣].

وزعم بعضهم أن الآية حجة لمن قال إن الإسراء كان مناماً لأن الله - عز وجل- سماها رؤيا ، والرؤيا إنما تختص بالمنام[٤].

وتعقب من قال ذلك ، ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تفسيره بالرد والإنكار بأن ذلك خلاف سياق القرآن وذكر من الأدلة على رده بعض ما تقدم والله أعلم[٥].

وأما استعمال الرؤيا بمعنى الرؤية في اليقظة في الشعر العربي فكثير ، ومن ذلك ، بيت الراعي يصف فيه ضيفاً طرقه ليلاً . فيقول :

فكبّر للرُّؤيا وهَشَّ فُؤادُه وبشَّرَ نَفْساً كان قَبْلُ يَلُومُها[٦]

---

(١) تفسير البغوي (١٢١/٣) . دار المعرفة - بيروت .

(٢) محمد بن جرير (٢٢٤-٣١٠) الإمام العالم المجتهد ، صاحب كتاب التفسير والتاريخ وغيرها ، روى عن أحمد ابن منيع وعنه أبو القاسم الطبراني . انظر : سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) ، والبداية والنهاية (١٤٥/١١-١٤٧) وتاريخ بغداد (١٦٢/٢) .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن (٧٧/١٥-٧٨) ، وفي (١٤/١٥) ذكر الأدلة على أن الإسراء كان يقظة ولم يكن مناماً .

(٤) ومن هؤلاء محمد بن إسحاق ، انظر : المرجع السابق (١٣/١٥) . والسيرة النبوية لابن هشام (٢ / ٥٠)،وقدقيل:إن الإسراء كان مرتين مرةً مناماً ومرة يقظةً ، وقيل: كان بروحه ولم يُفقدجسده ،والصحيح أنه -صلى الله عليه وآله وسلم- أسري بجسده في اليقظة ،انظر: شرح الطحاوية ص( ١٧٤-١٧٥) تحقيق أحمد شاكر .

(٥)جامع البيان في تفسيرالقرآن(١٤/١٥).وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٣/٣) ، قال الحافظ ابن حجر-رحمه الله - في فتح الباري (٣٥٢/١٢): « ويحتمل أن تكون الحكمة من تسمية ذلك رؤيا لكون أمور الغيب مخالفة لرؤيا الشهادة فأشبهت في المنام ».

(٦) لسان العرب (٢٩٧/١٤) ، ذكره ابن منظور ولم يبين من القائل لهذا البيت .

وقول أبي الطَّيب المتنبي[١] لبدر بن عمار ، وقد سامره ذات ليلة إلى قِطْع من الليل:

مضى الليل والفضل الذي لك لا يمضي ورؤياك أحْلى في العيون من الغَمْضِ[٢]

وقول أبي الفوارس ، سعد بن محمد بن صيفي[٣]:

لو نِيْلَ بالقول مطلوب لما حُرم الرؤيا الكليم وكان الحظ للجبل[٤].

وقد أنكر هذا الاستعمال الحريري[٥] في كتابه « دُرَّة الغَوّاص في أوهام الخَواص »[٦] وغلّط أبا الطيب المتنبي في بيته السابق ، بحجة أن الرؤيا إنما تختص بالمنام والرؤية باليقظة[٧].

والأدلة السابقة من الكتاب والسنة وأقوال أهل اللغة والشعر العربي ترد على من قال بأن الرؤيا مختصة بالمنام ، بل الصواب أن الرؤيا كالرؤية غير أنه غلب استعمال الرؤيا في المنام ، والله أعلم .

---

(١) أبو الطيب ، أحمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي (٣٠٦-٣٥٤) وذكر الذهبي أنه ولد سنة ٣٠٣ هـ ، بينما ذكر ابن كثير أنه ولد سنة ٣٠٦ هـ . الشاعر المعروف بالمتنبي لأنه زعم أنه نبي ، فاق أهل زمانه في الأدب ، وكان معجباً بنفسه ، فمقت لذلك .

انظر ترجمته في :سير أعلام النبلاء (١٦/١٩٩-٢٠١) ، و البداية والنهاية (١١/٢٧٣-٢٧٦) .

(٢) ديوان المتنبي (٢/٢١٩) . ص (١٢١) . ولسان العرب (٢٤/٢٩٧) .

(٣) هو الأمير شهاب الدين ، أبو الفوارس سَعْد بن محمد بن سعد بن صيفي وكان يزعم أنه من بني تميم (٤٩٢-٥٧٤هـ) أديب فقيه شافعي ، له ديوان ، وترسل ، وباع في اللغة . وكان من أخبر الناس بأشعار العرب . المعروف بالحَيْص بَيْص ، لأنه رأى الناس في حركة واختلاط ، فقال : ما للناس في حَيْص وبَيْص أي شر وهرج ، فغلبت عليه هذه الكلمة .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢١/٦١) والبداية والنهاية (١٢/٣٢٢) .

(٤) الغيث المسجم . للصفدي (٢/١٢١) . وانظر ديوانه (١٢١) .

(٥) أبو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري الحريري ، صاحب المقامات ، توفي سنة (٥١٦ هـ ) .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٩/٤٦٠) ، والبداية والنهاية (١٢/١٩١) .

(٦) « درة الغواص في أوهام الخواص » ص (١٣٢) . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار النهضة .

وقد رد عليه الشيخ العلامة أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بابن الحنبلي ، أحد أعيان القرن الحادي عشر في كتابه « بحر العوام فيما أصاب فيه العوام » .

(٧) وتبعه في هذا الرأي الصفدي في كتابه الغيث المسجم في شرح لامية العجم (٢/١٢١) دار الكتب العلمية . بيروت.

## المبحث الثالث

# دَلالات الرُّؤيـــــــــــا

الدلالات - بكسر الدال وفتحها - جمع دلالة . وهي الإرشاد ، واستدل بالشيء على الشيء أي اتخذه دليلاً عليه[1].

قال الجوهري في الصحاح : « الدَليلُ : ما يُستدل به . والدَليلُ : الدَالُّ . وقد دله على الطريق يدُلُّه دَلالَة ودِلالَة ودُلُولَة . والفتح أعلى »[2].

ويقول الجرجاني في كتاب التعريفات» : « الدلالة هي كون الشيء يلزم من العلم به العلم بشيء آخر ، والشيء الأول هو الدَالّ والثاني هو المدلول » .[3]

وبناءً على ذلك نستطيع أن نقول : إن دلالات الرُّؤيا ، هي الأمور التي ترشد إليها الرؤيا .

ودلالات الرؤيا كثيرة ، ومن خلال استقراء بعض نصوص السنة ، يتضح لنا شيء من تلك الدلالات . وهذا يعتمد على فقه الحديث ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، فمن تلك الدلالات للرؤيا :

**أولاً : أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها وصلاحه غالباً .**

ويدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه بسنده من حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : « إن رجالاً من أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كانوا يرون الرؤيا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شاء الله ، وأنا غلام حديث السِّن وبيتي في المسجد قبل أن

---

(١) انظر : المعجم الوسيط (١/٢٩٤) .

(٢) الصحاح (٤/١٦٩٨) .

(٣) التعريفات ص(١٠٩) .

أنكح ، فقلت في نفسي لو كان فيك خير لرأيت مثل ما يرى هؤلاء . فلما اضطجعت ليلة ، قلت : اللهم إن كنت تعلم فيَّ خيراً فأرني رؤيا . فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم وأنا بينهما أدعو الله : اللهم أعوذ بك من جهنم ، ثم أراني لقيني مَلَك في يده مقمعة من حديد فقال : لن تُراع، نعم الرجل أنت لو تكثر الصلاة ، فانطلقوا بي حتى وقفوا بي على شفير جهنم ، فإذا هي مطوية كطي البئر ، له قرون كقرون البئر ، بين كلِّ قرنين مَلَك بيده مقمعة من حديد ، ورأى فيها رجالاً معلقين بالسلاسل ، رؤوسهم أسفلهم ، عرفت فيها رجالاً من قريش . فانصرفوا بي ذات اليمين . فقصصتها على حفصة ، فقصتها حفصة على رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن عبد الله رجل صالح ) فقال نافع : لم يزل بعد ذلك يكثر من الصلاة »[١].

وفي رواية فقال صلى الله عليه وآله وسلم : « نعم الرجلُ عبدالله لو كان يصلي من الليل، فكان بعدُ لا ينام إلا قليلاً »[٢] .

وفي رواية فقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما : « فتمنيت أن أرى رؤيا فأقصها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم »[٣] .

وفي رواية : « فقلت اللهم إن كان لي عندك خيرٌ فأرني مناماً يعبره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ... »[٤] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « ويؤخذ منه أن الرؤيا الصالحة تدل على خير رائيها »[٥].

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٣٥-باب الأمن وذهاب الروع في المنام (٣٠٦/٤) رقم الحديث (٧٠٢٨).

(٢) المرجع السابق ، كتاب التهجد - باب فضل قيام الليل (٣٥٠/١) .

(٣) المرجع السابق (٣٥٠/١) .

(٤) المرجع السابق ، كتاب التعبير ، باب-الأخذ على اليمين في النوم (٣٠٦/٤) .

(٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦/٣) .

وقال العَيْني[١] - رحمه الله - في شرح حديث ابن عمر السابق :« وفيه تمني الرؤيا الصالحة ليعرف صاحبها ماله عند الله »[٢] .

وقال أبو العباس القرطبي رحمه الله : « إنما فسر الشارع من رؤيا عبدالله ما هو ممدوح لأنه عرض على النار ثم عوفي منها ، وقيل له لا روع عليك وذلك لصلاحه ، غير أنه لم يكن يقوم من الليل فحصل لعبدالله من ذلك تنبيه على أن قيام الليل مما يتقى به النار والدنو منها ، فلذلك لم يترك قيام الليل بعد ذلك »[٣] .

**ثانياً : أنها تدل على تثبيت الله لعباده المؤمنين .**

يؤخذ ذلك من قوله تعالى : ( أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ )[٤] .

والبشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة كما سنبين ذلك إن شاء الله تعالى ، والرؤيا الصالحة تدل على بشارة الله لعبده المؤمن ولذلك سماها النبي صلى الله عليه وسلم مبشرات ، وكقوله عز وجل في غزوة بدر : ( إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ )[٥] ، وقوله عز وجل : ( لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ )[٦] ، ولهذا في آخر الزمان لم

---

(١) العيني : هو الشيخ العلامة ، بدرالدين محمود بن أحمد المصري الحنفي (٧٦٢-٨٥٥هـ) . صاحب عمدة القارىء . انظر ترجمته في : الضوء اللامع للسخاوي (١/١٣١-١٣٥) . وشذرات الذهب لابن العماد (٧/٢٨٧، ٢٨٨) . ومعجم المؤلفين (١٢/١٥٠) .

(٢) عمدة القارىء بشرح صحيح البخاري (٧/١٧٠) .

(٣) فتح الباري (٣/٦) .

(٤) سورة يونس الآيات (٦٢-٦٤) .

(٥) سورة الأنفال آية (٤٣) .

(٦) سورة الفتح آية (٢٧) .

تكد رؤيا المؤمن تكذب ، وذلك – والله أعلم – لأن المؤمن في آخر الزمان أشد ما يكون إلى تثبيت الله له في مثل ذلك العصر الذي يقل فيه المساعدون ويكثر فيه المخالفون والمناوئون .

ولهذا أول مابدىء به النبي صلى الله عليه وسلم الوحي كان الرؤيا الصالحة[١] .

**ثالثاً : أنها تدل على اهتمام صاحبها بما يراه في المنام .**

فالإنسان إذا اهتم بشيء فإنه كثيراً ما يراه في منامه ، فيرى رؤيا متعلقة بهذا الذي شغله في اليقظة .

ولذلك لما كان الصحابة – رضوان الله عليهم أجمعين – يشغل الإسلام قلوبهم ، كانوا وهم يتقلبون في فرشهم يرون ما يشغل بألهم وما يهتمون به في يقظتهم ، و انظر إلى أي لون من المرائي التي كانوا يرونها .

ولذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الفجر التفت إلى أصحابه وقال :« هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ فإن رأى أحد رؤيا قصها ... »[٢] .

فكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسأل أصحابه ( هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ )دليل على أن أولئك الرجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان الإسلام يشغل قلوبهم ومن تلك المرائي لأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤياهم لليلة القدر[٣]

---

(١) سوف يأتي – إن شاء الله – تفصيل هذه المسائل في فصول خاصة بها .

(٢) سبق تخريجه ص ( ٢٣ ) .

(٣) أخرج البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر ، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر . فقال النبي صلى الله عليه وسلم :( التمسوها في السبع الأواخر ) . كتاب التعبير ، باب التواطؤ على الرؤيا (٢٩٨/٤) .

ورؤياهم للآذان[١] ، ورؤيا الطفيل أخي عائشة - رضي الله عنها - في قول ما شاء الله وشاء محمد [٢] ، ورؤيا عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - التي سبقت معنا ، فلما كان يفكر في اليقظة في شأن الجنة والنار ، وقد شغلت باله ، رأى رؤيا تناسب هذا الهم الذي شغله[٣] .

**رابعاً : أن رؤيا السوء تدل على تلاعب الشيطان بالإنسان .**

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يارسول الله ! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره .

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تحدث بتلعب الشيطان بك في منامك . وقال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بعدُ يخطُب ، فقال : (لا يُحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه )[٤] .

فإذا رأى الإنسان رؤيا سوء فليعلم أن ذلك من تحزين الشيطان وتلاعبه ، فلذا جاءت السنة بالآداب التي يقولها ويفعلها المسلم عندما يرى رؤيا سوء .

---

(١) أخرجها الإمام أحمد في مسنده (٤٣/٤) ، وأبو داود في سننه (٤٩٩) ، و ابن ماجة في سننه (٧٠٨) ، والبيهقي (٣٩٠/١-٣٩١) ، وصححه ابن حبان (٢٨٧) . وقال الترمذي في العلل الكبير ، سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال :« هو عندي صحيح » من حديث عبدالله بن زيد بن عبدربه ، وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم « إن هذه رؤيا حق إن شاء الله ... » . وانظر فتح الباري (٧٨/٢) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٨٤/٥، ٣٩٤، ٣٩٨) . وأبو داود في سننه (٤٩٨٠) من حديث حذيفة . وأخرجه أحمد في مسنده (٧٢/٥) . وابن ماجة (٢١١٨/٢) من حديث الطفيل . وصححه الألباني لشواهده ، انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٤/١-٢١٦) .

(٣) يراجع شريط مسجل للشيخ سلمان بن فهد العودة بعنوان الرؤى والأحلام ، تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض ، رقم الشريط (٩٠٣٧) .

(٤) سبق تخريجه ص( ٢٤ ) .

## المبحث الرابع

# تعلق الرؤيا بالروح

البحث في حقيقة الرؤيا الصالحة وصفاتها وعلامتها مرتبط بمعرفة صفات الروح وخصائصها ، ولذلك سوف أبين - إن شاء الله - بشيء من الإيجاز صفات الروح وخصائصها وعلاقتها بالرؤيا الصالحة ، وذلك من خلال المسائل التالية :

**المسألة الأولى** : تعريف الروح وصفاتها وخصائصها .

**المسألة الثانية** : هل روح النائم تفارق جسده في المنام ؟

**المسألة الثالثة** : هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام ؟

### المسألة الأولى : تعريف الروح وصفاتها وخصائصها

البحث في صفات الروح جائز بما دل عليه الكتاب والسنة . قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وليس في الكتاب والسنة أن المسلمين نهوا أن يتكلموا في الروح بما دل عليه الكتاب والسنة ، لا في ذاتها ولا في صفاتها ، وأما الكلام بغير علم فذلك محرم في كل شيء »[1] .

فإذا كان الأمر كذلك ، فإن الروح التي فينا قد وصفت بصفات عديدة ، فقد أخبرت النصوص الصحيحة أنها :

**موجودة ، حية ، عالمة ، قادرة ، سميعة ، بصيرة ، وتفيض ، وتخرج ، وتصعد من سماء إلى سماء ، وتنزل ، وتذهب ، وتجيء ، ويشار إليها ، ويتبعها بصر الميت ،**

(١) ضمن جواب لشيخ الإسلام عندما سئل عن الروح . مجموع الفتاوى (٤/٢٣١) .

وتتكلم ، وتسل كما تسل الشعرة من العجينة ، ونحو ذلك من صفاتها[١] .

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه وابن ماجة في سننه من حديث أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على أبي سلمة وقد شَقَّ بصرُهُ فأغمضه ، ثم قال : ( إن الروح إذا قُبِض تبعه البصرُ...)[٢] .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث البراء بن عازب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال - في حديث طويل - : ( إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت عليه السلام حتى يجلس عند رأسه فيقول :

أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان .

قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من فيِّ السقاء فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض .

قال : فيصعدون بها ... ) الحديث[٣] .

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفيه قال :( إذا خرجت روح المؤمن تلقَّاها ملكان يُصْعِدَانها )[٤] .

---

(١) انظر : التدمرية ص(٥٠-٥٦) تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي . وشرح حديث النزول ص(٢٥) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٩٧/٦) . وصحيح مسلم (٦٣٤/٢) . وسنن ابن ماجة (٤٦٧/١) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٨٧/٤، ٢٨٨، ٢٩٥، ٢٩٦) .وأبو داود (٢٨١/٢) . والحاكم (٣٧/١-٤٠) . وقال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين» . وأقره الذهبي ووافقهما الألباني كما في كتاب أحكام الجنائز ص(١٥٩) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها ، ١٧-باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار ، وإثبات عذاب القبر، والتعوذ منه (٢٢٠٢/٤) رقم الحديث (٢٨٧٢) .

وأخرج النسائي وابن حبان والحاكم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( إذا حُضر المؤمن أتته ملائكة الرحمة بحريرة بيضاء ، فيقولون : اخرجي راضية مرضياً عنك إلى روح من الله وريحان ورب غير غضبان ، فتخرج كأطيب ريح مسك حتى إنه ليناوله بعضهم بعضا ... )[١] .

وأخرج ابن ماجة من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحاً قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة ... فلا يزال يقال لها حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء )[٢] .

فهي بهذه الصفات ونحوها ، ذات قائمة بنفسها ، ولكن العقول قاصرة عن تكييفها وتحديدها ، لأنهم لم يشاهدوا لها نظيرا ، والشيء إنما تدرك حقيقته بمشاهدته أو بمشاهدة نظيره[٣] .

## المسالة الثانية : هل روح النائم تفارق جسده في المنام ؟

ذكرت في المسألة السابقة شيئاً من صفات الروح وخصائصها ، فهل من صفاتها أن روح النائم تفارق جسده في المنام؟

والجواب على هذا السؤال يتضح بعد بيان تعلق الروح بالجسد . وتعلق الروح بالجسد عند أهل السنة والجماعة على خمسة أحوال متغايرة الأحكام[٤] :

(١) سنن النسائي (٧/٤) . ومستدرك الحاكم (١/٣٥٢-٣٥٣) . وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٢/٣٩٥).

(٢) سنن ابن ماجة (٢/١٤٢٣) . وصححه الألباني في صحيح ابن ماجة (٢/ ٤٢٠) .

(٣) انظر : التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٥٦) تحقيق الدكتور محمد بن عودة السعوي . والتحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية ص(١٢٦) .

(٤) انظر : الروح لابن القيم ص(٤٣-٤٤) . وشرح العقيدة الطحاوية ص(٣٥٤) تحقيق أحمد شاكر .

**الحالة الأولى** : تعلق الروح بالجسد في بطن الأم عندما يكون جنيناً .

**الحالة الثانية** : تعلق الروح بالجسد بعد خروجه إلى وجه الأرض في حال اليقظة .

**الحالة الثالثة** : تعلق الروح بالجسد في حالة النوم ، وهذا التعلق بالجسد من وجه ومفارقة من وجه[١] .

**الحالة الرابعة** : تعلقها بالجسد في البرزخ ، فإنها وإن فارقته وتجردت عنه لم تفارقه فراقاً كليا بحيث لا يبقى لها إليه التفات البته بل تعود إليه ، فلا يوصف بأنه حي حياة دنيوية مستقرة ، بل روحه متعلقة بجسده بكيفية أضعف مما هي عليه في الدنيا ، ولذلك لا يدركها الناس .

قال ابن أبي العز الحنفي[٢] رحمه الله : « وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً ، وسؤال الملكين، فيجب إعتقاد ثبوت ذلك ، والإيمان به ، ولا نتكلّم في كيفيته ، إذْ ليس للعقل وقوف على كيفيته ، لكونه لا عَهْدَ له به في هذه الدار ، والشرع لا يأتي بما تُحيله العقول ، ولكنه يأتي بما تحارُ فيه العقول ، فإن عَوْدَ الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا ، بل تعاد الروح إليه إعادةً غير الإعادة المألوفة في الدنيا »[٣] .

**الحالة الخامسة** : تعلقها به يوم البعث . وهو أكمل أنواع تعلقها بالبدن ، ولا نسبة لما قبله من أنواع التعلق ، إذ هو تعلق لا يقبل البدن معه موتاً ولا نوماً ولا فساداً ،

---

(١) انظر : أهوال القبور ، لابن رجب الحنبلي ص(١٠٥-١٠٦) تحقيق بشير محمد عون .

(٢) هو الإمام العلامة صدرالدين محمد بن علاء الدين علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي (٧٣١-٧٩٢هـ) . انظر ترجمته في : الدرر الكامنة (٨٧/٣) . وشذرات الذهب (٣٢٦/٦) .

(٣) شرح العقيدة الطحاوية ص(٣٩٩) تخريج الألباني ، المكتب الإسلامي . وانظر : أهوال القبور لابن رجب رحمه الله ، ص(١٠٥) تحقيق بشير محمد عون .

فالنوم أخو الموت ، ولا ينام أهل الجنة ، كما جاء في الحديث[١] . ولهذا يكون لأهل الجنة أتم النعيم ولأهل النار اشدَّ العذاب .

فتأمل هذه الأحوال يُزِحْ عنك إشكالات كثيرة .

والذي يهمنا في هذا البحث ، هو بيان تعلق الروح بالجسد في حال النوم ، وأنها تتعلق به من وجه وتفارقه من وجه ، وقد دلت نصوص الكتاب والسنة على أن الله - عز وجل - يتوفى روح النائم في حال النوم ، ومن تلك الأدلة .

أولاً- قال تعالى : ( وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ )[٢] .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله : « يقول - تعالى ذكره - لنبيه محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وقل لهم يا محمد - والله أعلم بالظالمين - والله هو الذي يتوفى أرواحكم بالليل فيقبضها من أجسادكم ويعلم ما جرحتم بالنهار ... »[٣] .

وقال البغوي رحمه الله : « قوله تعالى : ( وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ) أي يقبض أرواحكم إذا نمتم بالليل »[٤] .

وقال الشنقيطي[٥] - رحمه الله - في كتابه « أضواء البيان » : « ذكر في هذه الآية الكريمة أن النوم وفاة ، وأشار في موضع آخر إلى أنه وفاة صغرى وأن صاحبها لم يمت

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٩/٩) من حديث جابر رضي الله عنه . قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٨/٣) ، « والحديث صحيح من بعض طرق عن جابر ، والله أعلم » ، رقم (١٠٨٧) .

(٢) سورة الأنعام آية (٦٠) .

(٣) جامع البيان في تفسير القرآن العظيم (١٣٧/٧) .

(٤) تفسير البغوي ، المسمى ، معالم التنزيل (١٠٢/٢) .

(٥) هو الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي (١٣٢٥-١٣٩٣هـ) مؤلف كتاب « أضواء البيان » . وهو من علماء المدينة المشهورين ، وممن تلقى عنه خلق كثير . انظر ترجمته في : مقدمة تفسيره « أضواء البيان » (٣/١- ٦٤) نقلها تلميذه عطية محمد سالم .

حقيقة ، وأنه تعالى يرسل روحه إلى بدنه حتى ينقضي أجله ، وأن وفاة الموت التي هي الكبرى قد مات صاحبها ولذا يمسك روحه عنده ... )[١].

ثانياً- قال تعالى : ( ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ )[٢].

فأخبر في هذه الآية ، بتوفيها وإمساكها وإرسالها .

سئل ابن الصلاح[٣]- رحمه الله - عن هذه الآية ، فقال المستفتي : نحب تفسيرها على الوجه الصحيح بحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الصحاح أو بما أجمع أهل الحق على صحته .

فأجاب رحمه الله : أما قوله تبارك وتعالى : ( ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ ) الآية . فتفسيره ، الله يقبض الأنفس حين انقضاء أجلها بموت أجسادها فلا يردها إلى أجسادها ، ويرسل الأخرى التي لم تقبض بموت أجسادها حتى تعود إلى أجسادها إلى أن يأتي أجلها المسمى لموتها .

( إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ) ، لدلالات للمتفكرين على عظيم قدرة الله - سبحانه وتعالى - وعلى أمر البعث فإن الاستيقاظ بعد النوم شبيه به، ودليل عليه ، ... فهذا واضح ، والذي يشكل في ذلك أن النفس المتوفاة في المنام أهي الروح المتوفاة عند الموت ؟ أم هي غيرها ؟ فإن كانت هي الروح فتوفيها في النوم يكون

(١) أضواء البيان (٢/ ٢٠٠) .

(٢) الزمر آية (٤٢) .

(٣) هو الإمام الحافظ المفتي . تقي الدين أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن الكردي الشهرزوري ، (٥٧٧-٦٤٣) . انظر ترجمته في : تذكرة الحافظ (٤/ ١٤٣٠-١٤٣٣)، وسير أعلام النبلاء(٢٣/ ١٤٠-١٤٤)،والبداية والنهاية(١٣/ ١٧٩-١٨٠)، وشذرات الذهب (٥/ ٢١-٢٢٢) .

بمفارقتها الجسد أم لا ؟ وقد أعوز الحديث الصحيح والنص الصريح والإجماع أيضاً لوقوع الخلاف فيه بين العلماء .

(١) فمنهم : من يرى أن للإنسان نفساً تتوفى عند منامه غير النفس التي هي الروح، والروح لا تفارق الجسد عند النوم ، وتلك النفس المتوفاة في النوم هي التي يكون بها التمييز والفهم ، وأما الروح فبها تكون الحياة ولا تقبض إلا عند الموت[١] .

(٢) ومنهم : من ذهب إلى أن النفس التي تتوفى عند النوم هي الروح نفسها . واختلف هؤلاء في توفيها :

(أ) فمنهم : من يذهب إلى أن معنى وفاة الروح بالنوم قبضها عن التصرف مع بقائها في الجسد . وهذا موافق للأول من وجه ، ومخالف له من وجه[٢] .

(ب) ومنهم : من ذهب إلى أن الروح تتوفى عند النوم بقبضها من الجسد ومفارقتها له ، وهذا الذي نجيب به ، وهو الأشبه بظاهر الكتاب والسنة .

والفرق بين القبضتين والوفاتين أن الروح في حالة النوم تفارق الجسد على أنها تعود إليه فلا تخرج خروجاً تنقطع به العلاقة بينها وبين الجسد ، بل يبقى أثرها الذي هو حياة الجسد باقياً فيه ، فأما حالة الموت فالروح تخرج من الجسد مفارقة له بالكلية فلا تخلف فيه شيئاً من أثرها . فلذلك تذهب الحياة معها عند الموت دون النوم ، ثم إن إدراك كيفية ذلك والوقوف على حقيقته متعذر فإنه من أمر الروح ، وقد استأثر بعلمه

---

(١) انظر : معالم التنزيل «تفسير البغوي» (٨١/٤) . وقال القرطبي في تفسيره (٢٦١/١٥) :« وهذا قول ابن الأنباري والزجاج . قال القشيري أبو نصر ، وفي هذا بُعد ، إذ المفهوم من الآية أن النفس المقبوضة في الحالين شيء واحد » . وانظر : زاد المسير لابن الجوزي (١٨٦/٧) .

(٢) انظر : زاد المسير لابن الجوزي (١٨٦/٧) . والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٦١/١٥) ، (٥/٧) . ووجه الموافقة في قولهم أن النفس تبقى في الجسد ، ووجه المخالفة قولهم أن النفس هي الروح .

الجليل - تبارك وتعالى - فقال سبحانه : ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ ﴾[١] أ.هـ[٢].

وقال القرطبي - رحمه الله - بعد أن ذكر الأقوال السابقة : « ويقال : هذا أمر لا يعرف حقيقته إلا الله تعالى ، وهذا أصح الأقوال ، والله أعلم »[٣].

وقال أيضاً - رحمه الله - في تفسير آية الزمر : « فقد اختلف الناس في هذه الآية في النفس والروح ، هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرنا ، والأظهر أنها شيء واحد ، وهذا هو الذي تدل عليه الآثار الصحاح »[٤].

ومما يدل على مفارقة روح النائم لجسده . وأن الروح هي النفس الأحاديث التالية :

**أولاً** : ما أخرجه البخاري من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : سرنا مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ليلة ، فقال بعض القوم : لو عرَّست[٥] بنا يا رسول الله . قال : ( أخاف أن تناموا عن الصلاة ) ، قال بلال : أنا أوقظكم . فاضطجعوا ، وأسند بلال ظهره إلى راحلته فغلبته عيناه فنام ، فاستيقظ النبي - صلى الله عليه وسلم وآله - وقد طلع حاجب الشمس ، فقال : ( يابلال أين ما قلت ؟ ) قال : ما أُلقِيَت على نومة مثلها قط .

قال : ( إن الله قبض أرواحكم حين شاء ، وردها عليكم حين شاء ... ) الحديث[٦].

(١) سورة الإسراء آية (٨٥) .

(٢) فتاوى ابن الصلاح ، المطبوع ضمن الرسائل المنيرية (٣/٤) .

(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/٧) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٦١/١٥) .

(٥) بتشديد الراء ، من التعريس وهو نزول القوم في السفر آخر الليل للاستراحة والنوم . انظر : النهاية في غريب الحديث (٢٠٦/٣) .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب مواقيت الصلاة . ٣٥-باب-الأذان بعد ذهاب الوقت (٢٠١/١) رقم الحديث (٥٩٥) . وكتاب التوحيد ، ٣١-باب في الإراده والمشيئة (٣٩٧/٤) رقم الحديث (٧٤٧١) .

وفي لفظ لمسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال بلال رضي الله عنه : ( أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك )[١] .

فوصفها في هذا الحديث بالقبض والرد .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « قوله ( إن الله قبض أرواحكم ) هو كقوله تعالى : ( ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ) ولا يلزم من قبض الروح الموت ، فالموت انقطاع تعلق الروح بالبدن ظاهراً وباطناً ، والنوم انقطاعه عن ظاهره فقط »[٢] .

وفي هذا الحديث جعل الروح والنفس بمعنى واحد وأنها هي التي تقبض وترد[٣] .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والروح المدبرة للبدن التي تفارقه بالموت هي الروح المنفوخة فيه ، وهي النفس التي تفارقه »[٤] .

ومن العلماء من يفصّل في إطلاق النفس والروح فيقول : « إن الروح والنفس وإن اطلقتا على تلك اللطيفة الربانية . إلا أنه غالباً ما يسمى نفساً إذا كانت الروح متصلة بالبدن ، وأما إذا أخذت مجردة فتسميته الروح أغلب عليها »[٥] .

ثانياً : ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري في صحيحه من حديث حذيفة - رضي الله عنه - قال : كان النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا أوى إلى فراشه قال : ( اللهم باسمك أحيا وأموت ، وإذا أصبح قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما

---

(١) صحيح مسلم (٤٧١/١) الحديث رقم (٣٠٩) ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي . وانظر قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة للزبيدي ص(١٣٧) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٦٧/٢) . (٤٤٤/١٣) .

(٣) انظر : الروح (٨٥٣/٥١١/٢) في كلام ابن القيم - رحمه الله - حول هذا الحديث ، وأن الروح والنفس بمعنى واحد.

(٤) رسالة العقل والروح لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المطبوع مع الرسائل المنيرية (٣٦/٢) .

(٥) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي . ص(٣٤٨) تحقيق أحمد شاكر .

أماتنا وإليه النشور )[١].

فقد سمى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – النوم موتاً والاستيقاظ حياة ، وقال في الحديث الذي أخرجه البيهقي من حديث جابر – رضي الله عنه – ( النوم أخو الموت ، ولا يموت أهل الجنة )[٢].

**ثالثاً** : ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابن عمر – رضي الله عنهما – أنه أمر رجلاً إذا أخذ مضجعه قال :( اللهم أنت خلقت نفسي وأنت توفاها ، لك محياها ومماتها ، فإن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فأغفر لها ). فقال له رجل سمعت هذا من عمر ؟ قال : من خيرٍ من عمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣].

**رابعاً** : ما الإمام أحمد والبخاري و مسلم من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : ( إذا أوى أحدكم إلى فراشه ، فليأخذ بداخلَة إزاره ، فلينفُضْ بها فراشه ، وليسم الله ، فأنه لا يعلم ماخلفه بعده على فراشه ، فإذا أراد أن يضطجع ، فليضطجع على شقه الأيمن ، وليقل : سبحانك اللهم ربي بك وضعت جنبي، وبه أرفعه ، إن أمسكت نفسي ، فاغفر لها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ) [٤].

(١) المسند (٣٨٥/٥ ، ٣٩٧ ، ٣٩٩ ، ٤٠٧) . صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، ١٧-باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ، رقم الحديث (٧٣٩٤) ، (٣٨٣/٤) .

(٢) سبق تخريجه ص (٧٣) .

(٣) صحيح مسلم (٢٠٨٣/٤) رقم الحديث (٦٠) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٩٥/٢) وصحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها (٣٨٣/٤) . وصحيح مسلم (٢٠٨٤/٤) .

زاد الترمذي : « فإذا استيقظ فليقل . الحمد لله الذي عافاني في جسدي وردّ عليَّ روحي وأذن لي بذكره »[١].

خامساً : ما أخرجه البخاري ومسلم من حديث علي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - طرقه وفاطمة بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ليلة ، فقال : ( ألا تصليان ؟ فقلت : يا رسول الله ، أنفسنا بيد الله - عز وجل - فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا )[٢].

سادساً : أخرج الإمام أحمد في كتاب الزهد[٣] عن الحسن البصري - رضي الله عنه - قال : « إذا نام العبد وهو ساجد باهى الله به الملائكة يقول : يا ملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي »[٤].

فالشاهد من هذه الآيات والأحاديث ، أن الله - عز وجل - يقبض روح النائم ويردها إليه حيث شاء سبحانه .

دل على ذلك لفظ الوفاة ، والبعث ، والإرسال ، والموت ، والحياة ، وإن أحييتها ، ورد علي روحي ، والنوم أخو الموت ، وأنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا . وقوله صلى الله عليه وسلم : ( إن الله قبض أرواحكم حيث شاء وردها عليكم حيث شاء ) .

أما كيفية هذا القبض والخروج فلا يعلمها إلا الله ، فنحن نؤمن ونصدق بهذه

---

(١) جامع الترمذي (١٤٤/٣) رقم (٢٧٠٧) . وانظر هذه الأحاديث في كتاب التوحيد لابن مندة(١/٢٨٣-٢٨٨) تحقيق الفقيهي . وصحيح الترمذي للألباني (١١٤٤/٣) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، الحديث (١١٢٧) ، (٣٥١/١) .

(٣) ص (٢٨٠) .

(٤) قال محقق اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى . وإسناده صحيح من كلام الحسن ولم يرفعه ، ص(٤٠).ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه شرح حديث النزول (٤٥٨/٢) مجموع الفتاوى : « وخرجه ابن قتيبه في كتاب تعبير الرؤيا » .

الصفات التي دلت عليها نصوص الكتا ب والسنة ، ونكل كيفية ذلك إلى بارئها سبحانه وتعالى .

ولهذا لما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - الأحاديث السابقة في الأدعية عند النوم والاستيقاظ ، قال : « ففي هذه الأحاديث من صعود الروح إلى السماء ، وعودها إلى البدن ما يبين أن صعودها نوع آخر ليس مثل صعود البدن ونزوله »[١].

في موضع آخر يقول رحمه الله : « والروح تتصل بالبدن متى شاء الله تعالى ، وتفارقه متى شاء الله تعالى ، لا يتوقف ذلك بمرة ولا مرتين ، والنوم أخو الموت » .

ثم قال - رحمه الله - ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول إذا أوى إلى فراشه : ( باسمك اللهم أموت وأحيا ) . وكان إذا استيقظ يقول : ( الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور ) فقد سمى النوم موتاً ، والاستيقاظ حياة » .

ثم استدل بآية الزمر السابقة . ثم قال : ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أوى إلى فراشه قال : ( باسمك ربي وضعت جنبي وباسمك ارفعه ، فإن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ) .

والنائم يحصل له في منامه لذة وألم ، وذلك للروح والبدن ، حتى إنه يحصل له في منامه من يضربه ، فيصبح والوجع في بدنه ، ويرى في منامه أنه أطعم شيئاً طيباً فيصبح وطعمه في فمه وهذا موجود[٢].

ويثبت - رحمه الله - أن روح النائم تعرج إلى السماء مع أنها في البدن ، فليس عروجها من جنس عروج البدن ، بل ذلك يختلف بكيفية الله أعلم بها[٣].

---

(١) شرح حديث النزول ص (٩٣ ، ٢٥) .

(٢) جواب لشيخ الإسلام ضمن سؤال عن الروح ، ضمن مجموع الفتاوى (٤/٢٧٥-٢٧٦) . وشرح حديث النزول ، المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٥/٥٢٥) .

(٣) انظر : شرح حديث النزول ( ٢٥، ٨٩) . منشورات المكتب الإسلامي .

## المسألة الثالثة : هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات في المنام ؟

إذا عرفنا أن روح النائم تتعلق ببدنه من وجه ، وتفارقه من وجه ، وأنها تقبض وترسل كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة ، فهل من صفات الأرواح أنها تلتقي في المنام ؟

هذا ما سأوضحه - إن شاء الله - من خلال هذه المسألة وبيان أقوال أهل العلم فيها وأدلتهم ، وذلك من خلال مطلبين :

المطلب الأول : تلاقي أرواح الأحياء والأموات في المنام .

عقد ابن القيم - رحمه الله - في كتابه الروح مسألة بعنوان «المسألة الثالثة : وهي هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات أم لا ؟ »[1].

ثم قال رحمه الله : « شواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن يحصيها إلا الله تعالى . والحس والواقع من أعدل الشهود بها ، فتلتقي أرواح الأحياء والأموات ، كما تلتقي أرواح الأحياء .

وقد قال الله تعالى : ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾[2] ».

ثم ذكر أثراً عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير هذه الآية أنه قال : « بلغني أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتساءلون فيمسك الله أرواح الموتى

(١) الروح ، ص(٢٠) .

(٢) سورة الزمر آية (٤٢) .

ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها »[١].

وأشار ابن جرير الطبري - رحمه الله - إلى هذا التفسير حيث قال : « ذكر أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي في المنام فيتعارف ما شاء الله منها فإذا أراد جميعها الرجوع إلى أجسادها إلى أجل مسمى وذلك إلى انقضاء مدة حياتها ونحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل »[٢]ثم ذكر بعض الآثار بنحو ما قال ابن عباس رضي الله عنهما.

ويؤكد ابن كثير - رحمه الله - تفسير هذه الآية بذلك ، فيقول :« فيه دلالة على أنها تجتمع في الملأ الأعلى كما ورد بذلك الحديث المرفوع الذي رواه ابن مندة وغيره ، وفي صحيحي البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا أوى أحدكم إلى فراشه فلينفضه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه ثم ليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين ) وقال بعض السلف يقبض أرواح الأموات إذا ماتوا وأرواح الأحياء إذا ناموا فتتعارف ماشاء الله أن تتعارف ، فيمسك التي قضى عليها الموت ، التي قد ماتت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى »[٣].

وقال السعدي[٤]- رحمه الله - في تفسير هذه الآية : « وفي هذه الآية ، دليل على

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/١٧٧) . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٠٣) : « ورجاله رجال الصحيح ». وأورده السيوطي في الدر المنثور (٧/ ٢٣٠) وعزاه إلى عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني في الأوسط وأبي الشيخ في العظمة والضياء في المختارة ، وعزاه شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وابن كثير وغيرهم إلى ابن مندة في كتابه « الروح والنفس » .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٢٤/٧) . وذكر الآثار عن سعيد بن جبير والسدّي وابن زيد بمثل قول ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤/٥٥) . دار المعرفة .

(٤) السعدي : هو العلامة الشيخ ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ، (١٣٠٧-١٣٧٦هـ) صاحب التصانيف المشهورة في العقيدة والفقه وغيرهما . ومن أشهر تلاميذه محمد بن صالح العثيمين . انظر ترجمته في مقدمة كتابه « المختارات الجلية » بقلم أحد تلاميذه ، ومعجم المؤلفين (١٣/٣٩٦) .

أن الروح والنفس جسم قائم بنفسه ، مخالف جوهره جوهر البدن ، وأنها مخلوقة مدبرة، يتصرف الله فيها بالوفاة ، والإمساك ، والإرسال .

وأن أرواح الأحياء تتلاقى في البرزخ ، فتتجمع ، فتتحادث فيرسل الله أرواح الأحياء ويمسك أرواح الأموات »[١].

ولقد عقد السيوطي[٢] - رحمه الله - في كتابه «شرح الصدور بشرح حال الموتي والقبور» باباً لهذه المسألة[٣]. وذكر بعض الآثار التي ذكرها ابن القيم رحمه الله .

وممن فصل القول في هذه المسألة أيضاً الإمام البُقاعي[٤] - رحمه الله - في كتاب «سر الروح»[٥] مؤيداً ما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله .

وكذلك نعمان الألوسي[٦] - رحمه الله - في كتابه « الآيات البينات في عدم سماع الأموات »[٧] حيث قال : هل تتلاقى أرواح الأحياء وأرواح الأموات ؟

ثم قال : وجوابها نعم ، ثم استدل بالآية السابقة وتفسير ابن عباس لها .

ووجه استشهاد هؤلاء العلماء -رحمهم الله- بهذه الآية على التقاء الأرواح . أن النفس الممسكة هي من توفيت وفاة الموت أولاً ، والنفس المرسلة من توفيت وفاة النوم .

---

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤٧٧/٦) .

(٢) السيوطي : هو أبو الفضل ، جلال الدين عبد الرحمن الكمال السيوطي (٨٤٩-٩١١هـ) ، صاحب التصانيف الكثيرة . انظر ترجمته في الضوء اللامع للسخاوي (٦٥/٤-٧٠) . وشذرات الذهب لابن العماد (٥١/٨-٥٥) . ومعجم المؤلفين (١٢٨/٥) .

(٣) انظر : شرح الصدور ، ص(٣٥٧) . شرح وتعليق محمد بن حسن الحمصي . الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ .

(٤) البُقاعي : هو المحدث المفسر ، الإمام المؤرخ ، إبراهيم بن عمر بن حسن البُقاعي . (٨٠٩ تقريباً وتوفي سنة ٨٨٥هـ). من تلاميذ ابن حجر رحمه الله . انظر ترجمته في : شذرات الذهب لابن العماد (٣٣٩/٧ ، ٣٤٠) . البدر الطالع للشوكاني (١٩/١) . ومعجم المؤلفين (٧١/١) .

(٥) انظر : سر الروح ، ص(١٧٥-١٨٦) ، حققه وعلق عليه محمود محمد نصار ، مكتبة التراث الإسلامي .

(٦) الألوسي : هو خير الدين ، أبو البركات ، نعمان بن محمود المفسر المشهور بن عبدالله الألوسي . (١٢٥٢-١٣١٧هـ) . من أشهر كتبه « جلاء العينين في محاكمة الأحمدين » يعني شيخ الإسلام ابن تيمية وابن حجر الهيتمي أجاد فيه وأفاد . انظر ترجمته في : معجم المؤلفين (١٠٧/١٣) .

(٧) انظر : الآيات البينات في عدم سماع الأموات . ص(١٠٦) . تحقيق الألباني . المكتب الإسلامي الطبعة الرابعة ١٤٠٥هـ .

والمعنى على هذا القول : أنه سبحانه يتوفى نفس الميت فيمسكها ولا يرسلها إلى جسدها قبل يوم القيامة ، ويتوفى نفس النائم ثم يرسلها إلى جسدها إلى بقية أجلها فيتوفاها الوفاة الأخرى .

وعلى ذلك يكون معنى قوله تعالى : ( فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ ) أريد بها أن من مات قبل ذلك لقيت روحه روح الحي .

لكن ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه ليس في هذه الآية دلالة على التقاء أرواح الأحياء والأموات فقال رحمه الله :

« والقول الثاني - وعليه الأكثرون - أن كلا من النفسين : الممسكة والمرسلة توفيتا وفاة النوم ، وأما التي توفيت وفاة الموت فتلك قسم ثالث ، وهي التي قدمها بقوله : ( يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا ) وعلى هذا يدل الكتاب والسنة ، فإن الله قال : ( ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ ) ، فذكر إمساك التي قضى عليها الموت من هذه الأنفس التي توفاها بالنوم ، وأما التي توفاها حين موتها فتلك لم يصفها بإمساك ولا إرسال ولا ذكر في الآية التقاء الموتى والنيام »[١].

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - في «كتابه الروح» أن هذا القول هو اختيار شيخ الإسلام [٢].

ثم قال رحمه الله : « والذي يترجح هو القول الأول لأنه سبحانه أخبر بوفاتين وفاة كبرى وهي وفاة الموت ووفاة صغرى وهي وفاة النوم ، وقسم الأرواح قسمين قسماً قضى عليها الموت فأمسكها عنده وهي التي توفاها وفاة الموت وقسماً لها بقية أجل فردها

(١) شرح حديث النزول ، ص(٩٤) ، منشورات المكتب الإسلامي . الطبعة السادسة ١٤٠٢هـ .

(٢) وهذا مما يؤكد أن كتاب الروح ألفه ابن القيم - رحمه الله - بعد اتصاله بشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله . وانظر الروح ص(٢١ ، ٣٤ ، ٨٣ ، ١٤٥) ، حيث يستشهد بأقوال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

إلى جسدها إلى استكمال أجلها وجعل سبحانه الإمساك والإرسال حكمين للوفاتين المذكورتين أولاً . فهذه ممسكة وهذه مرسلة ، وأخبر أن التي لم تمت هي التي توفاها في منامها فلو كان قد قسم وفاة النوم إلى قسمين وفاة موت ووفاة نوم لم يقل ( وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ) فإنها من حين قبضت ماتت ، وهو سبحانه قد أخبر أنها لم تمت فكيف يقول بعد ذلك ( فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ) .

ثم قال رحمه الله : « ولمن نصر هذا القول -يعني به القول الثاني- أن يقول قوله تعالى : ( فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ) بعد أن توفاها وفاة النوم فهو سبحانه توفاها أولاً وفاة النوم ثم قضى عليها الموت بعد ذلك »[1].

ثم ذكر ابن القيم - رحمه الله - نقلاًعن شيخه أن الآية تتناول النوعين .

فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية :« والتحقيق أن الآية تتناول النوعين ، فإن الله ذكر توفيتين ، توفي الموت ، وتوفي النوم ، وذكر إمساك المتوفاة وإرسال الأخرى .

ومعلوم أنه يمسك كل ميتة سواء ماتت في النوم أو قبل ذلك ، ويرسل من لم تمت.

وقوله تعالى : ( يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا ) يتناول ما ماتت في اليقظة وما ماتت في النوم ، فلما ذكر التوفيتين ذكر أنه يمسكها في أحد التوفيتين ويرسلها في الأخرى ، وهذا ظاهر اللفظ ومدلوله بلا تكلف .

وما ذكر من التقاء أرواح النيام والموتى لا ينافي ما في الآية ، وليس في لفظها دلالة عليه ، لكن قوله : ( فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ ) يقضي أنه يمسكها ولا يرسلها كما يرسل النائمة ، سواء توفاها في اليقظة أو في النوم ، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( اللهم أنت خلقت نفسي وأنت تتوفاها ، لك مماتها ومحياها ، فإن أمسكتها فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » . فوصفها

(١) الروح ص(٢١) .

بأنها في حال توفي النوم إما ممسكة وإما مرسلة »[١].

هذا ما يتعلق باستدلال العلماء بهذه الآية على تلاقي الأرواح ، أما استدلالهم بالأحاديث فقد ذكر منها ابن القيم[٢]- رحمه الله - ما ثبت عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :« الأرواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف »[٣].

وقد ذكر القرطبي - رحمه الله - أنه قيل في معنى هذا الحديث ، تلاقي أرواح النيام والموتى وقيل غير هذا والله أعلم[٤].

المطلب الثاني : تلاقي أرواح الأحياء في المنام .

بعد أن استدل ابن القيم - رحمه الله - على ماذهب إليه من التقاء أرواح الأحياء والأموات ، أخذ يستدل على المسألة الثانية ، وهي التقاء أرواح الأحياء في المنام .

فقد ذكر - رحمه الله - أن أرواح الأحياء والأموات تلتقي ، كما تلتقي أرواح الأحياء .

وقال : « والمقصود أن أرواح الأحياء تتلاقى في النوم ، كما تتلاقى أرواح الأحياء والأموات »[٥] .

واستدل ببعض الأحاديث والآثار .

---

(١) شرح حديث النزول ص(٩٤) .

(٢) انظر : كتاب الروح (٢٣٥/١ ، ٥١١/٢ ، ٩٥١ ) . تحقيق العموش ، دار ابن تيمية .

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٥/٢ ، ٥٢٧) ، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٥/١٦) بشرح النووي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وأخرجه البخاري في صحيحه معلقاً من حديث عائشة (٣٦٩/٦) فتح الباري . وروى الحديث عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابن مسعود وعلي وسلمان الفارسي وابن عباس وعمرو بن عبسة رضي الله عنهم ، لكن في أسانيدها نظر . انظر : كتاب الروح لابن القيم (٥١١/٢) تحقيق العموش . وسر الروح ص(١٠٦) .

(٤) انظر : التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص(٦٣) ، دار الريان ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ .

(٥) الروح ص(٢٠، ٣٢) .

فمما استدل به ابن القيم على أن الأرواح تتلاقى في المنام ، قصة رؤيا خزيمة ابن ثابت الأنصاري - رضي الله عنه - للنبي صلى الله عليه وسلم في المنام . والذي جاء من عدة طرق منها :

ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده[١] وأبو بكر ابن شيبة في مصنفه[٢] ، والنسائي في سننه الكبرى[٣] من طريق حماد بن سلمة[٤] عن أبي جعفر الخَطْمي[٥] عن عمارة ابن خزيمة بن ثابت[٦] أن أباه قال : رأيت في المنام أني أسجد على جبهته النبي صلى الله عليه وسلم ، فأخبرت بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ( إن الروح يلقى الروح )[٧] واقنع النبي - صلى الله عليه وسلم - رأسه هكذا فوضع جبهته على جبهة النبي صلى الله عليه وسلم »[٨] .

يقول الساعاتي - رحمه الله - في «بلوغ الأماني» : « ومعناه أن الأرواح الصالحة تتلاقى في الرؤيا وفي ذلك منقبة عظيمة لخزيمة »[٩] .

(١) الحديث في مسند الإمام أحمد من طرق هذا أحدها (٥/٢١٤، ٢١٥) ، طبعة المكتب الإسلامي .

(٢) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار (٦/١٨٢) تحقيق كمال الحوت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ ، دار التاج .

(٣) كتاب السنن الكبرى ، من ثلاث طرق هذا أحدها (٤/٣٨٤) تحقيق البنداري وسيد كسروي ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، دار الكتب العلمية .

(٤) حماد بن سلمة بن دينار البصري ، أبو سلمة ، ثقة عابد أثبت الناس في ثابت وتغير حفظه بآخره ، مات سنة سبع وستين . التقريب ص(١٧٨) ، تحقيق محمد عوامة .

(٥) أبو جعفر الخَطْمي : هو عمير بن يزيد الأنصاري ، المدني ، صدوق بهم . التقريب (٤٣٢) .

(٦) عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري ، الأوسي ، ثقة ، مات سنة (١٠٥) . التقريب (٤٠٩) .

(٧) ورد في مسند الإمام أحمد بلفظ [لا يلقى ] والظاهر أنه تصحيف لأنها وردت عند من أخرج الحديث من الكتب المصنفة بما ذكرته في المتن . ولوجود الكلمة صحيحة عند الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٨٥) . والهندي في كنز العمال (١٥/٥١٧) . وفي الفتح الرباني (١٧/٢١٧) . وغيرها من الكتب التي تنقل عن المسند .

(٨) أورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٨٥) وقال : ( رواه أحمد بأسانيد أحدها هذا وهو متصل ) . ورواه الطبري (٤/٨٤) ، وقال فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس واسجد واصنع كما رأيت ، ورجاله ثقات ) . وأورده الهندي في كنز العمال (١٥/٥١٧) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأبي نعيم . ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه . (موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان ص(٤٤٤) . والحاكم في مستدركه (٣/٣٩٦) من وجه آخر . وصحح إسناده شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لشرح السنة (١٢/٢٢٥) .

(٩) بلوغ الأماني (١٧/٢١٧) .

وذكر ابن القيم - رحمه الله - آثاراً أخرى تدل على التقاء الأرواح . لكن أسانيدها لا تسلم من مقال .

وقال رحمه الله : « وقد دل على التقاء أرواح الأحياء والأموات أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره ، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي فيصادف خبره ، كما أخبر في الماضي والمستقبل ، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه ، وربما أخبره بدين عليه ، وذكر له شواهده وأدلته ،

وأبلغ من هذا أنه يخبر بما عمله من عمل لم يطلع عليه أحد من العالمين ، وأبلغ من هذا أنه يخبره أنك تأتينا إلى وقت كذا وكذا فيكون كما أخبر عن أمور يقطع الحي أنه لم يكن يعرفها غيره »[١] .

ثم ذكر - رحمه الله - بعد ذلك منامات يؤيد بها ما قاله .

ثم قال : « وهذا باب طويل جداً ، فإن لم تسمح نفسك بتصديقه ، وقلت هذه منامات وهي غير معصومة فتأمل من رأى صاحباً له أو قريباً أو غيره ، فأخبره بأمر لا يعلمه إلا صاحب الرؤيا أو أخبره بأنه يموت هو أو بعض أهله إلى كذا وكذا فيقع كما أخبره ، أو أخبره بخصب أو جدب أو عدو أو نازلة أو مرض أو بغرض له فوقع كما أخبره .

والواقع من ذلك لا يحصيه إلا الله ، والناس مشتركون فيه ، وقد رأينا نحن وغيرنا من ذلك عجائب »[٢] .

وقال رحمه الله : « فالتقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصالحة التي هي عند الناس من جنس المحسوسات »[٣] .

---

(١) الروح ، ص(٢١) . وذكر ذلك البُقاعي أيضا في «سر الروح» ص(١٧٦) .

(٢) الروح ص(٢٩) .

(٣) المرجع السابق ص(٢٩) وفي ص(١٨٨) . قال رحمه الله: « إن روح النائم يحصل لها في المنام آثاراً فتصبح يراها على البدن عياناً ، وهي من تأثير الروح في الروح » هكذا قال ، والله أعلم .

ثم ختم المسألة بقوله رحمه الله : « وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها ، وبالله التوفيق »[١] .

فالحاصل أن مما استدل به من قال بالتقاء الأرواح استدلوا بالآية . وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أنه ليس في الآية ما ينافي ذلك ، وليس في لفظها دلالة على ذلك .

أما حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - وحديث خزيمة بن ثابت - رضي الله عنه- إن صحا فإنهما صريحان في التقاء الأرواح في المنام .

أما ما ذُكِر من المنامات فلا حجة فيها على مثل هذه المسائل الاعتقادية .

وأما قول ابن القيم - رحمه الله - أن ذلك من الأمور المحسوسة ، فإن كان المراد أن النائم يرى ويخبره بما يطابق الواقع فهذا حق ولا ينكره إلا من هو أجهل الناس .

وأما إن كان هذا المحسوس أن في هذه الرؤيا دلالة على التقاء الأرواح . فما الذي يدرينا عن ذلك . وهل مجرد الرؤيا دليل صريح في هذه المسألة . في نظري أنه لا يفصل في هذه المسألة إلا بدليل صريح . والأدلة التي ذكرناها ليست ببعيدة الدلالة ، وخاصة أننا قد علمنا في المسألة السابقة أن روح النائم تفارق جسده بكيفية الله أعلم بها . فما ملاقاتها للأرواح ببعيدة ، والله أعلم بكيفية ذلك .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - إشكالاً في هذه المسألة وأجاب عليه فقال : « فإن قيل : فالنائم يرى غيره من الأحياء يحدثه ويخاطبه ، وربما كان بينهما مسافة بعيدة ، ويكون المرئي يقظان روحه لم تفارق جسده فكيف التقت روحاهما ؟ قيل : هذا إما أن يكون مثلاً مضروباً يضربه ملك الرؤيا للنائم ، أو يكون حديث نفس من الرائي تجرد له في منامه »[٢] .

---

(١) الروح ص(٣٣، ٣٤) .

(٢) المرجع السابق ص(٣١، ٣٢) .

## الفصل الثاني

# أقسام الرؤى وعلاماتها

المبحث الأول : أقسام الرؤى

المبحث الثاني : علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها

المبحث الثالث : أقسام الناس في الرؤى

## المبحث الأول

# أقسام الرؤى وعلامتها

في مبحث الفرق بين الرؤيا والحلم ، اتضح أن الرؤيا والحلم في الأصل بمعنى واحد في اللغة، فتطلق الرؤيا ويراد بها كل ما يراه الإنسان في منامه من الخير والشر ، والحسن والقبيح، وبناءً على هذا التعريف نستطيع أن نقسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام ، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة .

فقد ثبت عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قسم الرؤيا إلى ثلاثة أقسام كما في حديثي أبي هريرة وعوف بن مالك رضي الله عنهما .

وسوف أورد - إن شاء الله - طُرُقَ الحديثين ، لكي نستطيع حصر أوصاف الرؤيا الصالحة ، كما يلي :

أولاً - حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وقد روى عنه من طرق عده وبألفاظ متقاربة منها :

أ - أخرج عبدالرزاق في مصنفه عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ، والرؤيا ثلاث ، الرؤيا الحسنة بشرى من الله ، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، والرؤيا تحزين من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فلا يحدث بها أحداً وليقم وليصل ) .

ورواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم من طريق عبدالرزاق .

وساق الإمام مسلم إسناده من طريق عبدالرزاق[1] .

---

(١) مصنف عبدالرزاق (٢١١/١١) ومسند الإمام أحمد (٢٦٩/٢) . وجامع الترمذي . كتاب الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٩١) ، (٥٤١/٤) تحقيق الشيخ إبراهيم عطوة عوض . وصحيح مسلم . كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٣) (١٧٧٣/٤)، ومستدرك الحاكم(٣٩٠/٤)، وقال :«صحيح الإسنادولم يخرجاه» ووافقه الذهبي.

ب - أخرج الإمام أحمد في مسنده عن يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب ، وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ، ورؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) ، قال : وقال : ( الرؤيا ثلاثة : فالرؤيا الصالحة بشرى من الله - عز وجل - والرؤيا تحزين من الشيطان ، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه ، فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل )[1] .

وقد رواه مسلم وأبو داود والترمذي من طريق عبدالوهاب الثقفي عن أيوب السختياني عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - بنحوه[2] .

ج - وأخرجه الترمذي والنسائي في السنن الكبرى ، من طريق قتادة عن محمد ابن سيرين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الرؤيا ثلاث ، فرؤيا حق ، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، ورؤيا تحزين من الشيطان، فمن رأى ما يكره فليقم فليصلِّ )[3] .

د - أخرج ابن أبي شيبة في مصنفه ، والإمام أحمد في مسنده والبخاري في صحيحه وابن ماجة في سننه من طريق عوف الأعرابي قال : حدثنا محمد بن سيرين أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥٠٧/٢) .

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٣/٤) . وسنن أبي داود (٧٢٣/٢) . وجامع الترمذي (٥٤٢/٤) . وسنن الدارمي (١٦٨/٢) .

(٣) سبق تخريجه ص(٤٢) .

النبوة ، وما كان من النبوة فإنه لا يكذب ) . قال محمد : وأنا أقول هذه . قال : وكان يقال ( الرؤيا ثلاث : حديث النفس ، وتخويف الشيطان ، وبشرى من الله ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصلِّ )[١] .

ثانياً - حديث عوف بن مالك رضي الله عنه .

أخرج ابن أبي شيبة ، وابن ماجة ، وابن حبان، في «صحيحه» من حديث عوف ابن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إن الرؤيا ثلاثٌ : منها أهاويلُ من الشيطان لِيَحْزُنَ بها ابن آدم ، ومنها ما يَهُم به الرجلُ في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) .

زاد ابن ماجة من حديث أبي عبيد الله مسلم بن مِشْكَم قال : قلت له : أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : نعم ، أنا سمعته من رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[٢] .

يقول الإمام البغوي[٣] رحمه الله :

« وقوله :( الرؤيا ثلاثة ) فيه بيان أن ليس كل مايراه الإنسان في منامه يكون صحيحاً ، ويجوز تعبيره ، إنما الصحيح منها ماكان من الله - عز وجل - يأتيك به ملك الرؤيا[٤] من نسخة أم الكتاب ، وما سوى ذلك أضغاث أحلام لا تأويل لها .

وهي على أنواع قد يكون من فعل الشيطان يلعب بالإنسان ، أو يريه ما يحزنه ،

---

(١) مصنف بن أبي شيبة (٦/١٨١) تحقيق الحوت ، ومسند الإمام أحمد (٢/٣٩٥) ،والبخاري في صحيحه (٤/٣٠٣) كتاب التعبير،٢٦-باب القيد في المنام ، وسنن ابن ماجة (٢/١٢٨٥)، وقد رفعه بعض الرواة ووقفه بعضهم وصحح الألبانيالرواية المرفوعة في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣/٣٢٩).

(٢) سبق تخريجه ص(٥١) .

(٣) البغوي : هو الإمام ، العلامة ، الحافظ ، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء المفسر . (٤٣٦-٥١٦هـ) . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٩/٤٣٩) . والبداية والنهاية لابن كثير (١٢/٢٠٦)، دار الكتب العلمية .

(٤) سوف يأتي - إن شاء الله - التفصيل في مسألة ملك الرؤيا ، عند الحديث عن أقسام الرؤيا الصالحة.

وله مكايد يحزن بها بني آدم ، كما أخبر الله - سبحانه وتعالى - عنه : ﴿ إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ﴾[١].

ومن لعب الشيطان به الاحتلام[٢] الذي يوجب الغسل ، فلا يكون له تأويل .

وقد يكون ذلك من حديث النفس ، كمن يكون في أمر ، أو حرفة يرى نفسه في ذلك الأمر ، والعاشق يرى معشوقه ونحو ذلك ...فلا تأويل لشيء منها »[٣].

وفي بيان هذه الأقسام يقول ابن العربي المالكي رحمه الله : « تقسيمه الرؤيا على ثلاثة أقسام ، هي قسمة صحيحة مستوفية للمعاني ، وهي عند الفلاسفة على أربعة أقسام بحسب الطبائع الأربع .

وإنما الصحيح ما قاله النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهي الرؤيا البشرى إما بمحبوب ، وإما بمكروه ، وإما تحزين من الشيطان يضرب له الأمثال المكروهة الكاذبة ليحزنه . ومن هذا الحديث الصحيح أن رجلاً قال له إني رأيت رأسي قطع فأنا اتبعه ، فقال : ( لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام )[٤].

وأما خطرات الوساوس ، وحديث النفس فيجري على غير قصد ولا عهد في المنام جريانها في اليقظة ، وفي رواية : ( فالرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان )[٥] يريد مالا يتحصل مما يحزن »[٦].

---

(١) المجادلة آية (١٠) .

(٢) قال في ( لسان العرب ) ، (١٤٥/١٢) : « الاحتلام : الجماع ونحوه في النوم ».

وانظر منهاج السنة (١٨٥/٥) . وتفسير سورة الاخلاص لشيخ الإسلام ابن تيمية المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٥٢٢/١٧) .في بيان أن الاحتلام من الشيطان .

(٣) شرح السنة (٢١١/١٢) .

(٤) سبق تخريجه ص(٢٤) .

(٥) سبق تخريجه ص(٥١) .

(٦) عارضة الأحوذي (١٢٨/٩) .

ويصف ابن القيم - رحمه الله - هذه الأقسام الثلاثة بقوله :« والرؤيا فيها رحماني، وفيها نفساني ، وفيها شيطاني »[١].

فالحاصل أن مايراه الإنسان في منامه لا يخلو من هذه الأقسام الثلاثة :

**القسم الأول :** رؤيا الحق الصالحة .

ولأهمية هذه الرؤيا سوف أفرد لها مبحثاً خاصاً - إن شاء الله - أبين فيه صفاتها ، وأقسامها ، وعلاماتها ، وما يتعلق بها من مسائل مهمة .

**القسم الثاني :** حديث النفس .

وهي كما وصفت في الحديث : ( مما يحدث به المرء نفسه ) ، وفي لفظ : ( ما يَهُمُّ به الرجل في يقظتة فيراه في منامه ) ، وهي : مايراه الإنسان في منامه مما يقع له في مجريات حياته ، من الخواطر التي تجري من غير قصد ، وهذا كثير في مرائي الناس ، كمن يرى أنه يأكل ويشرب ونحو ذلك مما تحدث به نفسه في اليقظة .

وعلامة هذا القسم أنه من الأمور المباحة ، فلا يسر كحال الرؤية الصالحة ، ولا يحزن كالتي من الشيطان ، ومثلها الهم والخواطر في اليقظة .

وهذا القسم لا حكم له ، ولا دلالة له .

قال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز : « حديث النفس لا خير ولا شر ولا بأس أن يحدث به ، ولذلك جاء الخبر في بعض الأحاديث بتقسيم الرؤيا قسمين : من الله ، ومن الشيطان كحديث أبي قتادة ، وذلك لأن أحاديث النفس لا حكم لها »[٢] .

**القسم الثالث :** الحُلُم .

وهو إفزاع من الشيطان ، فإن الشيطان يصور للإنسان في منامه ما يفزعه .

وجاء وصفه في الحديث : ( والرؤيا السوء من الشيطان ).

---

(١) مدارج السالكين (٦٢/١) .

(٢)سماعاً من دروس الشيخ في الجامع الكبير بالرياض.

وأخرج البخاري من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان ، فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره )[١] .

وفي حديث أبي هريرة السابق في وصف الحُلُم بأنه : ( تحزين من الشيطان ) . وفي لفظ ( تخويف من الشيطان ) . وفي حديث عوف بن مالك ( منها أهاويلٌ من الشيطان يحزن بها ابن آدم ) .

وفي حديث جابر السابق ، قال الرجل : يارسول الله رأيت في المنام كأن رأسي ضرب فتدحرج فاشتددت على أثره . فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – له : ( لا تحدث بتلعب الشيطان بك في منامك ) .

وقال : سمعت النبي – صلى الله عليه وسلم – بعدُ ، يخطُب فقال : « لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان في منامه »[٢] .

قال السفاريني – رحمه الله تعالى – في شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد :« اللعب ضد الجد ، والمراد هنا بتلعب الشيطان ، أنه يريه في منامه ما يحزنه ويدخل عليه الهم والغيظ ، ويخلط عليه في رؤياه ، فهو يتلاعب به »[٣] .

ومن علامات هذا القسم وكونه من الشيطان ، مخالفته للشرع ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وقد علم الصحابة أن ما خالف الشرع والدين فإنه يكون من النفس والشيطان ، وإن كان بقدر الله ،و إن كان يُعفى عنه صاحبه ، كما يُعفى عن النسيان والخطأ .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ،٣٠-باب الرؤيا من الله ، رقم الحديث (٦٩٨٥) ، (٢٩٦/٤) .

(٢) سبق تخريجه ص(٢٤) .

(٣) شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد (١٧٠/١) .

ولذلك الإحتلام في المنام من الشيطان . فالنائم يرى في منامه ما يكون من الشيطان »[١] .

وقال ابن القيم رحمه الله : « إن خالفت الشرع ردت مهما كان حال الرائي ، ويحكم على تلك الرؤيا بأنها من الشيطان ، وأنها كاذبة وأضغاث أحلام »[٢] .

وهذا القسم من الرؤيا ، لا حكم لها ولا تعبير لها ولا تنذر بشيء . وهي التي أرشدنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى التحرز منها ، كما سيأتي إن شاء الله تعالى في آداب إذا رأى ما يكره .

وما ذكرت من دلالة الأحاديث على أن الرؤيا ثلاثة أقسام ، يرد على من قال من العلماء إن الحصر ليس مراداً . ومن هؤلاء ابن حجر - رحمه الله - حيث قال : « وليس الحصر مراداً من قوله « ثلاث » لثبوت نوع رابع في حديث أبي هريرة في الباب وهو حديث النفس[٣] ، وليس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر وصف الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة »[٤] .

ويمكن أن يجاب عن هذا القول من وجهين :

**الوجه الأول** : أن ( حديث النفس ) الثابت في حديث أبي هريرة هو نفسه النوع الثالث في حديث عوف بن مالك بلفظ ( ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ) .

---

(١) منهاج السنة النبوية (١٨٣/٥) تحقيق محمد رشاد سالم . مطبوعات جامعة الإمام .

(٢) مدارج السالكين (٥١/١) .

(٣) يعني قوله « حديث النفس » . البخاري (٤٠٤/١٢) . فتح الباري .

(٤) فتح الباري (٤٠٧/١٢) .

**الوجه الثاني** : قول الحافظ رحمه الله : « وليس في حديثي أبي قتادة وأبي سعيد الماضيين سوى ذكر الرؤيا بأنها مكروهة ومحبوبة أو حسنة وسيئة » . **فهذا دليل لنا في ثبوت نوع ثالث** ، وليس دليلاً له في ثبوت نوع رابع . ثم السبب في عدم ذكر حديث النفس في حديث أبي قتادة وأبي سعيد رضي الله عنهما . هو كما قال ابن العربي المالكي رحمه الله : « يريد ما لا يتحصل مما يحزن »[1] . لأن حديث النفس لا حكم له ، ولا تأثير له ، كما هو معروف .

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وبقي نوع خامس : وهو تلاعب الشيطان ، وقد ثبت عند مسلم من حديث جابر قال : « جاء أعرابي فقال : يارسول الله رأيت في المنام كأني رأسي قطع فأنا أتبعه » وفي لفظ ( فقد خرج فاشتددت في أثره ) فقال : ( لا تخبر بتلاعب الشيطان بك في المنام ) وفي رواية له ( إذا تلاعب الشيطان بأحدكم في منامه فلا يخبر به الناس )[2] .

ويمكن أن يجاب عن هذا النوع بأنه ، وارد في تقسيمه صلى الله عليه وسلم للرؤيا . وهو قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث أبي هريرة : ( والرؤيا تحزين من الشيطان ) وفي لفظ ( وتخويف من الشيطان ) .

وفي حديث عوف بن مالك بلفظ (منها أهاويلٌ من الشيطان ليحزُن بها ابن آدم ) . وهذا هو تلاعب من الشيطان المذكور في حديث جابر .

(١) عارضة الأحوذي شرح صحيح الترمذي (١٢٨/٩) .

(٢) فتح الباري (٤٠٧/١٢) .

ثم قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « ونوع سادس : وهو رؤيا ما يعتاده الرائي في اليقظة ، كمن كانت عادته أن يأكل في وقت فنام فيه فرأى أنه يأكل ، أو بات طافحاً من أكل أوشرب فرأى أنه يتقيأ ، وبينه وبين حديث النفس عموم وخصوص »[١] .

ويمكن أن يجاب عن هذا بأنه مذكور قي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ( والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه ) .

وفي لفظ : ( والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه ) .

وفي لفظ : ( حديث النفس ) .

وفي حديث عوف بن مالك رضي الله عنه : ( ومنها ما يَهُمُّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه ) .

ثم قال الحافظ رحمه الله : ( وسابعٌ وهو الأضعاث )[٢] .

والأضغاث جمع ضِغْث ، قال الجوهري في «الصحاح» : « والضِغْثُ .قَبضةُ حشيش مختلطة الرَطْبِ باليابس .

وأضغاث الأحلام ، الرؤيا التي لا يصحُّ تأويلها لاختلاطها »[٣] .

وهي بهذا المعنى الأحلام التي من الشيطان كما أجبنا عن ذلك في النوع الخامس .

والحاصل من ذلك أننا نقول كما قال ابن عبدالبر رحمه الله : « قد قسّم النبي صلى الله عليه وآله وسلم الرؤيا أقساماً تغني عن قول كل قائل »[٤] . والله أعلم .

---

(١) فتح الباري (٤٠٨/١٢) .

(٢) المرجع السابق (٤٠٨/١٢) .

(٣) الصحاح للجوهري (٢٨٥/١) .

(٤) التمهيد (١٨٥/١) .

## المبحث الثاني

# علامات الرؤيا الصالحة وأقسامها

تقدم أنه ليس كل رؤيا يراها الإنسان في منامه تصح وتعبّر ، وإنما الصحيح منها ما كان من الله - عز وجل - وما سوى ذلك فهو أضغاث أحلام ، أو أحاديث نفس لا حكم لها ولا تأويل لها .

والرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح أو ترى له ، أمر يخص الله به من يشاء من عباده ، تفضلاً منه ونعمة ، وهو سبحانه يفعل ما يشاء ، وهذا أمر متفق عليه بين المسلمين .

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة ، وبيان صفاتها ، وعلاماتها ، وأقسامها ، وبيان أنها من مبشرات النبوة التي يبشر بها المؤمن ، وأنها من أجزاء النبوة ، وهذه الأحاديث كثيرة ومتعددة الطرق ، ولأهمية هذه الرؤيا سوف أتحدث عنها - إن شاء الله تعالى - من خلال المسائل التالية :

**المسألة الأولى** : صفات الرؤيا الصالحة .

**المسألة الثانية** : أقسام الرؤيا الصالحة .

**المسألة الثالثة** : علامات الرؤيا الصالحة .

**المسألة الرابعة** : رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان .

**المسألة الخامسة** : أسباب صدق الرؤيا الصالحة .

**المسألة السادسة** : هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة ؟

## المسألة الأولى : صفات الرؤيا الصالحة

وصفت الرؤيا الصالحة بصفات عديدة ، تدل على أهميتها وعِظَم شأنها ، فمن تلك الصفات :

١- أنها من الله ، كما أخرج الإمام مالك في «الموطأ» ، والإمام أحمد في مسنده ، والبخاري ومسلم من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :( الرؤيا الصالحة من الله ، والحُلْم من الشيطان ... ) الحديث .

وفي بعض ألفاظها : ( الرؤيا الصادقة من الله ، والحلم من الشيطان ).

وفي بعض ألفاظه :( الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان )[١] .

وكما سيأتي - إن شاء الله - في بقية الأوصاف من إضافتها إلى الله عزوجل .

يقول ابن أبي جمرة[٢] رحمه الله : « قوله عليه الصلاة والسلام ( من الله ) أي هي حق لا شك فيها ، لأن كل ما هو من عند الله لا شك في أنه حق ولذلك قال : ( وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ )[٣] .

وإضافتها إلى الله ، إضافة تشريف ، كما هو جار على أدب العبودية من إضافة الخير إلى الله وإضافة الشر إلى غيره»[٤] .كما سبق تفصيله في الفرق بين الرؤيا والحلم .

---

(١) الموطأ (٢/٩٥٧) ، ومسند الإمام أحمد (٣٠٣/٥) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤-باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، رقم الحديث (٦٩٨٦) ، (٢٩٦/٤) . وصحيح مسلم (١٧٧٢/٤) .

(٢) هو الإمام العلامة أبو محمد ، عبدالله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي الأندلسي المالكي ، من علماء الحديث ، وله عدة مصنفات منها : جمع النهاية اختصر به صحيح البخاري ، وشرحه في كتابه بهجة النفوس . قال فيه ابن كثير : « الإمام الناسك ، كان قوالاً بالحق أماراً بالمعروف ، ونهاءً عن المنكر » ، توفي سنة (٦٩٥هـ) رحمه الله . انظر ترجمته في : البداية والنهاية (٣٦٦/١٣) . والأعلام للزركلي (٨٩/٤) .

(٣) سورة النساء آية (٨٢) .

(٤) بهجة النفوس (٣١/٤، ٢٥٣) .

٢- الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة .

كما دل على ذلك حديث عوف بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إن الرؤيا ثلاث ، منها أهاويلُ من الشيطان ليُحْزِنَ بها ابن آدم، ومنها ما يَهُمُّ به الرجل في يقظته فيراه في منامه ، ومنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[١] .

وما أخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[٢] .

وغيرهما من الأحاديث التي سيأتي - إن شاء الله - تفصيلها وبيان معنى كونها جزءاً من أجزاء النبوة وما يتعلق بذلك من مسائل في الفصل الثالث من هذا الباب .

٣- وَصْفُها بأنها رؤيا حق . ورؤيا الحق : هي التي لا بد وقوعها وصدقها ، فهي ليست من قبيل أضغاث الأحلام[٣] .

كما أخرج الترمذي والنسائي من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الرؤيا ثلاث ، فرؤيا حق ، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان ، فمن رأى ما يكره فليقم فليصل )[٤] .

ومن ذلك قوله عز وجل :( لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ )[٥] .

---

(١) سبق تخريجه ص(٥١) .

(٢) صحيح البخاري (٣٧٣/١٢) مع شرحه فتح الباري .

(٣) انظر : «تفسير كلام المنان» للسعدي (١٠٥/٧) . و «محاسن تأويل» للقاسمي (٥٤٢٦/١٥) .

(٤) سبق تخريجه ص(٤٢) .

(٥) سورة الفتح آية (٢٧) .

٤- وَصْفُهَا بأنها بشرى من الله . كما أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( الرؤيا ثلاثة، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل ، والرؤيا تحزين من الشيطان ، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل )[١] .

وجاءت الأحاديث الكثيرة بوصف الرؤيا الصالحة بأنها من مبشرات النبوة كحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له )[٢] .

وجاءت الأحاديث الكثيرة في تفسير قوله سبحانه وتعالى : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا )[٣] بأن المراد بالبشرى هنا الرؤيا الصالحة . ولذلك سوف أتحدث عن هذا الوصف في علامات الرؤيا الصالحة بشيء من التفصيل إن شاء الله تعالى .

٥- أنها مما تعجب الرائي ، كما أخرج الإمام أحمد من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( من رأى رؤيا تعجبه فليحدث بها فإنها بشرى من الله عز وجل ، ومن رأى رؤيا يكرهها فلا يحدث بها وليتفل عن يساره ويتعوذ بالله من شرها )[٤] .

---

(١) سبق تخريجه ص(٩٢) .

(٢) سبق تخريجه ص(٢٤) .

(٣) سورة يونس الآية (٦٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٩٥/٢) . وابن أبي شيبة في مصنفه (١٩٣/١٢) . وابن ماجة في سننه (٤٤٩/٢) . وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٢٨/٣) رقم (١٣٤٠ ، ١٣٤١) .

٦- أنها مما يحب الرائي ، كما أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ بالله من شرها ولا يذكرها لأحد فإنها لا تضره )[١] .

٧- وصفها بأنها صادقة . كما أخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : « كان أول ما بدىء به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الرؤيا الصادقة في النوم ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ... » الحديث[٢] .

والصادقة هي المطابقة للواقع ، فتقع كما هي معبرة في المنام فلا تحتاج إلى تعبير ، وهي بهذا المعنى خاصة بالرؤيا الصالحة التي لا تحتاج إلى تعبير بل تقع معبرة في المنام .

وقيل الصادقة هي بمعنى الصالحة ، وتشمل ما يحتاج إلى تعبير وما لا يحتاج إلى تعبير وهي بذلك عامة لجميع أنواع الرؤيا الصالحة ، ولهذا جاء في بعض روايات حديث عائشة ( الصالحة ) بدل الصادقة[٣] .

٨- وصفها بالصالحة . وهذا الوصف هو الذي جاء في أغلب الأحاديث كحديث أبي قتادة رضي الله عنه : ( الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان )[٤] ، وحديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( أيها

(١) مسند الإمام أحمد (٣/٨) . صحيح البخاري ،كتاب التعبير،٣٠-باب الرؤيامن الله ، رقم الحديث(٦٩٨٥)،(٤/٢٩٦).

(٢) صحيح البخاري (٨/٧١٥، ٧٢٣) مع شرحه فتح الباري . وصحيح مسلم (١/١٣٩) رقم (١٦٠) .

(٣) انظر : شرح الكرماني لصحيح البخاري (٢٤/٩٤) . وشرح النووي للمسلم (٢/١٩٧) .

(٤) سبق تخريجه ص(١٠١) .

الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له )[١] .

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- يقول : ( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ) قالوا : وما المبشرات ؟ قال :( الرؤيا الصالحة )[٢] . وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم- قال : ( الرؤيا ثلاثة ، فالرؤيا الصالحة بشرى من الله عز وجل ، والرؤيا تحزين من الشيطان ، والرؤيا من الشيء يحدث به الإنسان نفسه فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدث أحداً وليقم وليصل )[٣] .

وحديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[٤] . وغيرها من الأحاديث الكثيرة .

والصالحة تحتمل معنيين خاصاً وعاماً .

**المعنى الخاص** : صلاح ظاهرها . وهي التي تسر وتفرح ، وبهذا جاء وصفها في الأحاديث الأولى بأنها الحسنة والمبشرة وأنها مما يحب الرائي ومما يعجبه .

**المعنى العام** : وضوح تعبيرها . وهي التي تقع سواء كانت تسر أو لا تسر ، وسواءً كانت مبشرة أو منذرة ، وسواء كانت معبرة في المنام أو تحتاج إلى تعبير . فهي بهذا خلاف أضغاث الأحلام ، وهي بمعنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( الرؤيا من الله ) دون تقييد كونها صالحة أو لا .

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٤) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التعبر ، ٥-باب المبشرات ، رقم الحديث (٦٩٩٠) (٢٩٧/٤) .

(٣) سبق تخريجه ص(٩٢) .

(٤) سبق تخريجه ص(١٠٢) .

٩- وصف الرؤيا الصالحة ، بأنها رؤيا حسنة .

كما أخرج الإمام مالك وأحمد والبخاري وابن ماجة وابن حبان في «صحيحه» من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزءمن ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[١].

وحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - السابق : ( والرؤيا ثلاث . الرؤيا الحسنة بشرى من الله ، والرؤيا يحدث بها الرجل نفسه ، والرؤيا تحزن من الشيطان ... )[٢].

وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث أبي الطفيل - عامر بن واثلة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :( لا نبوة بعدي إلا المبشرات ) ، قال : قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال :( الرؤيا الحسنة ) ، أو قال :( الرؤيا الصالحة )[٣].

والحسنة لها معنيان :

١- إما باعتبار حسن ظاهرها .

٢- وإما باعتبار صدقها[٤].

وقال الباجي :« الحسنة ، أي الصادقة أو المبشرة »[٥].

وفي الأحاديث السابقة جاء وصف الحسنة بالصالحة .

يقول الكرماني رحمه الله : « الصالحة : هي ماصلح صورتها أو ماصلح تعبيرها ، والصادقة هي المطابقة للواقع »[٦].

---

(١) سوف يأتي تخريجه - إن شاء الله-بالتفصيل في مبحث كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة ص(١٩٦).

(٢) سبق تخريجه ص(٩١-٩٢).

(٣) مسند الإمام أحمد (٤٥٤/٥) . ومعجم الطبراني . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (/٧) ورجاله ثقات .

(٤) انظر : فتح الباري (٣٧٢/١٢ ، ٤٣٠) . والكرماني (٩٨/٢٤) . وبهجة النفوس (٢٥٢/٤) .

(٥) شرح الزرقاني (٣٥٠/٤) .

(٦) شرح الكرماني لصحيح البخاري (٩٤/٢٤) .

ويقول القاضي عياض[1] رحمه الله : « كون الرؤيا صالحة يحتمل أن ترجع إلى حسن ظاهرها ، ويحتمل أن ترجع إلى صحتها وكونها صادقة »[2].

ويقول ابن العربي رحمه الله : « معنى صلاحها : استقامتها وانتظامها »[3].

ويقول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في الفرق بين الرؤيا الصادقة والصالحة :

« الصالحة والصادقة هما بمعنى واحد بالنسبة إلى أمور الآخرة في حق الأنبياء وأما بالنسبة إلى أمور الدنيا فالصالحة في الأصل أخص ، فرؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - كلها صادقة ، وقد تكون صالحة وهي الأكثر .

وغير الصالحة بالنسبة للدنيا كما وقع في رؤيا يوم أحد[4].

وأما رؤيا غير الأنبياء فبينهما عموم وخصوص : إن فسرنا الصادقة بأنها التي لا تحتاج إلى تعبير ، وأما إن فسرناها بأنها غير الأضغاث فالصالحة أخص مطلقاً »[5].

ويظهر - والله أعلم - أن هذه الأوصاف للرؤيا الصالحة ، إما وصف لها قبل وقوعها ، فتكون هذه الأوصاف يحسب الغالب في الرؤيا الصالحة وأنها مما يحب الرائي .

---

(١) هو الإمام العلامة ، شيخ الإسلام القاضي أبو الفضيل : عياضُ بن موسى اليحصبي الأندلسي (٤٧٦-٥٤٤هـ) له تواليف عديدة من أشهرها كتاب « الشفاء » .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢-٢١٩) ، والبداية والنهاية (١٢/٢٢٥) .

(٢) «إكمال المعلم شرح صحيح مسلم» (٦/٧٠) ، مع شرح الأبي .

(٣) عارض الأحوذي (٩/١٢٥) .

(٤) أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلى أنها اليمامة أو الهجر فإذا هي المدينة يثرب ، ورأيت فيها بقراً والله خير ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير والثواب الصدق الذي آتانا الله به بعد يوم بدر ) ، فتح الباري (١٢/٤٢١) .

(٥) فتح الباري (١٢/٣٥٥) .

وإما أن تكون هذه الأوصاف للرؤيا الصالحة بعد وقوعها ، فتكون هذه الأوصاف لحقيقة أمرها ، وعلي هذا فلا إشكال في اختلاف أوصاف الرؤيا الصالحة ، والله أعلم .

ثم إن القطع على الرؤيا بكونها صالحة ، لا سبيل إليه ، وإنما ذلك على سبيل غلبة الظن ، وأما إدراك ماهو حق منها ، وما هو باطل ، فهذا صعب الوصول إليه ، وإنما هناك علامات تفيد غلبة الظن في كون الرؤيا صالحة [١]. وسوف أذكر - إن شاء الله - هذه العلامات بشيء من التفصيل في المسألة الثالثة .

## المسألة الثانية : أقسام الرؤيا الصالحة

يقول الإمام العلامة بن قيم الجوزية - رحمه الله - في كتابه «الروح» : « الرؤيا الصالحة أقسام »[٢] ثم عدد - رحمه الله - خمسة أقسام وهي :

١- « منها إلهام يلقيه الله سبحانه وتعالى في قلب العبد وهو الكلام يكلم به الرب عبده في المنام ، كما قال عبادة بن الصامت وغيره » .

وهذا القسم من الرؤيا الصالحة يمكن أن يستدل له بقوله تعالى :( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾ )[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « الوحي هو الإعلام السريع الخفي ، إما يقظة وإما في المنام ، فإن رؤيا الأنبياء وحي ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، كما ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - في الصحاح ، وقال عبادة

(١) انظر : فتاوى ابن الصلاح ، المطبوع ضمن مجموع الرسائل المنيرية ، (٤/) .

(٢) الروح ص(٢٩) .

(٣) سورة الشورى آية (٥١) .

-ويروى مرفوعاً - : ( رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام ... ) فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومناماً ... »[١].

ويقول الحافظ أبو بكر بن أبي عاصم[٢]- رحمه الله - في كتابه السُّنة :« باب ماذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم : أن الله تعالى يكلم عبده المؤمن في منامه » ثم ذكر حديث عبادة بن الصامت يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم [٣].

(١) رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - حول كلام الله ، ضمن مجموع الفتاوى له (١٢/١٢٩) .

(٢) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني ، (٢٠٦-٢٨٧هـ) . محدث ، له مصنفات في الحديث كثيرة ، منها كتاب السنة في أحاديث الصفات على طريق السلف ولي قضاء أصبهان بعد صالح بن أحمد .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤٣٠-٤٣٩) . والبداية والنهاية (١١/ ٥٨) . مع ملاحظة أن كتاب السنة له المطبوع في المكتب الإسلامي الطبعة الثانية (١٤٠٥هـ) وقع خطأ في اسمه على ظاهر المجلد فنسب الكتاب إلى أبيه وبقيت كنيته ، مع وجود اسمه صحيحاً داخل الكتاب في سنده ص(٦) .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في كتابه السنة (١/ ٢١٣) ، باب : ماذكر عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن الله - تعالى - يكلم عبده المؤمن في منامه ، من طريقين :

**الطريق الأول** : عن عمرو بن عثمان ، ثنا أبي ، ثنا محمد بن مهاجر الأنصاري ، عن جنيد بن ميمون أبي عبد الحميد ، عن حمزة بن الزبير يرفع الحديث إلى عبادة بن الصامت أن النبي - صلى الله عليهوآله وسلم - قال :( رؤيا المؤمن من كلام يكلم به العبد ربه - تبارك وتعالى - في المنام ) .

قال الألباني - حفظه الله - في «ظلال الجنة في تخريج السنة» : « إسناده ضعيف » وقال الهيثمي - رحمه الله - في «مجمع الزوائد» (٧/ ٧٧) : « رواه الطبراني ، وفيه من لم أعرفه » . وقال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (١٢/ ٣٥٤) : « وذكر ابن القيم حديثاً مرفوعاً غير معزو : إن رؤيا المؤمن كلام يكلم به العبد ربه في المنام ، ووجد الحديث المذكور في نوادر الأصول للترمذي من حديث عبادة بن الصامت ، وهو من روايته عن شيخه عمر بن أبي عمر ، وهو واهٍ جداً وفي سنده جنيد بن ميمون عن حمزة بن الزبير عن عبادة » .

وانظر : «نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول» للحكيم الترمذي (١/ ٥٠١) تحقيق الدكتور أحمد السايح والدكتور الجميلي ، دار الريان ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .

**الطريق الثاني** : قال ابن أبي عاصم ، حدثنا الحوطي ، ثنا إسماعيل بن عباس ، ثنا صفوان بن عمرو بن حميد ابن عبد الرحمن أن رجلاً سأل عبادة عن قوله تعالى :( لهم البشرى في الحياة الدنيا ) فقال عبادة : « سألت عنها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال :( هي الرؤيا الصالحة يراها المؤمن لنفسه أو تُرى له ، وهو كلام يكلم به ربك عبده في المنام ) ». قال الألباني - حفظه الله - عن هذا الحديث (١/ ٢١٤) :« إسناده صحيح ، إن كان في الأصل حميد بن عبد الرحمن محفوظاً ، وهو حميد بن عبد الرحمن من رجال الشيخين » . =

ويمكن أن يستدل أيضاً لهذا النوع من الرؤيا الصالحة ، بقول النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في حديث أبي قتادة رضي الله عنه : (الرؤيا من الله والحلم من الشيطان ) وغيره من الأحاديث التي تبين أن هناك نوعاً من الرؤيا يكون من الله .

٢- ( ومنها : مثل يضربه له ملك الرؤيا الموكل بها ) .

أما كون الرؤيا عبارة عن أمثال ، فقد سبق لنا بيان ذلك عند الحديث عن حقيقة الرؤيا .

---

= ثم قال :« لكني في شك من ذلك لأمور :

١- أن ابن عبد الرحمن هذا لم يذكروه في شيوخ صفوان بن عمرو .

٢- أن السيوطي أورده في «الدر المنثور» (٣١٣/٣) من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله .

٣- أن حميد بن عبد الله المدني لما ترجمه ابن أبي حاتم (٢٤٤/٢/١) ذكر في الرواة عنه صفوان بن عمرو ، ولم يذكره في الرواة عن حميد بن عبد الرحمن .

٤- أن ابن جرير الطبري أخرجه (٩٤/١١) من طريق عمر بن عمرو بن عبد الله الأحموسي عن حميد بن عبد الله المزني قال : أتى رجل عبادة بن الصامت ... الحديث ، دون قوله : ( هو من كلام ) ثم أخرجه (ص٩٦) من طريق أبي المغيرة قال : ثنا صفوان قال : ثنا حميد بن عبد الله أن رجلاً سأل عبادة بن الصامت الحديث دون زيادة .

قال الألباني :« فهذا كان يؤكد أن الراوي لهذا الحديث إنما هو حميد بن عبد الله وأن حميد بن عبد الرحمن خطأ من ناسخ الكتاب » .ثم قال الألباني : « وإذا كان كذلك فما حال ابن عبد الله هذا ؟ -فذكر ماقيل فيه-ثم قال : وجملة القول : أن الرجل مستور الحال ، والنفس تطمئن للاحتجاج بحديث أمثاله من مستور التابعين ، وعلى ذلك جرى كثير من المحققين لكن في النفس شيء من ثبوت الزيادة المذكورة لعدم ورودها في طريق الأحموسي ، ولا في طريق أخرى للحديث عن عبادة بن الصامت ، وقد أخرجها ابن جرير وغيره ، وكذلك لم ترد في حديث غيره من الصحابة ، وقد خرجته في الصحيحة » برقم (١٧٨٦) .

قلت : ومع تقديري واحترامي للعلامة الألباني - حفظه الله - إلا أن هذا التشكيك في الحديث فيه نظر ، لما يلي :

أولاً : إن كان الراوي في الإسناد هو حميد بن عبد الرحمن فقد صحح الشيخ الألباني إسناده ، لأن حميد بن عبد الرحمن ثقة من رجال الشيخين .

ثانياً : إن كان الراوي هو حميد بن عبد الله ، فالشيخ الآلباني يحتج بحديثه لأنه عنده من مستوري التابعين .

ثالثاً : عدم ورود الزيادة في طرق الحديث الأولى ، هذا ليس بقدح لأنها زيادة من ثقة ، وزيادة الثقات يحتج بها .

رابعاً : أن الأمور التي ذكرت في التشكيك في حميد بن عبد الرحمن في ظني أنها لا تقوم ، لما يلي :

١- كونهم لم يذكروا حميد بن عبد الرحمن في شيوخ صفوان بن عمرو ، هذا ليس بشرط لأنهم لم يريدوا الحصر .

٢- أن السيوطي أورد الحديث من رواية الحكيم الترمذي وابن مردويه عن حميد بن عبد الله ، وذكر هذه الزيادة . «الدر المنثور» ، (٣٧٧/٤) . =

وأما مسألة مَلَك الرؤيا الموكل بها . فقد قال به جماعة من العلماء من المتقدمين والمتأخرين .

يقول عياض رحمه الله : « وقال كثير من العلماء إن للرؤيا ملكاً وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه تنبيه على ما يكون له أو يقدر عليه من خير أو شر »[١] .

وكذا ذكرها ابن القيم - رحمه الله - في أكثر من كتاب وابن العربي وابن حجر رحمهم الله[٢] .

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله :« رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك للرائي ... »[٣] .

ويرى بعض أهل العلم التوقف في إثبات ملك الرؤيا لأنه يحتاج إلى دليل شرعي كما قال القرطبي رحمه الله[٤] .

ويمكن أن يستدل للقائلين بوجود ملك موكل رؤيا بالنصوص العامة التي ثبت حفظ الملائكة لبني آدم ، وأن للملك لمة وهي إيعاد بالخير ، فمن ذلك .

---

= ٣- كونهم لم يذكروا صفوان بن عمرو في تلاميذ حميد بن عبد الرحمن ، فهذا ليس بشرط أيضاً لأنهم لم يريدوا الحصر .

٤- كون ابن جرير أخرج الحديث من طريق حميد بن عبد الله ، دون الزيادة ، فهذا كذلك ليس بقادح في حديث حميد ابن عبد الرحمن ، والله أعلم بالصواب .

وانظر : تحقيق محمود محمد شاكر للحديث من طريق حميد بن عبد الله ، في تحقيق تفسير الطبري (١٥/١٢٤).

(١) فتح الباري (١٢/٣٥٣) .

(٢) انظر : اعلام الموقعين (١/١٩٥) ، ومدارج السالكين (١/٦٣) ، والروح ص(٢٩، ٣٠، ٣٢) . وشرح السنة (١٢/٢١١) و أحكام القرآن (٣/٧٤-١٠) .

(٣) المجموع الثمين في فتاوى ابن عثيمين (٢/٥-٢) .

(٤) المفهم (٤/ق١٢١٧) .

أ- ما أخرجه الترمذي والنسائي وابن حبان وابن جرير[١] من حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن للشيطان لمة بابن آدم، وللملك لمة ، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر ، وتكذيب بالحق ، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير ، وتصديق بالحق ، فمن وجد ذلك ، فليعلم أنه من الله ، فليحمد الله ، ومن وجد الأخرى، فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ :( ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ )[٢] الآية .

ب- أخرج الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه والدارمي في سننه من حديث عبدالله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة : قالوا يا رسول الله وإياك ؟ قال : وإياي إلا أن الله أعانني عليه فأسلم[٣] فلا يأمرني إلا بخير )[٤] .

(١) جامع الترمذي في التفسير رقم (٢٩٩١) وقال حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ ، حسن صحيح غريب ، والنسائي في الكبرى (٣٠٥/٦) وموارد الظمآن في زوائد ابن حبان (٤٠) . وابن جرير في تفسيره (٦١٧٠) من قول ابن مسعود موقوفاً وسند الطبري صحيح . وانظر تخريج زاد المعاد (٤٦٠/٢) .

وضعفه الألباني كما في مشكاة المصابيح (٧٤) وضعيف الجامع الصغير (١٩٦٣) . وفي سنده عطاء بن السائب وقد رمي بالإختلاط في آخرعمره فمن سمع منه قديماً فحديثه صحيح . وقد استظهر أحمد شاكر -رحمه الله- من مجموع كلام أئمة الجرح والتعديل أن اختلاطه كان من حين قدم البصرة ، وعطاء كوفي ، والراوي عنه في هذا الحديث أبو الأحوص كوفي أيضاً . فالظاهر أنه سمع منه قبل الإختلاط. وانظر الكواكب النيرات ص(٦١) ، والتهذيب (٢٠٣/٧). وجامع الأصول (٢ /٥٨) .

(٢) سورة البقرة آية (٢٦٨) .

(٣) قال النووي - رحمه الله - في شرح صحيح مسلم (١٥٧/١٧) :« فاسلمُ بضم الميم وفتحها وهما روايتان مشهورتان فمن رفع قال معناه أسلمُ من شره وفتنته ، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير. واختلفوا في الأرجح منهما ، فقال الخطابي الصحيح المختار الرفع ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله - صلى الله عليه وسلم - فلا يأمرني إلا بخير . واختلفوا على رواية الفتح قيل أسلم بمعنى استسلم وانقاد وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم وقيل معناه صار مسلماً مؤمناً وهذا هو الظاهر قال القاضي عياض وأعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه » .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣٨٥/١ ، ٣٩٧، ٤٠١، ٤٦٠) ، (٩٢/٤) ، (٢٣٥/٥، ٢٩٣، ٣٠٦) تحقيق أحمد شاكر من حديث ابن عباس وابن مسعود ، ومسلم بشرح النووي (١٥٧/١٧) من حديث ابن مسعود وعائشة رضي الله عنها والدارمي في سننه (٣٩٦/٢) .

٣- ( ومنها : التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم ، كما ذكرنا )[١] .

وقد ذكرت ذلك - بحمد الله - في مسألة تلاقي أرواح الأحياء والأموات ، وأقوال أهل العلم في هذه المسألة[٢] .

٤- ( ومنها : عروج روحه - أي النائم - إلى الله سبحانه وخطابها له )[٣] .

واستدل ابن القيم - رحمه الله - على هذا القسم من الرؤيا بحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه لقى علياً فقال يا أبا الحسن ربما شهدت وغبنا ، وشهدنا وغبت ، ثلاث أسألك عنهن فهل عندك علم ؟

ثم ذكر الثالثة فقال : « والرجل يرى الرؤيا فمنها ما يصدق ومنها ما يكذب ، فقال نعم : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :( ما من عبد ينام يمتليء نوماً إلا عرج بروحه إلى العرش فالذي لا يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تصدق، والذي يستيقظ دون العرش فتلك الرؤيا التي تكذب )[٤] .

---

(١) الروح لابن القيم - رحمه الله - ص(٣٠) ، وسر الروح للبقاعي ص(١٥٩) .

(٢) انظر ص(٨١) .

(٣) الروح لابن القيم رحمه الله ، ص(٣٠، ٣١) ، وانظر : سر الروح للبقاعي ص(١٥٩) . وقواعد الأحكام (١٩٧/٢).

(٤) أخرجه الحاكم في المستدرك (٣٩٦/٤) والطبراني في الأوسط والعقيلي وابن حاتم ، وابن مندة في كتاب الروح والنفس (شرح حديث النزل (٤٠٥/٥)) . قال في مجمع الزوائد :« رواه الطبراني في الأوسط وفيه أزهر بن عبدالله ، قال العقيلي : حديثه غير محفوظ عن ابن عجلان ، وهذا الحديث يعرف من حديث اسرائيل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي موقوفاً ، وبقية رجاله ثقات » .

وقال الذهبي في تلخيصه : « هذا حديث منكر لم يصححه المؤلف ولعل الآفة من الراوي عن ابن عجلان » .

قال الحافظ في الفتح (٣٥٤/١٢) : أزهر بن عبدالله الأزدي الخرساني ، ذكره العقيلي في ترجمته وقال أنه غير محفوظ ، ثم ذكره من طريق أخرى عن اسرائيل عن ابن اسحق عن الحارث عن علي ببعضه ، وضعفه العراقي في كتابه المغني عن حمل الأسفار (٤٠٦/١) المطبوع مع إحياء علوم الدين وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٦/١) رقم (١٤١١) .

قال ابن مندة[١] - رحمه الله - هذا خبر مشهور عن صفوان بن عمرو وغيره .

وقال أبو عبدالله بن مندة أيضاً : وروى عن أبي الدرداء قال : « إذا نام الإنسان عرج بروحه حتى يؤتى بها العرش قال : فإن كان طاهراً أذن لها بالسجود وإن كان جنباً لم يؤذن لها بالسجود . رواه زيد بن الحباب وغيره »[٢] .

وروى البيهقي عن عبدالله بن عمرو - رضي الله عنه - قال : « تعرج الأرواح في منامها فما كان منها طاهراً سجد أمام العرش ، وما كان غير طاهر سجد قاصياً »[٣] .

وفي مراسيل الحسن[٤] - رحمه الله - قال : ( إذا نام العبد وهو ساجد ، باهى الله به الملائكة يقول : ياملائكتي انظروا إلى عبدي جسده في طاعتي وروحه عندي )[٥] .

وسبق البحث في أن روح النائم تفارق جسده من وجه دون وجه كما قال تعالى : ( ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا )[٦] .

لكن مسألة السجود تحت العرش وعروج روح النائم إلى الله سبحانه تحتاج إلى دليل أصح وأصرح من هذه الآثار التي يعتريها بعض الضعف .

---

(١) هو الإمام الحافظ : أبو عبدالله محمد بن إسحق بن محمد بن يحيى بن مندة ، (٣١٠ -٣٩٥هـ) . صاحب كتاب الإيمان والتوحيد وغيرهما . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٨/١٧) . والبداية والنهاية (٣٣٦/١١) .

(٢) نقل عنه ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في كتابه شرح حديث النزول ، المطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٤٥٤/٥) . وابن القيم في كتاب الروح ص(٣٠) .

(٣) شعب الإيمان (١٣/٩) ، وفي سنده ابن لهيعة صدوق خلط بعد احتراق كتبه .

(٤) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري ، من كبار التابعين ، توفي سنة(١١٠هـ) . انظر ترجمته في : وفيات الأعيان (٧١/٢، ٧٢) . سيرأعلام النبلاء (٥٦٣/٤) .

(٥) أخرجه الإمام أحمد في كتاب الزهد ص(٢٨٠) بنحوه عن الحسن من كلامه ولم يرفعه وإسناده صحيح ، انظر : اختيار الأولى ص(٤٠) .

(٦) سورة الزمر آية (٤٢) .

٥- ( ومنها : دخول روحه - أي النائم - إلى الجنة ومشاهدتها وغير ذلك )[١].

وهذا القسم يمكن أن يستدل له بحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لبلال عند صلاة الفجر :( يا بلال حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام ، فإني سمعت الليلة دَفَّ[٢] نعليك بين يديّ في الجنة ) ، قال بلال : ( ما علمت عملاً أرجى عندي أني لم أتطهر طُهوراً في ساعة من ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي )[٣].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : «قول ( عند صلاة الفجر ) فيه إشارة إلى أن ذلك في المنام لأنه عادته - صلى الله عليه وسلم - أنه كان يقص ما رآه ويعبر ما رآه أصحابه بعد صلاة الفجر »[٤].

وقال الكرماني : « ظاهر الحديث أن السماع المذكور وقع في النوم ، لأن الجنة لا يدخلها أحد إلا بعد الموت[٥] ، ويحتمل أن يكون يقظة لأن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها ليلة المعراج ، وأما بلال فلا يلزم من هذه القصة أنه دخلها ، لأن قوله ( في الجنة ) ظرف للسماع ويكون الدف بين يديه خارجاً عنها »[٦].

---

(١) الروح ص(٢٩) .

(٢) دَفّ : قال البخاري - رحمه الله - :« دفّ نعليك ، يعني تحريك » ، صحيح البخاري (٣٥٧/١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التهجد ، ١٧- باب فضل الطهور بالليل والنهار ، وفضل الصلاة بعد الوضوء بالليل والنهار ، الحديث رقم (١١٤٩) ، (٣٥٧/١) . ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، ٢١- باب فضائل بلال (١٩١٠/٤) ، وأحمد في مسنده (٣٣٣/٢ ، ٤٣٩) .

(٤) فتح الباري (٣٤/٣) .

(٥) قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « قول الكرماني : لا يدخل أحد الجنة إلا بعد موته ، مع قوله إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - دخلها ليلة المعراج وكان المعراج في اليقظة على الصحيح ظاهرهما التناقض ، ويمكن حمل النفي إن كان ثابتاً للأنبياء ، أو يخص في الدنيا بمعنى خرج عن عالم الدنيا ودخل في عالم الملكوت ، وهو قريب مما أجاب به السهيلي عن استعمال طست الذهب ليلة المعراج » ، فتح الباري (٣٥/٣) .

(٦) فتح الباري (٣٥/٣) .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - معقباً على كلام الكرماني : « ولا يخفى بُعد هذا الاحتمال لأن السياق مشعر باثبات فضيلة بلال ؛ لكونه جعل كسب الذي بلغه إلى ذلك ما ذكره من ملازمة التطهر والصلاة ، وإنما ثبت له الفضيلة بأن يكون رؤي داخل الجنة لا خارجاً عنها »[1].

وما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( بينما أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جنب قصر فقلت : لمن هذا القصر؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرتك فوليت مدبراً ) وعمر حين يقول ذلك رسول الله - صلى الله عليه وسلم - جالس عنده مع القوم ، فبكى عمر حين سمع ذلك من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال : ( أعليك بأبي أنت وأمي أغار يا رسول الله )[2].

وحاصل هذه الأحاديث أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رأى ذلك في المنام .

قال الحافظ بن حجر رحمه الله :« قوله ( رأتني في الجنة ) : هذا وإن كان مناماً لكن رؤيا الأنبياء حق ، ومن ثم أعمل حكم غيرة عمر حتى امتنع من دخول القصر ، وقد روى أحمد من حديث معاذ قال : ( إن عمر في الجنة ) وذلك أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان ما يرى في يقظته أو نومه سواء ، وأنه قال : ( بينما أنا في

(١) فتح الباري (٣/٣٥) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٣٣٩) ، وصحيح البخاري ، في مواضع متعدد ، كتاب بدء الخلق ، ٨- باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ، الحديث رقم (٣٢٤٢) ، (٢/٤٣١) ، وكتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، الحديث رقم (٣٦٨٠) ، (٣/١٤) ، وكتاب النكاح ، باب الغيرة ، الحديث رقم (٥٢٢٧) ، (٣/٣٩٤)، وكتاب التعبير ، ٣١- باب القصر في المنام ، الحديث رقم (٧٠٢٣) ، (٤/٣٠٥) ، ٣٢- باب الوضوء في المنام ، الحديث رقم (٧٠٢٥) ، (٤/٣٠٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، ٢- باب فضائل عمر رضي الله عنه ، الحديث رقم (٢٣٩٥) ، (٤/١٨٦٣) .

الجنة ؛ إذ رأيت فيها جارية ، فقلت لمن هذا ؟ فقيل لعمر بن الخطاب )[١].

ولهذا ذكر البخاري - رحمه الله - هذا الحديث في صفة الجنة [٢].

وقال الحافظ : « قوله (تتوضأ) : يحتمل أن يكون على ظاهره ولا ينكر كونها تتوضأ حقيقة ؛ لأن الرؤيا وقعت في زمن التكليف ، والجنة وإن كان لا تكليف فيها فذلك في زمن الاستقرار ؛ بل ظاهر قوله ( تتوضأ جانب القصر ) أنها تتوضأ خارجة منه، أو هو على غير حقيقة ، ورؤيا المنام لا تحتمل على الحقيقة بل تحتمل التأويل دائماً، وقد ترجم عليه البخاري في كتاب التعبير « باب الوضوء في المنام »[٣].

وأخرج الإمام أحمد والترمذي من حديث بريدة - رضي الله عنه - قال : « أصبح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدعا بلالاً ، فقال : ( يا بلال بِمَ سبقتني إلى الجنة، ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك[٤] أمامي ، وإني دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك فأتيت على قصر من ذهب مرتفع مشرف ، فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من العرب ، قلت : أنا عربي ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لرجل من المسلمين من أمة محمد ، قلت : فأنا محمد ، لمن هذا القصر ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لولا غيرتك يا عمر لدخلت القصر ) ، فقال : يا رسول الله ما كنت لأغار عليك وقال : وقال لبلال : ( بِم سبقتني إلى الجنة ) قال : ما أحدثت إلا توضأت وصليت ركعتين ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :( بهذا )[٥].

---

(١) فتح الباري (٣٢٣/٦) ، والحديث في مسند الإمام أحمد (٢٤٥/٥) .

(٢) صحيح البخاري (٣٠٥/٤) .

(٣) فتح الباري (٤٥/٧) ، وانظر : كذلك (٣٥/٣) ، (٤١٦/١٢) .

(٤) قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٣٣/٢) :« الخَشْخَشة : حركة لها صوت كصوت السلاح » .

(٥) مسند الإمام أحمد (٣٥٤/٥ ، ٣٦٠) وهذا لفظ إحدى الروايتين عنده وجامع الترمذي (٦٢٠/٥) ، كتاب المناقب ، ١٨- باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الحديث رقم (٣٦٨٩) .

وقال الترمذي : وفي الباب عن جابر ، ومعاذ ، وأنس ، وأبي هريرة ، أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( رأيت في الجنة قصراً من ذهب ، فقلت لمن هذا ؟ فقيل لعمر بن الخطاب ) . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب .

قال الترمذي :« ومعنى هذا الحديث : أني دخلت البارحة الجنة ، ويعني في المنام كأني دخلت الجنة ، هكذا روي في بعض الأحاديث ، ويروى عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه قال :( رؤيا الأنبياء وحي ) »[١].

ويؤيد كون هذا الدخول وقع مناماً ، ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر - رضي الله عنهما - قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( رأيتني دخلت الجنة فإذا أنا بالرميصاء - امرأة أبي طلحة - وسمعت خشفة[٢] فقلت ، من هذا فقال : هذا بلال ... ) الحديث[٣].

ومن ذلك ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( دخلت الجنة ، أو أتيت الجنة ، فأبصرت قصراً ، فقلت : لمن هذا ؟ قالوا : لعمر بن الخطاب ... ) الحديث[٤].

وما أخرجه الإمام أحمد والترمذي من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :( دخلت الجنة فإذا أنا بقصر من ذهب فقلت : لمن هذا القصر ؟ قالوا : لشاب من قريش ... ) الحديث[٥].

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث أنس - رضي الله عنه - قال : قال رسول

---

(١) جامع الترمذي (٥/٦٢٠) ، وأثر ابن عباس سوف يأتي تخريجه إن شاء الله ص(١٩١) .

(٢) الخَشْفَة : الصوت ليس بالشديد ، وانظر : غريب الحديث لأبي عبيد القاسم (١/١٤٥) ، دار الكتاب العربي ، ١٣٩٦هـ .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٣٧٢) ، وصحيح البخاري ، كتاب فضائل الصحابة ، باب مناقب عمر بن الخطاب ، الحديث رقم (٣٦٧٩) ، (٣/١٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/٣٠٩) ، والبخاري في موضعين ، كتاب النكاح ١٠٧- باب الغيرة ، الحديث رقم (٥٢٢٦) (٣/٣٩٤) ، وكتاب التعبير ، ٣١- باب القصر في المنام ، الحديث رقم (٧٠٢٤) ، (٤/٣٠٥) ، وصحيح مسلم (٤/١٨٦٢) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٣/١٠٧) ، ١٩١ ، ١٦٣) ، وجامع الترمذي ، كتاب المناقب ، ١٨- باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الحديث رقم (٣٦٨٨) ، (٥/٦١٩) ، وقال الترمذي :« هذا حديث حسن صحيح ».

الله صلى الله عليه وآله وسلم :( دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي فقلت : ما هذا ؟ قالوا: الغميصاء بنت ملحان أم أنس بن مالك )[١].

وما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( نمت فرأيتني في الجنة فسمعت صوت قارئ يقرأ، فقلت : من هذا ؟ فقالوا : حارثة بن النعمان )، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( كذلك البر ، كذلك البر ) ، وكان أبر الناس بأمه [٢].

فلعل هذه الأحاديث تكون دليلاً لمن قال بدخول روح النائم إلى الجنة ، وإن كان الدليل فيها محتملاً لأن رؤية النائم قد تكون عبارة عن ضرب أمثال للنائم ، ولكن كون الذي رأها النبي صلى الله عليه واله وسلم ، وقد استدل البخاري بها على صفة الجنة ، فأن هذا مما يقوي ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - وإن كانت المسألة تحتاج إلى دليل صريح، والله أعلم بالصواب .

(١) مسند الإمام أحمد (٣/١٠٦ ، ١٢٥ ، ٢٣٩ ، ٢٦٨) ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، ١٩- باب من فضائل أم سليم ، رقم الحديث (٢٤٥٦) ، (٤/١٩٠٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/٣٦ ، ١٥١ ، ١٦٧) ، وأخرجه الحاكم في مستدركه (٣/٥٢) ، وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه .

## المسألة الثالثة : علامات الرؤيا الصالحة

العَلامات جمع عَلامَة ، وهي التي يعرف بها الشيء[١] .

وعلامات الرؤيا الصالحة هي الأمارات التي يستدل بها ويستأنس بها على صلاح الرؤيا ، وقد جاءت السنة المطهرة ببيان علامات الرؤيا الصالحة ، فمن علامات صلاحها ما يلي :

**أولاً : التواطؤ عليها .**

والتواطؤ هو التوافق وزناً ومعنى ، يقال :( وطَأه على الأمر مُواطأةً : وافقه ، وتواطأنا عليه وتوطَّأنا : توافقنا . وتواطَؤواُ عليه : توافَقُوا )[٢] .

وأصله أن يطأ الرجل مكان وطء صاحبه .

فالتواطؤ على الرؤيا : هو توافق جماعة على رؤيا واحدة ولو اختلفت عباراتهم[٣] .

ولهذا يقول الإمام البخاري - رحمه الله - في كتابه «الجامع الصحيح» : باب التواطؤ على الرؤيا ، ثم ساق بسنده من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن أناساً أروا ليلة القدر في السبع الأواخر ، وأن أناساً أروها في العشر الأواخر ، فقال النبي صلى الله عيه وسلم : ( التمسوها في السبع الأواخر )[٤] .

فالصحابة - رضوان الله تعالى عليهم أجمعين - منهم من رأى ليلة القدر في العشر الأوخر ، ومنهم من رآها في السبع الأواخر . فتوافقت رؤياهم على السبع الأواخر .

---

(١) انظر : لسان العرب (١٢/ ٤٢٠) . والمصباح المنير ص(٤٢٧) .

(٢) انظر : لسان العرب (١/ ١٩٩) . والنهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٢) . وفتح الباري (٤/ ٢٥٧) .

(٣) انظر : فتح الباري (١٢/ ٣٧٩) . وعمدة القاري (٢٤/ ١٣٧) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٨-باب التواطؤ على الرؤيا ، رقم الحديث (٦٩٩١) ، (٤/ ٢٩٨) .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : « لم يلتزم البخاري إيراد الحديث بلفظ (التواطؤ) وإنما أراد بالتواطؤ التوافق ، وهو أعم من أن يكون الحديث بلفظه أو بمعناه ، وذلك أن أفراد السبع داخلة في أفراد العشر ، فلما رأى قوم أنها في العشر وقوم أنها في السبع كانوا كأنهم توافقوا على السبع فأمرهم بالتماسها في السبع لتوافق الطائفتين عليها ، ولأنه أيسر عليهم ، فجرى البخارى على عادته في إيثار الأخفى على الأجلى ، وقد جاء بلفظ «التواطؤ» من طريق أيوب عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه قال : « ... وكانوا لا يزالون يقصون على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الرؤيا أنها في الليلة السابقة من العشر الأواخر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أرى رؤياكم قد تواطأت في العشر الأواخر ، فمن كان متحرياً فليتحرها من العشر الأواخر ) »[١] .

ومن طريق مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنه :« أن رجالاً من أصحاب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أرُوا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر ، فمن كان متحريَها فليتحرها في السبع الأواخر )[٢] .

يقول الحافظ ابن حجر رحمه الله : « ويستفاد من هذا الحديث أن توافق جماعة على رؤيا واحدة دال على صدقها ، وصحتها كما تستفاد قوة الخبر من التوارد على الأخبار من جماعة »[٣] .

ويقول ابن القيم رحمه الله : « فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطؤ

(١) أخرجه البخاري في صحيحه ، في كتاب التهجد ، ٢١-باب فضل من تعار من الليل فصلى ، الحديث رقم (١١٥٨)، (١/٣٥٩) . وأحمد في مسنده من طريقين (٢/٦، ٨) بلفظ «السبع» بدل «العشر» .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب فضل ليلة القدر ، ٢-باب التماس لية القدر في السبع الأواخر ، الحديث رقم (٢٠١٥) (٢/٦٢) . ومسلم في صحيحه (٢/٨٢٢) . ومالك في الموطأ (١/٣٢١) .

(٣) فتح الباري (١٢/ ٣٨٠) .

روايتهم له ، وكتواطؤ رأيهم على استحسانه واستقباحه ، وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ، وما رأوه قبيحاً فهو عند الله قبيح »[١] .

ويقول - رحمه الله - في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر ) .

قال : « فاعتبر - صلى الله عليه وسلم - تواطؤ رؤيا المؤمنين ، وهذا كما يعتبر تواطؤ روايتهم لما شاهدوه فهم لا يكذبون في روايتهم ولا في رؤياهم إذا تواطأت »[٢] .

ولما ترجم الذهبي - رحمه الله - للإمام أحمد - رحمه الله - ذكر منامات صالحة رويت لأحمد بعد موته أكثر من عشر ورقات ثم قال : « ولقد جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو من ثلاثين ورقة ، وأفرد ابن البناء جزءاً في ذلك ، وليس أبو عبدالله ممن يحتاج في تقرير ولايته إلى منامات ، ولكنها جندٌ من جند الله تَسُرُّ المؤمن، ولا سيما إذا تواترت »[٣] .

**ثانياً : كونها من المُبَشِّرَات .**

والمبشرات جمع مُبَشِّرَة وهي البشرى بمعنى البشارة .

يقول ابن الصلاح - رحمه الله - في بيان علامات الرؤيا الصالحة : « ومن أمارات صلاحها أن تكون تبشير بالثواب على الطاعة ، أو تحذير من المعصية »[٤].

وقد جاءت الأحاديث الكثيرة في تعظيم شأن الرؤيا الصالحة ، وبيان أنها من مبشرات النبوة ، فمن ذلك :

أ- أخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه بسنده من حديث أبي هريرة

---

(١) الروح ص(٩) .

(٢) المرجع السابق (٤٨٣/٢) تحقيق العموش .

(٣) سير أعلام النبلاء ( ٣٤٤/١١-٣٥٤)، ومناقبالإمام أحمد لابن الجوزي ص(٨٥٣-٦٣٨).

(٤) فتاوى ابن الصلاح ، (١/٤) .

رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم- يقول : ( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ؟ قال : الرؤيا الصالحة )[١].

وقد بوّبَ - رحمه الله - لهذا الحديث باباً في كتاب التعبير ، بعنوان المبشِّرات .

وأخرجه الإمام مالك - رحمه الله - في «الموطأ» بلفظ : ( كان إذا انصرف من صلاة الغداة يقول : هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟ ويقول : ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصالحة )[٢].

وقد رواه الإمام أحمد في مسنده[٣]وأبو داود[٤]والحاكم في مستدركه[٥] كلهم من طريق مالك .

ب- أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : كشف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - السِّتَارَةَ والناس صفوف خلف أبي بكر ، فقال : ( أيها الناس إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ... )[٦].

وفي رواية لمسلم بلفظ كشف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الستر ورأسه معصوبٌ في مرضه الذي مات فيه ، فقال :( اللهم هل بلغت ثلاث مرات ، إنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا يراها العبد الصالح ، أو ترى له ...)[٧].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٥- باب المبشرات رقم الحديث (٦٩٩٠) ، (٢٩٧/٤) .

(٢) الموطأ (٩٥٦/٢) .

(٣) المسند (٣٢٥/٢) .

(٤) سنن أبي داود (٧٢٣/٢) تحقيق الحوت .

(٥) المستدرك (٣٩٠/٤) وصححه ووافقه الذهبي . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧٠٦/١) . وإرواء الغليل (١٢٨/٨) .

(٦) المسند (٢١٩/١) . وصحيح مسلم بشرح النووي (١٩٦/٤) ، سبق تخريجه ص(٢٤) .

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي (١٩٨/٤) ، سبق تخريجه ص(٤).

ورواه عبد الرزاق في مصنفه[١]، وابن أبي شيبه[٢]، وأبو داود[٣]، والنسائي[٤] والدارمي[٥]، وابن ماجه[٦]، وابن خزيمة[٧]، وابن حبان[٨]، والبيهقي[٩].

جـ- أخرج الإمام أحمد - رحمه الله - في مسنده وابنه عبد الله في زوائد المسند من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( لا يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات ، قالوا : وما المبشرات ، قال : الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له )[١٠].

د- أخرج الإمام أحمد في مسنده[١١]، والترمذي[١٢]، والحاكم[١٣] من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :( إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ، قال : فشق ذلك على الناس ، فقال : ولكن المبشرات، قالوا وما المبشرات ؟ قال : رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة ) .

---

(١) المصنف (١٤٥/٢) .

(٢) الكتاب المصنف (٤٣٦/٢) .

(٣) سنن أبي داود (٥٤٥/١) .

(٤) في السنن الصغرى ( ١٦٠/١ ، ١٢٨) والكبرى (٣٨٢/٤) .

(٥) سنن الدارمي (٣٠٤/١) .

(٦) سنن ابن ماجة (١٢٨٣/٢) كتاب التعبير .

(٧) صحيح ابن خزيمة (٢٧٦/١) .

(٨) الاحسان (٦١٥/٧) .

(٩) سنن البيهقي (١١٠/٢) .

(١٠) مسند الإمام أحمد (١٢٩/٦).وقال الألباني في إرواء الغليل (١٢٩/٨) « وهذا إسناد جيد على شرط مسلم ».

(١١) مسند الإمام أحمد (١٦٧/٣) .

(١٢) جامع الترمذي (٥٣٣/٤) . وقال حديث حسن صحيح .كتاب الرؤيا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات .

(١٣) مستدرك الحاكم (٣٩١/٤) وقال :« صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي والألباني في إرواء الغليل (١٢٨/٨) .

هـ- أخرج الإمام أحمد في مسنده والطبراني من حديث أبي الطفيل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا نبوة بعدي إلا المبشرات ) قال قيل : وما المبشرات يا رسول الله ؟ قال : ( الرؤيا الحسنة ، أو قال : الرؤيا الصالحة )[١].

و- وأخرج الطبراني والبزار من حديث حذيفة بن أسيد- رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( ذهبت فلا نبوة بعدي إلا المبشرات ، قيل : وما المبشرات ؟ قال : ( الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له )[٢].

ز- وأخرج الإمام أحمد ، والدارمي ، وابن ماجة ، من حديث أم كُرْز الكعبية رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( ذهبت وبقيت المبشرات )[٣].

ح- أخرج الإمام مالك - رحمه الله - في الموطأ عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار رضي الله عنه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( لن يبقى بعدي من النبوة إلا المبشرات ) فقالوا : وما المبشرات يار سول الله ؟ قال : ( الرؤيا الصالحة يراها الرجل الصالح أو ترى له ، جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[٤]. وهذا مرسل صحيح الإسناد ، ويشهد له ما سبق من الأحاديث وما سيأتي إن شاء الله تعالى .

---

(١) سبق تخريجه ص(١٠٦).

(٢) البزار (٢١٢١) والطبراني (٣٠٥١) ، قال الهيثمي ورجال الطبراني ثقات .

(٣) مسند الإمام أحمد (٢٨١/٦) . وسنن الدارمي كتاب الرؤيا ، باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، (١٦٦/٢) . وسنن ابن ماجة (١٢٨٣/٢) ، في كتاب باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أوترى له . وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٥٨/٣) .

(٤) الموطأ ، كتاب الرؤيا (٩٥٧/٢).

ففي هذه الأحاديث وغيرها تعظيم شأن الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له وبيان أنها من المبشرات التي يبشر بها المؤمن ، وأن النبوة ستذهب بموته - صلى الله عليه وآله وسلم - لأنه خاتم النبيين فلا نبي بعده ، وتبقى المبشرات التي هي الرؤيا الصالحة في هذه الأمة بعد انقطاع النبوة .

فقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه ( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ) يعني أن الوحي منقطع بموته - صلى الله عليه وسلم - فلا يبقى بعده ما يعلم به ما سيكون إلا المبشرات ، ثم فسرها بالرؤيا الصالحة .

قال ابن التين : « معنى الحديث أن الوحي ينقطع بموتي ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا »[1] .

وقيل : هو على ظاهره ، لأنه قال ذلك في زمانه ، واللام في النبوة للعهد والمراد لنبوته ، أي لم يبق بعد النبوة المختصة بي إلا المبشرات .

ويُرد على ذلك بالأحاديث الأخرى الصريحة كقوله صلى الله عليه وسلم : ( لا نبوة بعدي إلا المبشرات ) ، وحديث ابن عباس أنه قال ذلك في مرض موته صلى الله عليه وسلم[2] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إلا المبشرات ) ثم فسرها بالرؤيا الصالحة .

وصف للرؤيا الصالحة بأنها مبشرة إما على التغليب وإما على أصل اللغة[3] فمن الرؤيا الصالحة ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله تعالى عبده المؤمن .

---

(١) فتح الباري (١٢/٣٧٦) .

(٢) انظر : عون الباري (٦/٣٧٣) .

(٣) قال في لسان العرب (٤/٦١) :« والبشارة المطلقة لا تكون إلا في الخير ، وإنما تكون في الشر إذا كانت مقيدة ، كقوله عز وجل :( فبشرهم بعذاب أليم) ة آل عمران آية(٢١) .

يقول ابن المهلب[١] رحمه الله : « التعبير بالمبشرات خرج مخرج الغالب ، فإن من الرؤيا ما تكون منذرة وهي صادقة يريها الله للمؤمن رفقاً به ليستعد لما يقع قبل وقوعه »[٢].

ويقول أبو العباس القرطبي- رحمه الله – في كتابه «المفهم» : « البشرى من الله أي مبشرة بخير ، ومحذرة عن شر فإن التحذير عن الشر خير فتضمنته البشرى ، وإنما قلنا ذلك هنا لأنه قد قال في حديث الترمذي المتقدم :( الرؤيا ثلاث ، رؤيا من الله ...) مكان بشرى من الله ، فأراد بذلك – والله أعلم – الرؤيا الصادقة المبشرة والمحذرة »[٣].

ويقول أبو عبد الله القرطبي – رحمه الله – في تفسيره «الجامع لأحكام القرآن» في حديث أبي هريرة رضي الله عنه :( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ) قال : « وهذا الحديث بظاهره يدلّ على أن الرؤيا بشرى على الإطلاق وليس كذلك ، فإن الرؤيا الصادقة قد تكون منذرة من قبل الله تعالى لا تسر رائيها ، وإنما يريها الله تعالى المؤمن رفقاً به ورحمة ، ليستعد لنزول البلاء قبل وقوعه ، فإن أدرك تأويلها بنفسه ، وإلا سأل عنها من له أهلية ذلك . وقد رأى الشافعي – رضي الله عنه – وهو بمصر رؤيا لأحمد ابن حنبل تدل على محنته فكتبت إليه بذلك ليستعد لذلك[٤]، وقد تقدم في «يونس» في تفسير قوله تعالى :( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ )[٥] أنها الرؤيا الصالحة، وهذا وحديث البخاري مخرجه على الأغلب ، والله أعلم »[٦].

(١) هو أبو العباس بن أحمد بن أبي صفرة الأسدي الأندلسي ، ت (٣٤٥هـ) ، له شرح لصحيح البخاري . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٥٧٩/٧) ، والعبر (٢٧٢/٢) .

(٢) فتح الباري (٣٧٥/١٢) .

(٣) المفهم ( الجزء الرابع / ق ٢٢٠ أ) . مخطوط في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٤) روى ذلك ابن الجوزي في مناقب الإمام أحمد،ص(٦٠٩) بإسناده إلى الربيع بن سليمان .

(٥) سورة يونس آية (٦٤) .

(٦) الجامع لأحكام القرآن (١٢٧/٩) .

فتفسير النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - المبشرات بالرؤيا الصالحة إن كان المراد بالرؤيا الصالحة أي الحسنة والمبشرة فهذا ظاهر لأن البشارة كل خبر صدق يتغير به بشرة الوجه واستعمالها في الخير أكثر .

وإن كان المراد بالرؤيا الصالحة هي الصادقة وهي التي فيها بشارة أو تنبيه عن غفلة، فتفسيرها بالمبشرات في الحديث مخرّج على الأغلب أو على أصل اللغة والله أعلم .

وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ( أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ )[١] .

أن البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة وقد وردت أحاديث متعددة في تفسير الآية بالرؤيا الصالحة فمن ذلك .

١- ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، وابن أبي شيبة ، والترمذي ، وابن جرير ، والحاكم من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن قوله عز وجل ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( ما سألني عنها أحد غيرك منذ أنزلت ، هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم ، أو ترى له ) .

زاد أحمد ، وابن جرير في إحدى الروايات عندهما أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :( وبشراه في الآخرة الجنة ) . وقد جاءت هذه الزيادة في رواية ابن أبي شيبة مختصرة[٢] .

---

(١) سورة يونس الآيات (٦٢، ٦٣، ٦٤ ) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤٤٥/٦، ٤٤٧، ٤٥٢) . ومصنف ابن أبي شيبة (٥١/١١) . وجامع الترمذي (٥٣/٦) وحسنه . وتفسير ابن جرير الطبري (٩٣/١١، ٩٤، ٩٥) وأطال في ذكر طرقه . ومستدرك الحاكم (٣٩١/٤) . ومشكل الآثار للطحاوي (٤٧/٣) . وحسن إسناده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٩٢/٤) .

٢- أخرج الإمام أحمد في مسنده، والدارمي، والترمذي ، وابن ماجة ، وابن جرير، والحاكم من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تبارك وتعالى : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْآخِرَةِ ) قال : ( هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له )[1].

٣- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( الرؤيا الحسنة هي البشرى يراها المسلم أو ترى له ) .

وفي رواية له عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) الرؤيا الصالحة يراها العبد الصالح ، أو ترى له ، وهي في الآخرة الجنة ) .

وفي رواية له قال أبو هريرة رضي الله عنه : ( الرؤيا الحسنة بشرى من الله وهي المبشرات »[2].

٤- وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، وابن جرير في تفسيره من حديث عبد الله ابن عمرو - رضي الله عنهما - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) قال : ( الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن ، هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها ، ومن رأى سوى ذلك فإنما

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣١٥/٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٥) ، وسنن الدارمي كتاب الرؤيا ، باب قوله تعالى : ( لهم البشرى في الحياة الدنيا ) ، (١٦٥/٢) ، وجامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، باب قوله تعالى :( لهم البشرى في الحياة الدنيا ) (٥٣٥/٤) ، وقال هذا « حديث حسن » ، وسنن ابن ماجة (٣٣٨/٢) صحيح سنن ابن ماجة للألباني ، وابن جرير (١٣٣/١١ ، ١٣٤ ، ١٣٦) ، ومستدرك الحاكم (٣٩١/٤) ، وقال صحيح على شرط الشيخين ووافقه الذهبي ، وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (٣٩٢/٤) .

(٢) تفسير ابن جرير (٩٤/١١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٣/٣) ، رقم (٣٥٢١) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٧٨٦) ، (٣٩٢/٤) .

هو من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً )[١].

وقد جاء عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم تفسير الآية بالرؤيا الصالحة ، فمن ذلك :

١- أخرج ابن جرير الطبري - رحمه الله - عن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) قال : « هي الرؤيا الحسنة يراها العبد المسلم لنفسه أو لبعض إخوانه » . ورواه ابن أبي شيبة بنحوه هذه الرواية[٢].

٢- أخرج الإمام مالك - رحمه الله - عن هشام بن عروة عن أبيه ، أنه كان يقول ، في هذه الآية ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ) قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها الرجل أو ترى له » .

ورواه ابن أبي شيبة ، وابن جرير بنحوه[٣] .

٣- وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير عن مجاهد - رحمه الله - قال : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له »[٤].

٤- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - عن عطاء في قوله تعالى : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) قال : « هي رؤيا الرجل يبشر بها في حياته »[٥].

(١) مسند الإمام أحمد (٢١٩/٢) وتفسير ابن جرير (٩٣/١١) ذكر وله روايات عدة ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه لمسند الإمام أحمد (٩/١٢) ، رقم الحديث (٧٠٤٤) . وهذه الآثار لها حكم الرفع لأن ألفاظها تقدمت الأحاديث المرفوعة .

(٢) تفسير جرير الطبري (٩٦٩٥/١١) . ومصنف ابن أبي شيبة (١٧٤/٦) تحقيق كمال الحوت .

(٣) الموطأ للإمام مالك (٩٥٨/٢) وسنده صحيح .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (١٧٤/٦) . وتفسير ابن جرير (٩٦/١١) .

(٥) تفسير ابن جرير الطبري (٩٦/١١) .

٥- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - عن إبراهيم قال : كانوا يقولون :« الرؤيا من المبشرات »[١] .

٦- وأخرج ابن جرير - رحمه الله - عن يحيى بن أبي كثير -رضي الله عنه- قال في قوله تعالى ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) قال : « هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له »[٢] .

وقد أخرج ابن عبدالبر - رحمه الله - بعض هذه الآثار وأشار إلى بعضها ثم قال معقباً على ذلك : « وعلى ذلك أكثر أهل التفسير في معنى هذه الآية ، وهو أولى ما اعتقده العالم في تأويل قول الله عز وجل :( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) ، وروى عن الحسن والزهري وقتادة أنها البشارة عند الموت »[٣] .

ويقول ابن جرير الطبري - رحمه الله - بعد أن ذكر بأسانيده عن جماعة من الصحابة والتابعين وأتباعهم أنها الرؤيا الصالحة عقب على ذلك بقوله : « وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنّ لأوليائه المتقين البشرى في الحياة الدنيا ،ومن البشارة في الدنيا الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له .

ومنها بشرى الملائكة إياه عند خروج نفسه برحمة الله . كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ( أن الملائكة التي تحضره عند خروج نفسه تقول لنفسه أخرجي إلى رحمة الله ورضوانه )[٤] .

---

(١) المرجع السابق (٩٦/١١) .

(٢) المرجع السابق (٩٦/١١) ، وهذه الآثار لها حكم الرفع لأنها تقدمت بألفاظها في الأحاديث المرفوعة .

(٣) التمهيد (٥٩/٥) . وانظر : الدر المنثور في التفسير بالمأثور (٣١٣/٣) .

(٤) سبق تخريجه ص(٧٠) .

ومنها بشرى الله إياه ما وعده في كتابه وعلى لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- من الثواب الجزيل كما قال جل ثناؤه : ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٖ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾[1] الآية .

وكل هذه المعاني من بشرى الله إياه في الحياة الدنيا بشره بها ولم يخصص الله من ذلك معنى دون معنى فذلك مما عممّه جل ثناؤه ، أي : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ وأما في الآخرة فالجنة»[2] .

وقال السعدي رحمه الله : « البشرى هي كل دليل وعلامة تدلهم على أن الله أراد بهم الخير ، وأنهم من أوليائه وصفوته ، فيدخل في ذلك الرؤيا الصالحة »[3] .

ثالثاً : كونها من أهل الصدق والصلاح .

من علامات الرؤيا الصالحة التي تدل عليها كونها من أهل الصدق والصلاح والاستقامة فأن الغالب على رؤياهم الصدق وذلك لقلة تسلط الشياطين عليهم ، ولكثرة الصدق في حديثهم ، فمن كان أصدق الناس حديثاً كان أصدقهم رؤيا .

ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده ومسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسلم تكذب وأصدقهم رؤيا أصدقهم حديثا ... )[4] .

وفي رواية لمسلم : ( وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ... ) .

---

(١) البقرة آية (٢٥) .

(٢) تفسير ابن جرير الطبري (٩٦/١١) .

(٣) القواعد الحسان لتفسير القرآن ص(٥١) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٢٦٩/٢، ٥٠٧) . وصحيح مسلم بشرح النووي (٢٠/١٥) . ومصنف عبدالرزاق (٢٠٣٥٢) . وسنن الدارمي (١٦٨/٢) كتاب الرؤيا ، باب أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثا .

قال النووي - رحمه الله - في شرح الحديث السابق : « قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا ) ظاهره أنه على اطلاقه . وحكى القاضي عياض عن بعض العلماء أن هذا يكون في آخر الزمان عند انقطاع العلم وموت العلماء والصالحين ومن يستضاء بقوله وعمله ، فجعله الله تعالى جابراً وعوضاً ومنبهاً لهم ، والأول أظهر لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته لها »[١] .

ويقول ابن العربي المالكي رحمه الله : « قوله صلى الله عليه وآله وسلم :( أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ) وذلك لأن الأمثال إنما تضرب له على مقتضى أحواله من تخليط وتحقيق ، وكذب وصدق ، وهزل وجد ، ومعصية وطاعة ، قال ابن سيرين ما احتلمت في حرام قط فقال بعضهم ليت عقل ابن سيرين في المنام لي في اليقظة »[٢] .

وفي تعليق لسماحة الشيخ عبدالعزيزبن باز - حفظه الله - على الحديث السابق ، قال : « أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وأكثرهم ديناً لأن الفاسقين يصيبهم من تحزين الشيطان »[٣] .

وسئل الشيخ ابن عثيمين - حفظه الله - عن الذي تصدق رؤياه ، فأجاب بقوله : « وأما الذي تصدق رؤياه فهو الرجل المؤمن الصدوق إذا كانت رؤيا صالحة . فإذا كان الإنسان صدوق الحديث في يقظته ، وعنده إيمان وتقوى فإن الغالب أن الرؤيا تكون صادقة، ولهذا جاء هذا الحديث[٤] مقيداً في بعض الروايات بالرؤيا الصالحة من الرجل الصالح ، وفي صحيح مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله

---

(١) شرح صحيح مسلم (١٥/٢٠) .

(٢) عارضة الأحوذي (٩/١٢٥) .

(٣)من دروس الشيخ في الجامع الكبيربالرياض.

(٤) يعني حديث ( رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) كما سيأتي تخريجه إن شاء الله .

عليه وسلم قال : ( ... أصدقهم رؤيا أصدقهم حديثاً ) »[١] .

ولذلك بوّب الإمام البخاري - رحمه الله - في كتاب «الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه» ، في كتاب التعبير ، باباً بعنوان (٢-رؤيا الصالحين) ثم ساق بسنده من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) إشارة إلى أن الصالحين هم الذين يغلب على رؤياهم الصدق[٢] .

ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يسأل عن حال الرجل ، فإن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه . كما أخرج الإمام أحمد في مسنده بإسنادين صحيحين من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - تعجبه الرؤيا الحسنة فربما قال : ( هل رأى أحد منكم رؤيا ) فإذا رأى الرجل رؤيا سأل عنه فأن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه ، قال : فجاءت امرأة فقالت : يارسول الله رأيت كأني دخلت الجنة فسمعت بها وجبة[٣] ارتجت بها الجنة فنظرت فإذا قد جيء بفلان بن فلان ، وفلان بن فلان حتى اثني عشر رجلاً ، وقد بعث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سرية قبل ذلك ، قالت ، فجيء بهم عليهم ثياب طلس[٤] تشخب أوداجهم[٥] ، قال ، فقيل : اذهبوا بهم إلى نهر السرخ ، أو قال : إلى نهر البيدح ، قال : فغمسوا فيه فخرجوا منه وجوههم كالقمر ليلة البدر ، قال : ثم أتوا بكراسي من ذهب فقعدوا عليها وأتي بصحيفة -أو كلمة نحوها- فيها بسرة فأكلوا منها فما يقلبونها

---

(١) المجموع الثمين من فتاوى ابن عثيمين (٢/٥٠٢) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٢-باب رؤيا الصالحين ، رقم الحديث (٦٩٨٣) ، (٤/٢٩٦) .

(٣) الوَجْبَة : صوت السقوط . انظر النهاية في غريب الحديث (٥/١٥٤) .

(٤) طُلس : أي متغيرة . انظر : النهاية في غريب الحديث ( ٣/ ١٣٢).

(٥) تشخب : أي تسيل دماً . والأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .النهاية في غريب الحديث(٢/٤٥٠) .

لشق إلا أكلوا من فاكهة ما أرادوا وأكلت معهم ، قال ، فجاء البشير من تلك السرية ، فقال : يارسول الله كان من أمرنا كذا وكذا وأصيب فلان وفلان حتى عدّ الاثني عشر الذين عدّتهم المرأة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( عليّ بالمرأة ) ، فجاءت قال : ( قصّي عليّ رؤياك ) ، فقصت ، قال : هو كما قالت لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ورواه النسائي في السنن الكبرى، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في دلائل النبوة بنحوه، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد تحت باب «ما يدل على صدق الرؤيا» . ووجه الاستشهاد بالحديث على صدق الرؤيا سؤاله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن الرجل، فأن كان ليس به بأس كان أعجب لرؤياه إليه[1] .

وفي هذا الحديث دليل على أن رؤيا الرجل والمرأة سواء ، وإنما العبرة بالتقوى والصلاح والصدق .

فقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في الأحاديث السابقة ( من الرجل ) ذكر للغالب فلا مفهوم له فإن المرأة الصالحة كذلك.

ولهذا من فقه الإمام البخاري - رحمه الله - قال في صحيحه في كتاب التعبير «باب رؤيا النساء» منعاً للفهم القاصر ، ثم ساق بسنده من حديث خارجة بن زيد بن ثابت أن أم العلاء - امرأة من الأنصار - بايعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أخبرته أنهم اقتسموا المهاجرين قُرعةً ، قالت : فطار لنا عثمان بن مظعون وأنزلناه في أبياتنا ، فوجع وجَعَهُ الذي توفي فيه ، فلما توفيَّ غُسل وكفن في أثوابه دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/١٣٥، ٢٥٧) . والسنن الكبرى للنسائي (٤/٣٨٢) . وموارد الظمأن في زوائد ابن حبان ص(٤٤٦) . ودلائل النبوة (٧/٢٦) . ومجمع الزوائد للهيثمي (٧/٧٨) . وقال « رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح » .

قالت : فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتي عليك لقد أكرمك الله .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أما هو فوالله لقد جاءه اليقين ، والله إني لأرجو له الخير ، والله ما أدري وأنا رسول الله ما ذا يفعل بي ) .

فقالت : والله لا أزكي بعده أحداً أبداً .

ثم ساق بسند آخر . وقال : (ما أدري ما يفعل به ) ، قالت ، وأحزنّي فنمت فرأيت لعثمان عيناً تجري فأخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال :( ذلك عمله )[١] .

وذكر ابن بطال[٢] - رحمه الله - الاتفاق على أن رؤيا المؤمنة الصالحة داخلة في قوله: ( رؤيا المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة )[٢] .

**المسألة الرابعة : رؤيا المؤمن عند اقتراب الزمان**

أخرج الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري ، ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب ) وهذا لفظ البخاري .

ولفظ أحمد ، ومسلم : ( إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المسلم تكذب ) .

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بلفظ : ( في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ... ) ورواه من طريق عبد الرزاق الإمام أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وساق مسلم اسناده [٣].

فما معنى اقتراب الزمان الذي لا تكاد تكذب فيه رؤيا المؤمن؟ وأي زمان هو؟ وما

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ١٣-باب رؤيا النساء ، الحديث رقم (٧٠٠٣) ، (٤/ ٣٠٠) .

(٢) هو أبو الحسن ، علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال ، البكري القرطبي المالكي ، من أهل قرطبة عالم بالحديث ، من كبار المالكين ، له شرح البخاري ، توفي سنة ٤٤٩هـ .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٧/١٨) ، شذرات الذهب (٢٨٣/٣) ، الأعلام للزركلي (٩٦/٥) .

(٢) فتح الباري (٣٩٢/١٢) .

(٣) مصنف عبد الرزاق (٢١١/١١) ، ومسند الإمام أحمد (٥٠٧/٢) ، وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٢٦- باب القيد في المنام ، رقم الحديث (٧٠١٧) ، (٣٠٣/٤) ، و سبق تخريج اللفظ الأخيرص(٩١).

معنى لا تكاد تكذب؟ وما الحكمة في تخصيص آخر الزمان بذلك؟ .

**أولاً** : معنى اقتراب الزمان .

لأهل العلم - رحمهم الله - في معنى الزمان ثلاثة أقوال .

**القول الأول** : أن معنى اقتراب الزمان ، أي اعتداله واستواء الليل والنهار ، وذلك في فصلي الربيع والخريف .

قال أبو داود رحمه الله : « إذا اقترب الزمان يعني إذا اقترب الليل والنهار يعني يستويان »[١].

ويقول الخطابي[٢] رحمه الله : « والمعبرون يزعمون أن أصدق الرؤيا ما كان وقت الربيع ووقت اعتدال الليل والنهار »[٣].

وهذا القول لا يصح لوجوه عدة منها :

١- أن اعتدال الليل والنهار ليس له أثر ولا تعلق بصدق الرؤيا إلا على ماقالته الفلاسفة من أن اعتدال الزمان تعتدل به الأخلاط ، وهذا مبني على تعليقها بالطبائع وهذا باطل .

٢- أن هذا القول يبعد تقييده بالمؤمن ، فإن الوقت الذي تعتدل فيه الطبائع على زعمهم لا يختص بالمؤمن . قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله [٤].

٣- أن الاقتراب يقتضي التفاوت ، والاعتدال يقتضي عدمه ، فكيف يفسر الأول بالثاني ، قاله القسطلاني رحمه الله [٥].

---

(١) سنن أبي داود (٢/٧٢٣) ، تحقيق الحوت .

(٢) هو أبو سليمان حَمْد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي ، (٣١٩-٣٨٨هـ) فقيه محدث من أهل بست في أفغانستان ، أشهر مصنفاته ، أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ومعالم السنن في شرح سنن أبي داود .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٧/٢٣-٢٨) ، والبداية والنهاية (١١/٣٤٦) .

(٣) معالم السنن (٤/١٣٨) الطبعة الثانية (١٤٠١هـ) المكتبة العلمية - بيروت ، لبنان .

(٤) انظر : فتح الباري (١٢/٤٠٥) .

(٥) انظر : ارشاد الساوي (١٠/١٤٥) .

٤- أن هذا القول باطل مردود بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( في آخر الزمان ) ، وذلك قرب زمان الساعة ودنو وقتها .

يقول ابن العربي - رحمه الله - في رده لهذا القول : « وقد اغتر بعض الناس بهذا التأويل فقال به ، والأصح أنه اقتراب يوم القيامة ، فأنها الحاقة التي تحق فيها الحقائق فكلما قرب منها فهو أخص بها »[١].

**القول الثاني** : قال المنذري[٢] رحمه الله : « يحتمل أن يراد اقتراب الموت عند علو السن ، فإن الإنسان في ذلك الوقت غالباً يميل إلى الخير والعمل به ، ويقل تحديثه نفسه بغير ذلك »[٣].

وهذا القول أيضاً فيه تكلف وبعد في فهم الحديث ، ويرده قوله - صلى الله عليه وسلم - في بعض روايات الحديث :( في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ) .

**القول الثالث** : أن المراد قرب زمان الساعة ودنو وقتها .

وهذا القول هو الصحيح - إن شاء الله تعالى - وقد جاءت النصوص بذلك فمنها :

١- ما أخرجه عبدالرزاق في مصنفه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :( في آخر الزمان لا تكاد رؤيا المؤمن تكذب ... ) ، ورواه من طريق عبدالرزاق الإمام أحمد ، والترمذي ، والحاكم ، وساق إسناده مسلم[٤].

---

(١) عارضة الأحوذي (١٢٥/٩) .

(٢) هو الحافظ ، أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله بن سلامة المنذري الدمشقي (٥٨١-٦٥٦هـ) ، تتلمذ عليه ابن دقيق العيد وجماعة من العلماء ، وقال الذهبي : « لم يكن في زمانه أحفظ منه » ، من أشهر مؤلفاته ، مختصر صحيح مسلم ، والترغيب والترهيب ، ومختصر سنن أبي داود .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٣١٩/٢٣-٣٢٤) .

(٣) مختصر سنن أبي داود ( (٢٩٨/٧) ، تحقيق محمد حامد الفقي ، دار المعرفة ، بيروت .

(٤) سبق تخريجه ص(٩١) .

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ( في آخر الزمان ) صريح يفسر قوله صلى الله عليه وسلم ( إذا اقترب الزمان ) في أن المراد بذلك اقتراب زمن الساعة .

٢- أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تقوم الساعة حتى - ثم ذكر بعض علامات الساعة - ثم قال : ويتقارب الزمان )[١]. والمراد به اقتراب الساعة قطعاً .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان ، فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة ، وتكون الجمعة كاليوم ، ويكون اليوم كالساعة ، وتكون الساعة كاحتراق الشَّعَفَة )[٢].

وللعلماء - رحمهم الله - أقوالٌ في المراد بقرب زمان الساعة ، منها :

١- أن المراد بذلك قلة البركة في الزمان[٣].

كما يقول ابن حجر رحمه الله : « وقد وَجِدَ في زماننا هذا ، فإننا نجد من سرعة مرِّ الأيام ، ما لم نكن نجده في العصر الذي قبل عصرنا هذا »[٤].

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الفتن ، رقم الحديث (٧١٢١) ، (٣٢٤/٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٥٣٧/٢ ، ٥٣٨) ، ورواه الترمذي عن ابن عباس (٦٢٤/٦-٦٢٥) تحفة الأحوذي ، قال ابن كثير رحمه الله : « سناده على شرط مسلم ، النهاية في الفتن والملاحم (١٨١/١) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٧٥/٦) .

(٣) انظر : معالم السنة للخطابي ، (١٤١/٦-١٤٢) بهامش مختصر سنن أبي داود للمنذري ، وجامع الأصول لابن الأثير (٤٠٩/١٠) ، وفتح الباري (١٦/١٣) .

(٤) فتح الباري (١٦/١٣) .

٢- أن المراد بذلك تقارب أهل الزمان بسبب توفُّر وسائل الاتصالات والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قَرَّبَتِ البعيد[١].

٣- أن المراد بذلك هو قصر الزمان ، وسرعته سرعة حقيقية ، وذلك في آخر الزمان كزمن الدجال .

٤- أن المراد بذلك استلذاذ الناس للعيش وتوفر الأمن ، وغلبة العدل ، وذلك أن الناس يستقصرون أيام الرخاء وإن طالت ، وتطول مدة الشدة وإن قَصُرت ، كزمن المهدي وعيسى عليه السلام[٢].

٥- أن المراد تقارب أحوال أهله في قلة الدين ، حتى لا يكون منهم من يأمر بمعروف ، وينهى عن منكر ، لغلبة الفسق ، وظهور أهله ، وذلك عند ترك طلب العلم خاصة ، والرضى بالجهل ، وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم ، فدرجات العلم تتفاوت[٣] ، كما قال تعالى : ( وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ )[٤] .

قال ابن أبي جمرة[٥] رحمه الله : « يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان ، قصره على ما وقع في الحديث ( لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر ) وعلى هذا ؛ فالقصر يحتمل أن يكون حسياً ، ويحتمل أن يكون معنوياً .

أما الحسي ؛ فلم يظهر بعدُ ، ولعله من الأمور التي تكون قرُب قيام الساعة .

(١) انظر : إتحاف الجماعة بأشراط الساعة للشيخ التويجري (٤٩٧/١) ، وأشراط الساعة ص(١٥٧) ليوسف الوابل .

(٢) المهدي هو : محمد بن عبد الله ، من ذرية الحسن بن علي ، يخرج في آخر الزمان ، كما ثبت ذلك بالأحاديث الكثيرة، وانظر : الآثار الواردة فيه وأقوال أهل العلم فيه في كتاب «الإحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر» للشيخ حمود التويجري وتقديم سماحة الشيخ عبد العزيزابن باز ، وكتاب «الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي» ، وكتاب «عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر» ، كلاهما لعبد المحسن بن حمد العباد ، وفتح الباري (١٦/١٣) .

(٣) انظر : مختصر سنن أبي داود للمنذري (١٤٢/٦) . وفتح الباري (١٦/١٣) .

(٤) سورة يوسف آية (٧٦) .

(٥) بهجة النفوس (٢٥٧/٤-٢٥٨) . وانظر فتح الباري (١٧/١٣) .

وأما المعنوي : فله مدة منذ ظهر ، يعرف ذلك أهل العلم الديني ، ومن له فطنة من أهل السبب الدّنيوي ، فإنهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحدهم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ، ويَشْكَون ذلك ، ولا يدرون العلّة منه ، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الإيمان ، لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه ، وأشدُّ ذلك الأوقات، ففيها من الحرام المحض ، ومن الشُبَه ما لا يخفى ، حتى إن كثيراً من الناس لا يتوقّف في شيء ، ومهما قدر على تحصيل شيءٍ هجم عليه ولا يبالي .

والواقع أن البركة في الزمان ، وفي الرزق ، وفي البيت إنما تكون من طريق قوة الإيمان ، واتباع الأمر ، واجتناب النهي ، والشاهد لذلك قوله تعالى : ( وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ )[1]. أ.هـ

وإذا عرفنا أن المراد بتقارب الزمان في الحديث هو قرب زمان الساعة ، فإن العلماء أيضاً اختلفوا في تحديد هذا الزمان على أقوال .

**القول الأول** : أن ذلك يقع إذا اقتربت الساعة ، وقبض أكثر العلم ، ودرِسَت معالم الشريعة ، بسبب الفتن وكثرة القتل ، وأصبح الناس على مثل الفترة ، فهم محتاجون إلى مجدّد ومذكر لما درس من الدّين ، كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء ، لكن لما كان نبينا - صلى الله عليه وسلم - آخر الأنبياء ، وتعذرت النبوة في هذه الأمة ، فإنهم يعوضون عند ذلك بالرؤيا الصادقة ، التي هي جزء من أجزاء النبوة الآتية بالتبشير والإنذار .

ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة ( يتقارب الزمان ، ويقبض العلم )[2].

قاله ابن بطال ، وإليه مال الحافظ ابن حجر رحمه الله[3] .

---

(١) سورة الأعراف آية (٩٦) .

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (١٦/٢٢٢) بشرح النووي .

(٣) انظر : فتح الباري (١٢/٤٠٥) .

**القول الثاني :** أن ذلك يقع عند قلة عدد المؤمنين ، وغلبة الكفر والجهل والفسق على الموجودين ، فيؤنس المؤمن ويعان بالرؤيا الصادقة إكراماً له وتسلية .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وعلى هذين القولين لا يختص ذلك بزمان معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال تكون رؤيا المؤمن الصادق أصدق »[١] .

**القول الثالث :** قيل إن المراد بالزمان المذكور زمان المهدي عند بسط العدل وكثرة الأمن وبسط الخير والرزق ، فإن ذلك الزمان يستقصر لاستلذاذه فتتقارب أطرافه[٢] .

**القول الرابع :** أن ذلك مختص بزمان عيسى عليه السلام .

قال القرطبي في «المفهم» : « والمراد - والله أعلم - بآخر الزمان المذكور في هذا الحديث زمان الطائفة الباقية مع عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال ، فقد ذكر مسلم في حديث عبدالله بن عمر ما نصه ( فيبعث الله عيسى بن مريم فيمكث في الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحاً باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضه ) الحديث[٣] .

قال : فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً، فكانت رؤياهم لا تكذب »[٤] .

ولعل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قد عنى الجميع والله أعلم[٥] .

والحاصل في ذلك أن كثرة صِدْق رؤيا المؤمن من علامات الساعة .

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٧) .

(٢) انظر : فتح الباري (١٢/٤٠٦) .

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الفتن و أشراط الساعة (٤/٢٢٥٩) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٤) فتح الباري (١٢/٤٠٦) ، (١٣/١٦) .

(٥) انظر : بهجة النفوس (٤/٢٥٨) .

ثانياً : قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في الحديث ( لم تكد تكذب ) وفي لفظ ( لا تكاد تكذب ) ، كاد أي قرب . وفيه إشارة إلى غلبة الصدق على الرؤيا ، وإن أمكن أن شيئاً منها لا يصدق ، والراجح أن المراد نفي الكذب عنها أصلاً ، لأن حرف النفي الداخل على كاد ينفي قرب حصوله ، والنافي لقرب حصول الشيء أدل على نفيه نفسه[١] .

ويدل على ذلك قوله تعالى : ( إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ )[٢] .

ويوضح ذلك ابن أبي جمرة - رحمه الله - بأن عدم كذبها أنها تقع بينة واضحة لا تحتاج إلى تعبير فلا اشكال لأحد فيها ولا كذب ، فيصدق عليها أنها لا تكذب بخلاف ما قبلها فقد تحتاج إلى تعبير ، وقد يخطيء المعبر في فهمها فيصدق لغة أن يقال كذبت رؤيا فلان وإن كانت في نفسها حقاً[٣] .

ثالثا : ما الحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان ؟

يقول ابن أبي جمرة رحمه الله : « والحكمة في تخصيص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريباً ، كما في الحديث ( بدأ الإسلام غريباً ، وسيعود غريباً ) فَيَقِلُ أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت ، فيكرم بالرؤيا الصادقة »[٤] .

وقال القرطبي رحمه الله : « فكان أهل هذا الزمان أحسن هذه الأمة حالاً بعد الصدر الأول وأصدقهم أقوالاً ، فكانت رؤياهم لا تكذب »[٥] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٤٠٦/١٢) .

(٢) سورة النور الآية (٤٠).

(٣) بهجة النفوس (٢٤٧/٤-٢٤٨) .

(٤) بهجة النفوس (٢٤٩/٤) ، والحديث أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، ٦٥-باب بيان أن الإسلام بدأ غريباً و سيعود غريباً (١٣١/١) من حديث عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

(٥) فتح الباري (٤٠٦/١٢) .

وقيل لأن الناس في ذلك الزمان على مثل الفترة محتاجين إلى مذكر ومجدد لما درس من الدين كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء ، لكن لما كان نبينا خاتم الأنبياء وصار الزمان المذكور يشبه زمان الفترة عوضوا بما منعوا من النبوة بعده بالرؤيا الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية بالتبشير والإنذار[١].

ويقول ابن القيم رحمه الله : « وهي - أي الرؤيا - عند اقتراب الزمان لا تكاد تخطىء ، كما قال - صلى الله عليه وآله وسلم - وذلك لبعد العهد بالنبوة وآثارها ، فيتعوض المؤمنون بالرؤيا .

وأما في زمن قوة نور النبوة ، ففي ظهور نورها وقوته ما يغني عن الرؤيا . ونظير هذه الكرامات التي ظهرت بعد عصر الصحابة ، ولم تظهر عليهم لاستغنائهم عنها بقوة إيمانهم ، واحتياج من بعدهم إليها لضعف إيمانهم وقد نص أحمد على هذا المعنى »[٢].

## المسألة الخامسة : أسباب صدق الرؤيا الصالحة

دلت النصوص الشرعية على أسباب يستطيع المسلم بها أن يتحرى الرؤيا الصالحة فمن ذلك : تحقيق ولاية الله سبحانه ، وتحري الصدق في الحديث ، والتحرز من الشيطان.

قال ابن عبد البر رحمه الله : « فمن خلصت له نيته في عبادة الله ، ويقينه ، وصدق حديثه ، كانت رؤياه أصدق ، وإلى النبوة أقرب »[٣].

وقال ابن القيم رحمه الله : « ومن أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق ، وأكل الحلال ، والمحافظة على الأمر والنهي ، ولينم على طهارة كاملة ، مستقبل القبلة ،

---

(١) انظر : فتح الباري (١٢/٤٠٥) قاله ابن بطال رحمه الله .

(٢) مدارج السالكين (١/٦٢، ٦٣) .

(٣) التمهيد (١/٢٨٣) .

ويذكر الله حتى تغلبه عيناه ، فإن رؤياه لا تكاد تكذب البتة »[١].

ولهذا ذكر العلماء - رحمهم الله - في أسباب اختلاف الروايات في أجزاء النبوة التي نسبت لها الرؤيا الصالحة ، أن هذا الاختلاف بحسب حال الرائي من صدق الحديث، وأداء الأمانة ، والدين المتين ، وحسن اليقين ، فمن كان على هذه الحال فرؤياه أصدق ، وإلى النبوة أقرب[٢]

وإليك تفصيل هذه الأسباب .

**السبب الأول : تحقيق ولاية الله تعالى** [٣].

ويدل على ذلك قوله تعالى : ( أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾ )[٤].

والبشرى في الحياة الدنيا جاء تفسيرها في الأحاديث الصحيحة بأنها الرؤيا الصالحة كما مر معنا في حديث أبي الدرداء وأبي هريرة وعبادة بن الصامت وعبد الله ابن عمرو وتفسير ابن عباس ومجاهد ويحيى بن أبي كثير وغيرهم .

---

(١) مدارج السالكين (٦٣/١) .

(٢) انظر : التمهيد لابن عبد البر (٢٨٣/١) ، والجامع لأحكام القرآن (١٢٣/٩) .

(٣) قال الجوهري في الصحاح (٦/ ٢٥٣٠) :« الوِلاية بالكسر - السلطان - والوَلاية والوِلاية النُصْرَة »، وعلى هذا فيجوز فتح الواو وكسرها .

وقال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة ، (٦/ ١٤٠) :« الواو واللام والياء ، أصل صحيح يدل على قرب » ، وقال الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب في كتابه «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» ص(٣٩٥) :« وأصل الولاية المحبة والقرب » . وانظر - في موضوع ولاية الله - كتاب «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - و «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» ص(٣٩٤-٣٩٨) ، وكتاب «قطر الولي على حديث الولي» للشوكاني، وكتاب «ولاية الله والطريق إليها» دراسة وتحقيق لكتاب قطر الولي ، تأليف إبراهيم إبرهيم هلال ، تقديم عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة . «والولاية والأولياء في الإسلام» تأليف عبد الرحمن أحمد سالم ، ماجستير في جامعة أم القرى ١٤٠١هـ .

(٤) سورة يونس الآيات (٦٢-٦٤) .

وقد فسر ابن عبد البر-رحمه الله-الآية بذلك ثم قال : « وهو أولى ما اعتقده العالم في تأويل قوله عز وجل : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ »[١].

فأولياء الله لهم البشرى التي هي الرؤيا الصالحة ، وأولياء الله هم كما بينهم الله عز وجل في هذه الآية ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ .

ومعنى الآية : أن العبد الذي آمن بالله - عز وجل - أي صدق به وبما جاء عنه سبحانه في كتابه العزيز وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - والتزم بشرعه ظاهراً وباطناً ثم داوم على ذلك بمراقبة الله - سبحانه - وملازمة التقوى والحذر من الوقوع فيما يسخطه عليه من تقصير في واجب أو ارتكاب لمحرم ، هذا العبد هو : ولي الله - سبحانه وتعالى - يحبه وينصره ويبشره برضوانه وجنته .

وعند فراقه للدنيا يرتفع عنه الخوف والحزن لما يكشف له من رحمة الله وبشارته[٢].

وهذا المعنى يؤكده الحديث القدسي الذي يرويه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عن ربه ، كما أخرج ذلك البخاري - رحمه الله - ( إن الله قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب ، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضته عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته ، كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ، ولئن استعاذ بي لأعيذنه ... ) الحديث[٣].

فالحديث تضمن المعاني التي في الآية الكريمة .

جانب العبد : وهو أداء الفرائض ثم التقرب بالنوافل .

وجانب الرب عز وجل : وهو محبته لذلك العبد ، ونصرته ، وتأييده ، ورعايته له

---

(١) التمهيد (٥/٥٩) .

(٢) انظر : كتاب «كرامات الأولياء» للالكائي ، تحقيق الدكتور أحمد سعد الحمدان ، مدخل الكتاب ص(٨) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الرقائق ، ٣٨-باب التواضع ، الحديث (٦٥٠٢) ، (٤/١٩٢) .

في كل موقف وحفظه لجوارحه فيصبح عبداً محفوظاً في جميع جوارحه[١].

وهذا معنى قوله - صلى الله عليه وسلم - لابن عباس رضي الله عنهما : ( يا غلام احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك )[٢].

فالعبد الذي يحفظ الله - عز وجل - يحفظ حقوقه والقيام بأوامره واجتناب نواهيه واستمرار التدرج في عبوديته لخالقه ، فأن الله - سبحانه - يحفظه في جوارحه ، ويوفقه .

ثم إن سأله شيئاً أعطاه عطاء الغني الكريم لعبده الضعيف المحتاج .

قال ابن جرير الطبري - رحمه الله - في تعريف الولي : « هو من كان بالصفة التي وصفه الله بها وهو الذي آمن واتقى »[٣].

ويقول ابن كثير رحمه الله : « يخبر تعالى أن أولياءه هم الذين آمنوا وكانوا يتقون ، كما فسرهم ربهم ، فكل من كان تقياً كان ولياً لله تعالى »[٤].

ويقول ابن رجب رحمه الله : « فأولياء الله هم الذين يتقربون إليه بما يقربهم منه ، وأعداؤه الذين أبعدهم منه بأعمالهم المقتضية لطردهم وإبعادهم ، فقسم أولياءه إلى قسمين :

أحدهما : من تقرب إليه بأداء الفرائض ، ويشمل ذلك فعل الواجبات وترك المحرمات ، لأن ذلك كله من فرائض الله التي افترضها على عباده .

والثاني : من تقرب إلى الله بعد الفرائض بالنوافل .

فظهر بذلك إلى أن دعوى طريقةٍ توصل إلى الله تعالى ، أو موالاته ومحبته سوى طاعته التي شرعها على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - ممن ادعى ولاية الله

---

(١) انظر : مقدمة تحقيق كتاب «كرامات الأولياء» للالكائي ، تحقيق الحمدان ص(٨-٩) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٠٧/١) ، والترمذي في جامعه رقم (٢٥١٦) .

(٣) تفسير الطبري (١٣٢/١١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٢٢/٢) .

ومحبته بغير هذا الطريق تبين أنه كاذب في دعواه »[١].

ويقول ابن أبي العز الحنفي رحمه الله : « فوليّ الله : هو من والى الله بموافقة محبوباته والتقرب إليه بمرضاته »[٢].

فتبين من كلام هؤلاء العلماء أن الولي لا يصل إلى ولاية الله إلا بالإيمان والتقوى .

ثم ليعلم أنه ليس كل من حصل له رؤيا صالحة يجب أن يكون من أولياء الله فليس حصول الرؤيا الصالحة دليلاً على ولاية الله ، بل إن الشخص قد يكون ولياً لله وإن لم يحصل له شيء من ذلك إذا كان مؤمناً تقياً ، وعدم ذلك لايضره في دينه ولا ينقص ذلك في مرتبته عند الله[٣] .

فلا يكن مقصود المؤمن التقي ، من إيمانه وتقواه تحصيل هذه الأمور فإن ذلك من دقائق الشرك ، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :« الإنسان قد يكون مقصوده نيل العلم والحكمة ، أو نيل المكاشفات والتأثيرات ، أو نيل تعظيم الناس له ومدحهم إياه ، أو غير ذلك من المطالب ، وقد عُرف أن ذلك يحصل بالإخلاص لله وإرادة وجهه، فإذا قصد أن يطلب ذلك بالإخلاص لله وإرادة وجهه كان متناقضاً، لأن من أراد شيئاً لغيره فالثاني هو المراد المقصود بذاته ، والأول يُرادلكونه وسيلةً إليه ، فإذا قصد أن يخلص لله ليصير عالماً أو عارفاً أو ذا حكمة أو متشرفاً بالنسبة إليه ، أو صاحب مكاشفات وتصرفات ونحو ذلك ، فهو هنا لم يرد الله ، بل جعل الله وسيلة له إلى ذلك المطلوب الأدنى »[٤].

---

(١) جامع العلوم والحكم ص(٢٦٢) .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ص(٤٠٦) .

(٣) انظر : شرح العقيدة الطحاوية (٧٤٧/٢-٧٥٥) ، تحقيق : الدكتور عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط . وتيسير العزيز الحميد ص(٣٩٤-٣٩٨) .

(٤) درء تعارض العقل والنقل (٦٦/٦-٦٧) ، تحقيق الدكتور محمد رشاد السالم ، وانظر في هذه المسألة الموافقات للشاطبي (٢١٩/١ ، ٢٢٠) ، وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص(٥٣٤-٥٣٨) باب من الشرك إرادة الإنسان بعمله الدنيا ، وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص( ٥٣٧ ) .

**السبب الثاني** : أن يحرص أن يكون صادقاً في حديثه .

وهذا السبب من الأسباب التي يتحرى بها المسلم الرؤيا الصادقة ، وهو وإن كان داخلاً في السبب الأول ، لكنه خص لأهميته، والخصوص بعد العموم يدل على أهمية الشيء ، فقد جاء الحديث ببيان أن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً .

كما أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – أنه قال : ( إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ...) الحديث[١].

وهذا الحديث على إطلاقه ، وأن أصدق الناس رؤيا أصدقهم حديثاً وهذا في كل زمان ومكان ، وذلك لأن غير الصادق في حديثه يتطرق الخلل إلى رؤياه وحكايته إياها [٢].

فكلما كان الإنسان حريصاً على تحري الصدق والبعد عن الكذب أو المبالغة أو التهويل فيما يقول ، كان ذلك أدعى أن يرى الصدق في منامه .

وكلما كان الإنسان متوسعاً في الكذب في الروايات والأخبار وربما مختلق للأكاذيب فإنه يكون أبعد الناس عن الصدق في رؤياه .

**السبب الثالث** : أن يحرّز نفسه من الشيطان عند النوم .

ومن ذلك أن يراعي آداب النوم التي جاءت في السنة النبوية ، وخاصة الآيات والأذكار التي تكون حرزاً له من الشيطان فمن ذلك :

١- أن ينام على طهارة كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب رضي الله عنهما قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا أتيت مضجعك

---

(١) سبق تخريجه ص(٩٢) .

(٢) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/ ٢٠) .

فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن وقل : اللهم أسلمت وجهي إليك، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت ، فإن مُت مت على الفطرة، فاجعلهن آخر ماتقول ، فقلت استذكرهن ، وبرسولك الذي أرسلت ، قال : لا ، وبنبيك الذي أرسلت )[1].

فتضمن هذا الحديث ثلاث سنن :

أحدها : الوضوء عند النوم ، وإن كان متوضئاً كفاه لأن المقصود النوم على طهارة .

ثانيها : النوم على اليمين .

ثالثها : الختم بذكر الله .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله :

« وأخرج ابن حبان في صحيحه عن ابن عمر رفعه : ( من بات طاهراً بات في شعاره ملك فلا يستيقظ إلا قال الملك : اللهم اغفر لعبدك فلان ) وأخرج الطبراني في الأوسط ، من حديث ابن عباس نحوه بسند جيد »[2].

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فوائد هذا الحديث : « ومنها أن يكون أصدق لرؤياه وأبعد من تلعب الشيطان به »[3].

٢- التعوذ والقراءة عند النوم .

وقد ورد في القراءة عند النوم عدة أحاديث صحيحة منها .

أ- قراءة آية الكرسي ، كما أخرج البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ( وكّلني رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحفظ زكاة

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، ٦-باب إذا بات طاهراً ، رقم الحديث (٦٣١١) ، (١٥٥/٤) .

(٢) فتح الباري (١٠٩/١١)،والإحسان في تقريب صحيح ابن حبان(٣٢٨/٣)، ومجمع الزوائد(٢٣١/١).

(٣) المرجع السابق (١١٠/١١) .

رمضان، فأتاني آتٍ فجعل يحثو من الطعام ، فأخذته فقلت ، لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقص الحديث- فقال : دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها ، قلت، ماهن ، قال : إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي ( ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ )[١] حتى تختم الآية ، فإنك لايزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله، فأصبحت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما فعل أسيرك البارحة ؟ ) قلت يا رسول الله زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله ؟ قال : ( ماهي ؟ ) قلت : قال لي إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية ( ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ) ، وقال لي : لايزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح - وكانوا أحرص على الخير - فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أما إنه صدقك وهو كذوب ، تعلم من تخاطب مذ ثلاث ليال يا أبا هريرة ؟ قال : لا. قال ذاك شيطان )[٢].

ففي هذا الحديث بيان أن من قرأ آية الكرسي لا يقربنه شيطان حتى يصبح ، وبهذا يسلم من تحزين الشيطان وتهويله له في المنام .

ب- قراءة الآيتين من آخر سورة البقرة .

أخرج البخاري - رحمه الله - في صحيحه من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه- قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه )[٣].

---

(١) سورة البقرة آية (٢٥٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الوكالة ، الحديث (٢٣١١) ، (١٤٩/٢) ، وكتاب بدء الخلق ، باب صفة إبليس وجنود ، الحديث رقم (٣٢٧٥) ، (٤٣٨/٢) ، وكتاب فضائل القرآن ، ١٠- باب فضل سورة البقرة ، الحديث رقم (٥٠١٠)، (٣-٤٢/٣) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، ١٠- باب فضل سورة البقرة ، الحديث رقم ( ٥٠٠٩) ، (٣٤٢/٣) .

قوله ( كفتاه ) قيل كفتاه من كل سوء .وقيل شر الشيطان ، وقيل دفعتا عنه شر الإنس والجن ، ويحتمل الجمع والله أعلم[١].

جـ- قراءة المعوذات .

أخرج البخاري - رحمه الله - من حديث عائشة - رضي الله عنها - ( أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه ، وقرأ بالمعَوِّذَات ، ومسح بهما جسده )[٢].

وورد في التعوذ أيضاً عدة أحاديث منها :

أ- ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال يا رسول الله ! ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة فقال صلى الله عليه وآله وسلم : ( أما لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق لم تضرك )[٣].

ب- ما أخرجه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ( كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يأمرنا إذا أخذ أحدنا مضجعه أن يقول : اللهم رب السموات ورب الأرض ) الحديث ، وفي لفظ : ( اللهم رب السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان الرجيم وشركه )[٤].

---

(١) انظر : فتح الباري (٩/٥٦) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب الدعوات ، ١٢- باب التعوذ والقراءة عند المنام ، الحديث رقم (٦٤١٩) ، (١٥٧/٤) .

(٣) صحيح مسلم كتاب الذكر و الدعاء و التوبة والاستغفار (٢٠٨١/٤) رقم (٢٧٠٩) .

(٤) سنن أبي داود ( ٧٣٧/٢) ، وجامع الترمذي ( ٥/ ٤٧٢) . وصححه الألباني في صحيح الترمذي رقم (٣٦٣٢) .

جـ- أخرج أبو داود من حديث علي يرفعه ، كان يقول عند مضجعه : ( اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم، وكلماتك التامات من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته )[١] .

## المسألة السادسة : هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة ؟

الرؤيا الصالحة لا تخلومن ثلاثة أقسام .

**القسم الأول** : أن تكون من الأنبياء ، وهذا القسم من أقسام الوحي يجب الإيمان بها والعمل بما دلت عليه ، لأن رؤيا الأنبياء وحي باتفاق الأمة ، ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن الكريم رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه اسماعيل عليهما السلام وكيف أقدم على ذبح ابنه واعتبر ما رآه في المنام أمراً من الله تعالى، وكذلك قال الابن :(يا أبت افعل ما تؤمر) قال تعالى : ( فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ )[٢]

فلو لم تكن وحياً لما جاز لإبراهيم - عليه السلام - الإقدام على ذبح ابنه ، وسيأتي إن شاء الله مزيد تفصيل لهذه المسألة[٣].

وكذلك يقال في الرؤى التي رآها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بها أمراً أو نهياً [٤].

---

(١) سنن أبي داود (٧٣٢/٢) .

(٢) سورة الصافات الآيات (١٠٢-١٠٥) .

(٣) في مبحث رؤيا الأنبياء من الفصل الثاني من هذا الباب .

(٤) انظر : فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص٦١٣) ، طبعة بها تنبيهات الشيخ عبد العزيز بن باز .

**القسم الثاني :** رؤيا الصحابة التي أقرها النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وهذه كذلك مصدر من مصادر التشريع لأنها نوع من أنواع السنة وهي إقرارات النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فيجب الإيمان بما دلت عليه والعمل بذلك أمراً ونهياً . وأمثلة ذلك كثيرة جداً ، فمن ذلك : رؤيا الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين للأذان[١] ، وإقرار النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ذلك .

أخرج الإمام أحمد في مسنده وابن ماجة في سننه من حديث طفيل بن سَخْبره أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود فقال : من أنتم ؟ ، فقالوا : نحن اليهود ، قال : إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون أن عزيراً ابن الله . فقالت اليهود : وأنتم القوم لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، ثم مر برهط من النصارى ، فقال : من أنتم ؟ قالوا : نحن النصارى ، فقال : إنكم أنتم القوم ، لولا أنكم تقولون : المسيح ابن الله ، قالوا : وإنكم أنتم القوم ، لولا أنكم تقولون : ما شاء الله وشاء محمد ، فلما أصبح أخبر بها من أخبر ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فقال : ( هل أخبرت بها أحداً ؟ ) قال : نعم . فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ( إن طفيلاً رأى رؤيا فأخبر بها من أخبر منكم ، وإنكم كنتم تقولون كلمة كان يمنعني الحياء منكم أن أنهاكم عنها ، قال : لا تقولوا : ما شاء الله وشاء محمد ، ولكن قولوا : ما شاء الله وحده )[٢] .

وله شاهد من حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله عنه – قال : « أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني رأيت في المنام أني لقيت بعض أهل الكتاب ، فقال : نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد . فقال صلى الله عليه وسلم :

(١) سبق تخريجه ص(٦٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٧٢/٥) ، وسنن ابن ماجة (٢١١٨/٢) .

( قد كنت أكرهها منكم ، فقولوا : ما شاء الله ثم شاء محمد )[١] .

فهذه الرؤيا حق أقرها الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وعمل بمقتضاها .

ولهذا لما بوّب الشيخ محمد بن عبدالوهاب[٢] - رحمه الله - في كتاب «التوحيد الذي هو حق الله على العبيد» باباً في قول ( ما شاء الله وشئت ) استشهد بحديث الطفيل السابق ثم ذكر من مسائل هذا الباب أن الرؤيا الصالحة من أقسام الوحي[٣] .

ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب[٤] في كتابه «تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد» في شرح هذا الحديث : « كان - صلى الله عليه وآله وسلم - يعتني بالرؤيا لأنها من أقسام الوحي، وكان إذا صلى الصبح كثيراً ما يقول : هل رأى أحد منكم رؤيا » .قال : « وفيه أن الرؤيا قد تكون سبباً لشرع بعض الأحكام كما في هذا الحديث ، وحديث الأذان ، وحديث الذكر بعد الصلوات »[٥] .

ويقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب[٦] - رحمه الله - في

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣٩٣/٥) . وابن ماجة في سننه (٢١١٨/٢) . وصححه الألباني لشواهده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢١٤/١-٢١٦) .

(٢) هو الإمام العلامة شيخ الإسلام ومجدد الدعوة السلفية ، ولد سنة (١١١٥هـ) في العيينة . تحالف مع أمير الدرعية محمد بن سعود على الدفاع عن الدين والعمل بالكتاب والسنة ، ومحاربة البدع ودعوة المسلمين للجهاد ، فانتشرت دعوته في جميع العالم الإسلامي ، وترك عددا من المؤلفات القيمة ، وكانت وفاته - رحمه الله - سنة ١٢٠٦هـ .

انظر ترجمته في : روضة الأفكار والأفهام لابن غنام ، وعنوان المجد في تاريخ نجد لعثمان بن بشر النجدي ، والبدر الطالع للشوكاني ، وهناك رسائل في سيرته - رحمه الله - وهي كثيرة .

(٣) كتاب التوحيد مع شرحه فتح المجيد ص(٦١٣) .

(٤) كان - رحمه الله - آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء ، محدثاً حافظاً فقيهاً مجتهداً (١٢٠٠-١٢٣٣هـ) .

انظر ترجمته : بقلم الشيخ إبرهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ في مقدمة كتاب «تيسير العزيز الحميد» .

(٥) تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص(٦٠٥، ٦٠٦ ).

(٦) ولد - رحمه الله - في الدرعية سنة (١١٩٦هـ) ، وتربى على يد جده الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، وقرأ عليه كتاب التوحيد ، وممن تلقى عليه ابنه الشيخ عبداللطيف . وصنف رحمه الله عدة كتب منها : «فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد» و «قرة عيون الموحدين» . وتوفي رحمه الله سنة (١٢٨٥هـ) .

انظر ترجمته في : روضة الأفكار ، لابن غنام . وعنوان المجد ، لابن بشر . وعقد الدرر ، لابراهيم ابن صالح بن عيسى . ومجموعة الرسائل والمسائل النجدية ، الجزء الثاني .

كتاب «فتح المجيد شرح كتاب التوحيد» في شرح هذا الحديث :

« قلت : وإن كانت رؤيا منام فهي وحي ، يثبت بها ما يثبت بالوحي أمراً ونهياً ، والله أعلم »[١].

والأمثلة على ذلك لا تحصى .

**القسم الثالث :** رؤيا الصالحين بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه هي مدار البحث هنا . فهل يعتمد عليها في إثبات الأحكام ، ومعرفة الحلال والحرام ، وهل يعتد بها دليلاً مستقلاً من أدلة الشرع في الإثبات والنفي ؟ وفي أي مجال يكون اعتبارها والاعتداد به ؟[٢] .

والحق في ذلك ما اتفق عليه أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة ، ولا تتخذ دليلاً شرعياً ، وإنما هي تبشير وتحذير وتنبيه ، ولهذا سماها الرسول صلى الله عليه وسلم ( المبشرات ) .

ولكنها قد تعتبر وتصلح للاستئناس فقط إذا وافقت حجة شرعية صحيحة .

يقول العلامة الشيخ عبدالرحمن المعلمي[٣] رحمه الله : « ... اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة ، وإنما هي تبشير وتنبيه وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة ، كما ثبت عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقول بمتعة

---

(١) فتح المجيد ص(٦١٣) .

(٢) انظر : بحثاً للدكتور يوسف القرضاوي بعنوان : هل الرؤى من وسائل العلم بالأحكام ، في مجلة ، حولية الشريعة والدراسات الإسلامية ، العدد ١٤٠٩/٧هـ ، الصفحات (١١-٢٨) .

(٣) هو عبدالرحمن بن يحيى بن علي بن أبي بكر المعلمي العتمي اليماني ، ولد سنة (١٣١٣-١٣٨٦هـ) ، رحل للهند لطلب الحديث على مشايخها ، وتولى أمانة الحرم الشريف حتى توفي . انظر مقدمة كتابه «التنكيل» .

الحج لثبوتها عنده بالكتاب والسنة ، فرأى بعض أصحابه رؤيا توافق ذلك فاستبشر ابن عباس رضي الله عنهما »[١] .

وحديث ابن عباس أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي جمرة نصر بن عمران الضبعي قال : سألت ابن عباس - رضي الله عنهما - عن المتعة ؟[٢] فأمرني بها ، وسألته عن الهدي ؟ فقال : فيها جزور أو بقرة أو شاة ، أو شرك في دم ، قال : وكأن ناساً كرهوها . فنمت ، فرأيت في المنام ، وكأن إنساناً ينادي : حج مبرور ، ومتعة متقبلة . فأتيت ابن عباس - رضي الله عنهما - فحدثته فقال : الله أكبر سنة أبي القاسم صلى الله عليه وآله وسلم »[٣] .

قال ابن حجر - رحمه الله - في شرح هذا الحديث : « ويؤخذ منه الاستئناس بالرؤيا لموافقة الدليل الشرعي ، وعرض الرؤيا على العالم »[٤] .

فمجرد الاستبشار بالرؤيا الصالحة ، لا يضر ، لأن العمدة في الموضوع إنما هو الاستدلال الشرعي . ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( إذا رأى أحدكم الرؤيا يحبها فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدث بها )[٥] .

وفي حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( فإن رأى رؤيا حسنة فليُبشر ولا يخبر بها إلا من يحب )[٦] ، فأمر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بالاستبشار بالرؤيا الحسنة .

---

(١) التنكيل (٢/٢٥٩) .

(٢) المتعة : هي العمرة في أشهر الحج . وانظر فتح الباري (٣/٤٢٣) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الحج (١/٥١٥) ، الحديث رقم (١٦٨٨) . وصحيح مسلم ، الحديث رقم (١٢٤٢) .

(٤) فتح الباري (٣/٤٣١) .

(٥) سبق تخريجه ص(٩٦) .

(٦) أخرج هذه الرواية مسلم في صحيحه ، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٢) .

يقول ابن القيم رحمه الله : « ورؤيا الأنبياء وحي ، فإنها معصومة من الشيطان ، وهذا باتفاق الأمة ، ولهذا أقدم الخليل على ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام بالرؤيا .

وأما رؤيا غيرهم : فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقته وإلا لا يعمل بها . فإن قيل : فما تقولون إذا كانت الرؤيا صادقة ، أو تواطأت ؟

قلنا : متى كانت كذلك استحال مخالفتها للوحي . بل لا تكون إلا مطابقة له ، منبهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه ، لم يعرف الرائي اندراجها فيه فينتبه بالرؤيا على ذلك »[١] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والرؤيا المحضة التي لا دليل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق »[٢] .

ويقول الشاطبي[٣] - رحمه الله - في كتابه الاعتصام : « الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال ، إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوّغتها عمل بمقتضاها ، وإلا وجب تركها والإعراض عنها ، وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة ، أما استفادة الأحكام فلا » .

ويقول - رحمه الله - أيضاً : « نعم يأتي المرئى تأنيساً وبشارة ونذارة خاصة ، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ، ولا يبنون عليها أصلاً ، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها ، والله أعلم »[٤] .

---

(١) مدارج السالكين (١/٦٢، ٦٣) . وانظر مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٥، ٧) . وجامع الرسائل ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/٩٢) ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (٢٧/٤٥٧) .

(٣) هو أبو اسحق ، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي ، الشهير بالشاطبي ، أصولي حافظ ، من أهل غرناطة، من أئمة المالكية ، توفي سنة (٧٩٠هـ) . من أشهر مؤلفاته «الموافقات في أصول الشريعة» و «الاعتصام».
انظر ترجمته في : شجرة النور الزكية ص(٢٣١) . والأعلام ، للزركلي (١/٧٥) . ومعجم المؤلفين (١/١١٨) .

(٤) الاعتصام (١/٣٥٧) .

وما يحكى عن بعض العلماء من الخلاف في حجية رؤيا النبي صلى الله عليه وآله وسلم، إنما ذلك فيما إذا وافقت حكماً شرعياً ، فالعبرة في هذه الحالة بالحكم الشرعي لا بها . ولهذا قال الشوكاني - رحمه الله - في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « وقيل إنه يعمل به مالم يخالف شرعاً ثابتاً ، ولا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - قد كمله الله عز وجل وقال :( ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ )[١] »[٢].

وقال ابن بدران رحمه الله : « وقيل إنه يعمل به مالم يخالف شرعاً ثابتاً ، وهذا القول هو والعدم سواء ، لأن العمل يكون بما ثبت من الشرع لا به ، ثم لا يخفاك أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا ، قد كمله الله لنا ... »[٣].

وسوف يأتي - إن شاء الله - مزيد بيان وتوضيح وتفصيل لهذه المسألة عند مناقشة من يجعلون الرؤيا حجة يستدل بها كما يستدل بالكتاب والسنة أو الاجماع والقياس من مبتدعة الصوفية الذين استندوا في أخذ الأعمال بالمنامات ، وأقبلوا وأعرضوا بسببها وتأتي - إن شاء الله - الأسباب التي تجعل الرؤيا ليست دليلاً شرعياً يحتج بها على جواز فعل أو ترك ، أو منع أو استحباب ، وأقوال أهل العلم في ذلك ، وإنما المقصود هنا ، بيان أن الرؤيا الصالحة مجرد مبشرات يستأنس بها كما دلت على ذلك

---

(١) سورة المائدة آية (٣) .

(٢) إرشاد الفحول ، ص(٢٤٩) .

(٣) المدخل لابن بدران ، (ص٢٩٧) تحقيق الدكتور عبد الله التركي . وانظر : الموافقات للشاطبي (٢٦٦/٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥) ، وطرح التثريب للعراقي (٢١٥/٨) ، والمدخل لابن الحاج (٢٨٦/٤-٢٩٢) .

النصوص وفعل الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- أجمعين ومن بعدهم من العلماء[١].

وعلى ذلك يحمل ما ورد عن أهل العلم من الاستشهاد بالرؤيا الصالحة في بيان فضل العلماء ومكانتهم، وما يقال في أهل البدع[٢].

---

(١) انظر: الموافقات (٨٢/١)، و (٢٦٦/٢).

(٢) وانظر: كتاب «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» في المسائل التالية: (٣٦٣/٢) سياق ما روي عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في أن من رآه في المنام فقد رأى الحق، وأن الشيطان لا يتمثل به، وفيمن رآه وسأله عن القرآن فأجاب بأنه غير مخلوق، من العلماء الصالحين. و (٧٤٤/٤)، سياق ما روي عن الرؤيا السوء في المعتزلة. و (١-١١/٦) سياق ما روي عن رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في النوم وما حفظ من قوله في المرجئة.

## المبحث الثالث

# أقسام الناس في الرُّؤى

إذا علمنا أن الرُّؤى تنقسم إلى ثلاثة أقسام كما دلت على ذلك الأحاديث ؛ رؤيا من الله، وحديث نفس، وأحلام من الشيطان، ولكل قسم من هذه الأقسام علامات يعرف بها.

وجاء تقسيمها في بعض الأحاديث إلى قسمين رؤيا من الله ، وأحلام من الشيطان ولكل قسم آدابه وأحكامه ، إذا علمنا ذلك فإن الرائين لهذه الرؤى ينقسمون كذلك إلى ثلاثة أقسام بحسب صدق رؤياهم وكذبها وصلاحها وفسادها ، وكل قسم من الأقسام درجات متفاوته ، وإليك بيان ذلك مع الدليل والتمثيل بتوفيق الله .

### القسم الأول : الأنبياء

ورؤياهم كلها صدق وحق ، فرؤيا الأنبياء وحي[1] ، وهي من دلائل نبوتهم ، وذلك لعدم تمكن الشيطان منهم يقظة ومناماً ، فالأنبياء لا يقولون من الكلام إلا الصدق ولذلك لا يرون إلا الحق ، فجميع رؤى الأنبياء حق بلا استثناء .

ولذلك ورد عن جماعة من أنبياء الله ورسله في القرآن الكريم مرائي رأوها ، وكانت حقاً لا شك فيها ، ولعل من أشهرها رؤيا يوسف عليه السلام .

قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَٰجِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾[2].

وقال في ختام السورة : ﴿ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰيَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾[3].

---

(١) سيأتي تفصيل ذلك إن شاء الله .

(٢) سورة يوسف الآية (٤) .

(٣) سورة يوسف الآية (١٠٠) .

وكذلك رؤيا إبراهيم عليه السلام . قال تعالى حكاية عن إبراهيم :

( يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ )[1].

وكذلك رؤيا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

قال تبارك وتعالى : ( إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ )[2].

وقوله تعالى :( لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ )[3].

وثبت عنه - صلى الله عليه وآله وسلم - رؤى كثيرة جداً كما في الصحيحين وغيرهما وكلها من دلائل نبوته ، واخباره بالمستقبل فوقع كما رأى وأخبر ، وسيأتي - إن شاء الله - تفصيل أكثر لرؤيا الأنبياء وما يتعلق بها من أحكام .

القسم الثاني : الصالحون

والأغلب على رؤياهم الصدق، وإنما كان الأغلب على رؤياهم الصدق للأسباب التالية :

١- قلة تمكن الشيطان منهم ، بخلاف غيرهم فإن الشيطان متسلط عليهم ، قال تعالى :( قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ )[4].

---

(١) الصافات الآيات (١٠٢-١٠٥) .

(٢) سورة الأنفال الآية (٤٣) .

(٣) سورة الفتح الآية (٢٧) .

(٤) سورة الحجر الآيات (٣٩-٤٢) .

و قال تعالى : ( فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْءَانَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَٰنِ الرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَٰنُهُۥ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَالَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ )[١].

ولهذا يحرص المسلم الصالح على تحصين نفسه من الشيطان بقراءة القرآن الكريم وخاصة آية الكرسي ، وأواخر سورة البقرة ، والمعوذات ، وكثرة ذكر الله ، فلا يكون للشيطان عليه سبيل .

٢- صدق حديثهم في اليقظة ، فإذا كان الرجل صدوق الحديث في يقظته ، وعنده إيمان ، وتقوى ، فإن الغالب أن رؤياه تكون صادقة ، ولهذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ( وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ) ، كما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة[٢].

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله : « وإنما كان كذلك لأن من كثر صدقه تنور قلبه وقوي ادراكه فانتقشت فيه المعاني على وجه الصحة ، وكذلك من كان غالب حاله الصدق في اليقظة استصحب ذلك في نومه فلا يرى إلا صدقاً ، وهذا بخلاف الكاذب ، والمخلط ، فإنه يفسد قلبه ويظلم فلا يرى إلا تخليطاً وأضغاثاً وقد يندر أحياناً فيرى الصادق ما لا يصح ، ويرى الكاذب ما يصح ، ولكن الأغلب الأكثر ما تقدم ، والله أعلم »[٣].

ولهذا -والله أعلم- قيدت الرؤيا الصالحة بكونها من الرجل الصالح كما جاء في بعض الروايات لأن المسلم الصالح هو الذي يناسب حاله حال الأنبياء ولذلك أكرم بنوع مما أكرم به الأنبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما نسبت رؤياه إلى أجزاء النبوة .

---

(١) سورة النحل الآيات (٩٨-١٠٠) .

(٢) سبق تخريجه ص(٩٢) .

(٣) فتح الباري (١٢/٤٠٦) .

ولذلك من فقه الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه ذكر الباب الأول في كتاب التعبير بعنوان أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة ، ثم عقب بالباب الثاني بعنوان رؤيا الصالحين ، وأخرج بسنده من حديث أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[1].

ورؤيا الصالحين مع أن الغالب عليها الصدق لا يقطع بصحتها إلا بعد ظهورها ووقوعها بخلاف رؤيا الأنبياء فإنه مقطوع بصحتها .

والصالحون درجات متفاوته فمنهم من بلغ الذروة في الصلاح ومنهم من هو دون ذلك، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ) فدل على أنهم متفاوتون في صدق الرؤيا .

وقد سبق لنا - بحمد الله - بيان الأشياء التي يتحرى بها المسلم صدق الرؤيا .

وإليك بعض أمثلة رؤيا الصالحين وهي كثيرة في الصحاح والسنن وغيرها ، ومن ذلك :

١- رؤيا عبد الله بن سلام - رضي الله عنه - في الأخذ بالعروة والاستمساك بها ، فقد أخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث قيس بن عُبَادة قال : « كنت جالساً في مسجد المدينة في ناس فيهم بعض أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع ، فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، فصلى ركعتين تجّوز فيهما ، ثم خرج وتبعته ، فقلت : إنك حين دخلت المسجد ، قالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، قال : والله ما ينبغي لأحد أن يقول مالا يعلم ، وسأحدثك لم ذاك ؟ رأيت رؤيا على عهد النبي - صلى الله عليه وسلم - فقصصتها عليه ، ورأيت

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٢- باب رؤيا الصالحين ، (٤/٢٩٦) .

كأني في روضة - ذكر من سعتها وخضرتها - وسْطها عمود من حديد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء ، في أعلاه عروة ، فقيل لي : ارقه ، قلت لا استطيع ، فأتاني منْصف[١] فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاها ، فأخذت في العروة ، فقيل له استمسك ، فاستيقظت ، وإنها لفي يدي ، فقصصتها على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : تلك الروضة الإسلام ، وذلك العمود عمود الإسلام ، وتلك العروة الوثقى ، فأنت على الإسلام حتى تموت ، وذلك الرجل عبد الله بن سَلام )[٢].

وفي رواية للبخاري ومسلم عن قيس بن عُباد قال : ( كنت في حلقة فيها سعد بن مالك وابن عمر فمرّ عبد الله بن سلام فقالوا : هذا رجل من أهل الجنة ، ثم ذكر الحديث ثم قال في آخره فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : يموت عبد الله وهو آخذ بالعروة الوثقى )[٣].

ورواه مسلم عنه بلفظ مطّول ، فراجعه إن شئت .

٢- رؤيا عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

أخرج الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب يوم الجمعة فذكر نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وذكر أبا بكر، ثم قال :«إني رأيت رؤيا لا أراها إلا حضور أجلي ، رأيت كأن ديكاً نقرني ثلاث نقرات وإني لأراه إلا حضور أجلي»[٤].

وسبق ذكر أمثلة كثيرة لرؤى الصحابة رضي الله عنهم .

---

(١) قال ابن عون - أحد رواة الحديث - :« والمنْصَف : الخادم » .

(٢) مسند الإمام أحمد (٥/٤٥٢) ، وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، الحديثان رقم (٧٠١٠ و ٧٠١٤ ) (٤/٣٠٢) ، وصحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ٣٣-باب من فضائل عبد الله سلام (٤/١٩٣٠) .

(٣) صحيح البخاري (٤/٣٠٢) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/١٥، ٣٧، ٤٨، ٥١) . صحيح مسلم بشرح النووي (٥/٥١-٥٢) .

## القسم الثالث : من عدا الأنبياء والصالحين

وهذا القسم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث ، لكن الغالب عليها الأضغاث ، وذلك لتسلط الشياطين عليهم ، وقلة الصدق عندهم .

يقول القاضي عياض رحمه الله :

« قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ( وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً ) كان ذلك لأن غير الصادق يعتري الخلل رؤياه من وجهين :

أحدهما : أن تحديثه نفسه يجري في نومه على جري عادته من الكذب فتكون رؤياه كذلك .

والثاني : قد يحكي رؤياه ويسامح في زيادة ، أو نقص أو تحقير عظيم ، أو تعظيم حقير فتكذب رؤياه »[١] .

وذكر ابن حجر -رحمه الله- عن المهلب - رحمه الله - قي قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح )قال : « المراد غالب رؤيا الصالحين ، وإلا فالصالح قد يرى الأضغاث ولكنه نادر لقلة تمكن الشيطان منهم ، بخلاف عكسهم فأن الصدق فيهم نادر لغلبة تسلط الشياطين عليهم » .

قال : « فالناس على ثلاث درجات : الأنبياء ، ورؤياهم كلها صدق ، وقد يقع فيها ما يحتاج إلى تعبير ، والصالحون والأغلب على رؤياهم الصدق ، وقد يقع فيها ما لا يحتاج إلى تعبير ، ومن عداهم يقع في رؤياهم الصدق والأضغاث ، وهي ثلاثة أقسام : مستورون ، فالغالب استواء الحال في حقهم ، وفسقة والغالب على رؤياهم الأضغاث، ويقل الصدق فيها ، وكفار ويندر في رؤياهم الصدق جداً »[٢] .

---

(١) إكمال المعلم (٧٣/٦) .

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري (٣٦٢/١٢) .

وقد تقع الرؤيا الصادقة من بعض الكفار كرؤيا صاحبي السجن في قصة يوسف عليه السلام ، ورؤيا الملك سبع بقرات .

ولذلك ترجم الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب التعبير « باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك »[١]

لقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ ﴾

إلى قوله ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ ﴾[٢] .

وفي هذه إشارة إلى أن الرؤيا الصادقة وإن اختصت غالباً بأهل الصلاح لكن قد تقع لغيرهم .

يقول سماحة الشيخ عبدالله بن باز - حفظه الله - في تعليق على ترجمة البخاري السابقه : « يريد المؤلف - رحمه الله - أن الرؤيا قد تقع من كافر أو فاسق وقد تصدق ».

ولهذا قال البخاري - رحمه الله - بعد ترجمة هذا الباب : « لقوله تعالى : ﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ﴾ كأنه يحتج بالآيات على اعتبار الرؤيا الصادقة في حق أهل السجن والفساد والشرك ، وهو أيضاً يوضح حكم الترجمة فإنه لم يتعرض فيها إلى بيان الحكم »[٣] .

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير (٢٩٨/٤) .

(٢) سورة يوسف الآيات (٣٦-٥٠) .

(٣) انظر : عمدة القاري للعيني (١٣٧/٢٤) . وأحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/٩) .

ويقول القرطبي رحمه الله : « في هذه الآية أصل في صحة رؤيا الكافر ، وأنها تخرج على حسب ما رأى لا سيما إذا تعلقت بمؤمن ، فكيف إذا كانت آية لنبي ، ومعجزة لرسول ، وتصديقاً لمصطفى للتبليغ ، وحجة للواسطة بين الله جل جلاله وبين عباده »[١] .

وهؤلاء وإن صدقت رؤياهم فلا تعد من أجزاء النبوة ، كما سيأتي بيان ذلك إن شاء الله .

(١) أحكام القرآن للقرطبي (٢٠٤/٩) .

## الفصل الثالث

# علاقة الرؤى بالنبوة

المبحث الأول : رؤيا الأنبياء وحي

المبحث الثاني : كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

## المبحث الأول

# رؤيا الأنبيـــــاء وحي

وفيه ثلاث مسائل :

**المسألة الأولى** : تعريف الوحي وأقسامه .

**المسألة الثانية** : الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء .

**المسألة الثالثة** : رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق .

### المسألة الأولى : تعريف الوحي وأقسامه

وفيه مطلبان :

**المطلب الأول : تعريف الوحي .**

قال الجوهري في «الصحاح» : « الوَحْيُ : الكتابُ ، ... والإشارةُ ، والكِتَابَةُ ، والرِسَالةُ ، والإلْهامُ ، والكَلامُ الخَفِيُّ ، وكُلُّ ما ألقَيتَهُ إلى غَيْرِكَ ، يقال : وَحَيْتُ إليه الكلامَ وأوْحَيْتُ ، وهو أن تكلّمه بكلام تخفيه . ووَحَيْتُ إليه بخبرِ كذا ، أي أشرت وصَوَّتُ به رويداً »[1] .

« والوحي أيضاً : الكُتُبُ ، والصَّوتُ يكون في الناس وغيرهم . وأوْحَى إليه : بَعَثَهُ وألهَمَهُ »[2] .

وأوْحى ووَحى أيضاً : كتب[3] .

وقال ابن منظور :« قال أبو إسحاق : وأصل الوحي في اللغة كلها إعلام في خَفاء ،

(١) الصحاح (٦/٢٥١٩-٢٥٢٠) ، مادة [وحي] .

(٢) القاموس المحيط ص(١٧٢٩) ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ، مؤسسة الرسالة .

(٣) الصحاح (٦/ ٢٥٢٠) .

ولذلك صار الإلهام يسمى وَحْياً .

وقال الأزهري : وكذلك الإشارةُ والإيماءُ يسمى وَحْياً والكتابة تسمى وحياً »[١] .

وقال الراغب الأصفهاني : « أصل الوَحْي الإشارةُ السَّرِيعَة ، ولِتَضَمُّن السُّرْعة . قيل أمْرٌ وَحْيٌ وذلك يكون بالكلام على سبيل الرَّمز والتَّعريض ... »[٢] .

وهذه كلها اطلاقات الوحي في اللغة ، أما في الشرع فإذا اطلق الوحي فإنه يخص من جهة مصدره وهو الله سبحانه وتعالى ، ومن جهة الموحى إليهم وهم الرسل .

قال ابن منظور في كتابه «لسان العرب» : « والوَحْيُ : ما يُوحِيه الله إلى أنبيائه .

قال ابن الأنباري في قولهم : أنا مُؤْمَنٌ بوَحْيِ الله ، قال : سمي وَحْياً لأنَّ الملك أَسَرَّه على الخلق وخَصَّ به النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - المبعوثَ إليه » .

قال الله عز وجل : ( يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا )[٣] معناه يُسِرُّ بعضُهم إلى بعض ، فهذا أصل الحرف ثم قُصِرَ الوُحْي للإلهامِ ، ويكون للأمر ، ويكون للإشارة .

وقال الزجاج في قوله تعالى : ( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي )[٤] قال بعضهم ألْهَمْتُهم ، كما قال عز وجل : ( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ )[٥] .

قال ابن كثير - رحمه الله - في قوله عز وجل :

( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ) ، « قيل المراد بهذا الوحي وحي إلهام كما قال تعالى : ( وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ )[٦] . وهو وحي إلهام بلا

---

(١) لسان العرب (١٥/٣٨١) ، مادة [وحي] .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص(٥٥٢) .

(٣) سورة الأنعام آية (١١٢) .

(٤) سورة المائدة آية (١١١) .

(٥) سورة النحل آية (٦٨) .

(٦) سورة القصص آية (٧) .

خلاف . وكما قال تعالى : ( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ) . وهكذا قال بعض السلف في هذه الآية ( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ) . أي ألهموا ذلك فامتثلوا ما ألهموا »[١] .

فهذا وحي من الله بمعنى الإلهام وهو وحي عام .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وليس كل من أوحي إليه الوحي العام يكون نبياً فإنه قد يوحى إلى غير الناس، قال تعالى : ( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ) الآية »[٢] .

قال ابن منظور :« وقال الله عز وجل :( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ )[٣] معناه إلا أن يوحى إليه وحياً فيُعْلمَه بما يعلم البشر أنه أعلمه ، إما إلهاماً أو رؤيا ، وإما أن يُنزل عليه كتاباً كما أنزل على موسى ، أو قرآناً يُتْلى كما أنْزَله على سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . وكل هذا إعلامٌ ، وإن اختلفَت أسبابُ الإعلامِ فيها »[٤] .

والقرآن الكريم قد استخدم اطلاقات كلمة الوحي كما وردت في اللغة ، وهذا وحي عام للناس وغيرهم[٥] ، كما استعملها بالمعنى الخاص بالرسل ، وهو إعلام خاص خفيَ من الله تعالى لرسله وأنبيائه ، وهذا المعنى للوحي في الشرع أخص منه في اللغة من جهة مصدره وهو الله تعالى ومن جهة الموحى إليهم وهم الرسل[٦] .

(١) تفسير القرآن العظيم (١١٥/٢) ، دار المعرفة - بيروت .
(٢) النبوات ص(٢٧٢) .
(٣) سورة الشورى آية (٥١) .
(٤) لسان العرب (١٥/ ٣٨٠-٣٨١) .
(٥) انظر : كتاب النبوات لشيخ الإسلام ابن تيمية ص(٢٧٢-٢٧٣) .
(٦) انظر : النهاية في غريب الحديث (١٦٣/٥) . وكتاب «وحي الله» لحسن ضياء الدين عتر ص(٩٠) .

**المطلب الثاني : أقسام الوحي .**

قد بيّن الله في كتابه و رسوله - صلى الله عليه وآله وسلم - أقسام الوحي ، فقال تعالى :( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ )[١] .

ففي هذه الآية ذكر الله سبحانه أنواع التكليم العام وهو بمعنى الوحي العام . كما ذكر ذلك عن السلف في تفسير هذه الآية .

سئل ابن شهاب[٢] - رحمه الله - عن هذه الآية فقال : « نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من النبيين .

فالكلام كلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب ، والوحي ما يوحي الله به إلى النبي من أنبيائه عليهم السلام ، فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه في قلب النبي فيتكلم به النبي عليه الصلاة والسلام ويبينه ، وهو كلام الله ووحيه .

ومنه ما يكون بين الله و رسله ، لا يكلم به أحدٌ من الأنبياء أحداً من الناس ولكنه سر غيب بين الله ورسله ، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد ، ولا يأمرون بكتابته ، ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً ، ويبينون لهم أن الله أمرهم أن يبينوه للناس ، ويبلغوهم إياه .

ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحون به وحياً في قلوب من يشاء من رسله »[٣] .

---

(١) سورة الشورى آية (٥١) .

(٢) هو الإمام العلمُ حافظ زمانه ، أبو بكر محمد بن مسلم بن عُبيدالله بن عبدالله بن شهاب الزهري . روى عن ابن عمر وجابر بن عبدالله (٥٠-١٢٤هـ) .

انظر ترجمته في : التاريخ الكبير للبخاري (١/ ٢٢٠) . وسير أعلام النبلاء (٥/ ٣٢٦) .

(٣) الأسماء والصفات للبيهقي ، ص(١٩٦) ، مطبعة السعادة - مصر .

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في بيان هذه الأقسام الثلاثة :

«القسم الأول : الوحي ، وهو الإعلام السريع الخفي : إما في اليقظة وإما في المنام ، فأن رؤيا الأنبياء وحي ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، كما ثبت ذلك عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في الصحاح .

وقال عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - ويروى مرفوعاً :( رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام )[١].

وكذلك في اليقظة ، فقد ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال :( قد كان في الأمم قبلكم محدَّثون ، فإن يكن في أمتي فعمر ) .

وفي رواية في الصحيح ( مكلمون )[٢].

وقد قال تعالى : ( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ) .

وقال تعالى :( وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ) .

بل قال تعالى :( وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا )[٣] وقال تعالى :( وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ) فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومناماً»[٤].

ويقول الإمام البغوي - رحمه الله - في تفسير قول الله عز وجل ( إِلَّا وَحْيًا ) : « يوحى إليه في المنام ، أو بالإلهام »[٥].

---

(١) سبق تخريجه ص(١٠٩) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، في كتاب فضائل الصحابة ، ٦-باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، الحديث رقم (٣٦٨٩) (١٦/٣) ، ومسلم في صحيحه (١٨٦٤/٤) من حديث عائشة رضي الله عنها .

والمحدَّث هو الملهم ، وهو الرجل الصادق الذي ألقي في قلبه الشي ، فيجري الصواب على لسانه .

انظر : مدارج السالكين لابن القيم (٣٩/١) ، وشرح مسلم للنووي (١٦٦/١٥) ، وفتح الباري (٥٠/٧) .

(٣) سورة فصلت آية (١٢) .

(٤) رسالة في كلام الله بعنوان «قاعدة في القرآن كلام الله» ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوعة ضمن الفتاوى له (٣٩٧/١٢-٣٩٨) .

(٥) تفسير البغوي (١٣٢/٤) .

ويقول ابن الجوزي رحمه الله : « والمراد بالوحي هاهنا : الوحي في المنام »[١]، ولم يذكر غيره .

ووجه تفسير الآية بذلك بدليل مقابلة هذا القسم بالقسمين بعده ، فلابد أن يكون هذا الوحي في المنام أو الإلهام في اليقظة .

والآية لا شك أنها واردة في أقسام وحي الله إلى أنبيائه ، أما تسمية الرؤيا الصالحة والإلهام في اليقظة اللذين يكونان لآحاد الناس ، تسمية ذلك وحياً بهذا المعنى مما يشكل عند بعض الناس .

لكن قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « فهذ الوحي يكون لغير الأنبياء، ويكون يقظة ومناماً ، استناداً للآيات والأحاديث الواردة في ذلك .

فقوله عز وجل : ( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي ) فهذا سماه الله وحياً وهو إلهام في اليقظة ، لأن الحواريين ليسوا بأنبياء ، ومثل ذلك يقال في وحيه لأم موسى .

واستدل - رحمه الله - علي تسمية الرؤيا الصالحة لآحاد الناس وحياً ، بقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) .

وحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه : ( رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام ) فهذا الحديث إن صح جاز تسمية الرؤيا الصالحة وحياً ، وتسميتها كلاماً بالمعنى العام .

ويقول - رحمه الله - في تفسير المعوذتين : « وإذا كان ما يوحيه الله إلي عباده تارة يكون بواسطة ملك ، وتارة بغير واسطة ، فهذا للمؤمنين كلهم مطلقاً لا يختص به الأنبياء ، قال تعالى : ( وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ )»[٢] .

---

(١) زاد المسير (٧/٢٩٧) .

(٢) سورة القصص آية (٧) .

وقال تعالى : ( وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَاشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ) [١] .

وإذا كان قد قال : ( وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ) [٢] ، فذكر أنه يوحي إليهم ، فإلى الإنسان أولى .

وقال تعالى : ( وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴿٨﴾ ) [٣] فهو سبحانه يلهم الفجور والتقوى للنفس ، والفجور يكون بواسطة الشيطان ، وهو إلهام وسواس ، والتقوى بواسطة ملك ، وهو إلهام وحي ، هذا أمر بالفجور ، وهذا أمر بالتقوى ، والأمر لا بد أن يقترن به خبر .

وهذه الآية مما تدل على أنه يفرق بين إلهام الوحي والوسوسة ، فالمأمور به إن كان تقوى الله فهو إلهام الوحي ، وإن كان من الفجور فهو من وسوسة الشيطان .

إلى أن قال رحمه الله : « لكن ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام إلا بدليل يدل على ذلك ، فإن الوسواس غالب على الناس ، والله أعلم » [٤].

ويقول أيضاً - رحمه الله - في كتاب النبوات :

« وقوله : ( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ) [٥] يتناول وحي الأنبياء وغيرهم كالمحدثين الملهمين كما في الصحيحين عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي أحد فعمر منهم ) .

---

(١) سورة المائدة آية (١١١) .

(٢) سورة النحل الآية (٦٨) .

(٣) سورة الشمس الآيتان (٧ ، ٨) .

(٤) تفسير المعوذتين ، ص(٣٢-٣٥) ، تحقيق موفق عبد الله العوض ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ ، دار طيبة ، الرياض.

(٥) سورة الشورى آية (٥١) .

وقال عبادة بن الصامت : « رؤيا المؤمن كلام الرب عنده في منامه » فهؤلاء المحدثون الملهمون المخاطبون يوحي إليهم هذا الحديث الذي هو لهم خطاب وإلهام وليسوا بأنبياء معصومين مصدقين في كل ما يقع لهم ، فإنه قد يوسوس لهم الشيطان بأشياء لا تكون من إيحاء الرب بل من إيحاء الشيطان ، وإنما يحصل الفرقان بما جاءت به الأنبياء فهم الذين يفرقون بين وحي الرحمن ووحي الشيطان»[١].

وبذلك يرد على من يمنع تسمية الإلهام «التحديث» والرؤيا الصالحة وحياً وإلهاماً إلهياً ، وحجة هؤلاء هو الرد على المبتدعة من مدعي النبوة وغيرهم من المتصوفة[٢].

ويقال لهم :

أولاً : أن الأدلة من الكتاب والسنة دلت على تسمية الإلهام والرؤيا الصالحة وحياً، كما أوحى الله إلى الحواريين وإلى مريم .

ثانياً : أن القول بأن هذه الأمور إلهام إلهي هذا لا يعني أنها مصادر التشريع والتلقي .

ثالثاً : ليس لأحد أن يطلق القول على ما يقع في نفسه أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام إلا بدليل يدل على ذلك ، لأن الوسواس غالب على الناس .

**القسم الثاني : التكليم من وراء حجاب .**

كما كلم الله موسى - عليه السلام - ولهذا سمى الله هذا «نداء» فقال تعالى : ( وَنَٰدَيۡنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنِ وَقَرَّبۡنَٰهُ نَجِيّٗا ﴿٥٢﴾ )[٣].

وقال تعالى : ( فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ

(١) النبوات ، ص(٢٧٣) .

(٢) انظر : كتاب عقيدة ختم النبوة ، تأليف أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ص(١٢١-١٣٠) ، وكتاب العقيدة السلفية ، تأليف عبد الله بن يوسف الجديع ص(٨) .

(٣) مريم آية (١٩) .

بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ )[١].

وهذا التكليم مختص ببعض الرسل،كما قال تعالى : ( تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ )[٢].

وقال تعالى بعد ذكر إيحائه إلى الأنبياء : ( وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ )[٣] فهذا تكليم خاص من وراء حجاب بلا واسطة .

القسم الثالث : التكليم بواسطة الرسول .

ودل على ذلك قوله تعالى : ( أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ) ، فهذا إيحاء الرسول الذي هو جبريل ، وهذا غير الوحي الأول من الله الذي هو أحد أقسام التكليم العام .

وهذا القسم من أقسام الوحي أنواع كثيرة :

١- أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس ، وكان هذا النوع أشد الأنواع على الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، فَيَتَلبس به الملك، حتى إنَّ جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد ، وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها .

كما ثبت في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن الحارث بن هشام سأل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كيف يأتيك الوحي ؟ قال : ( أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد عليّ ، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيعلمني فأعي ما يقول )[٤].

---

(١) طه الآيات (١١-١٣) .

(٢) البقرة آية (٢٥٣) .

(٣) النساء آية (١٦٤) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب بدء الوحي (١٣/١) ، وصحيح مسلم (٢٣٣٣) .

٢- أن يتمثل له الملك رجلاً يكلمه ، فيخاطبه حتي يعي عنه ما يقول له ، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً ، كما في حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( يا عمر أتدري من السائل ؟ ، قلت : الله ورسوله أعلم ، قال : فإنه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم )[١] وكما تمثلت الملائكة لإبراهيم ولوط في صورة الآدميين ، كما أخبر الله بذك في غير موضع .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وقد سمى الله كلا النوعين إلقاء الملك، وخطابه وحياً ، لما في ذلك من الخفاء ، فإنه إذا رآه يحتاج أن يعلم أنه ملك ، وإذا جاء في مثل صلصلة الجرس يحتاج إلى فهم ما في الصوت »[٢].

٣- أن يرى الملك في صورته التي خلق عليها ، فيوحي إليه ما يشاء الله أن يوحيه، وهذا وقع لنبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - مرتين .

كما قال تعلى : ( وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ )[٣].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( لم أره - يعني جبريل - على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين ، ورأيته منهبطاً من السماء ساداً عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض )[٤].

وأخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - أن الأولى كانت عند سؤاله إياه أن يريه على صورته التي خلق عليها ، والثانية عند المعراج[٥].

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان رقم(٨) .

(٢) رسالة شيخ الإسلام حول القرآن كلام الله ، مطبوع ضمن الفتاوى (٤٠١/١٢) .

(٣) سورة النجم آية (١٣-١٤) .

(٤) صحيح مسلم الحديث رقم (١٧٧) .

(٥) المسند (٤٠٧/١ ، ٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٤١٨) .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، والترمذي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : ( لم ير محمد جبريل في صورته إلا مرتين ، مرة عند سدرة المنتهى ، ومرة في أجياد )[١].

ومما ينبغي التنبيه عليه دَفْعاً لما قد يُشكِل في إطلاق لفظ «الوحي» ولفظ «التكليم» في مواضع من كتاب الله تعالى ، ما أشار إليه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بقوله :

« وقد دل كتاب الله على أن اسم الوحي والكلام في كتاب الله فيها عموم وخصوص . فإذا كان أحدهما عاماً اندرج فيه الآخر ، كما اندرج الوحي في التكليم العام في هذه الآية ، يعني قوله عز وجل :( وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ )[٢].

واندرج التكليم في الوحي العام حيث قال تعالى :( فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ )[٣] .

وأما التكليم الخاص الكامل فلا يدخل فيه الوحي الخاص الخفي : الذي يشترك فيه الأنبياء وغيرهم .

كما أن الوحي المشترك الخاص لا يدخل فيه التكليم الخاص الكامل ، كما قال تعالى لزكريا :( ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ﴿١٠﴾ )

ثم قال تعالى : ( فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ )[٤] فالإيحاء ليس بتكليم ، ولا يناقض الكلام .

---

(١) المسند (٢٣٦/٦ ، ٢٤١) ، وجامع الترمذي (٣٩٥/٥) .

(٢) سورة الشورى آية (٥١).

(٣) سورة طه آية (١٣) .

(٤) سورة مريم الآيتان (١٠، ١١) .

وقوله تعالى في الآية الأخرى ﴿ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ﴾[١] إن جعل معنى الاستثناء منقطعاً اتفق معنى التكليم في الآيتين ، وإن جعل متصلاً كان التكليم مثل التكليم في سورة الشورى ، وهو التكليم العام »[٢] .

## المسألة الثانية : الرؤيا الصالحة أول مبدأ الوحي للأنبياء

بوّب الإمام البخاري - رحمه الله - في كتابه «الجامع الصحيح» في الكتاب الأول منه كتاباً بعنوان كتاب بدء الوحي ، ثم ذكر فيه ستة أبواب .

الباب الأول - باب كيفَ بدْءُ الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقول الله - عز وجل - ذكره ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾[٣] .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - ومناسبة الآية للترجمة واضح من أن صفة الوحي إلى نبينا - صلى الله عليه وآله وسلم - توافق صفة الوحي إلى من تقدمه من النبيين.

ومن جهة أن أول أحوال النبيين في الوحي بالرؤيا . كما رواه أبو نعيم في الدلائل بإسناد حسن عن علقمة بن قيس صاحب ابن مسعود قال : « إن أول ما يؤتى به الأنبياء في المنام حتى تهدأ قلوبهم ، ثم ينزل الوحي بعد في اليقظة »[٤] .

ويؤيد ذلك حديث عائشة - رضي الله عنها - في أول ما بديء به النبي - صلى

---

(١) سورة آل عمران من الآية (٤١) .

(٢) رسالة لشيخ الإسلام حول كلام الله ، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (١٢/١٢٩، ٤٠٢، ٤٠٣) .

(٣) صحيح البخاري (١/١٣) . والآية من سورة النساء (١٦٣) .

(٤) فتح الباري (١/٩) .

وقال ابن كثير - رحمه الله - في البداية والنهاية (٣/٤) :« وهذا من قِبَل علقمة بن قيس نفسه وهو كلام حسن يؤيده ما قبله » ، يعني حديث عائشة رضي الله عنها في بدء الوحي .

الله عليه وآله وسلم - من الوحي حيث كانت الرؤيا الصالحة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح .

فالرؤيا الصالحة هي أول مراتب الوحي .

وهذا الحديث في بدء الوحي خرّجه أئمة الحديث أصحاب الجوامع ، والسنن ، والمسانيد ، ودلائل النبوة ، والمستخرجات والمصنفات ومدونو السيرة النبوية وحفاظ أحاديثها .

وقد تعددت روايات هذا الحديث وخلاصتها ما تضمنتها روايات إمام المحدثين الإمام البخاري - رحمه الله - في جامعه الصحيح ، حيث ساق حديث بدء الوحي في ثلاثة مواضع من كتابه الجامع الصحيح .

**الموضع الأول** : في كتاب بدء الوحي ، الحديث الثالث : أخرج بسنده عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- أنها قالت : أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، فكان لا يري رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبب إليه الخلاء ، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه -وهو التعبد- الليالي ذوات العدد ، قبل أن ينزع إلى أهله ، ويتزود لذلك ، ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها ، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء ، فجاءه الملك ، فقال : اقرأ ... الحديث[١] .

**الموضع الثاني** : في كتاب التفسير ، باب(« ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ »)[٢] ، بلفظ : «كان أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة في النوم ... الحديث »[٣].

---

(١) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١/٢٣) .

(٢) سورة العلق آية(١) .

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري(٨/٧١٤، ٧٢٣) .

**الموضع الثالث :** في كتاب التعبير ، الباب الأول منه ، باب أول ما بدئ به رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من الوحي الرؤيا الصالحة[١] .

فالحاصل من هذه الروايات أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بُدِيءَ بالرؤيا الصادقة في أول مراتب النبوة ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم بعد ذلك جاءه الوحي يقظة .

ولا شك أن مجيء الملك في غار حراء كان أول مراتب الوحي في اليقظة ، وهو وحي الرسالة الذي به بدأ نزول القرآن ، ولم يرد أن وحياً منامياً انفرد بنزول شيء من القرآن الكريم[٢] .

قال السيوطي في الاتقان « إن الملك يأتيه في النوم ، وهل نزل عليه فيه قرآن أم لا ؟ والأشبه أنه نزل كله يقظة »[٣] .

والنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لما سئل كيف يأتيك الوحي ، في حديث الحارث بن هشام ، قال صلى الله عليه وسلم : ( أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس ، وهو أشد علي، فيفصم عني وقد وعيت ما قال ، وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول )[٤] .

فلم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الحديث رؤيا المنام ، وهذا تصريح منه صلى الله عليه وآله وسلم بأنه لم يتلق شيئاً من القرآن عن طريق الرؤيا .

---

(١) المرجع السابق (٣٩٥/٤) .

(٢) انظر : كتاب محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . تأليف محمد الصادق عرجون (٢٦٩/١) . الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ ، دار القلم-دمشق .

(٣) الاتقان في علوم القرآن (٢٣/١) ، طبعة عالم الكتب .

(٤) سبق تخريجه ص(١٧٨).

وما ذكر من أن جبريل جاء إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام بنَمَطٍ من ديباج فيه كتاب ، فقال : اقرأ ... الحديث[١] .

نقول : إن ثبت هذا الحديث فإنه لا يعارض حديث عائشة رضي الله عنها ، ويمكن أن يجمع بين الحديثين - إن صح الأخير - بأن نقول أن النبي - صلى الله عليه وسلم - جاءه جبريل في المنام قبل اليقظة توطئة وتيسيراً عليه ورفقاً به ، لأن أمر النبوة عظيم .

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله : « فقول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أول ما بدىء من الوحي الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، يقَوّي ما ذكره محمد بن إسحاق بن يسار[٢] عن عبيد بن عمير الليثي[٣] أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب ، فقال اقرأ فقلت ما أقرأ ؟ فغتني حتى ظننت أنه الموت ، ثم أرسلني ) وذكر نحو حديث عائشة سواء ، فكان هذا كالتوطئة لما يأتي بعده من اليقظة . وقد جاء مصرّحاً بهذا في

(١) رواه ابن إسحاق ، قال : حدثني وهب بن كيسان قال : قال عُبيد ، فذكر الحديث . . سيرة ابن هشام (٢٦٧/١) ، تحقيق عمر بن عبدالسلام تدمري ، دار الكتاب العربي .

(٢) ابن إسحاق : هو محمد بن اسحاق بن يسار . رأى أنس بن مالك بالمدينة ، وحدث عنه الحمادان والثوري ، وأبو عوانة وغيرهم . اختلف العلماء في توثيقه . ورمي بالتشيع والقدر وهو مدلس (٨٠-١٥٢هـ) .
انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد (٣٢١/٧) . التاريخ الكبير (٤٠/١) . التهذيب (٣٨/٩) . وسير أعلام النبلاء (٣٣/٧) .

(٣) عبيد بن عُمير بن قتادة الليثي المكّي ، الواعظ المُفَسِّر ، ولد في حياة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحدث عن عمر بن الخطاب ، وعلي وأبي ذر وعائشة وطائفة . كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة . كان يذكر الناس فيحضر ابن عمر - رضي الله عنه - مَجْلِسَه . توفي قبل ابن عمر بأيام يَسيرة ، وقيل في سنة (٧٤) .
انظر ترجمته في : طبقات ابن سعد (٤٦٣/٥) . وطبقات خليفة ص(٢٧٩) . والتاريخ الكبير للبخاري(٤٥٥/٥) . وسير أعلام النبلاء (١٥٦/٤-١٥٧) .

مغازي موسى بن عقبة عن الزهري أنه رأى ذلك في المنام ثم جاءه الملك في اليقظة »[١] .

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وإن ثبت مرسل عبيد بن عمير أنه أوحى إليه بذلك في المنام أولاً قبل اليقظة أمكن أن يكون مجيء الملك في اليقظة عقب ما تقدم في المنام »[٢] .

## المسألة الثالثة : رؤيا الأنبياء في المنام وحي وحق

لا خلاف بين العلماء في أن رؤيا الأنبياء وحي ، وهي تدخل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾[٣] .

يقول ابن القيم رحمه الله : « ورؤيا الأنبياء وحي ، فإنها معصومة من الشيطان، وهذا باتفاق الأمة »[٤] .

ولهذا ذكر الله تعالى في القرآن رؤيا إبراهيم في شأن ذبح ابنه إسماعيل عليهما السلام وكيف أقدم على ذبح ابنه وعد ما رآه في المنام أمراً من الله تعالى ، وكذلك الابن قال : ياأبت افعل ما تؤمر .

قال تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٥] .

---

(١) البداية والنهاية (٤/٣) ، والسيرة النبوية لابن هشام (٢٦٨/١).

(٢) فتح الباري (٢٣/١) .

(٣) سورة الشورى آية (٥١) .

(٤) مدراج السالكين (٦٢/١) .

(٥) سورة الصافات الآيات (١٠٢-١٠٥) .

ووجه الاستدلال من هذه الآية . أن الرؤيا لو لم تكن وحيا للأنبياء لما جاز لإبراهيم عليه السلام الاقدام على ذبح ابنه"[١] .

ولذلك ذكر الله – عز وجل – في كتابه بعض مرائي أنبيائه ، فقال عن يوسف عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴿٤﴾ قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ ﴾"[٢] .

وقال تعالى في نهاية القصة : ﴿ وَقَالَ يَا أَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾"[٣] .

وكذلك ذكر الله سبحانه في كتابه قصة رؤيا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – في غزوة بدر ، قال تعالى :﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ سَلَّمَ ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾"[٤] .

وكذلك رؤيا نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم – في قصة الحديبية .

قال تعالى:﴿ لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾"[٥] .

---

(١) انظر : فتح الباري (٢٣٩/١) . وتيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد ص(٦٠٥-٦٠٦) . وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد ص(٦١٣) .

(٢) سورة يوسف الآيات (٤-٥) .

(٣) سورة يوسف الآية (١٠٠) .

(٤) سورة الأنفال آية (٤٣) .

(٥) سورة الفتح آية(٢٧) .

فقد كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رأى في المنام أنه دخل مكة وطاف بالبيت، فأخبر بذلك أصحابه وهو بالمدينة ، فلما ساروا عام الحديبية لم يشك جماعة منهم أن هذه الرؤيا ستقع هذا العام ، فلما صدهم المشركون عن دخول مكة عام الحديبية وصالحهم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على أن يرجعوا عامهم ذلك ، على أن يعودوا في العام القابل وقع في نفوس بعض الصحابة من ذلك شيء ، حتى سأل عمر ابن الخطاب - رضي الله عنه - فقال للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال : بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام . قال : قلت : لا ، قال : ( فإنك آتيه ومطّوف به )[1] .

وقد وقع تصديق رؤيا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في عمرة القضاء .

وكذلك جاءت الأحاديث الصحيحة الكثيرة في رؤى النبي - صلى الله عليه وسلم- وأنها وحي يثبت بها ما يثبت بالوحي أمراً ونهياً ويجب الإيمان بها والعمل بمقتضاها . وهي كذلك من دلائل نبوته ، إذ أخبر عن أمور ستقع فوقعت كما أخبر . ومن ذلك :

١- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه واله وسلم - قال :( رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض بها نخل ، فذهب وهلي إلي أنها اليمامة ، فإذا هي المدينة ، ورأيت فيها بقراً ، والله خيرٌ ، فإذا هم المؤمنون يوم أحد ، وإذا الخير ما جاء الله به من الخير وثواب الصدق الذي أتانا الله به بعد يوم بدر )[2].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٥/٣٢٩) فتح الباري ، في حديث طويل من حديث المسور بن مَخْرَمَة .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٣٩-باب إذا رأى بقراً ينحر ، رقم الحديث (٧٠٣٥) ، (٤/٣٠٧) . وصحيح مسلم (٤/١٧٧٩) .

٢- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - :( بينما أنا نائم إذ أتيت خزائن الأرض فوضع في يدي سواران من ذهب فكبُرا عليّ وأهماني ، فأوحي إلي أن انفخهما فنفختهما فطارا ، فأوّلتها الكذابين الذين أنا بينهما صاحب صنعاء وصاحب اليمامة )[١] .

٣- أخرج مسلم من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( رأيت ذات ليلة فيما يرى النائم كأنا في دار عقبة بن رافع فأتينا برطب من رطب ابن طاب فأولت الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب )[٢] .

٤- أخرج البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( بعثت بجوامع الكلم ، ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم أتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ) .

وفي لفظ للبخاري : ( أعطيت مفاتيح الكلم ونصرت بالرعب ، وبينما أنا نائم البارحة إذ أتيت بمفاتيح خزائن الأرض حتى وضعت في يدي ، قال أبو هريرة : فذهب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنتم تنتقلونها )[٣] .

إلى غير ذلك من الأحاديث والتي أكثرها متفق عليه في الصحيحين[٤] .

---

(١) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤٠-باب النفخ في المنام ، رقم الحديث (٧٠٣٧) ، (٣٠٨/٤) . وصحيح مسلم (١٧٨١/٤) .

(٢) صحيح مسلم (١٧٧٩/٤) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٢٢-باب المفاتيح في اليد ، رقم الحديث (٧٠١٣) ، (٣٠٢/٤) . والحديث رقم (٦٩٩٨) ، (٣٩٩/٤) .

(٤) انظر هذه الأحاديث في الصحيحين والسنن والمصنفات ودلائل النبوة ، وغيرها مما لا يحصى .

وكون رؤيا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وحي ، وأن ذلك من دلائل نبوته - صلى الله عليه وآله وسلم - هذا أمر مستقر في أذهان الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .

ولهذا تقول عائشة - رضي الله عنها - في قصة الإفك : كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا يبرئني ، كما أخرج ذلك الإمام أحمد في مسنده[١] .

ويقول معاذ رضي الله عنه : « إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان ما رأى في يقظته أو نومه فهو حق » . أخرجه أحمد في مسنده ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة بلفظ : « ما رأى في نومه وفي يقظته فهو حق »[٢] .

وإنما كانت رؤيا الأنبياء وحياً لأسباب منها :

١- أنهم معصومون من أن يتمثل لهم الباطل في صورة الحق ، ولم يجعل الله للشيطان أو الخيال عليهم سبيلاً ، فلذلك فرؤياهم حق .

٢- من خصائص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- أن أعينهم تنام ولا تنام قلوبهم.

كما جاء في الصحيحين وموطأ الإمام مالك من حديث عائشة رضي الله عنها أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إن عيني تنامان ولا ينام قلبي )[٣] ، وفي لفظ للبخاري ( وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ... ) .

---

(١) مسند الإمام أحمد (١٩٧/٦) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٤٥/٥) . والسنة لابن أبي عاصم (٢٠٣/١) . وقال الألباني في ظلال الجنة وإسناده صحيح على شرط الشيخين موقوف .

(٣) وصحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٣٣/٣) ، (٥٧٩/٦) . وصحيح مسلم (٥٠٩/١) ، حديث رقم (٧٣٨) .و الموطأ (١٢٠/١) .

وإنما منع قلبه النوم ليعي الوحي الذي يأتيه في منامه .

ويقول الإمام البغوي رحمه الله : « ونومه مضطعجاً حتى نفخ ، وقيامه إلي الصلاة من خصائصه ، لأن عينه كانت تنام ولا ينام قلبه ، فيقظة قلبه تمنعه من الحدث، وإنما مُنِع النومَ قلبُه ليعي الوحي ، إذا أوحى إاليه في منامه »[١] .

ويقول النووي رحمه الله : « قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - ( إن عيني تنامان ولا ينام قلبي ) ، هذا من خصائص الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ، وسبق في حديث نومه - صلى الله عليه وآله وسلم - في الوادي فلم يعلم بفوات وقت الصبح حتي طلعت الشمس[٢] ، وأن طلوع الشمس متعلق بالعين لا بالقلب »[٣] .

وأما قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - كما في حديث عائشة رضي الله عنها : ( أُريتك في المنام مرتين ، إذا رجل يحملك في سَرَقَةٍ[٤] من حرير فيقول : هذه امرأتك ، فأكشفها فإذا هيَ أنت ، فأقول : إن يكن هذا من عند الله يُمضه )[٥] .

فمما لا ريب فيه أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق ، وعلى هذا اختلف العلماء في قوله صلى الله عليه وسلم : (إن يكن هذا من عند الله يمضه ) .

فذهب القسطلاني إلى أن مراده إن تكن هذه الرؤيا على وجهها ، بأن لا تحتاج إلى تعبير وتفسير يمضها الله ، وينجزها ، فالشك عائد إلى أنها علي ظاهرها أو تحتاج إلى تعبير[٦] .

---

(١) شرح السنة (٦/٤) ، تحقيق شعيب الأرناؤط ، المكتب الإسلامي .

(٢) سبق تخريجه ص(  ) .

(٣) شرح مسلم للنووي (٢١/٦) .

(٤) هي الشقق من الحرير الأبيض خاصة ، قاله أبو عبيد في غريب الحديث (٢٤١/٤) .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٢٠-باب كشف المرأة في المنام ، رقم الحديث (٧٠١١) ، (٣٠٢/٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، ١٣-باب فضل عائشة رضي الله عنها ، رقم الحديث (٢٤٣٨) ، (١٨٨٩/٤) .

(٦) انظر :إرشاد السادي لشرح صحيح البخاري (١٤٣/١٠) ، الطبعة السادسة ، دار الفكر-بيروت .

وقال الكرماني : « يحتمل أن تكون هذه الرؤيا قبل النبوة ، وأن تكون بعدها وبعد العلم فأن رؤياه وحي فعبر عما علمه بلفظ الشك ومعناه اليقين إشارة إلى أنه لا دخل له فيه وليس ذلك باختياره وفي قدرته »[١] .

ورؤيا الأنبياء منها ما لا يحتاج إلى تعبير كرؤيا إبراهيم عليه السلام ، ومنها ما يحتاج إلى تعبير كرؤيا يوسف عليه السلام .

أما الأثر الذي فيه ( رؤيا الأنبياء وحي ) فقد روى مرفوعاً إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وروى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما ، وروى مقطوعاً على عبيدالله بن عمير رضي الله عنه .

أما المرفوع : فروى ابن أبي حاتم من طريق سِماك[٢] عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( رؤيا الأنبياء في المنام وحي ) .

ذكره ابن كثير - رحمه الله - في تفسيره ثم قال : « وليس هو في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه »[٣] .

أما الموقوف على ابن عباس رضي الله عنه .

فأخرج ابن جرير في تفسيره ، وابن أبي عاصم في كتاب السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « كانت رؤيا الأنبياء وحياً »[٤] .

---

(١) شرح صحيح البخاري للكرماني (١١٦/٢٤) .

(٢) هو ابن حرب ، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقريب ص(٢٥٥) « صدوق وروايته عن عكرمة خاصة مضطربة وقد تغير بآخره فكان ربما تَلَقن » .

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٤/٤) و (١٤/٤-١٥) ، دار المعرفة .

(٤) تفسير ابن جرير (٩٠/١٢) . والسنة لابن أبي عاصم (٢٠٢/١) . ومستدرك الحاكم (٤٣١/٢) ، وقال : «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه »، ووافقه الذهبي .

وقال الألباني كما في ظلال الجنة في تخريج السنة (٢٠٢/١) : «إسناده حسن ، رجاله كلهم ثقات رجال مسلم ، وفي سماك وهو ابن حرب كلام يسير ، وهو في روايته عن عكرمة خاصة أشد» .

وأورد ابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، وعزاه إلى مسند أحمد ابن حنبل موقوفاً على ابن عباس بلفظ ( رؤيا الأنبياء وحي )[١] .

وقال عنه البوصيري في اتحاف المهرة رواته ثقات[٢] .

أما المقطوع ونعني به أنه من قول التابعي .

فأخرج البخاري في صحيحه من طريق عبيد بن عمير قال : « رؤيا الأنبياء وحي ، ثم قرأ ( إِنِّيٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ ) »[٣] .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبدالرزاق أيضاً وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والطبراني والبيهقي في الأسماء والصفات[٤] .

وعزاه الحافظ ابن حجر في الفتح لمسلم مرفوعاً ، وقد بحثت عنه في مظانه فلم أجده[٥] .

(١) المطالب العالية (٣/٤١) ، تحقيق الأعظمي .

(٢) اتحاف المهرة (٣/٤) .

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (١/٢٣٩) ، (٢/٣٤٤) .

وانظر في تعريف المرفوع والموقوف والمقطوع : علوم الحديث لابن الصلاح ص(٤١-٤٢) ، تحقيق نورالدين عتر ، المكتبة العلمية ١٤٠١هـ .

(٤) انظر : الدر المنثور (٥/٢٨٠) . والأسماء والصفات ص(١٩٢) ، مطبعة السعادة .

(٥) فتح الباري (١/٢٣٩) .

## المبحث الثاني

# كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

وفيه أربع مسائل :

**المسألة الأولى** : الأحاديث الوارده في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة .

**المسألة الثانية** : معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة .

**المسألة الثالثة** : مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة .

**المسألة الرابعة** : هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة ؟

### المسألة الأولى : الأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

أحاديث الرؤيا الصالحة وكونها جزءاً من أجزاء النبوة ، خرجها أئمة الحديث أصحاب الجوامع كالصحيحين وغيرهما ، والسنن والمسانيد ودلائل النبوة والمستخرجات والمصنفات ، ومدونو السيرة النبوية وحفاظها ، حتى بلغت هذه الأحاديث حد التواتر، كما ذكر السيوطي في كتابه «قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة»[1] . وذكرها الزبيدي في كتابه «لقط اللآليء المتناثرة في الأحاديث المتواترة»[2] .

وقد رويت هذه الأحاديث عن أكثر من خمسة عشر صحابياً .

يقول الزرقاني في شرح الموطأ بعد أن ذكر الحديث الذي فيه أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءً من النبوة، قال: « والحديث متواتر عن جمع من الصحابة »[3] .

---

(١) انظر : ص(١٧٤-١٧٦) ، تحقيق خليل محيي الدين ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ .

(٢) انظر : ص(٢٤-٢٥) . تحقيق عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

(٣) شرح موطأ الإمام مالك (٣٥٢/٤) ، دار المعرفة ، طبعة ١٤٠٧هـ .

وانظر : شرح نخبة الفكر ص(٩٠-٩٤) ، ونظم المتواتر للكتاني ، رقم (٢٧٥) . حيث ذكر ثمانية عشر راوياً .

والأحاديث الواردة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من النبوة ، على قسمين :

**القسم الأول** : أحاديث ذكرت فيها الرؤيا الصالحة وأنها جزء من أجزاء النبوة دون التعرض لبيان ومقدار هذه الأجزاء ، ومن هذه الأحاديث :

١ - أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي والحاكم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي ) قال : فشقَّ ذلك على الناس ، فقال : ( ولكن المبشراتُ ) قالوا : يارسول الله ، وما المبشرات ؟ قال : ( رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة )[(١)] .

٢ - أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث جابر - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( رؤيا الرجل المؤمن جزء من النبوة )[(٢)] .

ومثلها الأحاديث التي مرت معنا في مبحث المبشرات كحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ؟ قالوا : وما المبشرات ، قال : ( الرؤيا الصالحة ) . وحديثي عائشة وأبي الطفيل وغيرها[(٣)] .

**القسم الثاني** : الأحاديث التي ورد فيها بيان أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة مع تحديد هذا الجزء ، وقد اختلفت الروايات في تحديد هذا الجزء ، أصحها ثماني روايات؛ وهي كما يلي :

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٦٧/٣) . وجامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، ٢-باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ، الحديث رقم (٢٢٧٢) ، (٥٣٣/٤) . ومستدرك الحاكم (٣٩١/٤) ، وقال :« صحيح على شرط مسلم » ووافقه الذهبي والألباني كما في إرواء الغليل (١٢٨/٨) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣٤٢/٣) . قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٢/٧) :« وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف » ، قلت : ويشهد له ما قبله من حديث جابر وما بعده من الأحاديث التي بلغت حد التواتر .

(٣) انظر : ص ( ١٢٢ - ١٢٥ ) .

١ - رواية ( ستة وعشرون ) .

أخرجها ابن عبدالبر - رحمه الله - من طريق عبدالعزيز بن المختار عن ثابت عن أنس مرفوعاً قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني ، فأن الشيطان لا يتمثل بي ، ورؤيا المؤمن جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة )[١] .

٢ - رواية ( أربعين جزءاً ) .

أخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي من حديث أبي رزين العقيلي - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( رؤيا المؤمن جزء من أربعين جزءاً من النبوة ... )[٢] .

٣ - رواية ( أربعة وأربعين جزءاً ) .

أخرج الطبري من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( الرؤيا الصالحة جزء من أربعة وأربعين جزءاً من النبوة )[٣] .

٤ - رواية ( خمس وأربعين جزءاً ) .

أخرج الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( رؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءاً من النبوة )[٤]

(١) التمهيد (٢٨٢/١) ، قال ابن عبدالبر : « هكذا في حديث أنس هذا ، وهو حسن الإسناد » .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٠/٤ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣) . والجامع الصحيح للترمذي ، كتاب الرؤيا ، ٦-باب ما جاء في تعبير الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٧٨) ، (٥٣٦/٤) .

(٣) تفسير الطبري (٩٤/١١) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٦٣) ، (١٧٧٣/٤) .

وأخرجه أبو يعلى من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وأربعين جزءاً من النبوة ) .

قال يزيد بن الهاد - أحد رواة الحديث - سَمِعْتُ مسلمة يُحدّث عن أبي هريرة عُمَرَ ابن عبدالعزيز ، فقال عمر : « لو كانت حصاة مِنْ عدد الحصى لرأيتها صِدْقاً »[١] .

٥ - رواية ( ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) ، وهي أشهر الروايات . واتفق عليها من حديث أبي هريرة ومن حديث عبادة بن الصامت ومن حديث أنس رضي الله عنهم .

فأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( رؤيا الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[٢] .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث قتادة عن أنس بن مالك عن عبادة بن الصامت بمثله[٣] .

وأخرج الإمام مالك في الموطأ وأحمد في مسنده والبخاري ومسلم من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلي الله عليه وآله وسلم - قال : ( الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[٤] .

---

(١) مسند أبي يعلى (٥١٣/٢) . وانظر : التمهيد لابن عبدالبر (٢٨١/١) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢٣٣/٢، ٢٦٩، ٣١٤، ٣٦٩، ٤٩٥، ٥٠٧) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، الحديث رقم (٦٩٨٨) ، (٢٩٧/٤) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا، الحديث رقم (٢٢٦٣) ، (١٧٧٣/٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١٨٥/٣) ، (٣١٦/٥، ٣١٩) . وصحيح البخاري (٢٩٧/٤) . وصحيح مسلم (١٧٧٤/٤).

(٤) موطأ الإمام مالك ، كتاب الرؤيا (٩٥٦/٢) . ومسند الإمام أحمد (١٠٦/٣، ٢٦٩) . وصحيح البخاري (٢٩٦/٤) . وصحيح مسلم (١٧٧٤/٤) .

وأخرجه البخاري من حديث أبي سعيد الخدري بمثله[١].

وأخرجه الإمام أحمد والترمذي وابن ماجة والحاكم من حديث أبي رزين بلفظ ( رؤيا المسلم جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة )[٢].

٦ - رواية ( تسعة وأربعين جزءاً من النبوة ) .

أخرج الإمام أحمد في مسنده والطبري في تفسيره من حديث عبدالله بن عمرو ابن العاص - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : ( لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا ) ، قال : الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن ، وهي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها ومن رأى سوى ذلك فإنما هي من الشيطان ليحزنه فلينفث عن يساره ثلاثاً وليسكت ولا يخبر بها أحداً )[٣].

٧ - رواية ( خمسين جزءاً من النبوة ) .

أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث سليمان بن عريب - رضي الله عنه - قال : ذكرت لابن عباس حديث أبي هريرة ، فقال: « جزء من خمسين » فقلت له إني سمعت أبا هريرة ، فقال ابن عباس ، فأني سمعت العباس بن عبدالمطلب يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا الصالحة من المؤمن جزء من خمسين جزءاً من النبوة )[٤] .

---

(١) صحيح البخاري (٢٩٧/٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٠/٤) . وجامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، ٦-باب ما جاء في تعبير الرؤيا ، رقم الحديث (٢٢٧٩) ، (٥٣٦/٤) . وسنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت ، رقم الحديث (٣٩١٤) ، (١٢٨٨/٢) . ومستدرك الحاكم (٣٩٠/٤) . وسوف يأتي إن شاء الله التفصيل في طرق هذا الحديث وألفاظه في مبحث ، هل الرؤيا إذا عبرت وقعت ؟ .

(٣) سبق تخريجه ص(١٢٩) .

(٤) أورده ابن حجر في فتح الباري (٣٣٦/١٢) وعزاه إلى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبري في تهذيب الآثار . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٦/٧) : « رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير » .

٨ - رواية ( سبعين جزءاً من النبوة ) .

وقد جاءت هذه الرواية في عدة أحاديث منها : ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده والإمام مسلم في صحيحه ، وابن ماجة في سننه من حديث عبدالله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءاً من النبوة )[١] .

وأخرجها الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة[٢] .

وأخرجها الإمام أحمد أيضاً في مسنده وأبو يعلى في مسنده من حديث ابن عباس[٣] .

وأخرجها ابن أبي شيبة ، وابن ماجة من حديث أبي سعيد الخدري[٤] .

وأخرجها عبدالرزاق في مصنفه ، وابن أبي شيبة من حديث مسعود[٥] .

وأخرجها ابن جرير الطبري من حديث عبادة بن الصامت[٦] .

وأخرجها ابن حبان من حديث أبي رزين العقيلي[٧] .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر - رحمه الله - هذه الأحاديث ثم قال :« فحصلنا من هذه الروايات على عشرة أوجه أقلها جزء من ستة وعشرين وأكثرها من ستة وسبعين[٨] .

(١) مسند الإمام أحمد (٢/١٨، ٥٠، ١١٩، ١٢٢، ١٣٧) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٦٥) ، (٤/١٧٧٥) . وسنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا ، ١-باب الرؤيا الصالحة يراها المسلم أو ترى له ، الحديث رقم (٣٨٩٧) ، (٢/١٢٨٣) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٢٣٢، ٣٤٢) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٣١٥) . ومسند أبي يعلى (٤/٤٦٧) ، رقم الحديث (٢٥٩٨) ، وصحيح الجامع (٣/١٨٣) .

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٦/١٤٧) . وسنن ابن ماجة (٢/١٢٨٢) .

(٥) مصنف عبدالرزاق ، باب الرؤيا ، رقم (٢٠٣٥٧) ، (١١/٢١٣) . ومصنف ابن أبي شيبة (٦/١٧٤) .

(٦) تفسير ابن جرير الطبري (١١/٩٤) .

(٧) موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان (٦/٢٧) ، تحقيق حسين مسيلم وعبده علي ، دار الثقافة العربية .

(٨) رواية ( ستة وسبعين ) أخرجها الطبراني وسندها ضعيف كما قال الحافظ في الفتح (١٢/٣٦٣) .

وبين ذلك أربعين ، وأربعة وأربعين ، وخمسة وأربعين ، وستة وأربعين ، وسبعة وأربعين[١] ، وتسعة وأربعين ، وخمسين ، وسبعين . أصحها مطلقاً الأول - يعني ستة وأربعين - ويليه السبعين ، ووقع في شرح النووي منه رواية عبادة ( أربعة وعشرين ) ، وفي رواية ابن عمر ستة وعشرين[٢] . وهاتان الروايتان لا أعرف من أخرجهما إلا أن بعضهم نسب رواية ابن عمر هذه لتخريج الطبري[٣] ، ووقع في كلام ابن أبي جمرة أنه ورد بألفاظ مختلفة فذكر بعض ما تقدم ، وزاد في رواية ( اثنين وأربعين ) ، وفي أخرى (اثنين و سبعين) ، وفي أخرى ( سبعة وعشرين ) وفي أخرى ( خمسة وعشرين )[٤] فبلغت على هذا خمسة عشر لفظاً »[٥] .

## المسألة الثانية : معنى كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة

دلت الأحاديث السابقة على أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، فما معنى كونها جزءاً من أجزاء النبوة ؟ وهل يقال لصاحب الرؤيا الصالحة شيء من النبوة ؟

والجواب : أن الرؤيا الصالحة لا تخلو من حالتين :

**الحالة الأولى** : أن تكون الرؤيا الصالحة من الأنبياء ، فهي في هذه الحالة جزء من أجزاء النبوة ، لما سبق تفصيله في كون رؤيا الأنبياء وحي .

---

(١) ذكرها القرطبي في المفهم ، كما في الفتح (٣٦٣/١٢) .

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٢١/١٥) .

(٣) رواية عبادة بن الصامت ، ذكرها النووي ( من أربعة وأربعين ) ، كما سبق تخريجه ، ولعل ما وقع للحافظ ابن حجر - رحمه الله - تصحيف في نسخته ، أما رواية ابن عمر - رضي الله عنها - فسبق تخريجها في التمهيد لابن عبدالبر.

(٤) انظر : بهجة النفوس لابن أبي جمرة (٤/٠٢٥) ، وقد صحح هذه الرواية(خمسة و عشرين) الألباني في صحيح الجامع (١٨٣/٣) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٦٩) ، (٤٨٦/٤) .

(٥) فتح الباري (٣٦٣/١٢) .

قال الخطابي رحمه الله : « ومعني الحديث : تحقيق الرؤيا ، وأنها مما كان الأنبياء يثبتونه ويحققونه ، وأنها كانت جُزءاً من أجزاء العلم الذي كان يأتيهم ، والأنباء التي كان ينزل بها الوَحْي عليهم ، والله أعلم »[1].

وقال البغوي رحمه الله : « قوله ( جزء من النبوة ) أراد تحقيق أمر الرؤيا وتأكيده، وإنما كانت جزءاً من النبوة في حق الأنبياء دون غيرهم »[2].

وقال الكرماني رحمه الله : « قوله ( من النبوة ) أي في حق الأنبياء دون غيرهم ، وكان الأنبياء يوحى إليهم في منامهم كما يوحى إليهم في اليقظة »[3].

وهذا التوجيه لهذه الأحاديث - وإن كان لا خلاف فيه - فإنه غير وارد في هذه الأحاديث ، لأنها جاءت في بيان رؤيا الرجل الصالح أو رؤيا المؤمن ونسبتها إلى النبوة فما معنى كون رؤيا المؤمن جزءاً من أجزاء النبوة ؟ وليس رؤيا الأنبياء .

**الحالة الثانية** : أن تكون الرؤيا الصالحة من المؤمن الصالح .

للعلماء - رحمهم الله - في بيان معنى كون رؤيا المؤمن الصالح جزءاً من أجزاء النبوة ؛ توجيهان :

**التوجيه الأول** : أن المراد تشبيه الرؤيا بالنبوة .

قال الخطابي رحمه الله : « قال بعض العلماء : أن الرؤيا تجيء موافقة النبوة ، لا أنها جزء باقٍ من النبوة »[4].

---

(١) أعلام الحديث (٢٣١٩/٤) . ومعالم السنن (١٣٨/٤) .

(٢) شرح السنة (٢٠٣/١٢) .

(٣) شرح صحيح البخاري للكرماني (٩٨/٢٤) . وانظر : عمدة القاري للعيني (١٣١/٢٤-١٣٢) .

(٤) معالم السنن (١٣٩/٤) .

وقال البغوي رحمه الله : « وقيل : أراد به أنه كالنبوة في الحكم والصحة »[١] .

وقال ابن العربي رحمه الله : « القدر الذي أراده النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يبين أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا ، لأنه اطلاع علي الغيب وذلك قوله : لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات »[٢] .

وقال ابن عبدالبر رحمه الله : « وقد يحتمل أن تكون الرؤيا جزءاً من النبوة ؛ لأن فيها ما يعجز كالطيران ، وقلب الأعيان ، ولها تأويل الحسن ، وربما أغنى بعضها عن التأويل »[٣] .

وقال ابن بطال رحمه الله : « كون الرؤيا جزء من أجزاء النبوة مما يستعظم ، فيمكن أن يقال : إن لفظ النبوة مأخوذ من الإنباء وهو الإعلام لغة ، فالمعنى أن الرؤيا خبر صادق من الله لا كذب فيه ، كما أن معنى النبوة نبأ صادق من الله لا يجوز عليه الكذب ، فشابهت الرؤيا النبوة في صدق الخبر »[٤] .

وقال السفاريني - رحمه الله - في «شرح ثلاثيات المسند» في معنى هذه الأحاديث : « ومعني ذلك أن الرؤيا الصالحة تجيء في الصحة والبيان ، موافقة النبوة ، لأن النبوة انقطعت بموته صلى الله عليه وآله وسلم »[٥] .

وقال الحافظ بن حجر رحمه الله : « قال ابن الجوزي : لما كانت النبوة تتضمن اطلاعاً علي أمور يظهر تحقيقها فيما بعد ، وقع تشبيه رؤيا المؤمن بها ... »[٦] .

---

(١) شرح السنة (١٢/٢٠٤) .

(٢) عارضة الأحوذي (٩/١٢٦) .

(٣) التمهيد (١/٢٨٥) . وانظر : أحكام القرآن للقرطبي (٩/١٢٤) .

(٤) أوجز المسالك (١٥/٧٣) ، وطرح التثريب (٨/٢١٥) .

(٥) شرح ثلاثيات المسند (٣/١٣٧) .

(٦) فتح الباري (١٢/٣٦٧) .

وقال ابن التين رحمه الله : « معنى الحديث : أن الوحي ينقطع بموتى ، ولا يبقى ما يعلم منه ما سيكون إلا الرؤيا »[١].

وقال الباجي رحمه الله : « وصفها بأنها جزء من النبوة لما كان فيها من الإنباء بما سيكون في المستقبل على وجه يصح ، ويكون من عند الله عز وجل » .

وقال أبو زرعة العراقي رحمه الله : « لا يتخيل من هذا الحديث أن رؤيا الصالح جزء من أجزاء النبوة ، فإن الرؤيا إنما هي من أجزاء النبوة في حق الأنبياء - عليهم السلام - وليست في حق غيرهم من أجزاء النبوة ، ولا يمكن أن يحصل لغير الأنبياء جزء من النبوة ، وإنما المعنى أن الرؤيا الواقعة للصالح تشبه الرؤيا الواقعة للأنبياء ، والتي هي في حقهم جزء من أجزاء النبوة ، فأطلق أنها من أجزاء النبوة على طريق التشبيه »[٢].

فحاصل أقوال العلماء أن معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ) أنها تشبه النبوة من جهة الإطلاع على شيء من الغيب، لا أنها جزء من النبوة .

---

(١) المرجع السابق (٣٧٦/١٢) .وقال ابن حجر - رحمه الله - تعليقاً على كلام ابن التين السابق :« ويرد عليه الإلهام ، فإن فيه إخباراً بما سيكون ، وهو للأنبياء بالنسبة للوحي كالرؤيا ، ويقع لغير الأنبياء كما في الحديث في مناقب عمر ( قد كان فيمن مضى من الأمم محدَّثون ) وفسر المحدث بالملهم . وقد أخبر كثير من الأولياء عن أمور غيبية فكانت كما أخبروا . والجواب : أن الحصر في المنام لكونه يشمل آحاد المؤمنين بخلاف الإلهام فإنه مختص بالبعض ، ومع كونه مختصاً فإنه نادر ، فإنما ذكر المنام لشموله وكثرة وقوعه . ويشير إلى ذلك قوله صلى الله عليه وآله وسلم :( فإن يكن ) إلى أن قال : وفي إنكار وقوع ذلك مع كثرته واشتهاره مكابرة ممن أنكره ، فتح الباري (٣٧٦/١٢)، وقد ذكر المعلمي في كتابه التنكيل (٢٥٨/٢) تعليلاً آخر وهو أن الإلهام دون الرؤيا فلم يعتد به .

(٢) طرح التثريب (٢١٤/٨) .

التوجيه الثاني : أنها جزء من أجزاء علم النبوة ، وعلم النبوة باقٍ ، والنبوة غير باقية .

وذكر هذا القول الإمامان الخطابي و البغوي - رحمهما الله - عن بعض العلماء[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أثناء مناقشتة للفلاسفة الذين يرون أن النبوة مكتسبة ، وتحصل عندهم لآحاد الناس ، فقال : « والذي يُقِرُّون به من النبوة يحصل ما هو أعلى منه لآحاد الناس الذين فيهم فضيلة علمية وعملية ، لكن أهل العلم والإيمان بالرسل يعلمون أن نسبتهم إلى الأنبياء من جنس نسبة أهل الرؤيا الصادقة إلى الأنبياء ، فإن الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، كما ثبت ذلك في الصحاح عن النبي - صلي الله عليه وسلم - وكما في السنة عنه أنه قال : ( الهدي الصالح ، والسمت الصالح ، والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة )[٢].

وقد ثبت عنه في الصحيحين أنه قال : ( الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان )[٣].

فلا ريب أن الشيء يكون جزءاً من النبوة أو الإيمان ، ويكون من أصغر الشعب والأجزاء - كإماطة الأذى - في الإيمان ، أو كالرؤيا في النبوة ، ولهذا قال صلي الله عليه وسلم : ( إنه لم يبق من النبوة بعدي إلا المبشرات ، وهي الرؤيا الصالحة يراها

---

(١) انظر : معالم السنن (٣٩/٤) ، وشرح السنة (٢٠٤/١٢) ، وعون الباري (٣٦٨/٦) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٩٦/١) ، وأبو داود في سننه ، كتاب الأدب ، ٢-باب في الوقار ، الحديث رقم (٤٧٧٦) ، (٦٦٢/٢) ، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - بلفظ :( إن الهدي الصالح ... ) الحديث ، وحسنه الحافظ في الفتح (٥٠٩/١٠) . وصححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (٢٤٤/٤) برقم (٢٦٩٨، ٢٦٩٩) . وله شاهد بنحوه عند الترمذي ، في كتاب البر والصدق ، ٦٦-باب ما جاء في التأني والعجلة ، الحديث رقم (٢٠١٠) من حديث عبدالله بن سَرْجس المُزني ، وحسنه الترمذي .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، ٣-باب أمور من الإيمان ، الحديث رقم (٩) ، (٢٠/١) . وصحيح مسلم واللفظ له، كتاب الإيمان ، ١٢-باب بيان عدد شعب الإيمان ، الحديث رقم (٣٥) ، (٦٣/١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

الرجل ، أو ترى له ) . ولهذا كان هذا الجزء أول ما بدىء به الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - تدريجاً له كما في الصحيح عن عائشة قالت : « أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ، ثم حُبب إليه الخلاء ، فكان يخلو بغار حراء ، فيتحنث فيه - وهو التعبد - الليالي ذوات العدد ».

وإذا كان بعض أجزاء النبوة يحصل لآحاد المؤمنين وليس هو نبياً ، تبين أن ما يذكره هؤلاء من الحق هو جزء من أجزاء النبوة ، وما يذكرونه من الباطل هو مردود عليهم »[١].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « والرؤيا الصالحة وإن كانت جزءاً من النبوة فهي باعتبار صدقها لا غير ، وإلا لساغ لصاحبها أن يسمى نبياً وليس كذلك »[٢].

وقال أيضاً في قوله صلى الله عليه وسلم ( لم يبق من النبوة إلا المبشرات ) : « ظاهر الاستثناء مع ما تقدم من أن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة أن الرؤيا نبوة ، وليس كذلك لما تقدم أن المراد تشبيه أمر الرؤيا ، أو لأن جزء الشيء لا يستلزم ثبوت وصفه له كمن قال : « أشهد أن لا إله إلا الله » رافعاً صوته لا يسمى مؤذناً ، ولا يقال إنه أذن ، وإن كانت جزءاً من الأذان ، وكذا لو قرأ شيئاً من القرآن وهو قائم لا يسمى مصلياً وإن كانت القراءة جزءاً من الصلاة ، ويؤيده حديث أم كُرْز الكعبية قالت : « سمعت

---

(١) الصفدية (١/٢٣٤-٢٣٦) .

(٢) فتح الباري (١/٢٠) .

ولقد شذت طوائف في هذا الباب ، فزعمت بقاء النبوة واستمرارها بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وعطلوا معنى الأحاديث التي نصت في أنه لا نبوة ولا وحي بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

انظر الرد على هؤلاء في : كتاب فيض الباري على صحيح البخاري (٤/٤٩٠) . ورد الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وفقهها (١/٧٦٧) . وكتاب «عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية» تأليف : أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ .

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ) » ، أخرجه أحمد وابن ماجة وصححه ابن خزيمة وابن حبان » .

ولأحمد عن عائشة مرفوعاً : ( لم يبق بعدي من المبشرات إلا الرؤيا ) .

ولأبي يعلى من حديث أنس رفعه : ( إن الرسالة والنبوة قد انقطعت ولا نبي ولا رسول بعدي ، ولكن بقيت المبشرات ) قالوا : وما المبشرات ؟ قال : ( رؤيا المسلمين جزء من أجزاء النبوة )[١] .

فالحاصل أن الرؤيا الصالحة فيها إشعار للمؤمن بخبر سيقع ليغتنمه أو شر سيقع ليحذره ويتجنبه ويأخذ أهميته واستعداده ، فهي من هذا الوجه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، لأن فيها اخباراً لهذا المؤمن بأمر غيبي لم يقع ، وإن كان لا يمكن الجزم والقطع بهذه الرؤيا ، إلا إذا وقعت ، لأنه قد يخطيء الذي يعبرها ، وقد تكون على خلاف ماظنه .

وفي جواب للشيخ محمد بن صالح العثيمين - حفظه الله - عندما سئل عن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ( رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) أجاب بقوله :

« معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ) أن رؤيا المؤمن تقع صادقة لأنها أمثال يضربها الملك للرائي ، وقد تكون خبراً عن شيء واقع ، أو شيء سيقع ، فيقع مطابقاً للرؤيا فتكون هذه الرؤيا كوحي النبوة في صدق مدلولها ، وإن كانت تختلف عنها ، ولهذا كانت جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[٢] .

(١) فتح الباري (٣٧٥/١٢) . والأحاديث سبق تخريجها ص( ١٢٢ - ١٢٥ ) .

(٢) المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٠٥/١) .

## المسألة الثالثة : مواقف العلماء من اختلاف الروايات في تحديد أجزاء النبوة

الأحاديث السابقة وإن اختلفت ألفاظها فإنها متفقة على أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، وإنما اختلفت الروايات في أمرين :

**الأمر الأول** : فيمن أضيفت إليه الرؤيا ، سكت عنه مرة ، وذكره مرة أخرى . وسوف أفصّل القول فيه - إن شاء الله - في المسألة الرابعة .

**الأمر الثاني** : في تحديد أجزاء النبوة ، التي جعلت الرؤيا الصالحة جزءاً منها ، ففيه من الروايات ما تقدم ذكره من ستة وعشرين ، وأربعين ، وأربعة وأربعين ، وخمسة وأربعين ، وستة وأربعين ، وتسعة وأربعين ، وسبعين .

وقد كثرت أقوال العلماء في توجيه هذه الروايات ، ولهم في ذلك موقفان :

الموقف الأول : الترجيح .

الموقف الثاني : الجمع بين الروايات .

**الموقف الأول** : من قال بالترجيح ، وسبب هذا القول ، وتوجيه النسبة فيه .

يميل بعض العلماء إلى ترجيح رواية الستة والأربعين على غيرها ؛ لأنها في نظرهم هي الأشهر والأصح[١] .

قال أبو عبد الله المازري :« والأكثر والأصح عند أهل الحديث من ستة وأربعين »[٢] .

وقال أبو زُرعة العراقي بعد أن ذكر الروايات السابقة : « وأصحها وأشهرها ستة وأربعون ، فإن ملنا إلى الترجيح فرواية الستة والأربعين أصح »[٣] .

---

(١) انظر: جامع الأصول لابن الأثير (٢/٥١٨-٥١٩) .

(٢) أحكام القرآن (٩/١٢٢) .

(٣) طرح التثريب (٨/٢٠٩) .

والذين مالوا إلى ترجيح ( ستة وأربعين ) قالوا : إن السبب في ذكر هذا العدد ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - بقى منذ أن أوحي إليه إلى أن توفي ثلاثاً وعشرين سنة، منها ثلاث عشرة سنة بمكة ، وبالمدينة عشر سنين ، وكان يوحى إليه في منامه في أول الأمر بمكة ستة أشهر ، وهي نصف سنة ، فصارت هذه المدة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء زمان النبوة[١] .

الجواب عن هذا القول : أن هذا الترجيح وبيان السبب فيه لا يصح من وجوه :

**الوجه الأول** : أن أكثر الروايات صحيحة ؛ بل أغلبها في الصحيحين ، وكلها مشهور ، فلا سبيل إلى أخذ أحدها وطرح الباقي .

قال أبو العباس القرطبي بعد أن ذكر الروايات في اختلاف عدد أجزاء النبوة : « وأكثرها في الصحيحين ، وكلها مشهور ، فلا يؤخذ بعضها ويترك الباقي كما فعل المازري »[٢] .

**الوجه الثاني** : ما ذكروه من أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يوحى إليه في منامه ستة أشهر ، فكانت نسبة الرؤيا إلى زمن النبوة جزءاً من ستة وأربعين . هذا توجيه لا يصح وذلك لما يلي :

**أولاً** : أن هذه المدة من الستة أشهر لم تثبت بدليل صحيح ؛ بل إن هناك اختلافاً في قدر المدة التي بعد بعثة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى موته .

قال ابن العربي رحمه الله : « وتفسيرها بمدة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - باطل ؛ لأنه يفتقر إلى نقل صحيح ، ولا يوجد »[٣] .

---

(١) انظر : معالم السنن (١٣٩/٤) ، وأعلام الحديث (٢٣١٥/٤) ، وشرح السنة (٢٠٤/١٢) .

(٢) الأبّي على مسلم (٦/٧٥-٧٦) ، وطرح التثريب (٢٠٩/٨) .

(٣) فتح الباري (٣٦٤/١٢) .

وقال النووي رحمه الله : « لم يثبت أن أمد رؤياه - صلى الله عليه وآله وسلم - قبل النبوة ستة أشهر »[١].

وقال الخطابي - رحمه الله - بعد أن ذكر هذا التوجيه : « وهذا وإن كان وجهاً قد تحتمله قِسْمة الحساب والعدد ، فإن أول ما يجب فيه أن يثبت ما قاله من ذلك خبراً ورواية ، ولم نسمع فيه خبراً ، ولا ذكر قائل هذه المقالة فيما بلغني عنه في ذلك أثراً ، فهو كأنه ظن وحسبان ، والظن لا يغني من الحق شيئاً »[٢].

ثانياً : مما يبطل هذا التوجيه ؛ أن سائر الأحاديث في الأجزاء المختلفة تبقى بغير معنى .

ولهذا لما ذكر ابن القيم - رحمه الله - التوجيه السابق قال : « وهذا حسن ، لولا ما جاء في الرواية الأخرى الصحيحة ، أنها جزء من سبعين جزءاً »[٣].

وعلى هذا فالصواب - إن شاء الله - أن يقال إن عامة هذه الأحاديث أو أكثرها صحاح ، ولكل حديث منها مخرجاً معقولاً[٤].

**الموقف الثاني : الجمع بين الروايات .**

قال أكثر العلماء لا منافاة بين هذه الروايات ؛ لأن كل رواية منها لها مخرج معقول، ولكن كثرت أقوالهم في توجيه هذه الروايات .

وسوف أذكر - إن شاء الله - أهم هذه التوجيهات ، وأذكر ما أراه راجحاً ، مع بيان سبب الترجيح .

---

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢١/١٥) .

(٢) أعلام الحديث (٢٣١٥/٤) ، ومعالم السنن (١٣٩/٤) .

(٣) مدارج السالكين (٦١/١) .

(٤) انظر : أحكام القرآن للقرطبي (١٢٣/٩-١٢٦) ، وفتح الباري (٣٦٤/١٢) .

**القول الأول** : أن هذا الاختلاف بحسب حال الرآئي للرؤيا .

واختار هذا القول الإمام ابن جرير الطبري – رحمه الله – حيث بين أن الاختلاف في روايات هذه الأحاديث راجع إلى اختلاف حال الرآئي ، فالمؤمن الصادق الصالح تكون نسبة رؤياه من ستة وأربعين ، والفاجر من سبعين ، ولهذا لم يشترط في وصف الرآئي في السبعين ما اشترط في وصف الرآئي في الحديث المذكور فيه ( من ستة وأربعين ) من كونه صالحاً .

وأما ما بين ذلك فالنسبة لأحوال المسلمين[١] .

ورجح هذا القول أيضاً ابن العربي – رحمه الله – حيث قال بعد أن ذكر الأقوال في الجمع بين الروايات : « وأحسنها قول الطبري عالم القرآن والسنة »[٢] .

وقال ابن عبد البر رحمه الله : « اختلاف الآثار في هذا الباب في عدد أجزاء الرؤيا ، ليس ذلك عندي اختلاف تضاد متدافع – والله أعلم – لأنه يحتمل أن تكون الرؤيا الصالحة من بعض من يراها على حسب ما يكون من صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والدين المتين ، وحسن اليقين . فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا ؛ تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة ، فمن خلصت نيته في عبادة ربه ، ويقينه ، وصدق حديثه ، كانت رؤيا أصدق ، وإلى النبوة أقرب ، كما أن الأنبياء يتفاضلون ، قال تعالى : ( وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ )[٣] »[٤] .

وقال أبو عبدالله القرطبي – رحمه الله – مؤيداً هذا القول : « فهذا التأويل يجمع شتات الأحاديث ، وهو أولى من تفسير بعضها دون بعض ، وطرحه »[٥] .

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (٢١/١٥) . الفصل في الملل والنحل (١٢٥/٥) . ومدارج السالكين (٦١/١) .

(٢) طرح التثريب (٢٠٧/٨) .

(٣) سورة الإسراء آية (٥٥) .

(٤) التمهيد (٢٨٣/١-٢٨٤) .

(٥) أحكام القرآن للقرطبي (١٢٣/٩) .

وممن رجح هذا القول الألباني حفظه الله حيث قال : « واعلم أنه لا منافاة بين قوله في هذا الحديث ( إن الرؤيا الصالحة جزء من خمسة وعشرين ) وفي الحديث التالي : (جزء من ستة وأربعين) وفي حديث ابن عمر (جزء من سبعين) وغيره ، فأن هذا الاختلاف راجع إلى الرائي، فكلما كان صالحاً كانت النسبة أعلى، وقيل غير ذلك»[١] .

**القول الثاني : أن ذلك الاختلاف زيادة فضل من الله عز وجل .**

قال أبو جعفر الطحاوي في كتابه «مشكل الآثار» : « باب بيان مشكل ما روي عن رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – في الرؤيا ، كم هي جزء من الأجزاء التي من النبوة ؟

ثم ساق الأحاديث السابقة .

ثم قال : « قال هذا القائل : وهذا اضطراب شديد ، فمرةً ترون أنها جزء من سبعين من النبوة ، ومرةً ترون أنها جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة .

فكان جوابنا في ذلك : أن جميع ما روينا من الآثار في هذا الباب يحتمل ما لا تضاد فيه ؛ وهو أن الرؤيا جزء واحد من أجزاء النبوة جعلت بشارة ، لحديث أم كرز – فذكر الحديث – وحديث أبي الدرداء . فذكره[٢] .

قال أبو جعفر : فاحتمل أن يكون الله – عز وجل – كان جعلها في البدء جزءاً من سبعين من النبوة فضلاً منه عليه ، وعطية منه إياه ، ثم زاد بعد ذلك أن جعل العطية جزءاً من ستة وأربعين ... »[٣] .

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (٤/٤٨٧) .

(٢) سبق تخريج هذه الأحاديث ، ص( ١٢٢ – ١٢٥ ) .

(٣) مشكل الآثار (٣/٤٧-٤٨) .

**القول الثالث** : أن هذا الاختلاف بحسب اختلاف رؤيا الأنبياء .

قال ابن حزم رحمه الله : « وقد تُخَرّج هذه النسب والأقسام ، على أنه - عليه السلام - إنما أراد بذلك رؤيا الأنبياء عليهم السلام ، فمنهم من رؤياه جزء من ستة وعشرين جزءاً من خصائصه ، وفضائله . ومنهم من رؤياه جزء من سبعين جزءاً من نبوته ، وخصائصه ، وفضائله . وهذا هو الأظهر ، والله أعلم ، ويكون خارجاً على مقتضى الحديث بلا تأويل ولا تكليف »[١] .

ولكن هذا التوجيه ، مع أنه لا دليل عليه وفيه تكلف ، فهو أيضاً لا يستقيم لأنه يجعل الرؤيا الصالحة خاصة بالأنبياء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ( رؤيا المؤمن ) .

**القول الرابع** : أن هذا الاختلاف بحسب خفاء الرؤيا وجلائها .

قال المازري رحمه الله : « وقيل إن المنامات دلالات ، والدلالات منها خفي ، ومنه ما هو جلي ، فما ذكر فيه السبعون أُرِيد به أنه الخفي منها ، وما ذكر فيه الستة والأربعون أريد به الجلي منها »[٢] .

وقال ابن أبي جمرة رحمه الله : « إن النبوة جاءت بالأمور الواضحة ، وفي بعضها ما يكون فيه إجمال مع كونه مبيّناً في موضع آخر ، وكذلك المرائي فيها ما هو صريح لا يحتاج إلى تأويل ، ومنها ما يحتاج . فالذي يفهمه العارف من الحق الذي يعرج عليه جزء من أجزاء النبوة ، وذلك الجزء يكثر مرة ، ويقل أخرى بحسب فهمه . فأعلاهم من يكون بينه وبين درجة النبوة أقل ما ورد من العدد ، وأدناهم الأكثر من العدد ، ومن عداهم ما بين ذلك »[٣] .

---

(١) الفصل (١٢٥/٥) .

(٢) المعلم (١١٨/٣) .

(٣) بهجة النفوس (٢٤٠/٤) . وفتح الباري (٣٦٥/١٢) .

وقريب من هذا القول ما قاله ابن حزم - رحمه الله - في كتابه «الأصول والفروع»: « ما كان في الرؤيا صادقاً فهو من قِبل الله تعالى ، ثم تتفاضل في الصحة ، والنقاء من الأضغاث ، فيكون أعلاها منزلة في ذلك من سبعة وعشرين جزءاً من النبوة إلى جزءٍ من سبعين جزءاً من النبوة »[١] .

**القول الخامس : أن هذا الاختلاف بحسب تعدد طرق الوحي .**

قال القاضي عياض رحمه الله : « ويحتمل أن تكون هذه التجزئة في طرق الوحي ، إذ منه ما سُمع من الله بلا واسطة ، ومنه ما جاء بواسطة الملك ، ومنه ما ألقي في القلب من الإلهام ، ومنه ما جاء به الملك وهو على صورته ، أو على صورة آدمي معروف أو غير معروف ، ومنه ما أتآه في النوم ... إلى غير ذلك مما وقفنا عليه ، ومما لم نقف عليه ، فتكون الحالات إذا عددت انتهت إلى العدد المذكور »[٢] .

قال أبو العباس القرطبي رحمه الله معقباً على كلام القاضي : « ولا يخفى ما فيه من التكلف ، والتساهل . ثم مع هذا التكلف لم يبلغ عدد ما ذكر عشرين ، فضلاً عن السبعين »[٣] .

وقال ابن حجر رحمه الله : « والذي نحاه القاضي سبقه إليه الحليمي ... وقد قصد الحليمي في هذا الموضع بيان كون الرؤيا الصالحة جزءاً من ستة وأربعين جزءاً من النبوة . فذكر وجوهاً من الخصائص العلمية للأنبياء ، تكلف في بعضها ، حتى أنهاها إلى العدد المذكور ، فتكون الرؤيا واحداً من تلك الوجوه »[٤] .

ويضاف إلى هذا التكلف أنه لا يجمع بين الروايات المختلفة .

---

(١) الأصول والفروع (٢٤٣/١) .

(٢) فتح الباري (٣٦٦/١٢) .

(٣) المرجع السابق (٣٦٦/١٢) .

(٤) المرجع السابق (٣٦٦/١٢) .

**القول السادس** : أن هذا الاختلاف بحسب خصال النبوة .

حيث قال أبو العباس القرطبي رحمه الله : « المراد بهذا الحديث : أن المنام الصادق خصلة من خصال النبوة . كما في الحديث الآخر : ( التؤدة ، والاقتصاد ، وحسن السمت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة )[١] . أي من مجموعة خصال تبلغ أجزاؤها ستة وعشرين ، هذه الثلاثة جزء منها . وعلى مقتضى هذه التجزئة كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أجزاء في نفسه ، فإذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين صح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث آحادها ثمانٍ وسبعون ، ويصح أن نسمي كل اثنين من الثمانية والسبعين جزءاً خصلة . فيكون جميعها بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين ، ويصح أن نسمي كل أربعة منها جزءاً فيكون مجموع أجزائها بهذا الاعتبار تسعة عشر جزءاً ونصفاً .

فتختلف أسماء العدد المجزئ بحسب اختلاف اعتبار الأجزاء ، وعلى هذا لا يكون اختلاف اعتبار مقادير تلك الأجزاء المذكورة »[٢] .

ورحم الله القرطبي عندما قال بعد هذا التوجيه : « وهذا أشبه ما وقع لي في ذلك ، مع أنه لم ينشرح به الصدر ، ولا اطمأنت إليه النفس » وهو كما قال .

**القول السابع** : أن هذا الاختلاف بحسب درجات الأنبياء .

قال ابن أبي جمرة رحمه الله : « ليس بين النبوة و الرؤيا نسبة إلا في كونها حقاً ، فيكون مقام النبوة بالنسبة لمقام الرؤيا بحسب تلك الأعداد راجعة إلي درجات الأنبياء .

فنسبتها من أعلاهم وهو من ضم له إلى النبوة الرسالة ، أكثر ما ورد من العدد ، ونسبتها إلى الأنبياء غير المرسلين أقل ما ورد من العدد ، وما بين ذلك . ومن ثم أطلق في الخبر النبوة ، ولم يقيدها بنبوة نبي بعينه »[٣] .

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٠٣) .

(٢) فتح الباري (١٢/٣٦٨) .

(٣) فتح الباري (١٢/٣٦٨) .

**القول الثامن** : أن هذا الاختلاف بحسب الوقت الذي حدّث فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « ويمكن الجواب عن اختلاف الأعداد ؛ أنه وقع بحسب الوقت الذي حدّث فيه النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – بذلك .

كأن يكون لما أكمل ثلاث عشرة سنة بعد مجيء الوحي إليه حدّث بأن الرؤيا جزء من ستة وعشرين إن ثبت الخبر بذلك ، وذلك وقت الهجرة ، ولما أكمل عشرين حدّث بأربعين ، ولما أكمل اثنتين وعشرين ، حدث بأربعة وأربعين بعدها بخمسة وأربعين ، ثم بستة وأربعين في آخر حياته ، وأما ما عدا ذلك من الروايات بعد الأربعين ، فضعيف ، ورواية الخمسين تحتمل أن تكون لجبر الكسر ، ورواية السبعين للمبالغة ، وما عدا ذلك لم يثبت ، وهذه مناسبة لم أر من تعرض لها »[١].

ولا يخفى ما في هذا التوجيه من التكلف وخاصة في آخرها ، مع أنه لا دليل عليه .

وقريب من قول الحافظ ما قاله ابن أبي جمرة في قوله صلى الله عليه وسلم ( إذا اقترب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب )[٢].

قال : «ويمكن أن يؤخذ من هذا سبب اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء النبوة بالنسبة لرؤيا المؤمن »[٣].

**القول التاسع** : أن هذا الاختلاف من الأمور التوقيفية التي لانعلم حكمتها .

وهذا القول هو الراجح والأقرب والأظهر إن شاء الله تعالى .

وقال بهذا القول جماعة من العلماء من المتقدمين والمتأخرين .

---

(١) المرجع السابق (١٢/٣٦٥) .

(٢) سبق تخريجه ، ص(٩٢) .

(٣) فتح الباري (١٢/٤٠٦) .

قال الخطابي رحمه الله : « إن هذا الخبر صحيح ، وجملة ما فيه حق ، وليس كل ما يخفى علينا علته لا تلزمنا صحته ، وقد نرى أعداد ركعات الصلوات ، وأيام الصيام ، ورَمْي الجمار محصورة في حساب معلوم ، وليس يمكننا أن نصل من علمها إلى أمر توجب حصرها تحت هذه الأعداد دون ما هو أكثر منها أو أقل ، فلم يكن ذهابنا عن معرفة ذلك قادحاً في موجب الاعتقاد منا في اللازم من أمرها .

وهذا كقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث آخر : ( إن الهدى الصالح ، والسمت الصالح جزء من خمسة و عشرين جزءاً من النبوة )[١]. وتفصيل هذا العدد وحصر النبوة به متعذر لا يمكن الوقوف عليه ، وإنما فيه أن هاتين الخصلتين من هدي الأنبياء وشمائلهم ، ومن جملة شيمهم وأخلاقهم ، فكذلك الأمر في الرؤيا أنه جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة »[٢].

وقال ابن العربي رحمه الله : « القدر الذي أراده النبي - صلى الله عليه وسلم - أن يبين أن الرؤيا جزء من النبوة في الجملة لنا ؛ لأنه اطلاع على الغيب ، وذلك قوله ( لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات )[٣].

وتفصيل النسبة تختص به درجة النبوة » . إلى أن قال : « وأنا موعز إليكم ألا تتعرضوا لأعداد الشريعة فأنها ممتنعة عن إدراكها في متعلقاتها »[٤].

وبهذا قال المازري - رحمه الله - مبيناً أنه لا يلزم العلماء أن يعرفوا كل شيء جملة وتفصيلاً ، وقد جعل الله - سبحانه - للعلماء حداً يقفون عنده ، فمنها ما لا يعلمونه أصلاً ، ومنها ما يعلمونه جملة ولا يعلمونه تفصيلاً وهذا منه[٥].

---

(١) سبق تخريجه ، ص(٢٠٣) .

(٢) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (٢٣١٨/٤-٢٣١٩) .

(٣) سبق تخريجه ، ص(١٠٥) .

(٤) عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي (١٢٦/٩-١٢٧) .

(٥) انظر : المعلم (١١٧/٣) .

وقال أبو زرعة العراقي رحمه الله : « ولا يمكن إلغاء النسب بعد ذكر النبي - صلى اله عليه وآله وسلم - لها ، وغايته أن لا يصل علمنا إلى حقيقة ذلك ، فنؤمن به ونكل علمه إلى عالمه »[١].

وقال القسطلاني رحمه الله : « وقلما يصيب مؤول في حصر هذه الأجزاء ، ولئن وقع له الإصابة في بعضها لما تشهد له الأحاديث المستخرج منها لم يسلم له ذلك في بقيتها »[٢].

وقال التوربشتي رحمه الله : « وأما وجه تحديد الأجزاء بسبعة وأربعين ، فأرى ذلك مما يتجنب القول فيه ، ويتلقى بالتسليم ، فأن ذلك من علوم النبوة التي لا تقابل بالاستنباط ، ولا يتعرض له بالقياس »[٣].

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين حفظه الله : « وتخصيص الجزء بستة وأربعين جزءاً من الأمور التوقيفية التي لا نعلم حكمتها كأعداد الركعات والصلوات »[٤].

وقد بيّن على القاريء السبب الذي حمل أولئك العلماء إلى تلك التفسيرات بأنه قد هالهم القول بأن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، فذهبوا إلى تلك التفسيرات التي ذكرتها سابقاً[٥].

والحاصل أن يقال أن هذه الأعداد من الأمور التي يعلمها العلماء جملة لا تفصيلاً ، فأنه لم يحدث لأحد من العلماء أن اطلع على أجزاء النبوة ، ثم قاس الرؤيا إليها ، وعدد هذه الأجزاء جزءاً جزءاً .

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب (٢١٤/٨) .

(٢) ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري (١٢٤/١٠) .

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٣٦/٤) .

(٤) المجموع الثمين في فتاوى الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٢٠٥/١) .

(٥) انظر : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٣٦/٤) .

ولا حرج على أحد أن يأخذ بظاهر قوله صلى الله عليه وسلم ( ذهبت النبوة وبقيت المبشرات ) فإن جزء النبوة لا يكون نبوة كما أن جزء الفاتحة لا يكون صلاة .

وخلاصة أسباب الترجيح ما يلي :

١- أن هذه الأعداد كأعداد الصلوات ، والركعات ، وأيام الصيام ، ورمي الجمار ، التي لا نعلم حكمتها .

٢- أن هذه من الأمور التي يعلمها العلماء إجمالاً لا تفصيلاً .

٣- أن علوم الأنبياء لا تقابل بالاستنباط والقياس .

مع أننا إذا ذكرنا بعض التعليلات ، فما ذكره عالم الكتاب والسنة ابن جرير الطبري-رحمه الله -توجيه حسن وهو أن هذا الاختلاف راجع إلى اختلاف حال الرآئي .

## المسألة الرابعة : هل تنسب رؤيا الكافر الصادقة إلى أجزاء النبوة؟

الرؤيا الصادقة قد تقع من الكافر كما سبق تفصيل ذلك ، والأحاديث التي ذكرتها في هذا البحث جاءت مقيدة ومطلقة فِيمَن أضيفت إليه الرؤيا .

فمرة جاءت مقيدة بالرؤيا من المؤمن ، ومرة برؤيا المسلم ، ومرة بالرؤيا الصالحة من الرجل الصالح .

وفي بعض الروايات أطلقت الرؤيا الصالحة فلم تقيد بكونها من المؤمن أو غيره ، وهذه الروايات قليلة ، فهل تدخل رؤيا الكافر الصادقة في هذا الاطلاق ، فتنسب إلى أجزاء النبوة ، أو لا ؟ .

والجواب أن لأهل العلم - رحمهم الله - في هذه المسألة قولان :

**القول الأول** : يظهر من كلام ابن عبد البر - رحمه الله - أنه يرى العموم .

حيث قال في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( يراها الرجل الصالح أو ترى له ) ، قال : « فظاهره أن لا تكون الرؤيا من النبوة جزءاً من ستة وأربعين ، إلا على ذلك الشرط للرجل الصالح أو منه .

وفي حديث ابن عباس ( يراها المسلم ) ، ولم يقل صالحاً ولا طالحاً ، وفي بعض ألفاظه ، ( يراها العبد ) ، وهذا أوسع أيضاً .

وقوله : ( أو ترى له ) عمومه من الصالح وغيره ، والله أعلم »[١].

ويرى - رحمه الله - أن الاختلاف في هذه القيود مثل الاختلاف في أجزاء النبوة ، حيث قال : « وأما قوله - صلى الله عليه وسلم - في الحديث : ( الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح ) ، وربما جاء في الحديث ( الرؤيا الصالحة ) فقط ، وربما جاء في الحديث أيضاً ( رؤيا المؤمن ) فقط ، وربما جاء ( يراها الرجل الصالح ، أو ترى له ) ، يعني من صالح وغير صالح ، وهي ألفاظ المحدثين ، والله أعلم بها .

والمعنى عندي -أي ابن عبد البر- في ذلك على نحو ما ظهر لي في الأجزاء المختلفة من النبوة »[٢].

وسبق أنه يرى - رحمه الله - في اختلاف الأحاديث في عدد أجزاء الرؤيا من النبوة أن ذلك على حسب ما يكون الذي يراها ، من صدق الحديث ، وأداء الأمانة ، والدين المتين ، وحسن اليقين ، فعلى قدر اختلاف الناس فيما وصفنا ، تكون الرؤيا منهم على الأجزاء المختلفة العدد[٣].

فالذي يظهر من كلامه - يرحمه الله - أنه يرى أن ذلك ليس بعيداً ، وأن رؤيا غير الصالح قد تنسب إلي أجزاء النبوة ، لكنها من أقصى الأجزاء الواردة في الأحاديث .

---

(١) التمهيد (٥٧/٥) .

(٢) التمهيد (٢٨٥/١) .

(٣) انظر : المرجع السابق (٢٨٥/١) .

القول الثاني : يرى جماهير أهل العلم ، أن رؤيا الكافر الصادقة ، لا تنسب إلى أجزاء النبوة .

واستدلوا بتقييد الرؤيا الصالحة بالرجل الصالح أو المسلم أو المؤمن ، وأما الروايات التي جاءت مطلقة فتحمل على المقيد .

وقالوا : إن الصالح حاله هو الذي يناسب حال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بخلاف الكافر[١].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « قوله ( من الرجل الصالح ) هذا يقيد ما أطلق في غير هذه الرواية ، كقوله ( رؤيا المؤمن ) ، ولم يقيدها بكونها حسنة ولا بأن رائيها صالح »[٢].

فإن قيل : قد وقعت الرؤيا الصادقة من بعض الكفار وغيرهم ممن لا يرضى دينه ، كرؤيا الملك الذي رأى سبع بقرات ، ورؤيا الفتيين في السجن .

وقد ترجم البخاري - رحمه الله - في كتابه «الجامع الصحيح» ، باباً بعنوان «باب رؤيا أهل السجون والفساد والشرك»[٣].

فالجواب : أن الكافر والفاسق وإن صدقت رؤياهم في بعض الأوقات لا تكون من النبوة ، إذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره ذلك نبوة ، بدليل أن الكاهن والمنجم قد يحدث أحدهم ويصدق ولكن على الندرة والقلة .

وكذلك رؤيا الكافر قد تصدق لكن ذلك قليل بالنسبة إلى مناماتهم المختلفة الفاسدة[٤].

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٠٦) .

(٢) فتح الباري ( ١٢/٤٠٦) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٩- با برؤيا أهل السجون والفساد والشرك (٤/٢٩٨) .

(٤) فتح الباري (١٢/٤٠٦) .

وأما ترجمة البخاري في صحيحه بباب رؤيا أهل السجون ، فقال المهلب رحمه الله : « إنما ترجم البخاري بهذا لجواز أن تكون رؤيا أهل الشرك رؤيا صادقة ، كما كانت رؤيا الفتيين صادقة ، إلا أنه لا يجوز أن تضاف إلى النبوة إضافة رؤيا المؤمن إليها ، إذ ليس كل ما يصح له تأويل من الرؤيا حقيقة يكون جزءاً من النبوة »[1].

وقال ابن حزم رحمه الله : « وقد تصدق رؤيا الكافر ولا تكون حينئذ جزءاً من النبوة ، ولا من المبشرات ، ولكن انذاراً له ولغيره ووعظاً »[2].

وقال أبو بكر بن العربي رحمه الله : « وعندي أن رؤيا الفاسق لا تعد من أجزاء النبوة ، وقيل تعد من أقصى الأجزاء ، وأما رؤيا الكافر فلا تعد أصلاً »[3].

فالحاصل أن الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة إلا إذا كانت من مسلم صادق ، ومن ثم جاءت مقيدة في أغلب الأحاديث ، وما جاء في بعض ألفاظها من الاطلاق ، فحمل المطلق على المقيد ، وبهذا الاطلاق تخرج رؤيا الكافر الصادقة .

---

(١) أحكام القرآن للقرطبي (١٢٥/٩) .

(٢) الفصل في الملل والنحل (١٢٤/٥) .

(٣) عارضة الأحوذي (١٢٦/٩) . وانظر : فتح الباري (٣٦٢/١٢) ، وطرح التثريب (٢٠٧/٨) ، وشرح الكرماني على البخاري (١٠٣/٢٤) .

# الباب الثاني

# أقوال المخالفين في الرؤى ومناقشتهم

الفصل الأول : نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم

الفصل الثاني : مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم

# تمهيد

تقدم في الباب الأول حقيقة الرؤى وأقسامها عند أهل السنة والجماعة ، كما دل على ذلك كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

والمسلم الحق يجب أن يكون وقّافاً عند أمر الله تعالى لا يجاوزه ولا يقصر فيه ، وكل انحراف عن أمر الله إنما هو نزعة من الشيطان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « دين الله وسط بين الغالي فيه ، والجافي عنه ، والله تعالى ما أمر عباده بأمر إلا اعترض الشيطان فيه بأمرين لا يبالي بأيهما ظفر . إما إفراط فيه ، وإما تفريط فيه .

وإذا كان الإسلام الذي هو دين الله لا يقبل من أحد سواه ، قد اعترض الشيطان كثيراً ممن ينتسب إليه ، حتى أخرجه عن كثير من شرائعه »[1].

وقال ابن القيم رحمه الله : « وما أمر الله بأمر إلا وللشيطان فيه نزعتان :

إما إلى تفريط وإضاعة .

وإما إلى إفراط وغلو .

ودين الله وسط بين الجافي عنه ، والغالي فيه ، كالوادي بين جبلين ، والهدى بين ضلالتين ، والوسط بن طرفين ذميمين . فكما أن الجافي عن الأمر مضيع له ، فالغالي فيه مضيع له ، هذا بتقصيره عن الحد ، وهذا بتجاوزه الحد »[2].

فالإفراط والتفريط كلاهما تضييع لأمر الله وعدم تعظيم له ، وقد حصل الإفراط والتفريط في الرؤى .

---

(١) الوصية الكبرى ص(٦٥) بتعليق محمد عبد الله النمر وعثمان جمعه ضميريّة . دار الفاروق ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ .

(٢) مدارج الساكين (٢/٥٢١-٥٢٢) ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

فمن الناس من أنكر جوانب من الرؤى ، فأنكر الرؤيا الصادقة ، كالماديين في عصرنا وفي كل عصر ، كأتباع مدرسة التحليل النفسي .

وفي مقابل هؤلاء هناك من يعتمدون على الرؤى في حياتهم كأنها وحي . بل منهم من يجعلها حجة يستدل بها كما يستدل بالكتاب والسنة .

فهؤلاء وهؤلاء لهم في الرؤى تخرصات وتخبطات ، وأقاويل ما أنزل الله بها من سلطان .

وسوف أعرض - إن شاء الله - مذهب كل طائفة في الرؤى ثم أقوم بمناقشة آرائهم، وذلك من خلال الفصلين التاليين :

**الفصل الأول** : نظريات علماء النفس في الرؤى ، ومناقشتهم . ويمثل هذا جانب التفريط والتقصير .

**الفصل الثاني** : مذهب الصوفية في الرؤى ، والرد عليهم .ويمثل جانب الإفراط والغلو .

# نظريات علماء النفس في الرؤى ومناقشتهم

# تمهيد

# تعريف علم النفس

**المسألة الأولى :** تعريف علم النفس .

**المسألة الثانية :** نشأته وأطواره .

**المسألة الثالثة :** مصادر المعرفة عند علماء النفس .

## المسألة الأولى : تعريف علم النفس

عرف بعضهم علم النفس بأنه العلم الذي يدرس الحوادث النفسية ؛ فكما أن علم الاجتماع يدرس حوادث المجتمع ، فعلم النفس يدرس حوادث النفس من صور وأفكار وعواطف وميول .

وعرف آخرون علم النفس : بأنه دراسة السلوك البشري .

وقالوا إن مهمة العالم النفسي ليست سوى وصف أعمال الجنس البشري بصورة دقيقة .

ولكن إذا نظرنا إلى هذين التعريفين ، وجدنا أن التعريف الأول فيه غموض ، لأن الحوادث النفسية لا يمكن إدراكها في كثير من الأحيان .

والتعريف الثاني ، تعريف ناقص ، لأن الإنسان ليس مادة فقط ، بل هو إنسان ذو مشاعر وعواطف وإحساسات داخلية وميول .

ولهذا جمع كثير من المتأخرين من علماء النفس بين التعريفين ، وضموا الظواهر النفسية الداخلية إلى الظواهر السلوكية الخارجية ، فقالوا في تعريف علم النفس بأنه :

العلم الذي يبحث في السلوك الإنساني وتوافقه مع البيئة[١] .

وعلماء النفس - برغم اختلاف اهتماماتهم - متفقون على أن السلوك هو محور وأساس دراساتهم ، وأن موضوع علم النفس هو السلوك باعتباره محصلة تفاعل الفرد مع بيئته[٢] .

وأنواع السلوكيات - في نظر علماء النفس - التي تصدر عن الإنسان أثناء تفاعله مع البيئة وتوافقه معها كثيرة ومتعددة ، فمنها :

١ - الإدراك : وهو العملية العقلية التي تتم بها معرفة العالم الخارجي عن طريق التنبيهات الحسية .

فقام علماء النفس بدراسة عملية الإدراك عند الإنسان ، والأجهزة المختلفة التي بها تتم هذه العملية ، والظروف المختلفة التي تؤثر فيها .

٢- دوافع السلوك ، سواءً كانت فطرية كالجوع والعطش ، أو مكتسبة كرغبة الإنسان في جمع المال .

فقام علماء النفس بدراسة الدوافع بأنواعها الفطرية والمكتسبة ، وأثر هذه الدوافع في سلوك الأفراد ، وفي تصرفاتهم المختلفة .

٣- الانفعالات ، فيهتم علماء النفس بدراسة انفعالات الإنسان الفطرية مثل الخوف والغضب ، والانفعالات المكتسبة ، فيدرسون أثر هذه الانفعالات في حياة الناس وسلوكهم وأثرها في صحتهم .

٤- النضج ، فيدرس علماء النفس المراحل التي يمر بها الإنسان أثناء حياته من طفولة وشيخوخة ، والعوامل التي تؤثر فيها .

---

(١) انظر هذه التعريفات في «بحوث في علم النفس» ص(١١-١٢) ، للدكتور فائز محمد علي الحاج ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ . و «المدخل إلى علم النفس» ص(٣٥-٣٩) ، تأليف الدكتور عبدالله ابن عبدالحي موسى ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة .

(٢) انظر : المدخل إلى علم النفس ، تأليف الدكتور عبدالله بن عبدالحي موسى ، ص(٧٦) .

٥- التعلم ، فيهتم علماء النفس بدراسة طبيعة التعلم ، وطرقه ، ومبادئه .

٦- التذكر والنسيان ، يهتم علماء النفس بدراسة العوامل التي تساعد الإنسان على التذكر ، والعوامل التي تسبب النسيان .

٧- التخيل والتفكر ، يهتم علماء النفس بدراسة التخيل وعلاقته بوظائف الإنسان العقلية الأخرى مثل الأحلام والإبداع والتفكير .

٨- الشخصية ، والمقصود العوامل التي تؤثر في تكوينها ، وأسباب انحرافها وشذوذها وطرق علاجها .

٩- الفروق الفردية ، سواء كانت بدنية أو نفسية إو عقلية ، فيدرس علماء النفس أسباب الفروق الفردية ، وأثر كل من الوراثة والبيئة فيها[١].

فموضوع علم النفس هو السلوك الإنساني .

يقول الدكتور فائز الحاج : « وبالرغم من احتفاظ هذا العلم باسم «علم النفس» فإن العلماء لا يعتبرون أنفسهم مهتمين بدارسة شيء منفصل عن الجسد ، حتى لو كانت النفس موجودة فعلاً ، فإن عدم رؤيتهم لها يبعدها عن ميدان البحث العلمي ، وذلك لأن العلماء يعجزون عن بحث أي شيء لا يقع تحت حسهم أو لا يمكن أن يؤتي به إلى ميدان الحس بواسطة اللغة ، أو بواسطة بعض الآلات كالمجهر وآلة التصوير أو غيرها »[٢].

فينطلق علم النفس في جميع اتجاهاته من مبدأ أساسي هو أن الإنسان في تكوينه النفسي يخضع لتكوينه العضوي المادي .

وهذا التصوير الخاطيء للإنسان أنتج نتائج خاطئة .

يقول الدكتور عبد الحميد الهاشمي : « فالمشكلة الأساسية والمزمنة في الدراسات النفسية أنها لا تنظر للإنسان ككل في إطار واحد متكامل بجميع أبعاده التكوينية

(١) انظر ، علم النفس في حياتنا اليومية ، ص(١٠-١٤) تأليف الدكتور ، محمد عثماني نجاتي ، دار النهضة العربية ، الطبعة الرابعة ١٩٦٤م .

(٢) بحوث في علم النفس ، ص(١٢) .

ومظاهره النفسية ، وإنما كانت تركز في كل فترة زمنية من تاريخ علم النفس على جانب واحد فقط تسلط عليه أضواء البحث مهملة في ذات الوقت بقية الجوانب النفسية الأخرى .

كما أن بعض هذه التصورات المختلفة كانت لاختلاف ثقافات واتجاهات بعض العلماء النفسيين ، فكان أحدهم مثلاً يلمح نقطة يكتشفها في مجال النفس الإنسانية ، فيقوم ويضع خريطة تخطيطية لجميع النفس الإنسانية من خلال تلك النقطة التي اكتشفها ، ثم يدّعي أن ذلك هو كل النفس الإنسانية ، فكانت هناك تخطيطات وتصورات تختلف واحدتها عن الأخرى ، ولا يمكن أن تكون كلها صحيحة ، كما أن أحدها لا يكون بمفرده صحيحاً .

فالإنسان لديهم إما روح سامية وكفى ، أو هو عقل مجرد ، أو إحساس فقط ، أو شعور سائد ، أو لا شعور مهيمن ، أو سلوك حركي ظاهري مادي .

فالمشكلة في الدراسات النفسية كانت ولا تزال في عدم الفهم الدقيق والعميق والشامل لجوانب التكوين في النفس الإنسانية ، وفي عدم حفظ التوازن بين تلك الجوانب المتفاعلة في الحياة النفسية »[١] .

فكان من نتائج هذا التصور الناقص ، نتائج منحرفة في الدراسات النفسية منها :

١ - قصور الدراسات النفسية على جانب واحد فقط من جوانب النفس الإنسانية ، يختلف من عالم إلى آخر ، مما جعل الصورة العامة لعلم النفس غامضة .

٢ - تركيز مطلق على الجانب الإدراكي العقلي وحده ، وكأن الإنسان آلة حاسبة أو عقل آلي فقط .

٣ - اهتمام بالجانب المادي للنفس والدوافع والنشاط ، مع إهمال لبقية الجوانب الروحية والخلقية التي تمثل ركناً هاماً في تكوين الشخصية وبناء النفس الإنسانية .

---

(١) علم النفس في التصور الإسلامي ، ص(١٨-٢٠) .

فكان من ذلك قلق نفسي مع عناء مادي[١] .

## المسألة الثانية : نشأة علم النفس وأطواره

علم النفس علم قديم من حيث محاولة فهم النفس الإنسانية ، وما يعتريها من رضى أو غضب أو حزن ، وهو حديث من حيث تحديد مفاهيمه و استخدامه لبعض الوسائل المعملية.

فيذكر المؤرخون لعلم النفس أن أول من خاض في النفس البشرية وأحوالها فلاسفة اليونان القدامى أمثال أفلاطون وأرسطو .

ومن ثم نشأ علم النفس في أحضان الفلسفة ، وكان الفلاسفة هم علماء النفس حتى أواخر القرن التاسع عشر الميلادي[٢] حيث بدأ الانفصال الحقيقي بين الفلسفة وعلم النفس، عندما افتتح «فونت» معهداً في جامعة ليبرغ عام (١٨٧٩م) فأعطى من خلال تجاربه لعلم النفس صفة العلم التجريبي[٣] .

وحاصل الأمر أن علم النفس مر بمراحل متعددة وهي :

المرحلة الأولى : الروح .

المرحلة الثانية : النفس .

المرحلة الثالثة : العقل .

المرحلة الرابعة : الشعور والإحساس .

---

(١) انظر : المرجع السابق ، ص(٢٠) .

(٢) انظر : «تاريخ علم النفس» ، ص(٩) ، تأليف الدكتور وريس روكلان ، ترجمة علي زيعور وعلي مقلد ، منشورات عويدات-بيروت ، لبنان ، طبعة ١٩٧٢م .

(٣) انظر : بحوث في علم النفس ، ص(١٣-١٤) .

المرحلة الخامسة : اللاشعور والعقل الباطن[١] .

المرحلة السادسة : السلوك الظاهري .

حتى لقد عبر أحد علماء النفس وهو «وودورث» عن هذه التطورات لعلم النفس فقال : « لقد فقد علم النفس «روحه» ، ثم فقد «عقله» ، ثم فقد «حسه» ، ثم فقد «شعوره» ، ثم فقد «لا شعوره» ، ثم لم يبق منه إلا السلوك الظاهري »[٢] .

ويقول الدكتور فائز الحاج : « والواقع أن علم النفس لم يصبح علماً إلا حين أصبح تجريبياً ، وأول ما استعمل التجريب في علم النفس استعمل في تحليل الخبرة الشعورية »[٣] .

المهم أنه في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي بدأ الانفصال الحقيقي بين الفلسفة وعلم النفس ، وصار لعلم النفس دوائر مستقلة ، ومختبرات وجمعيات ، ومجلات خاصة ، وأصبح له أخصائيون يشتغل بعضهم في المختبرات لدراسة السلوك والإحساس والإدراك والتعلم والتذكر ووضع الجداول والمقاييس . وبعضهم يشتغل في العيادات لدراسة المرضى ومحاولة دراسة النفس البشرية والأحلام والرغبات .

ولما كان من الصعوبة إجراء التجارب علي الإنسان ، وتعذرها في بعض الأحيان ، اتجه علماء النفس إلى الحيوانات لسهولة إجراء التجربة عليها .

فيقول الدكتور فائز الحاج : « فإذا ذكرنا سهولة التجريب علي الحيوان ، قدّرنا الخدمات التي أدتها وتؤديها دراسة الحيوان لدراسة الإنسان ، وهكذا كان لعلم النفس الحيواني أثره في علم النفس الإنساني ، كما كانت له خدماته »[٤] .

---

(١) في المعجم الفلسفي (٢/٢٦٤) ، تأليف الدكتور جميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ١٩٧٣م ، «اللاشعور ، مجموع الأحوال النفسية الباطنية التي تؤثر في سلوك المرء ، وإن كانت غير مشعور بها » .
وانظر : كتاب «العقل الباطن» ، تأليف سادلر ، ونقله إلى العربية عباس حافظ .

(٢) انظر : علم النفس في التصور الإسلامي ، ص(١٨) ، للدكتور عبدالحميد الهاشمي .

(٣) بحوث في علم النفس ، ص(١٣) .

(٤) المرجع السابق ص(١٥) .

وكان من أوائل الذين أجروا التجارب علي الحيوانات «داروين» وما نتائج تجاربه وأبحاثه بخافية علي كل ذي عقل[١] .

ولم يقف علم النفس عند هذا الحد ، بل اتسع أكثر فأكثر ، فاهتم بدراسة المرضى والعصبيين والمتخلفين ، ونظرية فرويد التي سوف نتعرض لها بشيء من التفصيل كانت نتيجة تجاريه على هذه الطبقة من الناس .

وأياً كانت التجارب التي قام بها علماء النفس والنتائج التي توصلوا إليها فهي لا تعدو تجارب قوم لا يؤمنون بالله واليوم الآخر ، طبقوا ما توصلوا إليه بعقولهم القاصرة على مجتمعات كافرة ، تحكمها وتسيرها المادة والعقائد الباطلة .

وهذا الذي استقر عليه علم النفس هو الذي انتقل فيما بعد إلى الجامعات العربية والإسلامية .

يقول الدكتور محمد عثمان نجاتي : « إن علم النفس الذي يدرّس الآن في الجامعات العربية والإسلامية ؛ إنما هو مستمد من الغرب ، وهو يعتمد في وصفه للإنسان ، وفي الحقائق التي يذكرها عنه علي نتائج البحوث التي أجريت ، في الأغلب ، في مجتمعات غربية غير إسلامية ، لها تصورها الخاص عن الإنسان ، ولها فلسفتها الخاصة في الحياة، ولها ثقافتها ومعاييرها وقيمها الخاصة بها ، ولا شك في أن لهذه العوامل تأثيراً كبيراً في توجيه الدراسات النفسية التي تجرى في المجتمعات ، في الأغلب ، إلى دراسة موضوعات تتفق مع ما لديها من تصور عن طبيعة الإنسان ، ورسالته في الحياة ، وغايته منها ، وما هو سائد فيها من ثقافة ومعايير وقيم وفلسفة للحياة وغايته منها ، فاهتمام فرويد مثلاً ، بالغريزة الجنسية في دراسته لأسباب الأمراض النفسية ، إنما يرجع، في الأغلب ، إلي ثقافة العصر الذي عاش فيه .

---

(١) انظر مناقشة هذه النظرية في كتاب محمد قطب «الإنسان بين المادية والإسلام» .

ويلاحظ كذلك في المجتمعات الغربية التي غلبت عليها الاتجاهات المادية في الحياة، والتي ابتعدت عن الاهتمام بالنواحي الروحية الدينية ، قد اتجهت فيها الدراسات النفسية إلي الموضوعات التي تتعلق بالنواحي المادية والاجتماعية من السلوك الإنساني، وأغفلت دراسة النواحي الروحية وتأثيرها في السلوك . ويلاحظ أيضاً أن علماء النفس المحدَثين ، تمشياً مع الاتجاه المادي الذي يغلب على فلسفتهم في الحياة ، يهملون دراسة أثر الدين والإيمان والنواحي الروحية في الصحة النفسية .

ويلاحظ كذلك أنهم في أساليبهم المختلفة في العلاج النفسي لا يهتمون بتصحيح الناحية الدينية في المريض النفسي .

يتضح من هذه الأمثلة القليلة التي ذكرتها سابقاً أن علم النفس الحديث الذي نشأ في البلاد الغربية غير الإسلامية ، قد لا تتفق بعض مفاهيمه مع تصورنا الإسلامي للإنسان ، ولذلك فنحن في حاجة إلي إعادة النظر في كثير من هذه المفاهيم ، ومناقشتها على ضوء التصور الإسلامي للإنسان وإدخال بعض التعديلات أو التغييرات فيها بحيث تصبح متفقة ، أو على الأقل غير متعارضة مع مفاهيمنا الإسلامية »[١] .

ويقول الاستاذ محمد قطب : « إن العلوم البحتة والتجريبية التي تخضع خضوعاً كاملاً للتجربة العملية يطرأ عليها التغيير والنقص والتبديل ، وإلغاء معلومات كان ينظر إليها بالأمس على أنها حقائق نهائية ، فإذا كان الأمر كذلك فأولى بنا إذاً أن نكون أكثر احتراساً ونحن نتلقى نظريات علم النفس ، وينبغي ألا تأخذنا العزة بالإثم ، فنقول إن كذا وكذا حقيقة ثابتة لا تقبل الجدل والنقاش »[٢] .

---

(١) الحديث النبوي وعلم النفس ، ص(٧-٩) .

(٢) الإنسان بين المادية والإسلام ، ص(١٩) ، محمد قطب .

ولا تنكر تلك الجهود التي يقوم بها بعض علماء النفس من المسلمين ، في إخراج علم نفس إسلامي ، ولكن يؤخذ على بعض هؤلاء القصور في العلم الشرعي مما يجعلهم ينقلون كل ما عند علماء النفس الغربيين دون تمحيص ، بل على أنه مسلّمات مع أنه يحتوي في بعض جوانبه على أخطاء عقدية .

ويؤخذ أيضاً على هؤلاء الذين يحاولون تقريب علم النفس للإسلام ، أنهم يستشهدون بأقوال الفارابي وابن سينا والغزالي على أنهم يمثلون الاتجاه الإسلامي مع أن هؤلاء لهم أقوال منكرة، وخاصة في أمور العقيدة، وقد ناقش شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله آراءهم في كثير من كتبه .

لذلك فنصيحتي لعلماء النفس من المسلمين أن يأخذوا من المصدر الأصيل الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، ولا يتطرق إليه شك ، كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ثم الاستشهاد بأقوال وفهم العلماء الربانيين من سلف هذه الأمة الصالح ، فهذا هو الطريق الصحيح لمن أراد إخراج علم نفس ينطلق من المنهج الشرعي .

## المسألة الثالثة : مصادر المعرفة عند علماء النفس

اتضح لنا مما سبق أن علماء النفس قد ألزموا أنفسهم بدراسة الظواهر النفسية التي يمكن ملاحظتها أو قياسها أو إخضاعها للبحث التجريبي ، أما الظواهر النفسية والروحية التي لا يمكن ملاحظتها أو قياسها أو إخضاعها للبحث التجريبي فقد استبعدوها عن دائرة البحث في علم النفس .

فعلم النفس ينحو منحىً مادياً في تفسيره للمعرفة ، فالمعرفة الحسية هي الأساس الذي يعتمد عليها علماء النفس ، ولا يتعرضون في موضوع التعلم ، واكتساب المعرفة

إلي العلم الذي يحصل عليه الإنسان عن طريق الوحي أو الإلهام أو الرؤيا الصادقة[١] .

وسبب هذا الانحراف - في مفهوم المعرفة - هو انحرافهم في الإيمان بالله - عز وجل - والإيمان بالوحي وما يتبعه من الرؤيا الصادقة ، بل وإنكارهم أيضاً لتأثير الشياطين في الإنسان[٢] .

فإذا كانت الرؤى ثلاثة أقسام :

- رؤيا من الله .
- ورؤيا من الشيطان .
- ورؤيا من حديث النفس .

فإن علماء النفس في نظرياتهم للرؤى استبعدوا القسمين الأولين ، وانحصرت بحوثهم وتجاربهم ونظرياتهم في القسم الثالث فقط . وأما القسمان الأولان فلهم فيهما تفسيرات مادية[٣] .

وقد قدّم علم النفس عدة نظريات لتفسير الرؤى والأحلام ، وكلها تدور حول أحاديث النفس في النوم ، والاختلاف بين هذه النظريات هو في تفسير أسباب هذه الأحلام ، ولهم في ذلك تفسيران :

**الأول** : أحلام نفسية ، بمعنى أن هذه الأحلام صور وأفكار تداعى بعضها وراء بعض، دون اتصال بمؤثر حسي اطلاقاً ، فهي تشبه خواطر اليقظة وتستمد وجودها من ذكريات الماضي وتجاربه .

---

(١) انظر : كتاب «الحديث النبوي وعلم النفس» ، ص(٢٠٧-٢٠٨) للدكتور محمد عثمان نجاتي .

(٢) انظر : الرد على من ينكر دخول الجني في الإنسي ، في كتاب زاد المعاد لابن القيم رحمه الله (٦٧/٤) . وكتاب «إيضاح الحق في دخول الجن في الإنس والرد على من أنكر ذلك» لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز حفظه الله .

(٣) انظر : الحديث النبوي وعلم النفس ، ص(٢٠٨) .

الثاني : أحلام حسية ، بمعنى أن الأحلام تتضمن صوراً عقلية أدت إليها مؤثرات موجودة بالفعل تقع على الحس الظاهر ، أو الباطن عند النائم ، ولكن النائم أدركها على غير وجهها .

ولكل نوع أنصاره ومؤيدوه ، وإن جمع جمهرة من علماء النفس بين الاتجاهين[1] .

وسوف أناقش - إن شاء الله - نظرية واحدة لكل اتجاه ، وبقية النظريات التي قدمها علماء النفس تدور حول هذه التفسيرات ، والرد عليها ومناقشتها ، يقال فيه ما يقال في كل نظرية من هذه النظريات .

ففي الاتجاه الأول : نظرية التحليل النفسي .

والاتجاه الثاني : نظرية التنبيهات الخارجية .

(١) انظر : كتاب «الأحلام» للدكتور توفيق الطويل ، ص(٧٠-٧١) . وحول صلة علم النفس بالرؤى انظر كتاب «دليل الحيران في تفسير الأحلام» لمحمد علي قطب ، ص(٢٤) .

## المبحث الأول

# نظرية التحليل النفسي، ومناقشتها

### المسألة الأولى : نظرية التحليل النفسي

مؤسس هذه النظرية هو «سيجموند فرويد»[1]، وقد كان لنظرياته في علم النفس أثر خطير ، لم يقف عند حد المباحث النفسية والتربية والتعليم ، بل تعداها إلى كثير من نواحي النشاط الإنساني .

وخلاصة نظريته في الرؤى والأحلام - والتي هي جزء من نظريته العامة -[2] يرى أن الأحلام والرؤى لا تتنبأ بالمستقبل ، فهو ينكر الرؤيا الصادقة ، بل يرى أن جميع الرؤى تكشف عن صراعات جنسية مكبوته .

وقد أجرى تجاربه هذه على الشواذ ، وبيّن أن عذره في ذلك هو عدم استطاعته تفسير أحلام الأصحاء ، وعلى هذا أجرى ملاحظاته في ظروف تفتقر إلى عوامل

---

(١) سيجموند فرويد (١٨٥٦-١٩٣٩م) يهودي الأصل ، ولد في فرايبيرج بالمجر ، حصل على وظيفة محاضر في الأمراض العصبية بجامعة ڤينا ، وعاش معظم حياته فيها ، ولكنه هرب إلى لندن حينما حكم النازي لبلاده . انظر ترجمته وآراءه في : موسوعة الفلسفة (٢/١٢٢-١٢٥) .

(٢) حيث يفسر جميع أنواع السلوك البشري تفسيراً جنسياً ، فيرى أن هناك ميولاً ورغبات كامنة في أعماق النفس لا يشعر بها الإنسان ولكنها تؤثر في حياته دون أن يشعر بها سماها فرويد «اللاشعور» ولكنه حصر تلك الميول والرغبات في رغبة الجنس .

وانظر : «المدخل إلى علم النفس» تأليف الدكتور عبد الله بن عبد الحي موسى ، ص(٢١)، وكتاب «الإنسان بين المادية والإسلام» محمد قطب ، ص(١٩) ، و «علم النفس في التصور الإسلامي» للأستاذ عبد الحميد الهاشمي ص(١٦).

الضبط ، بل على أناس مرضى دون محاولة التيقن من صحة ما توصل إليه[١] .

وقد أثرت هذه النظرية أثراً كبيراً في علم النفس وخاصة في الطب النفسي .

على أن هناك من روّاد هذه النظرية وبعضهم من تلاميذ فرويد ، لم يوافقوه في كثير من تحليلاته .

فيرى «أدلر»[٢] وهو من المعاصرين لفرويد وكذلك «يونج»[٣] أن الجنس وحده ليس هو كل شيء ، فأكّد أهمية جميع الدوافع والغرائز الأخرى[٤] .

وعلى هذا فوجهات نظر علماء التحليل النفسي بشأن الرؤى والأحلام ، أن منهم من يعزو الأحلام إلى دوافع جنسية ، وهذا رأي مؤسس النظرية ، ومنهم من يعزوها إلى دوافع أخرى ، وجميعهم ينكر الرؤيا الصادقة والرؤيا التي من الشيطان .

## المسألة الثانية : مناقشة هذه النظرية

هذه النظرية باطلة من وجوه متعددة في أساس نظرتها للإنسان ، وفي إغفالها لجوانب متعددة من الرؤى .

---

(١) انظر كتاب «الأحلام» لفرويد ، عرض وتقديم الدكتور مصطفى غالب ، دار مكتبة الهلال ، بيروت ١٩٨٠م ، و «نظرية الأحلام» و «الحلم وتأويله» كلاهما لفرويد ، ترجمة جورج طرابيشي ، وكتاب «محاظرات تمهيدية في التحليل النفسي» ص(٧٦-٢٦٨) ألفها فرويد ترجمها الدكتور أحمد عزت راجح ، الطبعة الثالثة ١٩٦٦م ، وكتاب «مقدمة التحليل النفسي» لفرويد ، ترجمة إسحاق رمزي ، دار المعارف بمصر ، وكتاب «معالم التحليل النفسي» لفرويد ، ترجمة الدكتور محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، الطبعة السعة ١٤٠٨هـ ، ص(٧٤-٨٣) .

(٢) أدلر (١٨٧٩-١٩٣٧م) ، حصل على إجازة الطب عام ١٨٩٥م في أمراض العيون ثم أصبح طبيباً نفسياً ، وكان رئيساً لجمعية فينا للتحليل النفسي ، وبعد ذلك انتقل إلى أمريكا وأصبح استاذاً لعلم النفس الطبي .

انظر ترجمته وآراءه في : موسوعة الفلسفة (١/٩٤-٩٦) ، للدكتور عبد الرحمن بدوي .

(٣) يونج (١٨٧٥-١٩٦١م) ، حصل على إجازة الطب ، وعمل طبيباً نفسياً في مستشفى «بورجرلزي» العقلية بزيورخ ، وبعد ذلك عمل في عيادات نفسية .

وانظر ترجمته وآراءه في : موسوعة الفلسفة (٢/٦٤٢-٦٤٥) للدكتور عبدالرحمن بدوي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م .

(٤) انظر : علم النفس ، للدكتور محمد أبو العلا أحمد والدكتور محمد خليفة بركات ، ص(١٥١-١٥٢) .

يقول الأستاذ محمد قطب :

«النقد الأول الذي ينبغي أن يوجه إلى هذه النظرية ، هو في أساس نظرتها إلى الإنسان علي أنه كائن أرضي بحت ، لا يرتفع بمشاعره ، وعواطفه عن العالم الأرضي إلا في حالات الشذوذ »[١] .

وهذا أول ما يعاب عليه من تحقير الإنسان وتصويره على أنه مجموعة من الغرائز والشهوات ، وسبب هذه النظرية المادية للإنسان هو ما أشار إليه الأستاذ محمد قطب من أن فرويد قد تأثر بدارون في نظرته الحيوانية المادية للإنسان[٢] .

يقول الأستاذ محمد قطب أيضاً: « تبين لي بعد كتابة هذا الكتاب - يعني كتاب الإنسان بين المادية والإسلام - بسنوات أن المسألة لم تكن مجرد تأثر علمي بدارون ، وإنما كان استغلالاً مقصوداً لنظريته ، من أجل إفساد البشرية »[٣] .

والنقد الثاني الذي يوجه إلى هذه النظرية أنها تجعل الرؤى نوعاً واحداً فقط ، وهذا يعني أنها تغفل جوانب أخرى للرؤيا دلت الأدلة الشرعية على إثباتها ، وهي الرؤيا الصادقة ، والرؤيا التي تكون من تهاويل الشيطان .

وسبب هذه النظرية القاصرة هو عدم إيمانهم بالمغيبات وتأثير الشيطان في الإنسان ، وعدم إيمانهم بالروح .

---

(١) الإنسان بين المادية والإسلام ، ص(١٩) ، دار الشروق ، الطبعة الثامنة ١٤٠٣هـ .

(٢) المرجع السابق ، ص(١٩، ٢٤) . وانظر كتاب «دليل الحيران في تفسير الأحلام» ، ص(٣) تأليف محمد علي قطب.

(٣) المرجع السابق ، ص(٢٦) . وانظر كتاب «التطور والثبات» فصل «اليهود الثلاثة» للأستاذ محمد قطب .

وانظر مناقشة فرويد بشيء من التفصيل في كتاب «الإنسان بين المادية والإسلام» ، ص(١٩-٤٦) . وكتاب «الفرد والمجتمع» . وكتاب «الجريمة والعقاب» . وكتاب «المشكلة الجنسية» . وكتاب «القيم العليا» . وكتاب «جاهلية القرن العشرين» ص(٨٤-٨٥) ، كلها للأستاذ محمد قطب .

يقول الأستاذ محمد قطب مناقشاً هذه النظرية وزعيمها فرويد اليهودي : « فهو يذهب إلى أبعد مدى في نظريته في تفسير الأحلام ، فينكر كل حقيقة خارجة عن نطاق الأرض ، بل عن نطاق الإنسان ذاته في حيز المحدود ، فهو ينفي نفياً تاماً بأن ما نسميه «الأحلام التنبئية» لأنها قائمة على أساس «الروح» ، وعلي أساس صلة هذه الروح بالعالم الأكبر ، وبالغيب المجهول ...» .

ثم يواصل الأستاذ محمد قطب مناقشته لهذه النظرية ، قائلاً :

« فما من شك في أن الجمهرة الغالبة من أحلام الناس ، هي تنفس عن أشياء مكبوته ، أو تعبير عن رغبة منتهاه ، كما يفسرها فرويد بحق ، وتبقى بعد ذلك قلة ضئيلة من الأحلام لا يمكن أن تفسر على هذا الأساس ، ولا يمكن بغير تمحّل ولا التواء أن تفسر إلا على أساس الاعتراف بصلة ما خفية دقيقة بين هذا الكائن البشري والكون الكبير والغيب المجهول .

وهناك حقيقتان أساسيتان في هذا المجال :

**الأولى** : أن قلة عدد هذه الأحلام لا ينفي وجودها ، ولا يبرر إسقاطها من الحساب، فلم يقل أشد الروحانيين روحانية ، أن كل أحلام الناس تنبئية ، بل قالوا : إنها القلة التي يراها الإنسان وهو صافي الروح، ولكن واحداً منها يكفي لإثبات هذه الحقيقة النفسية الفذة ، فكيف وهي ليست واحدة فقط ، بل مئات وألوف يشهد بهذا الواقع الشخصي لكثير من الناس .

**والحقيقة الثانية** : هي أن عدم وصول العلم حتى اليوم إلى تفسير هذه الصلة الخفية الدقيقة التي تربط الإنسان بالكون الكبير والغيب المجهول ، لا تعني حتماً أن هذه الصلة غير موجودة ، وكل ما تعنيه أن العلم لم يصل إليها بعد .

ليس إصرار فرويد إذن على نفي العامل الروحي من حياة البشرية مستنداً إلى واقع

علمي ثابت ، وإنما هو تفسير ناشيء من تأثرات خاصة لا شأن للعلم بها ، وليس فرضاً علينا نحن المسلمين خاصة ، أن نؤمن بها ، ونتلقفها على أنها آيات من التنزيل »[١] .

(١) الإنسان بين المادية والإسلام ، ص(٣٦) . وانظر : نقد هذه النظرية أيضاً في كتاب «علم النفس في التصور الإسلامي» ، ص(١٧) ، للدكتور عبدالحميد الهاشمي . وفي ظلال القرآن ، لسيد قطب (١٩٧٢/٤) .

## المبحث الثاني

# نظرية التنبيهات الخارجية، ومناقشتها

### المسالة الأولى : نظرية التنبيهات الخارجية

يرى بعض علماء النفس أن الرؤى والأحلام تنشأ عن تنبيهات حسية خارجية، ويتوقف مضمون الحلم على طبيعة هذه التنبيهات . فقالوا : بأن الحواس لا تتعطل عن أداء وظيفتها أثناء النوم، فالعين - عندهم - فيها إحساسات بصرية باطنية، وقالوا : يشهد لهذا قدرة العين على التمييز بين النور والظلام أثناء النوم، ومن هذه الاحساسات ينشأ الكثير من أحلامنا . فإذا أضاءت أمام النائم شمعة فجأة، تحول الضوء في حلمه إلى حريق، يتبعه صراخ وعويل، يعقبه إقبال رجال المطافيء، يليه رجال الإسعاف ... الخ .

وما قيل في العين ينسحب على الأذن واللمس لأن لها احساسات باطنية .

وبعضهم قال : إن الأحلام قد تكون نتيجة لمؤثرات بدنية عضوية في الباطن، فقالوا:إن الإنسان لا يكاد يشعر بأعضاء جسمه الداخلية، متى كان سليماً معافى . ففسروا الأحلام المزعجة نتيجة لأمراض داخلية .

وهكذا صور بعض علماء النفس أثر المؤثرات الحسية الظاهرة والباطنة التي تصاحب النوم في تكوين الأحلام وتشكيلها[1] .

---

(١) انظر : كتاب «الأحلام» ص(٧١-٧٤) ، للدكتور توفيق الطويل مكتبة الأدب ، الطبعة الأولى ١٣٦٤هـ . وكتاب «الرؤى والأحلام في ميزان الإسلام» ص(١٤) ، تأليف خالد بن علي بن محمد ، مكتبة الصفحات الذهبية ، الرياض، الطبعة الأولى ١٠٤٩هـ .

## المسألة الثانية : مناقشة هذه النظرية

تناقش هذه الظرية بما ناقشنا به النظرية السابقة بما يلي :

**أولاً** : النظرة القاصرة للإنسان ، وأنه عبارة عن جانب مادي فقط ، والتنكر للجانب الروحي فيه ، وهذا ما جعلهم يتخبطون تخبطاً عشوائياً .

ثانياً : قصورها على نوع واحد من الرؤى ، واغفالها لجوانب متعددة من الرؤى دلت الأدلة الشرعية عليها .

ثالثاً : أننا لا ننكر أن بعض الرؤى قد تكون - كما جاء في الحديث - أنها أحاديث نفس ، لكننا لا نسلم بهذه التفسيرات التي لا دليل عليها ، وهذا حكم بغير برهان ، وهل كل الرؤى التي يراها الإنسان تأتي نتيجة لهذه الأسباب . فلا شك أن القول بهذه النظرية وحصر الأحلام في هذه الأسباب قول باطل .

رابعاً : تنكرها للجانب الغيبي وما يتعلق بالرؤيا من الله ، والرؤيا من الشيطان .

والحق يقال أن ثمة تخبطاً في الأراء التي قدمها علماء النفس ، بل والحيرة التي يدورون فيها ، فجاءت تفسيراتهم قاصرة ، بل وبعضها غير مقبولة شرعاً وعقلاً وحساً، ولا يخفى أن كثيراً من معارف علم النفس إن هى إلا مجموعة أفكار ظنية !! .

ولا عجب فهي أفكار قوم لم يستنيروا بالكتاب والسنة ،فضلوا في هذا الباب كما ضلوا في غيره .

الفصل الثاني

# مذهب الصوفية في الرؤى والرد عليهم

# تمهيد

# تعريف الصوفيــة

المسالة الأولــى : أصل التسمية .

المسالة الثانيــة : التصوف اصطلاحاً .

المسالة الثالثــة : نشأة التصوف وأطواره .

المسالة الرابعــة : وسائل المعرفة عند الصوفية .

المسالة الخامسة : كيفية اكتساب هذه المعرفة الصوفية .

## المسالة الأولى : أصل التسمية

عند التأمل في أقوال العلماء نجد أنهم يختلفون في المعنى الذي نسب إليه الصوفية أنفسهم . حتى الصوفية أنفسهم يختلفون في ذلك ، وأهم هذه الأقوال[1] :

أ - قيل إنهم ينتسبون إلي رجل يقال له «صوفة» واسمه : الغوث بن مُرّ بن أد ابن طابخة بن إلياس بن مضر ، كان قد انقطع للعبادة في المسجد الحرام فانتسب إليه الصوفية لمشابهتهم إياه[2] .

ومال إلى هذا القول الإمام ابن الجوزي - رحمه الله - فإنه حكاه أولاً ، وحكى بعده

---

(١) انظر هذه الأقوال في : «التعرف لمذهب أهل التصوف» لأبي بكر محمد الكلاباذي ، ص(٢٨-٣٤) ، تحقيق محمود أمين النواوي ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ ، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة .وكتاب «قواعد التصوف» لابن زروق ص(٢٩٣) ، الطبعة الثانية ، مكتبة الكليات الأزهرية . وكتاب «التصوف المنشأ والمصادر» تأليق احسان الهي ظهير ، ص(٢٠-٣٥) ، الناشر دار ترجمان السنة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ . وكتاب «التجانية» للدكتور علي ابن محمد الدخيل الله ص(٢١).

(٢) انظر : تلبيس إبليس ص(١٩٩-٢٠٠) . ولسان العرب (٩/ ٢٠٠) .

أقوالاً عديدة ، ثم قال : « والصحيح الأول »[١] .

لكن ضعّف شيخ الإسلام ابن تيمية هذا القول ، حيث قال : « وهذا وإن كان موافقاً للنسب من جهة اللفظ ، فإنه ضعيف أيضاً ، لأن هؤلاء غير مشهورين ولا معروفين عند أكثر النساك .

ولأنه لو نُسب النساك إلى هؤلاء لكان هذا النسب في زمن الصحابة والتابعين وتابعيهم أولى »[٢] .

ب - قيل : إنهم منسوبون إلي أهل الصفة الذين كانوا على عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما بينهم وبين الصوفية من التشابه في الانقطاع عن الدنيا والتفرغ للعبادة . لكن هذه النسبة غير صحيحة من جهة اللغة ، لأنه لو نسبوا إلى أهل الصفة لقيل صُفِّيٌّ[٣] .

كما أنها غير صحيحة من الناحية الشرعية ، فأهل الصفة أغلبهم من الصحابة الذين لم يكونوا قاعدين عن العمل وإنما كانوا ضيوفاً على النبي - صلي الله عليه وسلم - وأصحابه وإن لم يتمكن بعضهم من الكسب والزواج . ثم الزهاد الأولون في القرن الأول لم يطلق عليهم اسم متصوف، والمتصوفة سموا بذلك بعد ما ظهرت البدع[٤] .

ج - وقيل إنها مأخوذة من الصفاء ، والمعنى هنا صفاء القلب والروح والخُلُق ،

(١) تلبيس إبليس ص(٢٠١) .

(٢) الصوفية والفقراء ، رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى له (١١/٦-٧) .

(٣) انظر : الرسالة ص(١٢٦) للقشيري . والتعرف لمذهب أهل التصوف ص(٢٩) . وتلبيس إبليس ص(٢٠١) . ومجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٦) .

(٤) انظر : رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية «الصوفية والفقراء» ، المطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (١١/٣٨-٤٥) . وتلبيس إبليس ص(٢٠١) .

وصفاء السلوك العام . فهم يزعمون أن الصوفية أكثر الناس صفاء[١] .

ومال إلى هذا القول أبو نعيم الأصبهاني[٢] ، حيث قال مرجحاً بعد ذكر الخلاف : « اشتقاقه عند أهل الإشارات والمنبئين عنه بالعبارات : من الصفاء ، والوفاء »[٣] .

وفي ذلك يقول أبو الفتح البستي[٤] :

تنازع الناس في الصوفي واختلفوا
فيـه وظنوه مشتقـاً من الصوفِ
ولست أمنح هذا الاسم غيـر فتـى
صافي فصُوفيُ حتي سمي الصوفي[٥]

ولكن رد القشيري[٦] هذا الرأي بقوله : « ومن قال : إنه من الصفاء ، فاشتقاق الصوفي من الصفاء بعيد في مقتضى اللغة »[٧] .

---

(١) انظر : التعرف لمذهب أهل التصوف ص(٢٨) .

(٢) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (٣٣٦-٤٣٠هـ) ، ولد بأصبهان ، حافظ مؤرخ ، قال عنه ابن الجوزي : « سمع كثيراً وألف كثيراً وكان يميل إلى مذهب الأشعري كثيراً » . من أشهر مصنفاته «حلية الأولياء وطبقات الأصفياء» و «دلائل النبوة» و «المستخرج على الصحيحين» .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٥٣/١٧-٤٦٤) . والبداية والنهاية (٤٨/١٢-٤٩) .

(٣) حلية الأولياء (١٧/١) ، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ .

(٤) هو علي بن محمد بن الحسين بن يوسف البستي (٣٦٠-٤٠١هـ) ، ولد في بست قرب سجستان وإليها نسب ، كاتب وأديب وشاعر .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٤٧/١٧-١٤٨) . والبداية والنهاية (٣٦٨/١١) . ومعجم المؤلفين (١٨٦/٧).

(٥) انظر : قواعد التصوف ص(٧) ، لابن زروق . وتحقيق ماللهند من مقولة ص(٢٥) .

(٦) هو القاسم ، عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك بن طلحة النيسابوري القشيري (٣٧٦-٤٦٥هـ) ، كانت إقامته بنيسابور ، من أهم كتبه «الرسالة القشيرية» والتي رد عليها شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «الاستقامة» ، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم ، مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

انظر ترجمته في : طبقات الشافعية (٢٤٣/٣-٢٤٨) . وتاريخ بغداد (٨٣/١١) .

(٧) الرسالة القشيرية ص(١٢٦) .

د - قيل : إنهم منسوبون إلى الصف المقدم بين يدي الله عز وجل ، بارتفاع هممهم إليه ، وإقبالهم عليه[١] .

لكن هذه النسبة غير مستقيمة من جهة اللغة فإنهم لو نسبوا إلى الصف لقيل «صَفيٍّ»[٢] .

هـ - وقيل نسبة إلي الصفوة من خلق الله ، وهذا غير مستقيم أيضاً من جهة اللغة، لأنه لو كان كذلك لقيل «صفوي»[٣] .

ويلزم منه أيضاٍ تفضيل الصوفية على ملائكته ، ورسله ، وأكابر الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين الذين لم ينتسبوا إلى الصوفية .

و - ذكر البيروني[٤] أنهم ينتسبون إلى «السوفية» الحكماء ، القائلين بالوحدة ، وأن الصوفية أول من تكلم بالوحدة في الإسلام ، فسموا باسمهم[٥] .

وهذا يدل على أن التصوف ديانة وثنية قديمة قبل الإسلام[٦] .

---

(١) انظر : التعرف لمذهب أهل التصوف ، لأبي بكر الكلاباذي ص(٢٨-٢٩) . والرسالة القشيرية ص(١٢٦) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية ص(١٢٦) . ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٦/١١) .

(٣) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/١١) .

(٤) هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمي (٣٦٢-٤٤٠هـ) ، فيلسوف ، رياضي ، مؤرخ ، من أهل خوارزم ، أقام في الهند مدة ، له مصنفات منها : «الآثار الباقية من القرون الخالية» و «التفهيم لصناعة التنجيم» و «تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة» .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين (٢٤١/٨-٢٤٢) . والأعلام (٢٠٥/٦) .

(٥) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ص(٢٤-٢٥) و ص(٥١، ٦٦) ، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية .

(٦) ذكر زكي مبارك هذا القول عن جماعة من المستشرقين ، وردّه . انظر كتاب التصوف الإسلامي (٥٢/١) ، دار الجيل-لبنان .

وانظر هذا القول أيضاً في كتاب : أبحاث في التصوف ، للدكتور عبدالحليم محمود ، ص(١٥٣) . والتصوف المنشأ والمصدر ص(٣٢-٣٣) ، تأليف إحسان إلهي ظهير .

ز - وقيل إنه نسبة إلي لبس الصوف ، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ومال إليه ابن خلدون[١] في مقدمته ، بل ورجحه كثير من المؤلفين الأوائل من المتصوفة كالسراج الطوسي[٢] وغيره . وقالوا بأنهم نسبوا إلى الصوف لعدة اعتبارات منها :

١- لأن شعارهم في اللباس الصوف ، وهذا غالباً .

٢- ولأن الصوف يدل على الزهد والورع والتنسك ، وهذا عند المتقدمين من الصوفية .

٣- ولأنه موافق للغة[٣] .

وبهذا يكون هذا التعريف هو الأقرب في الدلالة اللغوية والمعنوية .

وهذا الاختلاف في أصل لفظة التصوف واشتقاقها ، اضطر القشيري إلى أن يقول : «وليس لهذا الاسم ؛ من حيث العربية قياس ، ولا اشتقاق، والأظهر فيه أنه كاللقب »[٤] .

وهذا معناه أن الصوفية يوصدون الباب حتى أمام من يسألهم عن معني اسمهم !! .

---

(١) هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون التونسي ، الحضرمي ، الأشبيلي ، المالكي (٧٣٢-٨٠٨هـ) ، أديب ، مؤرخ ، اجتماعي ، ولد ونشأ وتعلم في تونس ، وتولى القضاء في مصر .

انظر ترجمته في : شذرات الذهب (٧/٧٦-٧٧) . والأعلام للزركلي (٣/٣٣٠) .

(٢) هو أبو نصر السراج ، عبدالله بن علي الطوسي (توفي سنة ٣٧٨هـ) ، شيخ الصوفية ، يلقب بطاووس الفقراء ، من أشهر كتبه «اللمع في التصوف» الذي يعد أقدم مرجع صوفي .

انظر ترجمته في : مرآة الجنان (٢/٤٠٨) لليافعي . وشذرات الذهب (٣/٩١) لابن العماد . ومعجم المؤلفين (٦/٨٩). والأعلام (٤/١٠٤) .

(٣) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٦) . ومقدمة ابن خلدون ص(٢٩٥-٢٩٩) . وكتاب اللمع ص(٢٠) . وعوارف المعارف (٥/٦٦) المطبوع بذيل إحياء علوم الدين .

(٤) الرسالة القشيرية ص(١٢٦) .

## المسألة الثانية : التصوف اصطلاحاً

كما اختلف في أصل التصوف واشتقاقه ، اختلف في تعريفه ، وسبب هذا ما مر به التصوف من مراحل وتغيرات ، حيث كان في أوله زهداً في الدنيا وانقطاعاً لعبادة الله عز وجل ، ثم صار حركات ومظاهر خالية من العبادة ، ثم صار إلحاداً وخروجاً عن دين الله . ولهذا تعددت الأقوال في تعريف التصوف حتي أوصلها بعضهم إلي الألفين [١] .

فالمتقدمون من الصوفية يعرفون التصوف بتعاريف تدور حول تجريد العمل لله والزهد في الدنيا وترك الشهوة والميل إلى التواضع والخمول [٢] .

أما بقية المراحل للتصوف فلا أستطيع أن أعطي لها تعريفاً عاماً لأنه في كل مرحلة من مراحله كان له معنى . فمن الزهد والانقطاع عن الدنيا إلى نوع اللباس والأوراد والأذكار والسماع والبدع ، ثم بعد ذلك كان إلحاداً وخروجاً عن دين الله .

كما يقول أحد كبار الصوفية وهو الواسطي [٣] : « كان للقوم إشارات ، ثم صارت حركات ، ثم لم يبق إلا الحسرات » [٤] .

والحاصل أن التصوف يختلف تعريفه بحسب المرحلة التاريخية التي مر بها ، وحاصل أمره أن مصطلح الصوفية لم يرد لا في كتاب الله ولا في سنة رسوله - صلي الله عليه وسلم - بل هو مصطلح في جملته علامة على الباطل والبدع والخرافات .

---

(١) انظر : اللمع ص(٣٧) . والتعرف لمذهب أهل التصوف ص(٢٨) . وعوارف المعارف (٦٥/٥) . المطبوع بذيل أحياء علوم الدين . وإيقاظ الهمم في شرح الحكم (٤/١-٥) ، تأليف ابن عجيبة . وقواعد التصوف ص(٣) .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية ص(١٢٧) . وعوارف المعارف (٦٣/٥) . واللمع ص(٢٥) . وكتاب «الصوفية المنشأ والمصدر» تأليف إحسان إلهي ظهير ، ص(٣٦-٣٩) . والتجانية للدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، ص(١٨-٢٠) .

(٣) هو أبو بكر ، محمد بن موسى الواسطي (توفي سنة ٣٢٠هـ) ، من أصحاب الجنيد .
انظر ترجمته في : طبقات الصوفية ، ص(٣٠٢) .

(٤) الرسالة القشيرية (٥٥٥/٢) .

## المسألة الثالثة : نشأة التصوف وأطواره

اختلف العلماء في نشأة التصوف ، كما اختلفوا في أصله وتعريفه ، فقال ابن خلدون : « إن نشأته كانت في القرن الثاني عندما أقبل الناس على الدنيا ، وانصرف أناس للزهد والعبادة فسموا بالصوفية »[١] .

وذهب إلى هذا ابن الجوزي رحمه الله[٢] . وذهب شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - إلى أن نشأة التصوف كانت في أوائل القرن الثاني ، وأنه لم يكن مشهوراً إلا بعد القرن الثالث[٣] .

والصوفية أنفسهم مختلفون في نشأة التصوف وظهوره ، فيرى أبو نصر السراج الطوسي أن أول نشأة التصوف كانت في الجاهلية قبل الإسلام[٤] ، بينما يقول القشيري أن هذا الاسم أشتهر قبل المائتين من الهجرة[٥] .

وسبق الإشارة إلى قول البيروني أن أصل التصوف ديانة قديمة معروفة لدى الهنود واليونان القدماء ، جاءت وتغلغلت في الإسلام باسم الزنادقة ، فالزنادقة هم الذين أدخلوها في الإسلام باسم التصوف وباسم الزهد والتعبد . وقد ربط البيروني بين أقوال الصوفية وأقوال النصارى[٦] .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص(٤٦٧) .

(٢) تلبيس إبليس ص(٢٠١) .

(٣) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١١/٥-٧) .

(٤) اللمع ص(٢٢) .

(٥) الرسالة القشيرية ، ص(٦-٧) .

(٦) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة ، ص(٢٤-٢٥) .

وقال بعض العلماء أن أول من أسس التصوف هم الشيعة[١] .

وحاصل الأقوال أن الجميع متفقون على حداثة الاسم ، وعدم وجوده في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه والسلف الصالح .

وقد ذكر ابن الجوزي – رحمه الله – وشيخ الاسلام ابن تيمية – رحمه الله – الأطوار التي مر بها التصوف ، وحاصلها .

**الطور الأول :** نزعة الزهد والورع والمبالغة في ذلك مع فقه في الدين ، وهذا الطور كان من نهاية القرن الأول إلى منتصف القرن الثاني .

وهذه المظاهر وجدت عند بعض التابعين ، لكن لم يكن يصحبها شيء من الانحراف ، لا في العقائد ولا في السلوك ، إنما كان تشديداً على النفس .

وحينما نتذكر هذا الطور ، لا نقول بأنه الأصل في التصوف ، لكن المتصوفة اتخذوه تكأة ، وزعموا أن منهم الصحابة و التابعين ، لأنهم أخذوا أمثلة من التابعين ممن كانوا يشددون علي أنفسهم وزعموا أنهم قدوة لهم . وهناك بعض نزعات السلوك عند بعض التابعين أظهرها الصوفية بشكلٍ أكبر مثل شدة البكاء ، والصعق عند سماع القرآن ، وهذه اتكأ عليها الصوفية واتخذوها مسلكاً وطريقة .

ولذلك أرّخ كثير من المؤرخين للتصوف بهذه المرحلة ، وهذا خطأ ، لأن المتصوفة الذين بدأوا التصوف البدعي انتسبوا إلى زهاد التابعين وليسوا امتداداً لهم .

فينبغي عندما نؤرخ للصوفية أن نستبعد جميع الزهاد في القرن الأول الهجري .

**الطور الثاني :** ظهور النزعات الفردية .

وتاريخ هذا الطور من منتصف القرن الثاني إلى القرن الثالث .

فظهر قوم يتعبدون بأذواقهم وأهوائهم دون استناد إلى أصول شرعية .

---

(١) انظر : كتاب «التنبيه والرد للملطي» ، وكتاب «التصوف المنشأ والمصدر» ، ص(١٣٧-٢٧٥) .

**الطور الثالث :** تحول الصوفية إلى اتجاهات وطرق ، وبداية ظهور المؤثرات الخارجية من اليهودية والنصرانية والمجوس والديانات الهندية وغيرها .

وهذه مرحلة الغموض والمصطلحات ، وكانت هي الطريقة إلى الخروج إلى عالم الإلحاد ، وهذا الطور في القرن الرابع .

**الطور الرابع :** ظهور التصوف الغالي ، وامتزاج التصوف بالباطنيين ، وهذا الطور الذي استقرت عليه الصوفية ، بدأ تقريباً من منتصف القرن الرابع ، فبدأت الطرق والمشيخة ، وامتزاج الصوفية بالإلحاد والحلول ووحدة الوجود وبهذا صارت الصوفية مسالك شتى لا ينظمها عقيدة واحدة ولا اتجاه واحد لا في العبادة ولا في السلوك ، وإنما يجمعها وصف الطريقة[١] .

## المسألة الرابعة : وسائل المعرفة عند الصوفية

من أهم القضايا التي تميز أهل السنة والجماعة عن الصوفية هي مصدر التلقي والمعرفة .

فالصوفية لا يتلقون من كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - ، بل إن استدلوا بالكتاب والسنة أوّلوا معانيهما إلى معانٍ باطلة يزعمون أنها الحق .

وقالوا : إن للشريعة ظاهراً وباطناً ، علم الشريعة وعلم الحقيقة ولأنهم يعتقدون أن للشريعة ظاهراً وباطناً ، كان من أئمة الصوفية أناس عوام لا يعرفون الكتاب والسنة[٢] .

فالحاصل أن ما هم عليه من معتقدات ، لم يأخذوها من الكتاب والسنة ، بل زعموا

(١) انظر تاريخ التصوف بشكل مفصل مع ذكر الأسماء والمؤلفات في التصوف : في «تلبس إبليس» ص(١٩٩-٢٠٥) ، و «مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله» (١١/٥ ، ٦ ، ١٨ ، ٢٩ ، ١٩٥) ، وكتاب «الصفدية» (٢٦٧/١) . حيث ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - طبقات الصوفية وحكم كل طبقة .

(٢) مثل علي الخواص الذي أخذ عن شيخه الشعراني درة الغواص، وكذلك ألف أحمد بن المبارك السلجماني كتابه «الأبريز» عن شيخه عبد العزيز الدباغ وهو رجل عامي .

أنهم استفادوا ذلك من العلم اللدني ، أي من الله مباشرة أي العلم الإلهي كما يدّعون .

وحاصل مصادر المعرفة عندهم أكثر من أربعة عشر مصدراً ، من أشهرها .

١- رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة والاستمداد منه .

٢- الالتقاء بالخضر والاستمداد منه ، ومن ذلك الزعم بأنه حي .

٣- الإلهام الذي يسمونه العلم اللدني ، وهو ما يحصل من العلوم في القلب من غير استدلال ولا نظر .

٤- الفراسة ، وهي تختص بمعرفة خواطر النفوس ، وأحاديثها ، وما يضمره المرء في قلبه ، فالولي عندهم أعطي من النور ما يعرف به كوامن النفوس .

٥- الهواتف ، ومعناه سماع حكايات بواسطة الأذن ، وقد يكون مناماً يسمع الصوت ولا يرى صاحبه .

٦- الإسراءات والمعاريج ، ويعنون بها عروج روح الولي إلى العالم العلوي ، وإتيانها بشيء من أسرار الكون .

٧- الكشف ، ومعناه معرفة حقائق الوجود ، بارتفاع الحجب الحسية عن القلب .

٨- الرؤى والمنامات ، وسوف يأتي تعريفها عند الصوفية .

٩- الذوق ، ويعنون به : نوراً يقذفه الله في قلوب الأولياء يفرقون به بين الحق والباطل من غير أن ينقلوا ذلك من كتاب أو غيره .

١٠- الوجد ، وهو ما يصادف القلب ويرد عليه بلا تكلف .

١١- تلقي المريد عن الشيخ[1] .

ولهذا يقسم الصوفية المعرفة إلى مستويات مختلفة ، ويجعلون ما هم عليه أعلى مستويات المعرفة .

---

(١) انظر هذه المصادر في : كتاب «الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة» للدكتور عبد الرحمن عبد الخالق ، ص(٣٧) ، وانظر كذلك نظرتهم للكتاب والسنة ص(٦١-٦٢) ، و «مصطلحات الصوفية» لعبد المنعم الحفني .

فيقسم ابن عربي[١] المعرفة إلى ثلاثة أصناف ، كما يلي :

١- علم العقل : وهو كل علم يحصل بالضرورة أو عقب نظر في دليل .

٢- علم الأحوال : ولا سبيل إليه إلا بالذوق وليس إلى إيجاده أو الإقامة على معرفته دليل .

٣- علم الأسرار : وهو العلم الذي فوق أطوار العقل ، وهو علم نفث روح القدس ويختص بالنبي أو الولي[٢] .

أما الغزالي[٣] فيقسم المعرفة إلى ثلاثة أقسام :

١- المعرفة الحسية : هي المدركة بالحس بوسائله المختلفة عن طريق التجربة المشاهدة، وهي معرفة غير ثابتة وغير يقينية ، وبالتالي ، فالثقة فيها باطلة ، لأن حاكم العقل يكذبها .

٢- المعرفة العقلية : وهي أيضاً معرفة غير ثابتة وغير يقينية .

٣- المعرفة الإشراقية : وهي نور يقذفه الله في الصدر ، وهو مفتاح أكثر المعارف . وهذه المعرفة هي العلم اليقيني الذي ينكشف فيه المعلوم انكشافاً لا يبقى معه ريب ، ولا يقارفه إمكان الغلط والوهم ، وهو طريق الصّوفية[٤] .

---

(١) هو محيي الدين ، أبو بكر محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الأندلسي (٥٦٠-٦٣٨هـ) ، نزيل دمشق ، من القائلين بوحدة الوجود ، ويلقب عند الصوفية بالشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر . قال عنه عز الدين ابن عبدالسلام : « شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجاً » .

انظر ترجمته وما قيل فيه وفي كتبه في : تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي، المسمى « بمصرع التصوف ». والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، للفاسي (١٦٣/٢-١٦٤) . وسير أعلام النبلاء (٤٨/٢٣-٤٩) . وميزان الاعتدال (٢٨١/٦-٢٨٢) . ولسان الميزان (٣١١/٥-٣١٥) . ونفح الطيب (٣٦١/٢-٣٨٤) . وطبقات الشعراني (١٦٣/١) . وشرح العقيدة الطحاوية (٧٤٤/٢-٧٤٥) ، تحقيق د. التركي وشعيب .

(٢) الفتوحات المكية (٣١/١) .

(٣) أبو حامد ، محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) ، فيلسوف متصوف ، لقب بالغزالي لأن والده كان يغزل الصوف ويبيعه في مكانه بطوس بخراسان.انظر : تبيين كذب المفتري(٢٩١-٣٠٦). وشذرات الذهب ( ٤/ ١٠-١٣)، وكتاب «أبو حامدوالتصوف» لعبد الرحمن دمشقية.

(٤) المنقذ من الضلال ص(٧٥-١٢٩) .

وهذا الطريق هو الذي اختاره الغزالي بقوله : « وما ارتضيه آخراً من طريق التصوّف »[١] .

ويرون أن هذه المعرفة ثابتة يقينية لا يتطرق إليها الشك والغلط .

وأنها تؤخذ مباشرة من الله بلا واسطة ملك أو نبي ، بل هو نور يقذفه الله في قلب من شاء[٢] .

ولهذا يقول الغزالي : « سئل بعض العلماء عن علم الباطن ما هو ؟ ، فقال : هو سر من أسرار الله يقذفه الله تعالى في قلوب أحبابه لم يطلع عليه ملكاً ولا بشراً » .

ويقول : « كان أبو يزيد وغيره يقول : ليس العالم الذي يحفظ من كتاب ، فإذا نسي صار جاهلاً ، إنما العالم الذي يأخذ علمه من ربه أي وقت شاء بلا حفظ ولا درس »[٣] .

ويقول ابن عربي : « العلماء بالله لا يأخذون من العلوم إلا العلم الموهوب ، وهو العلم اللدني ، علم الخضر وأمثاله ، وهو العلم الذي لا تعمل لهم فيه بخاطر أصلاً حتى لا يشوبه شيء من كدورات الكسب »[٤] .

وقال أيضاً : « ثم إن من شأن عالم الرسوم في الذب عن نفسه أن يجهّل من يقول فهمني ربي ، ويرى أنه أفضل منه ، وأنه صاحب العلم ، إذ يقول من هو أهل الله ، إن الله ألقى في سري مراده بهذا الحكم في هذه الآية ، أو يقول رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في واقعتي فأعلمني بصحة هذا الخبر المروى عنه وبحكمه عنده . قال أبو يزيد البسطامي - رضي الله عنه - في هذا المقام وصحته يخاطب علماء الرسوم :

---

(١) المصدر السابق ص(٨٠) .

(٢) انظر : روضة الطالبين وعدة السالكين ، للغزالي ص(٤٣) .

(٣) إحياء علوم الدين ، للغزالي (٢/ ١٣٨٠-١٣٨١) .

(٤) الفتوحات المكية ص(٥٨٢/١) .

أخذتم علمكم ميتاً عن ميت ، و أخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت . يقول أمثالنا : حدثني قلبي عن ربي ، وأنتم تقولون حدثني فلان وأين هو ؟

قالوا : مات عن فلان ، وأين هو ؟ قالوا : مات .

وكان الشيخ أبو مدين -رحمه الله- إذا قيل له قال فلان عن فلان عن فلان ، يقول : ما نريد نأكل قديداً ، هاتوا ائتوني بلحم طري ، يرفع همم أصحابه ، هذا قول فلان أي شيء قلت ، أنت ما خصك الله به من عطاياه من علمه اللدني ، أي حدثوا عن ربكم واتركوا فلاناً وفلاناً ، فإن أولئك أكلوه لحماً طرياً والواهب لم يمت ، وهو أقرب إليكم من حبل الوريد »[١] .

وهذا الكلام وأمثاله وأيم الله إنه الذي أرداهم إلى الحضيض فضلوا الصراط المستقيم .

## المسألة الخامسة : كيفية اكتساب المعرفة الصوفية

ما ذكروه من الباطل والهذيان في وسائل المعرفة عندهم ، أخذوا يبررون اكتسابهم لهذه المعرفة بباطل آخر .

فقالوا : إن العلم الذي له تعلق بالقراءة والكتابة هو من شأن علم العوام دون الخواص .

أما علمهم فلا يمكن تعلمه ولا شرحه ولا الاستدلال عليه ، وإنما هي حالة يعيشها السالك فحسب ، ومن أراد أن يصل إليها فعليه أن يأخذ نفسه بآداب الطريقة وتعاليمها حتى يكون أهلاً للعلم اللدني[٢] .

ولهذا يذكر الغزالي أن القلب مستعد لأن تتجلى فيه حقيقة الحق ومعرفة علوم اللوح

(١) الفتوحات المكية (١/ ٢٨٠) .

(٢) انظر : «التعرف لمذهب أهل التصوف» ص(٨٧) .

المحفوظ الذي نقش فيه جميع ما قضى الله به إلى يوم القيامة ، وإنما يحول دون القلب من الحجب ما يمنع تحقيق هذه المعرفة . لكن قد تهب رياح الألطاف فتكشف الحجب عن أعين القلوب ، فينجلي فيها بعض ما هو مسطور في اللوح المحفوظ ، ويكون ذلك تارة في المنام فيعلم به ما يكون في المستقبل ، وفي اليقظة ، فيرتفع الحجاب بلطف خفي من الله تعالى ، فيلمع في القلوب من وراء ستر الغيب شيء من غرائب العلم ، تارة كالبرق من الخاطف ، وأخرى كالتوالي إلى حد ما ، ودوامه غاية الندور ... .

ويدعي الغزالي - أيضاً - أن الطرق إلى العلم اللدني لا يكون عن طريق تحصيل العلم ، والنظر في المصنفات ، والبحث عن الأقاويل والأدلة المذكورة ، بل عن طريق المجاهدة ، ومحو الصفات المذمومة ، وقطع العلائق كلها ، والاستعداد بالتصفية المجردة ، وقطع الهمة عن الأهل والمال والولد والوطن ، وعن العلم والولاية والجاه ، بل حتى يصير قلبه إلى حالة يستوي فيها وجود كل شيء وعدمه ، ثم يخلو بنفسه في زاوية في خلوة[1] .

وفي هذه الخلوة يقتصر السالك على الفرائض والرواتب ، ويجلس فارغ القلب مجموع الهم ، غير مفرق فكره بقراءة القرآن !! ، ولا بالتأمل في تفسيره !! ، ولا بالنظر في كتب الحديث !! ، ولا غير ذلك . بل يجتهد ألا يخطر بباله شيء سوى الله فلا يزال إلى حالة يترك فيها تحريك اللسان ، ويرى كأن الكلمة تجري على لسانه ثم يمحي أثرها عن اللسان ، فيواظب على الذكر بقلبه حتى يمحى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ، حتى يبقى معنى الكلمة حاجزاً في قلبه ملازماً له لا يفارقه فيصير متعرضاً لرحمة الله ، منتظراً ما يفتح الله به من الرحمة ، كما فتحها على الأنبياء والأولياء[2] .

---

(١) «إحياء علوم الدين» (١٨/٣ ، ١٩ ، ٧٦) .

(٢) «إحياء علوم الدين» (١٩/٣ ، ٢٠) ، وانظر : «الرسالة اللدنية» ص(١١٣ ، ١١٨) ، و «نظرية الاتصال عند الصوفية» ص(١٧٦-١٩٩) في بيان العلم اللدني عند الصوفية .

فالحاصل أن علوم الصوفية تستفاد من غير كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - بل يرون أن الاشتغال بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يتعارض مع مصالح الناس .

ولا شك أن من اعتقد أن لأحد طريقاً إلى الله لا يحتاج فيه إلى كتاب الله ولا إلى هدى رسوله صلى الله عليه وسلم ، فهو كافر زنديق .

وبذلك يتبين أن الخلاف بيننا وبين الصوفية ليس خلاف المولد وكيفية الذكر وأنواع الأوراد والتوسل الذي أطالوا وأطنبوا فيه ، وليس في تعريف البدعة بل الخلاف بيننا وبين دين الصوفية ، خلاف بين الإسلام وبين ديانة وثنية فلسفية ، خلاف في الربوبية والألوهية ؛ ولهذا يجعلون هناك من يتصرف في الكون من دون الله ، لمن يسمونهم بالأولياء ، وهذا شرك أكبر ، ولم يكتفوا بصرف الألوهية لهؤلاء ، بل صرفوها للزنادقة والدجالين وللكهان .

ولهذا يقولون في حلق الذكر عندهم . عبد القادر يا جيلاني[١] يا مصرف الأكوان نعوذ بالله من شركهم، فإذا كان هذا الجيلاني متصرف في الأكوان فماذا بقي لله سبحانه ؟! .

بل يذكرون أن منهم من يخاطب الله ويراه في الدنيا ويأخذ عنه الحلال والحرام[٢] .

لذلك فإن معرفة منهج الصوفية في المعرفة هو من أهم الردود عليهم ، ولهذا فصّلت في ذلك ليكون منطلقاً للرد عليهم في غلوهم في الرؤى .

---

(١) هو عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله (٤٧١-٥٦١هـ) شيخ الطريقة القادرية ، من مؤلفاته « فتوح الغيب » و « الغنية لطالب طريق الحق » وينسب له أشياء كثيرة لا تصح عنه كما قال الذهبي رحمه الله .

انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩-٤٥١) ، وطبقات الشعراني (١/١٢٦-١٣٢) .

(٢) نقلاً عن مذكرة «الصوفية» للشيخ الدكتور سفر عبد الرحمن الحوالي ، ص(٦) .

وانظر : موقف أهل السنة والجماعة من المعرفة الصوفية في كتاب منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة (٢/٦٥٥-٦٨٨) تأليف عثمان بن علي بن حسن .

## المبحث الأول

# مذهب الصوفية في الرؤى

وفيه أربع مسائل :

**المسألة الأولى :** تعريف الصوفية للرؤيا .

**المسألة الثانية :** مكانة الرؤى عند الصوفية .

**المسألة الثالثة :** الأمور التي يستمدونها من الرؤى .

**المسألة الرابعة :** شبهاتهم في جعل الرؤى مصدراً للتلقي والمعرفة .

### المسألة الأولى : تعريف الصوفية للرؤيا

هو شبيه بتعريف الفلاسفة الذي ذكرته سابقاً ، فلهم في الرؤيا تعاريف متعددة بحسب مراتبهم في الضلال والانحراف ، ومن تعاريف المنحرفين منهم ما يلي :

منهم من يعرفها بأن النفس من عالم المجردات[1] والمعقولات ، فهي تستطيع أن تدرك المدركات المجردة التي تكون من جنسها إذا لم يشغلها شاغل من علائق البدن ، فإذا قويت بالفضائل الروحانية ، وضعف سلطان القوى البدنية ، اتصلت النفس بأبيها المقدس وبالنفوس الفلكية، وتلقت عنها المغيبات في نومها، كما يقع لها في يقظتها[2] .

ومنهم من يرى أن تلك الصور تقع في القلب من اللوح المحفوظ في حالة النوم كما

---

(١) المجردات : جمع مجرد «وهو عند المتكلمين الممكن الذي لا يكون متحيزاً ولا حالاً في متحيز ، ويسمى فارقاً»، المعجم الفلسفي ص(٣٤٧) ، تأليف جميل صليبيا .

(٢) انظر : هياكل النور للسهروردي ص(٤٣-٤٤) ، تحقيق : الدكتور محمد علي أبو ريان .

تقع الصورة من مرآة أخرى إذا ارتفع الحجاب بينهما[١] .

وذهب القائلون بوحدة الوجود من الصوفية إلى أن الرؤيا لا تهبط من خارج وإنما تصدر من باطن النفس ، فالوجود حقيقة واحدة عندهم[٢] .

## المسألة الثانية : مكانة الرؤى عند الصوفية

الرؤى والمنامات مصدر مهم عند الصوفية للمعرفة والتلقي بل هي مصدر يقيني لا يتطرق إليه الشك أو الغلط[٣] ، فهم يبنون عليها كثيراً من عقائدهم الباطلة ويستندون عليها في ترويج ضلالاتهم ومعرفة الحلال والحرام عندهم وتفسير آيات القرآن الكريم وتصحيح وتضعيف الأحاديث ، ونسج الفضائل والمناقب لشيوخهم وغير ذلك .

وأكثر ما يصرحون بالتلقي عنه مناماً الله - سبحانه وتعالى - أو النبي - صلى الله عليه وسلم - أو من شيوخهم ومريديهم ، أو من الصحابة الكرام ، أو غيرهم .

ومن قرأ كتبهم المعتمدة عندهم تبين له ما نسجوه من قصص وحكايات في شأن المنامات وأهميتها عندهم كمصدر مهم للمعرفة والتلقي .

ومن دلائل عنايتهم بالمنامات : أنهم عقدوا لها أبواباً في مصنفاتهم ، كالقشيري في رسالته[٤] والكلاباذي[٥] في كتابه «التعرف لمذهب أهل التصوف»[٦] والدباغ في

(١) انظر : احياء علوم الدين للغزالي (٥٣٧/٤) . وانظر علاقة هذا القول بقول الفلاسفة في «التصوف الإسلامي بين الدين والفلسفة» ، ص(٤٦-٤٧) . و «تاريخ الفلسفة اليونانية» ص(٥٧) .

(٢) انظر : «فصوص الحكم لابن عربي» ص(١٣٦-١٣٧) . والفتوحات المكية له (٤٩٤/٢) .

(٣) انظر : الفتوحات المكية (٣٨٠/١) .

(٤) انظر : الرسالة القشيرية ص(١٧٥-١٨٠) .

(٥) الكلاباذي : هو أبو بكر محمد بن إسحاق ويقال ابن إبراهيم البخاري الكلاباذي المتوفى (٣٨٠) ، من أشهر كتبه «التعرف لمذهب أهل التصوف» .

انظر ترجمته في : معجم المؤلفين (٢٢٢/٨) . والأعلام (١٨٤/٦) .

(٦) انظر : التعرف ص(١٨١-١٨٤) .

كتابه «الإبريز»[١] وغيرها . وساقوا تحتها جملة من الحكايات والمنامات .

ومما جاء من عباراتهم في العمل بالرؤى والمنامات ، قول أحمد بن إدريس : « من رأى النبي - صلي الله عليه وسلم - فقد رآه حقاً ، وإن كان علي غير صورته ، ... وإذا أمره أو نهاه عن نهي ، فأن كان في الصورة المنعوت بها - صلى الله عليه وسلم - فما أمره به في النوم كأمره في اليقظة ، وأنه يُتّبع ، وكذلك ما نهى عنه ... »[٢] .

وقال ابن عربي : « المُبشِّرات ، وهي جزء من أجزاء النبوة فأما أن تكون من الله إليه ، أو من الله علي يدي بعض عباده إليه ، وهي الرؤيا يراها الرجل المسلم ، أو تُرى له ، فأن جاءته من الله في رؤيا علي يدي رسوله - صلي الله عليه وسلم - فأن كان حُكْماً تعبد نفسه به ولا بُدّ ، بشرط أن يري الرسول - صلى الله عليه وسلم - علي الصورة الجسدية التي كان عليها في الدنيا ، كما نقل إليه من الوجه الذي صح عنده ... إلى أن قال : لو رآه على صورته ، فيلزمه الأخذ به ، ولا يلزم غيره ذلك ... »[٣] .

وذكر الكلاباذي أن محمد بن علي الكَتّاني كانت عادته أن يرى النبي - صلى الله عليه وسلم - مناماً ، ويسأله عن مسائل ، فيجيبه فيها[٤] .

ومن الأدلة على اعتمادهم على الرؤى والمنامات أنهم وضعوا لها صيغاً وأدعية ، وصلوات ، نصوا على أنها من الأسباب الجالبة لتحصيل الرؤى المنامية ، وغالبها تتعلق برؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد ذكر النبهاني في كتابه «سعادة الدارين» أربعين فائدة ما بين صلوات وأدعية ومجربات لتحصيل الرؤى المنامية[٥] غالبها تتعلق برؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، فمن ذلك :

---

(١) انظر : الإبريز ص(٨٠-١٠٣) .

(٢) سعادة الدارين ص(٤٦٩) .

(٣) الفتوحات المكية (٤/٢٧-٢٨) .

(٤) انظر : التعرف ، ص(١٨١-١٨٢) .

(٥) انظر : سعادة الدارين ، ص(٤٨٤-٤٩٣) .

من أراد أن يرى الله مناماً ، أو النبي - صلى الله عليه وسلم - مناماً ، أو يرى منزلته في الجنة ، فلْيُصَلِّ على النبي - صلى الله عليه وسلم - يوم الجمعة ألف مرة بهذه الصيغة ( اللهم صلي على سيدنا محمد النبي الأمي )"[١].

كما أن هذه الصيغة تفيد رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - مناماً ، والخضر عليه السلام وهي : ( اللهم إني أسألك باسمك الأعظم ، المكتوب من نور وجهك الأعلى !! المؤبد الدائم ، الباقي المخلد في قلب نبيك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم )"[٢].

وقال أبو المواهب الشاذلي : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام، فقال لي : قل عند النوم : ( أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ) خمساً ، ثم قل : ( اللهم بحق محمد أرني محمداً -صلى الله عليه وسلم- حالاً ومآلاً . فإذا قلتها عند النوم ، فإني آتيك ، ولا أتخلف عنك أصلاً ... »"[٣].

ومن المجربات أيضاً ، كتابة اسمه تعالى الودود ، في خرقة من حرير أبيض ، ويكتب معه ، محمد رسول الله ، خمساًوثلاثين مرة ، والحمد لله ، خمساً وثلاثين مرة، بعد صلاة الجمعة ، وأدامة النظر إلى هذه الكتابة كل يوم عند طلوع الشمس ، مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم "[٤].

ومن أسباب احتجاب الرسول - صلى الله عليه وسلم - عن الرائي مناماً ، إخلال الأدب مع العلماء ، والأئمة وحضور مجالس الغيبة ، وإطلاع الناس على الأسرار الممنوعة للخواص"[٥].

---

(١) المرجع السابق . ص(٤٨٨) .

(٢) المرجع السابق . ص(٤٩١) .

(٣) طبقات الشعراني (٧٣/٢) .

(٤) سعادة الدارين ، ص(٤٩٣) .

(٥) طبقات الشعراني (٧٥/١) .

ونحو ذلك من الحكايات والخرافات التي ينسجونها لترويج ضلالاتهم ، والتي يدرك بطلانها السذج من الناس ، والله المستعان .

## المسألة الثالثة : الأمور التي يستمدونها من الرؤى

يستمد الصوفية عن الرؤى والمنامات أموراً كثيرة ، منها :

**أولاً : تصحيح عقائدهم الباطلة .**

ومن أمثلة ذلك :

أن ابن عربي زعم أنه ألف كتابه «الكفري» فصوص الحكم بإذن النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام[١].

وأكثر كتبه تحريف لما أنزل الله في كتابه المنزلة ، وعكس وضد لما قاله أنبياؤه[٢].

وقال في هذا الكتاب : « ولما مثل النبي – صلى الله عليه وسلم – النبوة بالحائط من اللبن فرآها قد كُمَلت إلا موضع لبنة ، فكان – صلى الله عليه وسلم – موضع اللبنة، وأنا خاتم الأولياء ، فلابد له من هذه الرؤيا ، فيرى ما مثله به رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويرى الحائط موضع لبنتين ، واللبنة من ذهب وفضة ، فيرى اللبنتين تنقص الحائط عنهما ، وتكمل بهما لبنة الذهب ولبنة الفضة ، فلا بد أن يرى نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، فيكون خاتم النبيين والأولياء وتينك اللبنتين فيكمل الحائط »[٣].

ومن أمثلة ذلك :

---

(١) فصوص الحكم (١٧/١) .

(٢) وقد ذكر في هذا الكتاب أن إبليس وفرعون من العارفين الناجين ، وهما في الجنة ، عياذاً بالله ، وأن فرعون كان أعلم من موسى بالله ، وأن كل من عبد شيئاً فما عبد إلا الله ، عياذاً بالله .

قال الذهبي – رحمه الله – عن هذا الكتاب : « ومن أردء تواليفه كتاب «الفصوص» فإن كان لا كفر فيه ، فما في الدنيا كفر ، نسأل الله العفو والنجاة ، فواغوثاه بالله » ، سير أعلام النبلاء (٤٨/٢٣) .

(٣) فصوص الحكم (٦٣/١) .

قول أبي المواهب الشاذلي : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال لي : إذا كانت لك حاجة وأردت قضاءها ، فانذر لنفيسة[١] الطاهرة ولو فلساً ، فإن حاجتك تقضى[٢] .

وساق الحصْني[٣] قصته عن رجل من أهل طرابلس ، كان في مركب قادماً من الإسكندرية ، فهاج البحر ، وأشرف من في المركب على الهلاك ، فقال لهم ذلك الرجل : استعينوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فعملوا ، فنام رجل منهم ، مشهور بالصلاح ، فرأى النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول له : « انج وابشروا بالسلامة »[٤] .

**ثانياً : تصحيح أقوال الصوفية ورسومهم .**

ومن أمثلة ذلك :

قول الجنيد[٥] : « رأيت في المنام كأني واقف بين يدي الله تعالى ، فقال لي : يا أبا القاسم ، من أين لك هذا الكلام الذي تقول ، فقلت : لا أقول إلا حقاً ، فقال :

---

(١) هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، صاحبة المشهد المعروف بمصر (١٤٥-٢٠٨هـ) ، تقية ، صالحة ، عالمة بالتفسير والحديث ، سمع عليها الإمام الشافعي ، توفيت بالقاهرة . قال ابن كثير رحمه الله عنها : « وإلى الآن قد بالغ العامة في اعتقادهم فيها ، وفي غيرها كثيراً جداً ، ولا سيما عوام مصر ، فإنهم يطلقون فيها عبارات بشيعة مجازفة تزدي إلى الكفر والشرك ، وألفاظاً كثيرة ينبغي أن يعرفوا أنها لا تجوز ... ، والذي ينبغي أن يعتقد فيها ما يليق بمثلها من النساء الصالحات ، وأصل عبادة الأصنام من المغالاة في القبور وأصحابها ، وقد أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بتسوية القبور وطمسها ، والمغالاة في البشر حرام ... » .
وانظر ترجمتها في : سير أعلام النبلاء (١٠/١٠٦-١٠٧) . والبداية والنهاية (١٠/٢٧٣-٢٧٤) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/٧٤) .

(٣) هو أبو بكر بن محمد بن عبدالمؤمن بن حَرِيز (٧٥٢-٨٢٩) ونسبته إلى الحصين من قرى حوران ، وهو من أعداء شيخ الإسلام ابن تيمية ، وقد ألف في الرد عليه كتاب «دفع شُبَه من شَبّه وتمرد ونسب ذلك إلى الإمام أحمد ».
انظر ترجمته في : الضوء اللامع (١١/٨١) . وشذرات الذهب (٧/١٨٨-١٨٩) .

(٤) دفع شبه من شبه وتمرد ص(٩١) ، دار الكتب العربية - مصر ، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ .

(٥) الجنيد : هو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز (توفي ٢٧٩) ، وقيل توفي سنة (٢٩٨) ، أصل أبيه من نهاوند ، والجنيد إمام الصوفية ، ويقال له : سيد الطائفة .
انظر ترجمته وأقواله في : طبقات الصوفية ص(١٥٥-١٦٣) . الطبقات الكبرى (١/٧٢-٧٤) . شذرات الذهب (٢/٢٢٨-٢٣٠) .

صدقت ... »[١] .

وقال أبو المواهب الشاذلي : « رأيت رسول الله صلي الله عليه وسلم ، قلت : يارسول الله ، إني متطفل في علم التصوف ، فقال صلى الله عليه وسلم : اقرأ كلام القوم، فإن المتطفل على هذا العلم هو الولي، وأما العالم به فهو النجم الذي لا يُدرك »[٢] .

ومن أكاذيبهم ومن تلاعب الشيطان بهم ، ما زعموه من تأييد النبي – صلى الله عليه وسلم – لكتاب الإحياء ، وما ينسجونه من العقوبات لمن أنكر على كتبهم وعقائدهم .

فذكر اليافعي أنه رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام فناوله كتاب الإحياء ، فتصفحه ورقة ورقة من أوله إلى آخره ، ثم قال : والله إن هذا الشيء حسن ، ثم ناوله الصديق ، ثم ناوله الفاروق فأثنيا عليه ، وأمر النبي – صلى الله عليه وسلم – بتجريد الفقيه على بن حرزهم – الذي أمر بإحراق كتاب الإحياء – عن القميص وأن يضرب ويُحد حد المفتري فجرِّد وضرب إلي آخر هذه الفرية [٣] .

ومن ذلك قول الساوي أنه رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – عليه زي أهل التصوف ، وقرأ عليه قواعد العقائد الذي صنفه الغزالي ، فأذن له في القراءة فقرأ عليه الكتاب[٤] .

---

(١) الرسالة القشيرية ص(١٨٠) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/٧٥) .

(٣) انظر : تعريف الأحياء بفضائل الإحياء (٥/٣-٤) ، ملحق بالاحياء ، دار المعرفة . وطبقات السبكي (٤/١٣١-١٣٢) .

(٤) انظر : طبقات السبكي ص(١١٦) . وتبيين كذب المفتري ص(٢٩٧-٢٩٩) . وفصل قواعد العقائد من كتاب الاحياء (١/١٢٥-١٤٨) ، دار الفكر .

**ثالثاً** : تفسير بعض آي الكتاب العزيز .

قال ابن عربي : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقلت : قوله تعالى : ( يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ .. )[١] ، ما هذه الشجرة ؟ فقال : كَنّى عن نفسه سبحانه ، ولذلك نفى عنها الجهات ، فأنه لا يتقيد بالجهات، والغرب والشرق : كناية عن الفرع والأصل، فهو الله، فالق المواد وأصلها، ولولا هو ما كانت المادة »[٢] .

وزعم أبو الحسن الشاذلي[٣] أنه عَلِم معنى قوله تعالى : ( وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ )[٤] لرؤيا رآها، ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول له : يا علي ، طهّر ثيابك من الدّنس، تحظ بمدد الله في كل دَهَر ، فقلت يارسول الله ، وما ثيابي ؟ فقال : اعلم أن الله تعالى قد خلع عليك خمس خلع ، خِلْعة المحبة ، وخلعة المعرفة ، وخلعة التوحيد ، وخلعة الإيمان ، وخلعة الإسلام ، ومن أحب الله هان عليه كل شيء ، ومن عرف الله صغر في عينيه كل شيء ومن وحدّ الله لم يشرك به شيئا ، ومن آمن بالله أمِن من كل شيء ، ومن أسلم لله لم يعصه ، وإن عصاه يعتذر إليه ، وإن اعتذر إليه قبل عذره .

قال الشاذلي بعد هذا القول : « ففهمت عند ذلك تفسير قوله تعالى : ( وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ ) »[٥] .

**رابعاً** : التمييز بين صحيح الأحاديث وضعيفها .

قال أبو المواهب الشاذلي : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فسألته عن الحديث المشهور ( اذكروا الله حتى يقولوا مجنون ) ، وفي صحيح ابن حبان ( اكثروا من

---

(١) سورة النور آية (٣٥) .

(٢) سعادة الدارين ص(٤٧٧) .

(٣) هو علي بن عبد الله بن عبد الجبار (٥٩٣-٦٥٦هـ) شيخ الطريقة الشاذلية .

انظر ترجمته في : طبقات الشعراني (٢/٤-١٢) وطبقات الشاذلية الكبرى ص (١٥-٥٠) .

(٤) سورة المدثر آية (٤) .

(٥) الإرشاد والتطريز ص(١٢٧) .

ذكر الله حتى يقولوا مجنون )[١] فقال - صلى الله عليه وسلم - صدق ابن حبان في روايته ، وصدق راوي ( اذكروا الله ) فإني قلتهما معاً مرة، قلت هذ، وقلت هذا ... »[٢] .

وقد يسألونه - صلى الله عليه وسلم - عما أشكل عليهم في معاني الأحاديث ، كما قال أبو الحسن الشاذلي : « سمعت الحديث الوارد عن رسول الله صلي الله عليه وسلم : ( إنه ليُغانُ[٣] على قلبي ، فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة )[٤] ، فأشكل علي معناه ، فرأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وهو يقول لي : يا مبارك ، ذلك غين الأنوار ، لا غين الأغيار »[٥] .

خامساً : الأدعية والأذكار .

ومن أمثلة ذلك :

قال ابن عربي : « رأيت في النوم كأن الله يناديني ، ويقول لي : ياعبدي إن أردت أن تكون عندي مقرباً مكرماً ، فأكثر من قول ( رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَۚ ... )[٦] كرر ذلك عليّ مرات »[٧] .

---

(١) الحديث أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢/١٦٩) بلفظ ( اذكروا الله ذكراً يقول المنافقون إنكم تراءون ) وفيه الحسن بن أبي جعفر الجفري وهو ضعيف ( مجمع الزوائد (١٠/٧٦) ) ، واللفظ الآخر للحديث وهو ( أكثروا من ذكر الله حتى يقولوا مجنون ) أخرجه أحمد في مسنده (٣/٦٨، ٧١) ، والحاكم في مسنده (٤٩٩٨) ، وابن حبان (٢/١٣١) ، وابن عدي في الضعفاء (٣/٩٨٠) .

والحديث ضعيف لجميع طرقه ، لا يثبت منه شيء . وانظر تفصيل الكلام فيه ، في سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة للألباني (٢/٩-١٠) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/٧٥-٧٦) .

(٣) «ليُغان» يتغشى ، وانظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٢٣) .

(٤) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه ( ١٧/٢٣ بشرح النووي ) .

(٥) لطائف المنن ص(١٦١) .

(٦) سورة الأعراف من الآية (١٤٣) .

(٧) سعادة الدارين ص(٤٧٦) .

وقال أبو بكر الكتاني : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقلت : يارسول الله ، ادع الله لي ألا يميت قلبي ، فقال : قل في كل يوم أربعين مرة ، يا حي يا قيوم ، لا إله إلا أنت »[١] .

وزعم أبو المواهب الشاذلي أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال له : وما أحسن ( إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ )[٢] لو كانت وردك بالليل ، ويكون دعاؤك ( اللهم فرج كربتنا ، اللهم أقل عثرتنا ، اللهم اغفر زلتنا ) ، وتصليّ عليّ ، وتقول ( وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢ ) ... »[٣] .

وادّعى محمد صالح الجعفري الإدريسي أن من منّة الله عليه ، أن الرسول - صلى الله عليه وسلم - أجازه في المنام ، بالصلاة «العظيمية» قال قلت له - صلى الله عليه وسلم - أصلى عليك بهذه الصيغة . وكنت قد ختمتها وهو يسمعني ، فقال لي بها وبغيرها ، فاعتبرت هذه أعظم إجازة عندي دلت على فضل هذه الصيغة ، وعلى فضل صاحبها ... »[٤] .

سادساً : تعظيم مشايخهم ، وذكر الفضائل والمناقب لهم .

والأمثلة على ذلك كثيرة جداً ، فكثير ممن كتبوا في تراجم الصوفية ، ذكروا في تراجم شيوخهم أنهم رأوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأثنى عليهم ، وربما زعموا أيضاً رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - وإنكاره على مخالفيهم ، فمن ذلك :

زعم أبو الحسن الشاذلي أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، وقد باهى موسى وعيسى - عليهما السلام - بالإمام الغزالي ، وقال : أفي أمتكما حبر

---

(١) الرسالة القشيرية ص(١٧٧) . وطبقات الشعراني (١/ ١١٠) .

(٢) سورة الكوثر آية (١) .

(٣) سورة الصافات الآيتان (١٨١-١٨٢) .

(٤) المنتقى النفيس ص(٢٠١) .

كهذا ؟ قالا : لا »[١]

وقال أبو المواهب الشاذلي : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : يا رسول الله ، لا تدعني ، فقال : لا ندعك حتى ترد على الكوثر وتشرب منه ... »[٢].

وقال : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال لي : أنت تشفع لمائة ألف، قلت له : بم استوجبت ذلك يا رسول الله ؟ قال : بأعطائك لي ثواب الصلاة عليَّ ... »[٣].

وقال أيضاً : « تفل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في فمي ، فقلت : يا رسول الله ، ما فائدة هذا التفل ؟ فقال : لا تتفل بعدها على مريض إلا ويبرأ »[٤].

وجاء في ترجمة أبي الحسن الهاملي ، أنه رأى في المنام رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأبا بكر وعمر ، فأمرهما رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أن يقبلا رأس أبي الحسن ، ففعلا ، وكان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدور حوله ووهو قائم، والفقيه قاعد !! وهو - صلى الله عليه وسلم - يقول : أنا أحب هذا ، أنا أحب هذا حتى كاد أن يرتمي عليه »[٥].

وفي ترجمة أبي بكر محمد بن عمران ، أن أحد الناس رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يقول : من قبَّل قَدَم الفقيه أبي بكر دخل الجنة ... »[٦].

وقال محمد بن عثمان الميرغني[٧] : « لما يسر الله لي الفتح بتفسير القرآن ... رأيت

(١) انظر : تعريف الأحياء بفضائل الإحياء ، ملحق بكتاب الإحياء (٥/٩) ، دار المعرفة .

(٢) طبقات الشعراني (٢/٧١) .

(٣) المرجع السابق (٢/٧٢) .

(٤) المرجع السابق (٢/٧٥) .

(٥) طبقات الخواص ، ص(٨٨) .

(٦) المرجع السابق ، ص(١٧٥) .

(٧) ولد بمكة سنة (١٢٠٨هـ) تلقى الطريقة الميرغنية ، والطريقة الشاذلية ، وأسس في النهاية طريقة خاصة به عرفت بالطريقة الختمية ، توفي سنة (١٢٦٨هـ) .

انظر ماقيل فيه وفي طريقته في كتاب «طائفة الختمية أصولها التاريخية وأهم تعاليمها» للدكتور أحمد محمد جلي.

في تلك الليلة المصطفى - صلى الله عليه وسلم - في محفل من الرسل الكرام ، وهو يقول: الأنبياء كلهم نقطة من نوري ، ... والأولياء من نورك يا خَتْم ، ... ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابني ، ما قام بأمر الله في المؤمنين أحد بعدي مثلك ، شكر الله سعيك ، فقلت : كيف يا رسول الله ؟ قال : تعبت في باقي المؤمنين ونصحتهم ، ما تعب فيهم أحد بعدي مثلك ، فقلت له : أرضاك ذلك ؟ فقال : أرضاني ، وأرضى الله من فوق سبع سمواته وعرشه وحجبه !!، ثم نادى : يا رضوان عمِّرْ جِناناً ومساكن لابني محمد بن عثمان وأتباعه وصحبه ، وأتباع أتباعه إلى يوم القيامة ، وقال : يا مالك ، فحضَرَ ، قال عمِّر في النار مواضع ومساكن لأعداء ابني محمد بن عثمان ... »[1] .

وزعم أحمد الرفاعي أن الله خاطبه في المنام بقوله : « ما تريد يا أحمد ؟ فقال : أريد ما تريده . قال الله : لك المراد ، ولك أعطي كل يوم مائة حاجة مقضية »[2] .

وزعم علي بن وهب السنجاري أنه رأى الله في المنام فقال له : « يا عبدي قد جعلتك من صوفتي في أرضي وأيدتك في جميع أقوالك بروح مني ، وأقمتك رحمة لخلقي ، فاخرج إليهم ، واحكم فيهم بما علمتك من حكمي ، واظهر لهم بما أيدتك به من آيتي »[3] .

سابعاً : ومن الأشياء المستمدة من الرؤى عند الصوفية الأحكام الشرعية ، ومعرفة الراجح من مسائل الخلاف .

زعم ابن عربي أنه رأى النبي - صلى الله علي وسلم - مناماً فسأله عن الرجل يقول لامراته : أنت طالق ثلاثاً ولم يكن طلقها ، هل هي ثلاث كما قال ، أو ترجع إلى واحدة ؟ فقال - صلى الله عليه وسلم - هي ثلاث كما قال . قال ابن عربي : « قلت ،

---

(١) الرسائل المرغنية ، ص(١١٦) .

(٢) طبقات الشعراني (٢/٦٩) .

(٣) طبقات الشعراني (١/١٣٩) .

فقد حكم بعض العلماء بأنها ترجع إلى واحدة ، فقال : أولئك حكموا بما وصل إليهم وأصابوا . فقلت : يا رسول الله ، ما أريد في هذه المسألة إلا ما تدين الله أنت به ، فقال صلى الله عليه وسلم : ثلاث ، كما قال ، لا تحل له حتى تنكح زوجاً غيره »[١] .

وقال أيضاً : « رأيت وأنا بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة في النوم : أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، فسألته : أين حد المسجد الحرام الذي تكون الصلاة فيه بمائة ألف ، هل هو الحرم كله ، أو المسجد المعروف وحده ؟ فقال : لا أقول هو الحرم كله ، ولا أقول هو المسجد وحده ، ولكني أقول : كل موضع في الحرم توقع الصلاة فيه فهو مسجد ، وهو في الحرم ، فهو في المسجد الحرام ، والصلاة فيه بمائة ألف صلاة ، هكذا هو عندنا . ثم استيقظت »[٢] .

وقال أحمد التجاني[٣] : « كنت احرج وأشدد غاية في الماء المتغير من أثر الوضوء ، بل ولا أتوضأ منه ، حتى رأيته - صلى الله عليه وسلم - يتوضأ في إناء ، وكان الماء متغيراً من أثر الوضوء ، فقال لي : أنا محمد رسول الله، فمن ذلك تركت التحرج »[٤] .

## المسألة الرابعة : شبهاتهم في جعل الرؤى مصدراً للتلقي والمعرفة

يستدل بعض الصوفية في احتجاجهم بالرؤى ببعض الأدلة ، والتي يوجهونها

(١) سعادة الدارين ص(٤٧٧) .

(٢) المرجع السابق ص(٤٧٤-٤٧٥) .

(٣) هو أحمد بن محمد بن المختار (١١٥٠-١٢٣٠هـ) شيخ الطريقة التجانية .

انظر ترجمته في : جواهر الأماني وبلوغ الأماني ، وكتاب التجانية للدكتور علي الدخيل الله ص(٤٠-٥٦) .

(٤) جواهر المعاني (٤٧/١) . وانظر المزيد من الأمثلة ، والتي نقلها الأخ صادق سليم صادق في رسالته ، بعنوان «المصادر العامة للتلقي عند الصوفية ، عرضاً ونقداً» ، ص(٢٦٦-٢٨٤) .

ويلوون أعناقهم لتصحيح ما هم عليه من باطل ، فمن ذلك[١].

أولاً : قالوا إن الرؤيا جزء من أجزاء النبوة ، فلا ينبغي أن تهمل .

ثانياً : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( من رآني في المنام فقد رآني حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل بي )[٢] وإذا كان كذلك فإخباره في النوم كإخباره في اليقظة، لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ثالثاً : من جملة ما استدل به ابن عربي على جواز العمل بالمنامات ، ما أورده الإمام مسلم في مقدمة كتابه «الصحيح» بسنده عن علي بن مُسْهِر[٣] قال : سمعت أنا وحمزة الزيات[٤] من أبان بن أبي عياش[٥] نحوا من ألف حديث ، قال علي : فلقيت حمزة فأخبرني أنه رأى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فعرض ما سمع من أبان ، فما عرف منها إلا شيئاً يسيراً ، خمسة أو ستة )[٦].

---

(١) انظر هذه الشبهات في : الفتوحات المكية ( ٢٨/٤) ، والإبريز ، ص(٩٠-١٠٣) ، وأوردها الشاطبي في : الاعتصام (٢٦١/١-٢٦٤) ، وابن حاج في : المدخل (٢٨٩/٤-٢٩٤) .

(٢) سبق تخريجه ، ص(٥٢) .

(٣) هو أبو الحسن القرشي الكوفي ، العلامة الحافظ ، قاضي الموصل (١٢٠-١٨٩هـ) سمع عن يحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وغيرهما ، وروى عنه أبو بكر بن أبي شيبة وخلق كثير ، وثّقه أبو زرعة وابن معين وغيرهما .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٤٨٤/٨-٤٨٧) ، وفيات الأعيان (٣٨٧/٦) ، وشذرات الذهب (٣٢٥/١) .

(٤) هو حمزة بن حبيب بن عُمارة الزيات (ت ١٥٨هـ) شيخ القراءة ، أخذ عنه القرآن الكسائي وغيره وثّقه ابن معين وقال الكسائي ليس به بأس ، وقال الساجي صدوق سيء الحفظ ، وقال الذهبي وحديثه لا ينحط عن رتبة الحسن .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (٩٠/٧-٩٢) ، والجرح والتعديل (٢٠٩/٣-٢١٠) ، وتقريب التهذيب ، ص(٤٠٥) .

(٥) هو ابن فيروز أبو اسماعيل العبدي ، مولاهم البصري ، روى عن أنس بن مالك وروى عن الثوري وحماد بن سلمة ، قال الإمام أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة متروك ، وقال ابن معين ليس حديثه بشيء . انظر ترجمته في : الجرح والتعديل (٢٩٥/٢-٢٩٦) ، الكاشف (٣٢/١) ، الكامل لابن عدي (٣٧٢/١-٣٧٨) .

(٦) مقدمة صحيح مسلم ، بشرح النووي (١١٥/١) .

## المبحث الثاني

# الرد على شبهاتهم

تبين في المبحث السابق أن الرؤى والمنامات مصدر تلقٍ عند الصوفية ، وهذا المصدر عندهم لا يتطرق إليه شك ، بل هو من الأمور اليقينية، والعقائد الراسخة ، وتبين كيف أنهم بنوا عليه كثيراً من عقائدهم الباطلة ، وكثير ممن كتب منهم في تراجم الصوفية ذكروا في تراجمهم أنهم رأوا الله ، ورأوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأمرهم بكذا أو نهاهم عن كذا ، وهذا أمر لا ينكره أحد منهم .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وكثير من المتصوفة يبني على منامات وأذواق وخيالات يعتقدها كشفاً وهي خيالات غير مطابقة ، وأوهام غير صادقة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴿٢٨﴾ ﴾ »[1].

والرد على مذهبهم وشبهاتهم يكون من وجوه عامة وخاصة .

أما الوجوه العامة فكما يلي :

أولاً : أن الحق الذي لا يشوبه باطل : هو الكتاب والسنة وإجماع الأمة ، وما عدا ذلك من المنامات والحكايات ونحوها ، ففيها الحق والباطل ، ويعرف ذلك بعد عرضها على الكتاب والسنة فما زكياه منها قُبل ، وإلا رد على صاحبه مهما كان القائل به[2].

---

(١) «قاعدة في المعجزات والكرامات» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (١١/٣٣٩ ، ٤٢٩) والآية من سورة النجم .

(٢) انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١٩/٥ ، ٧) .

فالمؤمن هو الذي يستغني بالوحي ، ويكتفي بالنبي صلى الله عليه وسلم فيتبعه اتباعاً عاماً غير مشروط ، وأما غيره فيتبع بشرط موافقته للشرع ، ولهذا وجب عند التنازع والاختلاف : الرد إلى الله ورسوله ، وكذلك يجب رد المنامات ونحوها إلى الكتاب والسنة ، ووزنها بميزان الشرع .

فمن لم يبنِ على هذا الأصل العظيم ، علمه وعمله وسلوكه وجميع أمره ، فليس من الدين في شيء[(١)] ، فالله تعالى يقول : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ )[(٢)] .

وقال تعالى : ( قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ )[(٣)] .

وقال تعالى : ( اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ )[(٤)] .وقال : ( وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا )[(٥)]
وقال : ( فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ )[(٦)] .

وقال ابن الحاج رحمه الله :

« وليحذر مما يقع لبعض الناس في هذا الزمان وهو أن يرى النبي - صلى الله عليه

(١) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٦/١٩) ، ومدارج السالكين (٤٩٦/١) ، وقطر الولي شرح حديث الولي للشوكاني ، ص(٢٧٨) .

(٢) سورة النساء ، آية (٦٥) .

(٣) سورة آل عمران ، آية (٣١) .

(٤) سورة الأعراف ، آية (٣) .

(٥) سورة الحشر ، آية (٧) .

(٦) سورة النساء ، آية (٥٩) .

وسلم - في منامه فيأمره بشيء أو ينهاه عن شيء فيتبعه فيقدم على فعله أو تركه لمجرد المنام دون عرض على كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - وعلى أقوال السلف - رضي الله عنهم - قال تعالى في كتابه العزيز : ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ ﴾ فمعنى قوله ﴿ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ إلى كتاب الله تعالى .

ومعنى قوله ﴿ وَٱلرَّسُولِ ﴾ أي إلى الرسول في حياته وإلى سنته بعد وفاته ، إلى أن قال رحمه الله : ووجه ثالث وهو أن العمل بالمنام مخالف لقول صاحب الشريعة - صلى الله عليه وسلم - حيث قال : (تركت فيكم شيئين أن تضلوا بعدهما كتاب الله وسنتي ) جعل - صلى الله عليه وسلم - النجاة من الضلالة في التمسك بهذين الأصلين الذين لا ثالث لهما ، ومن اعتمد ما يراه في منامه فقد زاد لها ثالثاً »[١].

وقال الشاطبي رحمه الله : « وأضعف هؤلاء احتجاجاً قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات وأقبلوا وأعرضوا بها ، فيقولون : رأينا فلاناً الرجل الصالح ، فقال لنا : اتركوا كذا ، واعملوا كذا ، ويتفق هذا كثيراً للمتمرسين[٢] برسم التصوف ، وربما قال بعضهم : رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، فقال لي كذا ، وأمرني بكذا ، فيعمل بها ويترك بها ، معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة ، وهو خطأ .

لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن تعرض على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية ، فإن سوغتها عمل بمقتضاها ، وإلا وجب تركها والإعراض عنها[٣].

(١) المدخل (٢٨٦/٤-٢٨٧) ، والحديث سبق تخريجه ص(٤).

(٢) التمرس : شدة الالتواء ، والمراد التلعب بالدين والعبث به ، والمقصود بهم هنا المقلدون للصوفية .

انظر : النهاية في غريب الحديث (٣١٨/٤) .

(٣) وقد سبق في مبحث هل يسوغ العمل وفق الرؤيا الصالحة ؟ ، وأن ذلك بشرط موافقتها للشرع ، فالعبرة حينئذ بالشرع لا بها ، ولهذا كان الصحابة - رضي الله عنهم - لا يعملون بالرؤيا حتى يعرضوها على النبي - صلى الله عليه وسلم - كما في قصة الأذان ، فإن أقرها وإلا فلا ، وكذلك المؤمن لا بد أن يعرض رؤياه على الشريعة فإن وافقتها وإلا تركها . وانظر المدخل لابن الحاج (٢٩٣/٤) .

وإنما فائدتها البشارة أو النذارة خاصة ، وأما استفادة الأحكام فلا ، كما يحكى عن الكتاني - رحمه الله - قال : « رأيت النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ، فقلت : ادع الله ألا يميت قلبي ، فقال : قل كل يوم أربعين مرة ، يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت .

فهذا كلام حسن لا إشكال في صحته ، وكون الذكر يحي القلب صحيح شرعاً ، وفائدة الرؤيا التنبيه على الخير ، وهو من ناحية البشارة ، وإنما يبقى الكلام في التحديد بالأربعين ، وإذا لم يوجد على اللزوم استقام .

وعن أبي يزيد البسطامي[١]- رحمه الله - قال : « رأيت ربي في المنام ، فقلت : كيف الطريق إليك ؟ فقال : اترك نفسك وتعال » .

وشأن هذا الكلام من الشرع موجود ، فالعمل بمقتضاه صحيح ؛ لأنه كالتنبيه لموضع الدليل ؛ لأن ترك النفس معناه ترك هواها بإطلاق ، والوقوف على قدم العبودية ، والآيات تدل على هذا المعنى ، كقوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ۝٤١ ﴾[٢] وما أشبه ذلك . فلو رأى في النوم قائلاً يقول : إن فلاناً سرق فاقطعه ، أو عالماً فسأله ، أواعمل بما يقول لك ، أو فلاناً زنى فحده ، وما أشبه ذلك ، لم يصح له العمل حتى يقوم له الشاهد في اليقظة ، وإلا كان عاملاً بغير الشريعة ، إذ ليس بعد الرسول - صلى الله عليه وسلم - وحي »[٣] .

وقال ابن القيم رحمه الله : « وأما رؤيا غيرهم - أي غير الأنبياء - فتعرض على الوحي الصريح ، فإن وافقت وإلا لم يعمل بها .

---

(١) هو أبو يزيد طيفور بن عيسى البسطامي ، ويقال با يزيد (١٨٨-٢٦١هـ) ، صوفي شهير ، له شطحات كثيرة ، ويعرف بأتباعه الطيفورية أو البسطامية .

انظر ترجمته ومذهبه في : طبقات الصوفية ، ص(٧٤-٧٦) ، والطبقات الكبرى (١/ ٦٥-٦٦) ، والرسالة للقشيري (١/ ٨٠-٨٢) ، وشذرات الذهب (٢/ ١٤٣-١٤٤) .

(٢) سورة النازعات آية(٤٠، ٤١) .

(٣) الاعتصام (١/ ٢٦٠-٢٦١) .

فإن قيل : فما تقولون إذا كانت رؤيا صادقة ، أو توطأت ؟ .

قلنا : متى كانت استحال مخالفتها للوحي ، بل لا تكون إلا مطابقة له ، منبهة عليه ، أو منبهة على اندراج قضية خاصة في حكمه ، لم يعرف الرآئي اندراجها فيه ، فتنبه الرؤيا على ذلك »[١].

فالشريعة حاكم ، لا محكوم عليها ، ولو كان ما يقع من المنامات ونحوها حاكماً على الشريعة بتخصيص عام ، أو تقييد مطلق ، أو تأويل ظاهر ، أو نحو ذلك ، لكان غيرها حاكماً عليها ، وصارت محكوماً عليها بغيرها ، وذلك باطل باتفاق[٢].

ثانياً : أن الرؤى منقسمة إلى ثلاثة أقسام :

١- رؤيا من الله .

٢- حلم من الشيطان .

٣- وحديث نفس .

والتميز بينهامشكل ، فمن أين يأتي اليقين بأن رؤيا فلان هذه من الله لا من النفس ولا من الشيطان ، ولهذا لا عصمة فيها بخلاف رؤيا الأنبياء[٣].

قال ابن الحاج رحمه الله : « وإذا كانت الرؤيا على ما تقدم ذكره من التفصيل وأن المعتبر منها قسم واحد ؛ فكيف يمكن السكون إلى ما يراه الرائي في نومه مع وجود تلك الاحتمالات ، أو الإقدام على العمل بما يراه الرائي في نومه قبل أن يعرضه على الكتاب والسنة المضمون له العصمة في اتباعهما ، هذا مما لا يتعقل »[٤].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وغالب ما يستند إليه الواحد من

---

(١) مدارج السالكين (٥٢/١) .

(٢) انظر : مشتهى الخارف ، ص(٨١) .

(٣) انظر : مدارج السالكين (٦٢/١) ، والاعتصام (٢٦٢/١) ، والتنكيل (٢٥٩/٢) .

(٤) المدخل (٢٩٢/٤) .

هؤلاء ؛ أن يدعي أنه رأى مناماً ... فأما المنامات فكثير منها ؛ بل أكثرها كذب ، وقد عرفنا في زماننا بمصر ، والشام ، والعراق من يدعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع أنه قبر نبي ، أو أن فيه أثر نبي ، ونحو ذلك ؛ ويكون كاذباً ، وهذا شيء منتشر . فرآئي المنام غالباً ما يكون كاذباً ، وبتقدير صدقه فقد يكون الذي أخبره بذلك شيطان .

والرؤيا المحضة التي لا دليل يدل على صحتها لا يجوز أن يثبت بها شيء بالاتفاق، فأنه ثبت في الصحيح عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( الرؤيا ثلاث : رؤيا من الله ، ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه ، ورؤيا من الشيطان )[١].

فأذا كان جنس الرؤيا تحته أنواع ثلاثة ، فلا بد من تمييز كل نوع منها عن نوع»[٢].

وقال الشاطبي رحمه الله : « اعلم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - مؤيد بالعصمة معضود بالمعجزة الدالة على صدق ما قال وصحة ما بين ، وأنت ترى الاجتهاد الصادر منه معصوماً بلا خلاف؛ إما لأنه لا يخطيء ألبتة ، وإما أنه لا يقر على خطأ إن فرض ، فما ظنك بغير ذلك ؟

فكل ما حكم به أو أخبر عنه من جهة رؤيا نوم ، أو رؤية كشف مثل ما حكم به مما ألقى إليه الملك عن الله عز وجل .

وأما أمته فكل واحد منهم غير معصوم ؛ بل يجوز عليه الغلط ، والخطأ ، والنسيان ، ويجوز أن يكون رؤياه حلماً ، وكشفه غير حقيقي ، وإن تبين في الوجود صدقه ، واعتيد ذلك فيه ، واطرد ، فأمكان الخطأ ، والوهم باقٍ ، وما كان هذا شأنه لم يصح أن يقطع به حكم »[٣].

وقال ابن القيم رحمه الله : « ومن كيده : أنه يحسِّن إلى أرباب التخلي ، والزهد ،

---

(١) سبق تخريجه ، ص(٤٢) .

(٢) رسالة لشيخ الإسلام في جواب لسؤال عن رأس الحسين ، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٢٧/٤٥٧-٤٥٨) .

(٣) الموافقات (٤/٨٣-٨٤) .

والرياضة العمل بهاجسهم ، ووواقعهم دون تحكيم أمر الشارع .

ويقولون : القلب إذا كان محفوظاً مع الله كانت هواجسه ، وخواطره معصومة من الخطأ ، وهذا من أبلغ كيد العدو فيهم .

فأن الخواطر والهواجس ثلاثة أنواع : رحمانية ، وشيطانية ، ونفسانية ، كالرؤيا ، فلو بلغ العبد من الزهد والعبادة ما بلغ فمعه شيطانه ونفسه لا يفارقانه إلى الموت ، والشيطان يجري منه مجرى الدم ، والعصمة إنما هي للرسل - صلوات الله وسلامه عليهم - الذين هم وسائط بين الله - عز وجل - وبين خلقه في تبليغ أمره ونهيه ووعده ووعيده ، ومن عداهم يصيب ويخطيء ، وليس بحجة على الخلق .

وقد كان سيد المحدثين الملهمين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، يقول الشيء فيرده عليه من هو دونه ، فيتبين له الخطأ فيرجع إليه ، وكان يعرض هواجسه ، وخواطره على الكتاب والسنة ، ولا يلتفت إليها ، ولا يحكم بها ، ولا يعمل بها »[١] .

وما أحسن الرد الذي رد به الشنقيطي - رحمه الله - على الصوفية ، حيث قال : «إن المقرر في علم الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به ، لعدم العصمة ، ولعدم الدليل على الاستدلال به ، بل ولوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال به .

وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره ، وما يزعمه بعض الجبرية أيضاً من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم دون غيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع . كله باطل لا يُعوّل عليه لعدم اعتضاده بدليل ، وغير المعصوم لا ثقة بخواطره ، لأنه لا يأمن من دسيسة الشيطان ، وقد ضُمنت الهداية في اتباع الشرع ، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات »[٢]

ثالثاً : إن الرؤيا قد تكون على خلاف ظاهرها ، حتى رؤيا الأنبياء - عليهم

(١) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان (١٤٣/١) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ .

(٢) أضواء البيان (١٥٩/٤) .

الصلاة والسلام - كما سبق لنا[١].

رابعاً : يلزم من القول بحجية الرؤى أن تكون تجديداً في الوحي يحكم به بعد النبي - صلى الله عليه وسلم - وهذا باطل بالإجماع .

قال الشاطبي رحمه الله : « يحكى أن شريك بن عبد الله القاضي دخل على المهدي، فلما رآه قال : عليّ بالسيف والنطع ، قال : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قال : رأيت في منامي كأنك تطأ بساطي وأنت معرض عني ، فقصصت رؤياي على من عبّرها ، فقال لي : يظهر لك طاعة ويضمر معصية .

فقال له شريك : والله ما رؤياك برؤيا إبراهيم الخليل عليه السلام ، ولا معبرك بيوسف عليه السلام ، أفبالأحلام الكاذبة تضرب أعناق المؤمنين ؟ فاستحى المهدي ، وقال : اخرج عني ، ثم صرفه وأبعده .

ثم قال الشاطبي رحمه الله : وأما الرؤيا التي يخبر فيها رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بحكم فلا بد من النظر فيها أيضاً ؛ لأنه إذا أخبر بحكم موافق لشريعته ، فالحكم استقر، وإن أخبر بمخالف ، فمحال ، لأنه - صلى الله عليه وسلم - لا ينسخ بعد موته شريعته المستقرة في حياته ، لأن الدين لا يتوقف استقراره بعد موته على حصول المرائي النومية، لأن ذلك باطل بالإجماع ، فمن رأى شيئاً من ذلك فلا عمل عليه، وعن ذلك نقول : إن رؤياه غير صحيحه ، إذ لو رآه حقاً لم يخبره بما يخالف الشرع »[٢].

خامساً : أن النائم ليس من أهل التحمّل للرواية ، لعدم حفظه .

قال النووي رحمه الله : « إن الرائي وإن كانت رؤياه حقاً ، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي بما جاء فيها ، لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي ،

---

(١) انظر : التنكيل (٢/٢٥٩) .

(٢) الاعتصام (١/١٦٢) .

وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً لا مغفلاً ولا سيء الحفظ ، ولا كثير الخطأ ، ولا مختل الضبط ، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه .

هذا كله في منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة ، أما إذا رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - يأمره بفعل ما هو مندوب إليه ، أو ينهاه عن منهي عنه ، أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف في استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكما بمجرد المنام بل بما تقرر من أصل ذلك الشيء ، والله أعلم »[١] .

وقال ابن الحاج رحمه الله : « إن الله لم يكلف عباده بشيء مما يقع لهم في منامهم لقوله صلى الله عليه وسلم : ( رفع القلم عن ثلاثة ) وذكر منهم ( النائم حتى يستيقظ )[٢] ؛ لأنه إذا كان نائماً فليس من أهل التكليف فلا يعمل بشيء يراه في منامه »[٣] .

وقال الشوكاني - رحمه الله - في رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم : « ذكر جماعة من أهل العلم ... أنه يكون حجة ، ويلزم العمل به ، وقيل لا يكون حجة ، ولا يثبت به حكم شرعي ، وإن كانت رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - رؤية حق ، والشيطان لا يتمثل به ، لكن النائم ليس من أهل التحمل للرواية ، لعدم حفظه »[٤] .

سادساً : أن الشرع الذي شرعه الله لنا على لسان نبينا محمد - صلى الله عليه

---

(١) شرح النووي لصحيح مسلم (١/١١٥) .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه معلقاً في كتاب الطلاق ، باب الطلاق في الإغلاق (٩/٣٤٤) ، وأبو داود في سننه (٤٣٩٩/٩) ، والترمذي في سننه (١٤٢٣) ، وابن ماجة في سننه (٢٠٤٢) ، من حديث عائشة .

(٣) المدخل (٤/٢٨٦) .

(٤) إرشاد الفحول ص(٢٤٢) . وانظر : المدخل لابن الحاج (٤/٢٨٦) . وأفعال الرسول صلى الله عليه وسلم للأشقر (١٦٢/٢) . وطرح التثريب (٨/٢١٣) . وتهذيب موعظة المؤمنين للشيخ جمال الدين القاسمي ، ص(١٧١-١٧٢) ، راجعه وحققه محمود مهدي الأستنابولي ومحمد عيد عباس ، دار ابن القيم .

وسلم - قد كمله الله - عز وجل - ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته - صلى الله عليه وسلم - إذا قال فيها بقول ، أو فعل فيها فعلاً يكون دليلاً وحجة ، بل قبضه الله إليه عندما كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه ، فأين الدليل على حجية الرؤى[١] .

أما الوجوه الخاصة في الرد على ما أوردوه من أدلة فكما يلي :

**أولاً** : قولهم إن الرؤيا من أجزاء النبوة ، فلا ينبغي أن تهمل .

يجاب عليه من وجوه :

الوجه الأول : إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست تعدل كمال الوحي ، بل جزء من أجزائه ، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه ، بل إنما يقوم في مقامه في بعض الوجوه ، فقد صرف هذا الجزء إلى جهة البشارة والنذارة ، وقد تقدم بيان كون الرؤيا جزءاً من أجزاء النبوة ، وأن ذلك لا يعني أنها نبوة .

الوجه الثاني : من شرط الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ، أن تكون صالحةً من الرجل الصالح ، وحصول هذه الشروط مما ينظر فيه ، فقد تتوفر وقد لا تتوفر[٢] .

**ثانياً** : قولهم إن المخبر في المنام قد يكون النبي - صلى الله عليه وسلم - وهو قد قال : ( من رآني في المنام فقد رآني حقا ، فإن الشيطان لا يتمثل بي ) وعلى هذا فإخباره في النوم كإخباره في اليقظة .

والجواب أن معنى هذا الحديث أن رؤيته - صلى اله عليه وسلم - في المنام صحيحة وليست من أضغاث الأحلام إذا رآه على صورته التى وصفت لنا[٣] .

قال ابن رشد رحمه الله : « وليس معنى قوله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني في

(١) انظر : المدخل لابن بدران ص(٢٩٧) . وإرشاد الفحول للشوكاني ، ص(٢٤٩) .

(٢) انظر : الاعتصام (٢٦١/١) .وعمدة القاري شرح صحيح البخاري (١٣٤/٢٤) . وطرح التثريب (٢١٥/٨) .

(٣) انظر : شرح النووي لصحيح مسلم (١١٥/١) .

المنام فقد رآني حقاً ) أن كل من رآه في المنام فقد رآه حقيقة ، بدليل أن الرآئي قد يراه مرات على صور مختلفة ، ويراه الرآئي على صفة ، وغيره على صفة أخرى ، ولا يجوز أن تختلف صور النبي – صلى الله عليه وسلم – ولا صفاته .

وإنما معنى الحديث : من رآنى على صورتي التي خلقت عليها ، وإنما قال : ( من رآني فقد رآني ) وأنّى لهذا الرائي الذي رأى أنه رآه على صورة ، أنه رآه عليها ؟ وإن ظن أنه رآه ، ما لم يعلم أن تلك الصورة صورته بعينها ، وهذا ما لا طريق لأحد إلى معرفته .

قال الشاطبي رحمه الله : « فهذا ما نقل عن ابن رشد ، وحاصله يرجع إلى أن المرئي قد يكون غير النبي – صلى الله عليه وسلم – وإن اعتقد الرآئي أنه هو . ثم إن الشيطان قد يأتي النائم في صورة ما ، من معارف الرآئي وغيرهم فيشير إلى رجل آخر هذا فلان النبي »[1].

وقال النووي – رحمه الله – في أثناء كلامه على خصائص النبي صلى الله عليه وسلم : « أن من رآه في المنام فقد رآه حقا ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورته ، لكن لا يعمل بما يسمعه الرآئي منه في المنام مما يتعلق بالأحكام خلاف ما استقر في الشرع لعدم ضبط الرآئي لا للشك في الرؤيا لأن الخبر لا يقبل إلا من ضابط مكلف ، والنائم بخلافه ، فعلى هذا ؛ فمن رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في منامه ، وخاطبه ، وكلمه وصل إلى ذهن الرآئي لفظ ، أو ألفاظ من العوائد التي هي واقعة في زمن الرائي أو قبله وتكون مخالفة لشريعته عليه الصلاة والسلام ، فلا يجوز له ولا لغيره التدين بها ، ولا أن يعتقد أن ما وصل إلى ذهنه في منامه مما يخالف الشريعة المطهرة أنه

(١) الاعتصام (٢٦٣/١) .

صحيح لأن تنزيه النبي – صلى الله عليه وسلم – عن نسبة ذلك ، وما شاكله أمر واجب ومتعين ، إذ أن العصمة في رؤيا صورته الكريمة – عليه الصلاة والسلام – ليس إلا دون ما يكون من الزيادة أو النقصان »[١] .

**ثالثاً** : ما ورد في خبر أبان بن أبي عياش . فقد قال القاضي عياض – رحمه الله – هذا ومثله استئناس واستظهار على ما تقرر من ضعف أبان ، لا أنه يقطع بأمر المنام ، ولا أنه تبطل بسببه سنة تثبت ، ولا تثبت به سنة لم تثبت ، وهذا بإجماع العلماء » .

قال النووي – رحمه الله – معقباً علي كلام القاضي : « وكذا قاله غيره من أصحابنا وغيرهم ، فنقلوا الاتفاق على أنه لا يغير بسب ما يراه النائم ما تقرر في الشرع »[٢] .

قال الألباني حفظه الله : « ومن المقرر عند العلماء أن الرؤيا لا يثبت بها حكم شرعي فبالأولى ألا يثبت بها حديث نبوي ، والحديث أصل الأحكام بعد القرآن »[٣] .

هناك شبهات أخرى ذكرها ابن الحاج – رحمه الله – وأجاب عليها ، فقال :

« فإن قال قائل : قد شرع الأذان بسبب المنام .

فالجواب : أن هذا يؤيد ما تقدم ذكره من عرض الرؤيا على الشريعة المطهرة ، فإذا وافقت أمضيت ، وإن خالفت تركت بدليل أنهم لم يعملوا بما رأوه حتى عرضوه على صاحب الشريعة – صلوات الله وسلامه عليه – فشرع بما رآه – عليه الصلاة والسلام –

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات (٤٣/١)

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم (١١٥/١) .

(٣) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٤٥٦/١) . قال الشيخ ذلك في رده على السيوطي عندما ساق قصة عن حمزة ابن عبدالمجيد في أنه رأى النبي – صلى الله عليه وسلم – في المنام فسأله عن الحديث الموضوع ( من بلغه عني شيء فيه فضيلة فأخذ به إيماناً به ورجاءً لثوابه أعطاه الله ذلك وإن لم يكن كذلك ) فقال : إنه عني وأنا قلته ! .

فوجب أن يرجع في ذلك إليه - عليه الصلاة والسلام - في حياته ، وإلى سنته بعد انتقاله إلى ربه عز وجل .

فإن قال قائل : فقد ورد من حديث سمرة بن جندب ، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه ، فيقول : ( من رأى منكم الليلة رؤيا ، فإن رأى أحد رؤيا قصها ، فيقول ما شاء الله أن يقول ، فسألنا يوماً ، هل رأى أحدكم رؤيا ، قلنا : لا و قال : لكني رأيت الليلة رجلين أتياني )[١].

فالجواب : أن هذا يؤيد ما تقدم ذكره أيضاً ، فكانوا يرجعون إليه - عليه الصلاة والسلام - لا إلى ما رأوه ، فكذلك الحكم بعد انتقاله عليه الصلاة والسلام فالرجوع إلى شريعته لا إلى المرآئي على ما تقدم ذكره .

فإذا عرضت الرؤيا على الكتاب والسنة فوافقت ، فهو حق ، وبشارة للرآئي ، أو من رآه له ، لقوله عليه الصلاة والسلام : ( لم يبق بعدي من النبوة إلا المبشرات ، يراها )[٢].

وخلاصة الأمر كماقال الشاطبي رحمه الله : « وعلى الجملة فلا يستدل بالرؤيا في الأحكام إلا ضعيف المُنَّةِ . نعم يأتي المرئي تأنيساً ، وبشارة ، ونذارة خاصة ، بحيث لا يقطعون بمقتضاها حكماً ، ولا يبنون عليها أصلاً ، وهو الاعتدال في أخذها حسبما فهم من الشرع فيها ، والله أعلم »[٣]

---

(١) سبق تخريجه ص(٢٣)

(٢) المدخل لابن الحاج (٤/٢٩٣-٢٩٤) ، والحديث سبق تخريجه ، ص(٢٠٥) .

(٣) الإعتصام (١/٢٦٤) .

وانظر : مناقشة الشيخ سعيد حوّى للصوفية ، في كتابه « تربيتنا الروحية » الباب الرابع عشر - في الرؤى والكشف والإلهام والكرامة ومحلها في دين الله والأخطاء الشائعة عنها وفيها وفي بعض الدوائر ، ص(٢٠٩-٢١٠) ، مع التنبه لما في هذا الكتاب من أخطاء عقدية ، وخاصة فيما يتعلق بالكرامات . وانظر : نقد الدكتور عبد العزيز القاريء لهذا الكتاب في كتابه « العقيدة أولاً .. لو كانوا يعلمون » ص(٤٢-٤٨) الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ ، مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

## الباب الثالث

# أحكام الرؤى وآدابها

الفصل الأول : أحكام الرؤى
الفصل الثاني : أحكام تعبير الرؤى
الفصل الثالث : آداب الرؤى

# الفصل الأول

# أحكام الرؤى

المبحث الأول : رؤية الله في المنام

المبحث الثاني : رؤية الملائكة في المنام

المبحث الثالث : رؤية نبينا محمد ص في المنام

المبحث الرابع : رؤية الأنبياء في المنام

المبحث الخامس : الكذب في الرؤيا

## المبحث الأول

# رؤية الله في المنام

وفيه تمهيد ومسألتان :

**التمهيد** : رؤية الله عِيَاناً .

**أولاً** : رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة .

**ثانياً** : رؤية الله في الدنيا .

**ثالثاً** : هل رأى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – ربه يقظة ؟

**المسألة الأولى**: رؤية النبي – صلى الله عليه وسلم – ربه في المنام .

**المسألة الثانية**: هل يرى المؤمن ربه في المنام ؟

### تمهيد : رؤية الله عِيَاناً

**أولاً** : رؤية المؤمنين لربهم في الدار الأخرة .

رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة في عرصات القيامة وبعدما يدخلون الجنة ، عقيدة ثابته بالكتاب والسنة وتلقتها الأمة بالقبول .

فمن الكتاب قوله عز وجل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ۝٢٣ ﴾[1] .

وقد ثبتت رؤية المؤمنين لله – عز وجل – في الدار الآخرة في الأحاديث الصحاح من طرق متواترة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وتلقاه اتباعه بكل قبول وارتياح وانشراح لها ، وكلهم يرجو ربه ويسأله أن يكون ممن يراه في جنات عدن يوم يلقاه ، إذ رؤيته سبحانه هي أعلى مراتب نعيم الجنة ، وغاية مطلوب الذين عبدوا الله مخلصين

(١) سورة القيامة ، الآيتان (٢٢، ٢٣) . وانظر تفسير الآية في : تفسير ابن جرير وابن كثير رحمهما الله .

له الدين ، وإن كانوا في الرؤية على درجات على حسب قربهم من الله ومعرفتهم به .

فأخرج الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه من حديث جرير رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ نظر إلى القمر ليلة البدر، قال: ( إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تُضَامّون[١]في رؤيته ، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل غروبها فافعلوا )[٢].

وأخرج مسلم في صحيحه من حديث صهيب - رضي الله عنه - قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ( لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ )[٣]قال : ( إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ، نادى منادٍ ، يا أهل الجنة إن لكم عند الله موعداً يريد أن ينجزكموه ، فيقولون ما هو ؟ ألم يثقل موازيننا ، ويبيّض وجوهنا ، ويدخلنا الجنة ، ويجرنا من النار ، فيكشف الحجاب فينظرون إليه فما أعطاهم شيئاً أحب إليهم من النظر إليه ، وهي الزيادة )[٤].

وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ( وأسألك لذة النظر إلى وجهك )[٥].

ففي هذه الأحاديث وغيرها دلالة على وجوب الإيمان برؤية المؤمنين ربهم - عز وجل - يوم القيامة ، وأنها من نعيم الله ومزيد إفضاله على عباده المؤمنين ، والإيمان بذلك اعتقاد أهل السنة والجماعة ، ولم يرد هذه الأحاديث إلا أهل البدع والضلال الذين اعتاضوا بهداية كتاب الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم - أراءً فاسدة ، زعموا

(١) أي لا يلحقكم ضيم وهو المشقة في رؤيته . انظر : شرح السنة للبغوي (٢/٢٢٦) . ورروية بتخفيف التاء والميم .

(٢) صحيح البخاري مع شرحه «فتح الباري» (١٢/٤١٩) .وأخرجه البخاري كذلك من حديث أبي سعيد وأبي هريرة بلفظ مطوّل .

(٣) سورة يونس ، آية (٢٦) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الإيمان . (٨٠) باب اثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم - سبحانه وتعالى - (١/١٩٣) رقم الحديث (١٨١) .

(٥) أخرجه أحمد في مسنده (٤/٢٦٤) والنسائي (١/١٩٢) والحاكم ، وصححه ، ووافقه الذهبي والألباني كما في صفة الصلاة ، ص(١٦٥) وظلال الجنة في تخريج السنة (١/١٦٦) رقم الحديث (٣٧٨) .

أنها معتقدات وضلالات وشبهات[١] .

قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه « حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح » :

« الباب الخامس والستون في رؤيتهم لربهم تبارك وتعالى بأبصارهم جهرة كما يرى القمر ليلة البدر وتجليه لهم ضاحكاً إليهم .

هذا الباب أشرف أبواب الكتاب - يعني كتابه حادي الأرواح - وأجلها قدراً ، وأعلاها خطراً ، وأقرها لعيون أهل السنة والجماعة ، وأشدها على أهل البدع والضلالة ، وهي الغاية التي شمر إليها المشمرون ، وتنافس فيها المتنافسون ، وتسابق إليها المتسابقون ، ولمثلها فيعمل العاملون ، إذا نالها أهل الجنة نسوا ما هم فيه من النعيم ، وحرمانه والحجاب عنه لأهل الجحيم أشد عليهم من عذاب الجحيم ، اتفق عليها الأنبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وأئمة الإسلام على تتابع القرون .

وأنكرها أهل البدع المارقون[٢] ، والجهمية المتهوكون ، والفرعونية المعطلون ، والباطنية الذين هم من جميع الأديان منسلخون »[٣] .

ثم ساق - رحمه الله - الأدلة من الكتاب والسنة ، ثم أتبعها بأقوال الصحابة والتابعين والأئمة ، وهي أقوال تثبت رؤية المؤمنين لربهم بأبصارهم عياناً وترد على المعتزلة والجهمية .

وقد أفرد كثير من أهل السنة هذه المسألة بمؤلفات خاصة [٤] .

---

(١) انظر : شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري ، للدكتور عبدالله الغنيمان (١١٨/٢) الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

(٢) ومن أشهر هؤلاء : المعتزلة . وانظر : الأصول الخمسة . ص(٢٣٢) والمغني (٢٢٤/٤) كلاهما للقاضي عبد الجبار المعتزلي .

وانظر في الرد على هؤلاء وغيرهم في : بيان تلبيس الجهمية (٣٤٥/٢) لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ومختصر الصواعق (٢٨٤/١) لابن القيم .

(٣) حادي الأرواح . ص(٣٢٦) .

(٤) مثل كتاب « الرؤية » للدارقطني ، والآجري في كتابه « التصديق بالنظر إلى وجه الله - عز وجل - وهو الجزء السابع من كتاب « الشريعة » له .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « والذي عليه جمهور السلف أن من جحد رؤية الله في الدار الآخرة فهو كافر، فإن كان ممن لم يبلغه العلم بذلك عرف ذلك ، كما يعرّف من لم تبلغه شرائع الإسلام ، فإن أصر على الجحود بعد بلوغ العلم له ، فهو كافر »[١].

ثانياً : رؤية الله في الدنيا .

أهل السنة والجماعة يعتقدون أن رؤية الله في الدنيا جائزة ، وممكنة شرعاً وعقلاً ، ولكن البشر لا يقدرون على رؤيته - سبحانه - والأدلة من الكتاب والسنة كثيرة ومنها قوله تعالى لموسى - عليه السلام - لما سأله أن ينظر إليه ، فقال له ربه تبارك وتعالى : ( لَن تَرَىٰنِي وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِيۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ )[٢].

ووجه الدلالة من هذه الآية :

١- أن موسى - عليه السلام - سأل رؤية الله ولو كانت الرؤية مستحيلة[٣] لما سألها موسى لأنه كليم الرحمن وأعلم الناس في وقته ، فدل على أنها ممكنة وجائزة .

٢- لو كانت الرؤية مستحيلة لأنكر الله على موسى سؤالها، كما أنكر على نوح لما سأله لابنه ، فلما لم ينكر عليه دل على الجواز .

٣- لوكانت الرؤية غير ممكنة لعلقها الله بأمر غير ممكن ، ولأجاب موسى بجواب يدل على عدم امكان الرؤية ، والفرق بين الجوابين ظاهر .

---

(١) رسالة شيخ الإسلام ابن تيمية إلى أهل البحرين ، مجموع الفتاوى له (٦/٤٨٦) .

(٢) سورة الأعراف ، آية (٤٣) .

(٣) مستحيلة بالنسبة لغيره سبحانه ، بخبره بأنه لن يراه أحد ، إذ لا يمكن أن يتخلف مدلول خبره تعالى . وانظر : شرح لمعة الاعتقاد ، ص(٨٧) للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق : أشرف عبد المقصود ، ومجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٣/٤٠) .

٤- أن الله تجلى للجبل الذي لا ثواب له ولا عقاب ، فلو كانت الرؤية مستحيلة لما تجلى له .

٥- أن الرؤية ممكنة ، ولكن البشر لا يقدرون ؛ لضعفهم ، فإذا كان يوم القيامة ، استطاعوا ذلك .

٦- أن الله كلم موسى وناداه ، ومن جاز تكليمه ومناداته ، جازت رؤيته[١] .

فإذا علمت أن رؤية الله في الدنيا جائزة وممكنة فاعلم أنه قد اتفق أهل السنة والجماعة على أن أحداً من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا[٢] .

ومن الأدلة على ذلك أيضاً :

١- في حديث جرير - رضي الله عنه - الذي سبق ذكره ، أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إنكم سترون ربكم يوم القيامة ) ففي هذا الحديث بيان أن الرؤية تكون في المستقبل لئلا يتوهم أحد أنه يرى ربه قبل يوم القيامة .

٢- ما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( وتعلموا أن أحداً منكم لن يرى ربه حتى يموت )[٣] .

ولهذا لما يدّعي الدّجال أنه ربنا يرد عليه بهذا الحديث ، بأننا لن نرى ربنا في الدنيا كما دل عليه هذا الحديث .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « كل من ادعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فدعواه باطلة باتفاق أهل السنة والجماعة ، لأنهم اتفقوا جميعهم على أن أحداً من

---

(١) انظر : حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، ص(٣٢٧) .

(٢) انظر : الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية ، لشيخ الإسلام ابن تيمية ، والمطبوع ضمن مجموع الفتاوى (٢/٣٣٥) .

(٣) صحيح مسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة (٤/٢٢٤٥) .

المؤمنين لا يرى ربه بعيني رأسه حتى يموت »[١].

وسئل - رحمه الله - عن أقوام يدّعون أنهم يرون الله بأبصارهم في الدنيا ، وأنهم يحصل لهم بغير سؤال ما حصل لموسى بالسؤال ؟

فأجاب :

« أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن المؤمنين يرون الله بأبصارهم في الآخرة ، وأجمعوا على أنهم لا يرونه في الدنيا بأبصارهم ، ولم يتنازعوا إلا في النبي صلى الله عليه وسلم .

ومن قال من الناس : أن الأولياء أو غيرهم يرى الله بعينه في الدنيا فهو مبتدع ضال[٢] ، مخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة ، لا سيما إذا ادعوا أنهم أفضل من موسى ، فأن هؤلاء يستتابون فأن تابوا وإلا قتلوا »[٣].

**ثالثاً : هل رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ربه يقظة ؟**

اختلف الصحابة - رضي الله عنهم - في رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لربه ليلة المعراج على قولين :

الأول : أنه لم ير ربه . وذهب إلى هذا القول عائشة - رضي الله عنها - حيث قالت : « من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب »[٤].

الثاني : أنه رأى ربه . وبهذا قال ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى

(١) الوصية الكبرى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - ص(٧٦) .

(٢) قال بذلك الصوفية . انظر : الإحياء في علوم الدين (٣/١٥-١٦) دار المعرفة ، وروضة الطالبين ، ص(٤٥) ، مجموعة القصور العوالي وكيمياء السعادة ، ص(٧٥) ملحق بالمنقذ من الضلال ، كلها للغزالي .

(٣) مسألة ضمن مجموع الفتاوى ، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/٥١٢) .

(٤) أخرجه البخاري ، كتاب التفسير ، الحديث رقم (٤٨٥٥) ، وأخرجه مسلم ، الحديث رقم (١٧٧) (١/١٥٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

الله عليه وسلم - قال : ( رأيت ربي عز وجل )[١] ، وأخرج مسلم من حديث ابن عباس قال : « رآه بقلبه »[٢] .

والظاهر والله أعلم أن الخلاف بينهم خلاف لفظي ، وذلك لأسباب التالية :

أ - أن الروايات عن ابن عباس جاءت مطلقةً أو مقيدة بالقلب ، فيحمل المطلق على المقيد ، وخاصة أن المقيدة رواية مسلم .

ب - أنه يمكن الجمع بين إثبات ابن عباس - رضي الله عنهما - ونفي عائشة رضي الله عنها بأن يحمل نفيها على الرؤية البصرية واثباته علي رؤية القلب [٣] .

وبهذا حكى عثمان بن سعيد الدارمي[٤] إجماع المسلمين على أنه لم يره[٥] .

ج - الظاهر أن حديث ابن عباس رضي الله عنهما ( رأيت ربي عز وجل ) مختصر من حديث المنام المشهور ، وعلى هذا فتكون هذه الرؤيا منامية كما سيأتي تخريجه إن شاء الله .

وعلى ذلك حمله البيهقي - رحمه الله - فقال : « ما روي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - هو حكاية عن رؤيا رآها في المنام »[٦] .

وقال ابن القيم - رحمه الله - عن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وعلى هذا - أي كونها رؤيا منامية - بنى الإمام أحمد - رحمه الله - وقال : نعم رآه حقا ، فإن

---

(١) المسند (١/١٩٠ ، ٢٨٥) وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة (١/١٨٨) .

(٢) أخرجه مسلم (١٧٦) (١/١٥٨) من طريق عطاء ، وفي لفظ آخر لمسلم من طريق أبي العالية عن ابن عباس، قال : « رآه بفؤاده مرتين » .

(٣) انظر : الوصية الكبرى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، ص(٧٢) . ومجموع الفتاوى له (٦/٥٠٧-٥١٠) ، (٢/٣٣٥-٣٣٦) . وزاد المعاد لابن القيم (٣/٣٦-٣٧) . والبداية والنهاية لابن كثير (٣/١١٠) . وفتح الباري (٨/٦٠٨) .

(٤) هو أبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني (٢٠٠-٢٨٠هـ) ، كان تلميذاً للإمام أحمد بن حنبل . انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٣/٣١٩) . وشذرات الذهب (٢/١٧٦) .

(٥) انظر : الرد على بشر المريسي ص(١٦٦) .

(٦) الأسماء والصفات ص(٤٤٧). وانظر:ظلال الجنة في تخريج السنة (١/١٨٨، ١٩٢)، وصحيح الجامع(٣/١٦٨) .

رؤيا الأنبياء حق ، ولا بد ، ولكن لم يقل أحمد أنه رآه بعيني رأسه يقظة ، ومن حكى عنه ذلك فقد وهم عليه »[١] .

## المسألة الأولى : رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ربه في المنام

رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لربه في المنام ، ثبتت عنه في عدة أحاديث منها :

١ - حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه .

فأخرج الإمام أحمد في مسنده والترمذي في جامعه وابن خزيمة في كتاب التوحيد وغيرهم من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال :

احتُبسَ علينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات غداة عن صلاة الصبح ، حتى كدِنْا نتراءى قرن الشمس ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سريعاً فثوّب[٢] للصلاة ، وصلّى وتجوّز في صلاته ، فلمّا سلّم قال :

( كما أنتم على مصافكم ) .

ثم أقبل إلينا فقال :

( إني سأحدثكم ما حبسني عنكم الغداة، إني قمت من الليل، فصلّيت ما قدّر لي ، فنعست في صلاتي حتى استثقلت[٣] فإذا أنا بربي - عز وجل - في أحسن صورة ، فقال : يا محمد ، أتدري فيما يختصم الملأ الأعلى ؟ فقلت : لا أدري يارب ، قال : يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : لا أدري يارب ، فرأيته وضع كفّه بين كَتِفي ،

(١) زاد المعاد (٣٧/٣) .

(٢) ثوب : التثويب هاهنا إقام الصلاة وقيل إنما سمي تثويباً من ثاب يثوب إذا رجع ، فهو رجوع إلى الأمر بالمبادرة إلى الصلاة . انظر : النهاية في غريب الحديث (٢٢٦/١) .

(٣) وقع في مسند الإمام أحمد (٢٤٣/٥) ، لفظة «استيقظت» وظاهره أنه رأى الله - عز وجل - في اليقظة ، وهذا تصحيف لمخالفتها بقية الروايات . قال ابن حجر المكي : « والظاهر أن رواية حتى استيقظت تصحيف ، فإن المحفوظ في رواية أحمد والترمذي حتى «استثقلت» . انظر : الفتح الرباني (٢٢٣/١٧) . وتحفة الأحوذي (١٠٣/٩) .

حتى وجدت برد أنامله بين صدري ، فتجلى لي كل شيء ، وعرفت ، فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الأعلى ؟ قلت : في الكفارات ، قال وما الكفارات ؟ قلت : نقل الأقدام إلى الجمعات، وجلوس في المساجد بعد الصلاة، وإسباغ الوضوء عند الكريهات، قال : وما الدرجات ؟ قلت : إطعام الطعام ولين الكلام ، والصلاة والناس نيام ، قال : سَل ، قلت : اللهم إني أسألك فِعل الخيرات وترك المنكرات ، وحبَّ المساكين ، وأن تغفر لي ، وترحمني ، وإذا أردت بقوم فتنة فتوفني غير مفتون ، وأسألك حبك ، وحبَّ من يحبك، وحب عمل يقربني إلى حبك ) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

( إنها حقٌ فادرسوها وتعلموها )[١] .

ومما يدل على أن هذه الرؤيا كانت مناماً قوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( فنعست في صلاتي حتى استثقلت فإذا أنا بربي عز وجل في أحسن صورة ) .

قال الدارمي رحمه الله : « فحين وجد هذا لمعاذ بن جبل كذلك صرفت الروايات التي فيها إلى ما قال معاذ ، فهذا تأويل هذا الحديث عند أهل العلم »[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وقوله ( أتاني البارحة ربي في أحسن صورة ) الحديث الذي رواه الترمذي وغيره ، إنما كان بالمدينة في المنام ، هكذا جاء مفسرا »[٣].

وقال ابن كثير رحمه الله : « وأما الحديث الذي رواه أحمد ... فهو حديث المنام المشهور ، ومن جعله يقظةً فقد غلط ، وهو في المسند من طرق»[٤].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢٤٣/٥) . والترمذي (٣٦٨/٥) في تفسير سورة ص ، رقم (٣٢٥٥) . وكتاب التوحيد لابن خزيمة ص(٢١٣، ٢١٥، ٢١٨) . وقد صحح هذا الحديث الإمام أحمد وابن خزيمة كما في التهذيب (٢٠٥/٦) .

(٢) رد الدارمي على بشر المريسي ص(١٦٦) .

(٣) رسالة لشيخ الإسلام تسمى «الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية» ، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى له (٣٣٦/٢) . وانظر : الوصية الكبرى ص(٧٣) . وزاد المعاد لابن القيم (١٣٦/١) .

(٤) تفسير القرآن العظيم (٤٣/٤) .

٢ - حديث ابن عباس رضي الله عنها .

أخرجه الإمام أحمد والترمذي وغيرهما ، قال : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أتاني ربي - عز وجل - الليلة في أحسن صورة - أحسبه يعني في النوم - فقال: يا محمد هل تدري فيما يختصم الملأ الأعلى ؟ ...) الحديث[1] .

قال ابن مندة - رحمه الله - في كتابه الرد على الجهمية : « وروى هذا الحديث عشرة من أصحاب النبي - صلى الله عليه وسلم - ونقلها عنهم أئمة البلاد من أهل الشرق والغرب »[2] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٦٨/١) . والترمذي (٢١٤/٢-٢١٥) ، رقم (٣٢٣١) ، (٣٢٣٢) . وصححه العلامة أحمد شاكر في تعليقه على المسند (١٦٢/٥) . والألباني في ظلال الجنة (١٨٨/١، ٢٠٤) . وإرواء الغليل (١٤٧/٣-١٤٨) .

(٢) الرد على الجهمية ص(٩٠) . ومن هؤلاء الصحابة : جابر بن سمرة ، وأبو أمامة ، وثوبان ، وعمران بن الحصين ، وأم الطفيل ، وعبدالله بن عمر ، وأبو رافع ، وأبو عبيدة ، وأنس ، وعبدالرحمن بن عايش . وقد جمع الدارقطني في كتاب الرؤية ص(٣٠٨-٣٤٢) روايات وطرق هذه الأحاديث . وانظر أيضا : السنة لابن أبي عاصم ص(١٨٨). واختيار الأولى في اختصام الملأ الأعلى .

وقد ذكر هذه الأحاديث الشيخ حمود التويجري - رحمه الله - في كتابيه «عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن» الذي أثنى عليه سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز ، ص(٤٤-٤٧) ، وكتابه «كتاب الرؤيا» ص(٣٣-٤٠) .

ثم قال بعد ذكر هذه الأحاديث :

« وإذا علم أن رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام وحي وحق ، فليعلم أيضا أنه يجب الإيمان بما أخبر به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من رؤيته لربه - تبارك وتعالى - في المنام في أحسن صورة ، وأنه وضع كفه ، وفي رواية ( يده بين كتفي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حتى وجد بردها بين ثدييه ) .

ويجب أيضاً إمرار ما جاء من ذلك في الأحاديث التي تقدم ذكرها كما جاء من غير تحريف ، ولا تعطيل ، ولا تكييف ، ولا تمثيل . وقد تلقاها الصحابة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - وقابلوها بالتسليم ، وأمرّوها كما جاءت ، ثم تلقاها من رواها عنهم من التابعين وكذلك أتباع التابعين من بعدهم وقابلوها بالقبول ، والتسليم ، وأمرّوها كما جاءت ، ثم خرّجها من جاء بعدهم من أكابر المحدثين الذين تقدم ذكرهم وقابلوها بالقبول والتسليم ، وأمرّوها كما جاءت .

=

## المسألة الثانية : هل يرى المؤمن ربه في المنام ؟

فإذا ثبت أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رأى ربه في المنام ، فهل يرى المؤمن ربه في المنام ؟

لقد نقل بعض العلماء الاجماع على جواز رؤية الله في المنام ، ووقوعها ، وذكروا بأنه لم يخالف فيها أحد ، ومن هؤلاء الإمام البغوي عن شيخه القاضي حسين ابن محمد، والقاضي عياض[١] .

وممن يرى وقوعها أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في العديد من كتبه حيث ذكر أن النقل متواتر عمن رأى ربه في المنام وأن الأصحاب يذكرونها في أصول الدين ، وبيّن أن طائفة من المعتزلة وغيرهم أنكروها ، فقال : « وما زال الصالحون

= وهذه الطريقة هي طريقة السلف في آيات الصفات ، وأحاديث الصفات ، وهي أسلم وأحكم من طريقة الخَلَف الذين خاضوا في تأويل الصفات ، وأحاديثها ، وصرفوها عن ظاهرها بما سنح لهم من الاحتمالات والتأويلات الباطلة حتى آل بهم ذلك إلى التعطيل .

وقد قال ابن عبدالبر في كتابه «جامع بيان العلم وفضله» : « إن السلف رووا أحاديث الصفات وسكتوا عنها ، وهم كانوا أعمق الناس علماً ، وأوسعهم فهماً ، وأقلهم تكلفاً ، ولم يكن سكوتهم على عيّ ، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر أ.هـ » .

وانظر كذلك كتابه «الرد القويم على المجرم الأثيم» ص(٣٣٥) ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ . وكذلك ما قاله ابن رجب في «اختيار الأولى في اختصام الملأ الأعلى» ص(٤٠، ٤١) .

(١) انظر : شرح السنة (١٢/٢٢٧) . وشرح مسلم للنووي (١٥/٢٥) . وفتح الباري لابن حجر (١٢/٣٨٧) .

ومن ذلك ما روي عن بعض الأئمة من رؤية لله تعالى في المنام . فروى عن الإمام أبي حنيفة أنه قال : رأيت - رب العزة - في المنام تسعاً وتسعين مرة ، ثم رآه مرة أخرى تمام المائة .

وانظر : الفقه الأكبر بشرح على القاري ، ص(١٠٣، ١٠٤) . وذكر ابن الجوزي عن الإمام أحمد في مناقبه بأسناده إلى عبدالله بن الإمام أحمد عن أبيه، أنه قال : رأيت - رب العزة - في المنام . انظر : مناقب ابن الجوزي ص(٥٨٣) تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩ هـ .

وغيرهم يرون ربهم في المنام ويخاطبهم ، وما أظن عاقلاً ينكر ذلك ، فأن وجود هذا مما لا يمكن دفعه ؛ إذ الرؤيا تقع بغير اختياره ، وهذه مسألة معروفة .

وقد ذكرها العلماء من أصحابنا وغيرهم في أصول الدين ، وحكوا عن طائفة من المعتزلة وغيرهم إنكار رؤية الله ، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام »[١] .

وممن قال بهذا القول أيضا : عثمان بن سعيد الدارمي في كتابه «نقض الدارمي على المريسي» ، حيث قال في حديث ثوبان أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : ( أتاني ربي في أحسن صورة )[٢] قال : « وإنما هذه الرؤية كانت في المنام ، وفي المنام يمكن رؤية الله على كل حال وفي كل صورة »[٣] .

وقد بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كيفية هذه الرؤيا فقال : « فالصحابة والتابعون وأئمة المسلمين على أن الله يرى في الآخرة بالأبصار عياناً ، وأن أحداً لا يراه في الدنيا بعينه ، لكن يرى في المنام ، ويحصل للقلوب من المكاشفات والمشاهدات ما يناسب حالها ، ومن الناس من تقوى مشاهدة قلبه ، حتي يضن أنه رأى ذلك بعينه وهو غالط ، ومشاهدات القلوب تحصل بحسب إيمان العبد ، ومعرفته في صورة مثالية ، كما قد بسط في غير هذا الموضع »[٤] .

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (٧٣/١) .

(٢) أخرجه ابن أبي عاصم في كتاب السنة (٤٧٠) ، وابن خزيمة في كتاب التوحيد ص(٢١٩) ، والدارقطني في كتاب الرؤية كما سبق ، وله شاهد من حديث معاذ ، وحديث ابن عباس السابقين .

(٣) النقض على بشر المريسي ص(١٦٦) . والمسمى «رد الإمام الدارمي عثمان ابن سعيد على بشر المريسي العنيد» .

(٤) الحجج العقلية والنقلية فيما ينافي الإسلام من بدع الجهمية والصوفية ، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣٣٦/٢-٣٣٧) .

وقال أيضا :

« وقد يرى المؤمن ربه في المنام في صور متنوعة علي قدر إيمانه ويقينه ، فإذا كان إيمانه صحيحاً لم يره إلا في صورة حسنة ، وإذا كان في إيمانه نقص رأى ما يشبه إيمانه، ورؤيا المنام لها حكم غير رؤيا الحقيقة في اليقظة ، ولها تعبير وتأويل لما فيها من الأمثال المضروبة للحقائق »[١].

وقال أيضاً :

« ومن رأى الله – عز وجل – في المنام فإنه يراه في صورة من الصور بحسب حالة الرآئي ، إن كان صالحاً رآه في صورة حسنة ، ولهذا رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحسن صورة »[٢].

وقال أيضا :

« والمؤمن الذي يحب الله ورسوله يرى الرسول في منامه بحسب إيمانه ، وكذلك يرى الله تعالي في منامه بحسب إيمانه ، كما قد بسط في غير هذا الموضع »[٣].

وممن يرى وقوع ذلك سماحة شيخنا ، الشيخ عبدالعزيز بن باز ، حيث قال حفظه الله : « إذا رُؤي الله في النوم فليس على شبه المرء ؛ لأنه ليس كمثله شيء ».

وقد يرى بعض العلماء أنّ الله لا يرى في المنام ، فكأنهم يستعظمون ذلك ويرون قفل هذا الباب هو الأسلم ، ويرون أن الرؤيا منفية بقوله صلى الله عليه وسلم : ( إنكم

(١) الوصية الكبرى ص(٧٦-٧٧) .ومجموع الفتاوى (٣/ ٣٩٠) ، (٥/ ٤٩٢) .

(٢) منهاج السنة (٥/ ٣٧٦) ، تحقيق محمد رشاد سالم . ومجموع الفتاوى (٥/ ٢٥١) .

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٦١٢) .

لن تروا ربكم حتى تموتوا )"[1] .

ولكن يقال إن هذا النفي للرؤية الحقيقية وبينها وبين الرؤيا المنامية فرق ، كما بينت ذلك ، فلا يعارض ما ذُكر .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :

« والإنسان قد يرى ربه في المنام ويخاطبه ، فهذا حق في الرؤيا ، ولا يجوز أن يعتقد أن الله في نفسه مثل ما رأى في المنام ، فإن سائر ما يرى في المنام لا يجب أن يكون مماثلاً ، ولكن لا بد أن تكون الصورة التي رآه فيها مناسبة ومشابهة لاعتقاده في ربه ، فإن كان إيمانه واعتقاده مطابقاً أُتِي من الصور وسمع من الكلام ما يناسب ذلك ، وإلا كان العكس .

وحكوا عن طائفة من المعتزلة إنكار رؤية الله ، والنقل بذلك متواتر عمن رأى ربه في المنام .

ولكن لعلهم قالوا : لا يجوز أن يعتقد أنه رأى ربه في المنام ، فيكونون قد جعلوا مثل هذا من أضغاث الأحلام ، ويكونون من فرط سلبهم ونفيهم ، نفوا أن تكون رؤية الله في المنام ، رؤية صحيحة كسائر ما يرى في المنام ، فهذا مما يقوله المتجهمة ، وهو باطل مخالف لما اتفق عليه سلف الأمة وأئمتها ، بل ولما اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم .

وليس في رؤية الله في المنام نقص ولا عيب يتعلق به سبحانه وتعالى ، وإنما ذلك بحسب حال الرائي ، وصحة إيمانه ، وفساده ، واستقامة حاله ، وانحرافه .

وقول من يقول : ما خطر بالبال ، أو دار في الخيال ، فالله بخلافه ، ونحو ذلك إذا حمل على مثل هذا كان محملاً صحيحاً ، فلا نعتقد أن ما تخيل للإنسان في منامه ،

---

(١) وانظر في ذلك : مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٣٧/٤-٥٣٨) ، حيث ناقش المخالفين في رؤية الله في المنام .

أو يقظته ، من الصور أن الله في نفسه مثل ذلك ، فإنه ليس هو في نفسه مثل ذلك ، بل نفس الجن ، والملائكة لا يتصورها الإنسان ، ويتخيلها على حقيقتها ؛ بل هي خلاف ما يتخيله ويتصوره في منامه ويقظته ، وإن كان ما رآه مناسباً مشابهاً لها فالله تعالى أجل وأعظم »[١].

فالحاصل أن رؤية الله في المنام ممكنة ، وقد تقع كما وقعت للنبي صلى الله عليه وآله وسلم . ولكنهاإذا وقعت للمؤمن ليست حجة في وصفه- سبحانه - بالكيفية ، مع أن الحكم على أن فلاناً رأى الله في المنام هذا لايمكن الجزم به لأن قد تكون تلك الرؤيا من الشيطان ، والله أعلم .

---

(١) بيان تلبيس الجهمية (١/٧٣-٧٤) .

وقد جاءت بعض الآثار في فضل رؤية الله في المنام ، ولكنها لا تسلم من مقال ، فمن ذلك :

١- ما أخرجه ابن أبي عاصم ، في كتاب السنة (١/٢١٥) . قال : « ثنا عمرو بن عثمان، ثنا محمد بن حمير عن ابن جابر ، حدثني العباس بن ميمون ، عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال : أفضل ما يرى أحدكم في منامه أن يرى ربه ، أو يرى نبيه ، أو يرى والديه ماتا على الإسلام » .

قال الألباني في ظلال الجنة (١/٢١٥) : « إسناده ضعيف ، ورجاله ثقات غير العباس بن ميمون ، فلم أعرفه » .

وهذا الحكم - فيما يظهر لي والله أعلم - فيه نظر ، لأن عدم معرفة المتأخرين للراوي لا يبرر الحكم عليه بالضعف ؛ لأنه قد يكون معروفاً ولم يصل إلينا . ثم إنه قد يكون هناك احتمال آخر ، وهو الخطأ في المخطوط في اسم هذا الراوي ، وخاصة أن الناشر لكتاب السنة اعتمد على نسخة واحدة فقط ، فتأمل فهذا الأثر يحتاج إلى مزيد بحث ، والله أعلم .

٢- أخرج الدارمي في سننه (١/١٧٠) في كتاب الرؤيا ، باب - في رؤية الله تعالى في النوم . عن ابن سيرين قال : « من رأى ربه في المنام دخل الجنة » وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٢/٢٧٦) .

وانظر مزيد بحث لرؤية الله في المنام في :

ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري ، لأبي شامة ، ص(١٧٩) تحقيق الدكتور : أحمد الشريف . وكتاب « سراج الطالبين على منهاج العابدين » شرح إحسان محمد دحلان (١/١٣٣) . وكتاب « الفقه الأكبر » لأبي حنيفة بشرح علي القاري ، ص(١٠٣) . وكتاب « الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد » للإمام علاء الدين بن العطار ، ص (٢٨ ، ٢٩) تحقيق علي حسن علي عبد الحميد . وكتاب « رؤية الله وتحقيق الكلام فيها » تأليف الدكتور : أحمد بن ناصر آل حمد ، ص(١٧٥-١٧٨) . ورسالة للسُهيلي بعنوان « مسألة رؤية الله في المنام » كما ذكرها عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين (٥/١٤٧) وغيره . وكتاب صيد الخاطر لأبي فرج عبد الرحمن بن الجوزي ص(٥٥٦-٥٥٧) ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، دار الكتاب العربي-بيروت .

## المبحث الثاني

# رؤية الملائكة في المنام

**الملائكة** : جمع ملَك . قال الكسائي : «أصله مَألك ، بتقديم الهمزة ، من الألوك، وهي الرسالة »[1].

وهم عالم غيبي ، مخلوقون من نور ، لا يأكلون ، ولا يشربون ، بل عباد مكرمون، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون .[2]

قال الله تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾[3].

وقال تعالى : ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ ﴾[4].

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ﴾[5].

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ سورة الأنبياء .

أما كونهم لا يأكلون ، ولا يشربون ؛ فيدل علي ذلك ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام . قال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ

---

(١) لسان العرب (١٠/٤٩٦) .

(٢) انظر : شرح أصول الإيمان للشيخ محمد بن صالح العثيمين ص(٢٧-٣١).

(٣) سورة فاطر آية (١) .

(٤) سورة الرعد آية (٢٣) .

(٥) سورة الأنعام آية (٩٣) .

قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ )[1].

وفي صحيح البخاري و مسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلي الله عليه وسلم قال : ( إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول ، فإذا جلس الإمام طووا الصحف ، وجاءوا يستمعون الذكر )[2].

وفي صحيح مسلم من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (خلقت الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم )[3].

وهل للبشر رؤية الملائكة في اليقظة ؟

أمّا النبي - صلى الله عليه وسلم - فقد رأى جبريل مرتين وله ستمائة جناح [4].

أما غير النبي - صلى الله عليه وسلم - فلا يمكن أن يرى الملَك علي هيئته الملكية إلا إذا تحول إلى صورة بشرية ؛ فحينئذ يراه . كما حصل لمريم ، قال الله تعالى : ( فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ )[5].

وكما رأى الصحابة - رضي الله عنهم - جبريل ، وهذا كثير[6].

فإذا عرفنا شيئاً من أوصاف الملائكة كما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله

---

(١) سورة الذاريات الآيات (٢٤-٢٨) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، ٦ - باب ذكر الملائكة ، الحديث رقم (٣٢١١) ، (٢/٤٢٥) . وصحيح مسلم في كتاب الجمعه ، ٧-باب في فضل التهجير إلى الجمعة ، الحديث رقم (٥٨٠) ، (٢/٥٨٧) .

(٣) صحيح مسلم ، في كتاب الزهد والرقائق ، ١٠- باب في أحاديث متفرقة ،( ٤ / ٢٢٩٤ ) .

(٤) سبق تخريجه ص(١٨٠) .

(٥) سورة مريم آية (١٧) .

(٦) ومن ذلك : ماأخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإيمان ، ٣٧- باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان والإسلام والإحسان ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه ، رقم (٥٠)،(١/٣٣) . وأخرجه مسلم في صحيحه ، في كتاب الإيمان ، (١) باب - بيان الإيمان والإسلام والإحسان ، الحديث رقم (١) ، من حديث عمر ابن الخطاب ، والحديث رقم (٩٥) ، من حديث أبي هريرة ، وقال في آخره : ( هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم ) .

عليه وسلم . فهل يمكن رؤية الملائكة في المنام ؟

والجواب : أن رؤية الملائكة في المنام جائزة كما ذكر ذلك الإمام البغوي رحمه الله وشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- وأن تلك الرؤيا حق لأن الشيطان لا يتمثل بهم .[١]

ومما يدل على ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما في قصة رؤياه ، وقال فيها : ( فرأيت في النوم كأن ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار ، فإذا هي مطوية كطيِّ البئر ، وإذا لها قرنان ، وإذا فيها أناس قد عرفتهم ، فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار، قال : فلقينا ملك آخر ، فقال : لم ترع ) .

وفي لفظ آخر قال : « فبينما أنا كذلك إذ جاءني ملكان في يد كل واحد منهما مقمعة من حديد يقبلان بي إلى جهنم ، وأنا بينهما أدعو الله ، اللهم أعوذ بك من جهنم، ثم أراني لقيني ملك في يده مقمعة من حديد ، فقال : لن تراع ، نعم الرجل أنت لو تكثر االصلاة ... »[٢].

قال العيني – رحمه الله – في شرح هذا الحديث : « وفيه رؤية الملائكة في المنام ، وتحذيرهم للرائي ، لقوله فرأيت ملكين أخذاني »[٣].

وقال ابن بطال رحمه الله : « يؤخذ منه الجزم بالشي وإن كان أصله الاستدلال ؛ لأن ابن عمر استدل على أنهما ملكان بأنهما وقفاه على جهنم ووعظاه بها ، والشيطان لا يعظ ولا يذكّر الخير ».

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « ويحتمل أن يكونا أخبراه بأنهما ملكان ، أو اعتمد النبي – صلى الله عليه و سلم – لما قصته عليه حفصة فاعتمد على ذلك »[٤].

---

(١) انظر : شرح السنة (٢٢٨/١٢) ، وبيان تلبيس الجهمية (٧٣/١-٧٤) .

(٢) سبق تخريجه ص (٦٥) .

(٣)عمدة القاري ( ٧/ ١٧٠) .

(٤) فتح الباري (٤١٨/١٢)، وقوله(اعتمد)هكذا في الفتح ، ولعل الصواب : اعتد على حكم النبي .

وإذا قلنا بجواز رؤية الملائكة في المنام كما دل عليها الحديث السابق وغيره ؛ فهذا لايعني وصف حقيقة الملائكة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في أثناء حديثه عن رؤية الله في المنام : « بل نفس الجن و الملائكة لا يتصورها الإنسان، ويتخيلها على حقيقتها ، بل هي خلاف مايتخيله، ويتصوره في منامه، ويقظته، وإن كان ما رآه مناسباً، ومشابهاً لها »[1] .

(١) بيان تلبيس الجهمية ( ١/٧٣-٧٤).

## المبحث الثالث

# رؤية نبينا محمد ﷺ في المنام

وفيه ثلاث مسائل :

**المسألة الأولى :** الأحاديث الواردة في رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام .

**المسألة الثانية :** أقوال العلماء في رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام .

**المسألة الثالثة :** معنى قوله صلى الله عليه وسلم (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة)

### المسألة الأولى : الأحاديث الواردة في رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام .

لقد حفظ الله - عز وجل نبينا محمداً -صلى الله عليه وآله وسلم - من الشيطان الرجيم، ومن حفظ الله له ، ما أخبر به - صلى الله عليه وآله وسلم - أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً ، فإن الشيطان لا يتمثل به[1] . وقد جاءت الأحاديث المتواترة في إثبات ذلك[2] ، ومن تلك الأحاديث :

١- ما أخرجه الإمام أحمد والبخاري ومسلم من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه- قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي ) ، وهذا لفظ مسلم .

وفي لفظ أحمد : ( من رآني في المنام فقد رآني ، إن الشيطان لا يتشبه بي ) .

---

(١) انظر : تهذيب الأسماء واللغات للنووي (٤٣/١) ، حيث ذكر من خصائصه - صلى الله عليه وسلم - أن من رآه في المنام فقد رآه حقاً .

(٢) انظر : لقط اللآلىء المتناثرة في الأحاديث المتواترة ص(٩٧-٩٩) ، وقطف الأزهار المتناثرة ص(١٧٨-١٧٣) .

وفي لفظ البخاري : ( ومن رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي )[١] .

وفي لفظ لأحمد أيضاً : ( لا يتصوّر بي )[٢] . ورواه الترمذي بلفظ : ( من رآني فإنّي أنا هو ، فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي )[٣] .

وفي رواية لأحمد :(من رآني في المنام فقد رأى الحق ، إن الشيطان لا يتشبه بي)[٤] .

وفي رواية لأحمد : ( من رآني في المنام فقد رآني الحق ، إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي )[٥] .

وفي رواية لأحمد والبخاري ومسلم : ( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي ) ، وهذا لفظ البخاري .

ولفظ أحمد ومسلم : ( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، أو كأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي )[٦] .

وفي رواية الإمام أحمد : ( فإن الشيطان لا يتمثل بمثلي )[٧] .

وفي رواية له أيضاً : ( من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي )[٨] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢/٤١١، ٤٧٢) . وصحيح البخاري ، كتاب العلم ، ٣٨-باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم ، الحديث رقم (١١٠) ، (١/٥٥) ، وكذلك (٤/١٢٧) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، باب قول النبي – صلى الله عليه وسلم – من رآني في المنام فقد رآني ، الحديث رقم (٢٢٦٦) ، (٤/١٧٧٥) .

(٢) المسند (٢/٤١٠، ٤٦٩) .

(٣) سنن الترمذي ، كتاب الرؤيا ، باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره ، (٤/٥٣٧) .

(٤) المسند (٢/٢٦١) .

(٥) المسند (٢/٤٢٥) .

(٦) مسند الإمام أحمد (٥/٣٠٦) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ١٠-باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، الحديث رقم (٦٩٩٣) ، (٤/٢٩٩) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٥) .

(٧) مسند الإمام أحمد (٢/٢٣٢، ٤٦٣) .

(٨) المسند (١/٤٠٠) .

٢- أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي )[١] .

٣- أخرج الإمام أحمد ومسلم من حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( من رآني في النوم فقد رآني ، إنه لا ينبغي للشيطان أن يتمثل في صورتي ) .

وفي رواية لمسلم : ( من رآني في النوم فقد رآني ، فإنه لا ينبغي للشيطان أن يتشبه بي )[٢] .

٤- أخرج الإمام أحمد والدارمي والترمذي وابن ماجة من حديث عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا ينبغي له أن يتمثل بمثلي )[٣] .

وفي رواية لأحمد : ( من رآني في المنام فأنا الذي رآني ، فإن الشيطان لا يتخيل بي )[٤] .

٥- أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني فقد رأى الحق ) ، وهذا لفظ البخاري .

ولفظ أحمد : ( من رآني فقد رآني الحق ).

---

(١) المسند (٣/٢٦٩) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، الحديث رقم (٦٩٩٤) ، (٤/٢٩٩) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٣/٣٥٠) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٦) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٣٧٥، ٤٤٠) . وسنن الدارمي ، كتاب الرؤيا ، باب في رؤية النبي صلى الله عليه وسلم في المنام (٢/١٦٦) . وسنن الترمذي باب ما جاء في قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( من راني في المنام فقد رآني ) ، (٤/٥٣٥) . وسنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا ، باب في رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام ، (٢/١٢٨٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد (١/٤٥٠) .

في رواية للبخاري : ( وإن الشيطان لا يتراءى بي )[١] .

٦- أخرج الإمام أحمد والبخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : (من رآني فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتكونني[٢] ) ، وهذا لفظ البخاري .

ولفظ أحمد : ( من رآني فقد رآني الحق ، فإن الشيطان لا يكوّن بي )[٣] .

٧- أخرج الإمام أحمد من حديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني )[٤] .

٨- أخرج الإمام أحمد وابن ماجة من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( من رآني في المنام فإياي رأى ، فإن الشيطان لا يتخيل بي ) ، وقال عفان مرة : ( لا يتخيلني )[٥] .

٩- أخرج ابن ماجة من حديث أبي جحيفة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( من رآني في المنام فكأنما راني في اليقظة ، إن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل بي )[٦] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٠٦/٥) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير (٢٩٩/٤) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، (١٧٧٦/٤) .

(٢) لا يتكونني : قال ابن الأثير في «النهاية في غريب الحديث» (٢١١/٤) : « أي يتشبه بي ويتصور بصورتي ، وحقيقته يصير كائناً في صورتي » .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥٥/٣) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، (٢٩٩/٤) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٤٧٢/٣) ، (٣٩٤/٦) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٢٧٩/١) . وسنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا ، (١٢٨٥/٢) .

(٦) سنن ابن ماجة (١٢٨٤/٢) .

## المسألة الثانية : أقوال العلماء في رؤيته صلى الله عليه وسلم في المنام

دلت الأحاديث السابقة على أن رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام حق ، وأن الشيطان لا يستطيع أن يتمثل به عليه الصلاة والسلام . ولكن يبقى السؤال هل كل من ادّعى أنه رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم في المنام تكون رؤياه حقاً ؟

والجواب : أن في هذه المسألة خلافاً بين العلماء .

تحرير محل النزاع ، اتفق العلماء على أن من رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على صورته التي ثبتت في السنة أن تلك الرؤيا حق ، لأن الشيطان لا يتمثل به ، واختلفوا فيمن رآها على غير صورته ، هل رؤياه حق أو لا ؟

وسبب الخلاف بينهم هو : هل للشيطان أن يتمثل في غير صورة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ويدّعي أنه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أو لا ؟ أو بمعنى هل يمكن أن يرى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على غير صورته ؟ اختلفوا في ذلك على ثلاثة أقوال :

**القول الأول** : أن رؤيته عليه الصلاة والسلام في المنام صحيحة سواء كانت على صفته المعروفة أو غيرها .

وبهذا قال الإمام النووي[1] رحمه الله ، وأبو العباس القرطبي رحمه الله، حيث قال : « من المعلوم أن النبي - صلى الله عليه وسلم - يرى في النوم على حالة تخالف حالته في الدنيا من الأحوال اللائقة به ، وتقع تلك الرؤيا حقاً ، ولو تمكن الشيطان من التمثيل بشيء مما كان عليه ، أو ينسب إليه لعارض عموم قوله : ( فإن الشيطان لا يتمثل بي ) ، فالأولى أن تنزه رؤياه ، وكذا رؤيا شيء منه ، أو مما ينسب إليه عن ذلك ،

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢٥) .

فهو أبلغ في الحرمة ، وأليق بالعصمة ، كما عصم من الشيطان في يقظته .

قال : والصحيح في تأويل هذا الحديث أن مقصوده أن رؤيته في كل حالٍ ليست باطلة ، ولا أضغاثاً ؛ بل هي حق في نفسها ، ولو رؤي علي غير صورته ، فتصور تلك الصورة ليس من الشيطان ؛ بل هو من قِبَل الله »[١] .

**القول الثاني :** قالوا إن رآه على صفته تكون رؤيا حقٍ ، ولو رآه على غير صفته تكون رؤيا مثالٍ .

وبهذا قال أبو بكر بن العربي ، والقاضي عياض رحمهما الله .

قال أبو بكر بن العربي : « أما رؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فمن رآه في المنام بصفة معلومة فهو إدراك الحقيقة ، وإن رآه على غير صفته فهو إدراك المثال »[٢] .

وقال القاضي عياض : « يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم ( فقد رآني ) أو ( فقد رأى الحق ، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ) المراد به إذا رآه على صفته المعروفة له في حياته ، فإن رؤي على خلافها كانت رؤيا تأويلاً لا رؤيا حقيقة » .

قال النووي – رحمه الله – معقباً على كلام عياض : « وهذا الذي قاله القاضي عياض ضعيف ؛ بل الصحيح أنه يراه حقيقة سواء كان على صفته المعروفة أو غيرها »[٣] .

وقد تعقب الحافظ ابن حجر كلام النووي فقال : « لم يظهر لي من كلام القاضي ما ينفي ذلك ؛ بل ظاهر قوله أنه يراه حقيقة في الحالين ، لكن في الأولى مما لا يحتاج إلى تعبير ، والثانية مما يحتاج إلى تعبير »[٤] .

(١) فتح الباري (١٢/٣٨٣) .

(٢) عارضة الأحوذي (٩/١٣٠) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢٥) .

(٤) فتح الباري (١٢/٣٨٣) .

وحجة أصحاب هذا القول والذي قبله ، هي ما فهموه من عموم قوله صلى الله عليه وسلم : ( فأن الشيطان لا يتمثل بي ) وقوله : ( من رآني فقد رآني الحق ) .

قال النووي : « قال القاضي عياض ، قال بعض العلماء : خص الله تعالى النبي صلى الله عليه وسلم بأن رؤية الناس إياه صحيحة ، وكلها صدق ، ومنع الشيطان أن يتصور في خلقته لئلا يكذب على لسانه في النوم ، كما فرق الله تعالى العادة للأنبياء عليهم السلام بالمعجزة ، وكما استحال أن يتصور الشيطان في صورته في اليقظة ، ولو وقع لاشتبه الحق بالباطل ، ولم يوثق بما جاء به مخافة من هذا التصور ، فحماها الله من الشيطان ، ونزغه ، ووسوسته ، وإلقائه ، وكيده »[1] .

**القول الثالث** : أن رؤيته - عليه الصلاة والسلام - في المنام حق إذا كانت على صفته المعروفة ، أما إذا كانت على غير صفته ، فليست كذلك .

وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما .

وبهذا قال كثير من العلماء المحققين ، وأشار إلى ذلك الإمام البخاري رحمه الله في كتابه «الجامع الصحيح» حيث قال في أثر رواه معلقاً بعد حديث أبي هريرة : ( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ، ولا يتمثل الشيطان بي ) : « قال أبو عبد الله - يعني نفسه - قال : ابن سيرين إذا رآه على صورته »[2] .

قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - عن الأثر السابق : «وقد رويناه موصولاً من طريق إسماعيل بن إسحاق القاضي عن سليمان بن حرب وهو من شيوخ البخاري عن حماد بن زيد عن أيوب قال : كان محمد - يعني ابن سيرين - إذا قص عليه رجل أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : صف لي الذي رأيته ، فإن وصف له صفة لا

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (٢٥/١٥) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ١٠-باب من رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- في المنام .

يعرفها قال : لم تره ، وسنده صحيح »[١].

ويؤيده ما أخرجه الإمام أحمد ، والترمذي في الشمائل ، والحاكم من طريق عاصم بن كليب قال : « حدثني أبي أنه سمع أبا هريرة - رضي الله عنه - يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من رآني في المنام فقد رآني ، فإن الشيطان لا يتمثل بي ) قال عاصم : قال أبي فحدثنيه ابن عباس فأخبرته أني قد رأيته ، قال : رأيته ؟ قلت : أي والله لقد رأيته ، قال فذكرت الحسن بن علي ، قال : إني والله قد ذكرته ونعته في مشيته ، قال : فقال ابن عباس : إنه كان يشبهه »[٢].

وكذلك ما أخرجه الإمام أحمد ، والترمذي في الشمائل ، وابن أبي شيبه ، عن يزيد الفارسي قال : « رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم زمن ابن عباس رضي الله عنهما ، وكان يزيد يكتب المصاحف ، قال : فقلت لابن عباس : إني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في النوم ، قال ابن عباس : فإن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان يقول : (إن الشيطان لا يستطيع أن يتشبه بي فمن رآني في النوم فقد رآني ) فهل تستطيع أن تنعت لنا هذا الرجل الذي رأيت ؟ قال : قلت : نعم ، رأيت رجلاً بين الرجلين جسمه ، ولحمه أسمر إلي البياض ، حسن المضحك ، أكحل العينين ، جميل دوائر الوجه ، قد ملأت لحيته من هذه إلى هذه حتى كادت تملأ نحره، قال : فقال ابن عباس رضي الله عنهما : لو رأيته في اليقظة ما استطعت أن تنعته فوق هذا »[٣].

---

(١) فتح الباري (١٢/٣٨٣) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٢/٣٤٢) ، والشمائل المحمدية للترمذي ، ص(٣٢١) تعليق : محمد عفيف الزعبي ، وصححه الألباني في مختصر الشمائل المحمدية ، ص(٢٠٨) ، والحاكم في مستدركه (٤/٣٩٣) كتاب التعبير ، وقال : هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه بهذه السياق ، ووافقه الذهبي ، وقال الحافظ في الفتح (١٢/٣٨٣) : وسنده جيد .

(٣) مسند الإمام أحمد (١/٣٦١-٣٦٢) وله رواية أخرى في المسند (١/٣٧٩) ، والشمائل المحمدية للترمذي ، ص(٣٢٢) ، وحسنه الألباني في مختصر الشمائل ، ص(٢٠٨) .

وممن رجّح هذا القول أيضاً الشيخ عبد العزيز بن باز - حفظه الله - حيث قال في مجموع الفتاوى له ؛ بعد أن ذكر بعض الأحاديث الواردة في رؤيته - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام ثم قال : « وقد دلت كلها على أن عدو الله الشيطان قد حيل بينه وبين أن يتمثل في صورة النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا رآه في صورته التي هي معروفة عند أهل العلم وهو - عليه الصلاة والسلام - ربعة من الرجال ، حسن الصورة ، أبيض ، مشرب بحمرة ، كث اللحية ، سوداء ، وفي آخر حياته حصل فيها شعرات قليلة من الشيب عليه الصلاة والسلام ، فمن رآه على صورته الحقيقية فقد رآه فإن الشيطان لا يتمثل به عليه الصلاة والسلام »[1] .

وبهذه الآثار يرد على أصحاب القول الأول والثاني ، قال القرافي رحمه الله : « قال العلماء : إنما تصح رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لأحد رجلين أحدهما صحابي رآه فعلم صفته فانطبع في نفسه مثاله ، فإذا رآه جزم بأنه رأى مثاله المعصوم من الشيطان ، فينتفي عند اللبس والشك في رؤيته عليه الصلاة والسلام .

وثانيهما رجل تكرر عليه سماع صفاته المنقولة في الكتب حتى انطبعت في نفسه صفته عليه الصلاة والسلام ، كما حصل ذلك لمن رآه ، فإذا رآه جزم برؤية مثاله عليه الصلاة والسلام ، كما يجزم به من رآه فينتفي عنه اللبس والشك في رؤيته عليه الصلاة والسلام .

وأما غير هذين فلا يحصل له الجزم ، بل يجوز أن يكون رآه - عليه الصلاة والسلام - بمثاله . ويحتمل أن يكون من تخييل الشيطان ، ولا يفيد قول المرئي لمن يراه

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة لابن باز (٤/٤٤٥) .

وانظر : صفات النبي - صلى الله عليه وسلم في : صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، ٢٣-باب صفة النبي - صلى الله عليه وسلم - ذكر فيه البخاري - رحمه الله - سبعة وعشرين حديثاً ، (٣٥٤٢-٣٥٦٨) (٤/٥١٤-٥١٩) ، وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل بعد ، كتاب الرؤيا ، ٣-باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم (٤/١٨٢٤) .

أنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا قول من يحضر معه هذا رسول الله ؛ لأن الشيطان يكذب لنفسه ، ويكذب لغيره ، فلا يحصل الجزم »[١].

وبهذا نعرف أهمية دراسة شمائل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وصفاته الخلْقية ، فإذا رآه على صورته يأمره بالحق فليستقم ، ومن رآه ينهى عن الشر فلينته ، أما إذا أمره بباطل فهذا من القرائن على عدم رؤيته .

وقد سبق قول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في بيان المراد بقولنا (رآه حقاً).

حيث قال : « قول النبي صلى الله عليه وسلم ( من رآني في المنام فقد رآني حقاً، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ) هو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم : ( رآه في المنام حقاً ).

فمن قال : ما رآه حقاً فقد أخطأ.

ومن قال : إن رؤيته في اليقظة بلا وسطة كالرؤية بالواسطة المقيدة بالنوم فقد أخطأ .

ولهذا يكون لهذه تأويل وتعبير دون ذلك »[٢].

## المسألة الثالثة : معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم ( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ) .

جاء في بعض ألفاظ الأحاديث السابقة أن من رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فسيراه في اليقظة ، ومن تلك الألفاظ :

ما جاء في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : ( من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ). زاد مسلم : ( أو لكأنما رآني في اليقظة ) .

(١) الفروق (٤/٢٤٤-٢٤٥) .

(٢) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٢/٢٧٨) .

وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه :(من رآني في المنام، فقد رآني في اليقظة) ، وهذا لفظ ابن ماجة .

فهذه ثلاثة ألفاظ : فسيراني في اليقظة ، أو لكأنما رآني في اليقظة ، أو فقد رآني في اليقظة .

فما معنى هذه الألفاظ ؟

ذكر المازري و النووي - رحمهما الله - أنه إذا كان المحفوظ من هذه الألفاظ : ( لكأنما رآني في اليقظة ) فهو ظاهر ، وهو بمعنى قول النبي صلى الله عليه وسلم : ( فقد رآني ) أو : (فقد رأى الحق ) . أي رؤياه صحيحة ليست بأضغاث أحلام ، ولا من تشبيهات الشيطان[1] .

وأما إن كان المحفوظ : ( فسيراني في اليقظة ) ففي معنى ذلك أقوال لأهل العلم .

**القول الأول** : أن معنى هذا الحديث : تشبيه من رأى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- في المنام كأنه رآه في اليقظة ، فكان معناه أن الذي يراني في المنام فكأنه رآني في اليقظة . لأن الشيطان لا يتمثل بالنبي - صلى الله عليه وسلم - على صورته .

ويدل على هذ المعنى ما جاء في رواية مسلم : ( لكأنما رآني في اليقظة ) .

**القول الثاني** : أن هذا خاص بأهل عصر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ممن آمن به قبل أن يراه ، فكأن فيه بشرى له بأنه سيراه في اليقظة قبل موته .

وقال بهذا ابن التين ، والمازري[2] .

(١) انظر : المعلم بفوائد مسلم (٣/١٢٠) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢٦).

(٢) انظر : المعلم (٣/١٢٠) ، وشرح صحيح مسلم للنووي (١٥/٢٦) ، وفتح الباري (١٢/٣٨٥) .

**القـول الثـالث :** أن الرائي سوف يرى تأويل تلك الرؤيا في اليقظة وصحتها ، وخروجها على الحق .

وبهذا قال ابن بطال ، والقاضي عياض ، وابن العربي[١] .

**القـول الرابع :** أنه يراه في المرآة التي كانت له - صلى الله عليه وآله وسلم - إن أمكنه ذلك ، وهذا قول لأبي جمرة ، وهو أضعف الأقوال . قال ابن حجر رحمه الله : « وهذا من أبعد المحامل »[٢] .

**القـول الخامس :** أن من رآه في المنام فسيراه في الآخرة . وهذا الذي عليه جمهور العلماء المحققين .

وقد اعترض على هذا القول ابن بطال وابن العربي بأن رؤيته - صلى الله عليه وآله وسلم- في الآخرة تكون لجميع المؤمنين من رآه في النوم ، ومن لم يره ، فلا مزية لمن رآه في النوم على غيره[٣] .

وأجاب القاضي عياض - رحمه الله - على هذا الاعتراض باحتمال أن تكون رؤياه له - صلى الله عليه وسلم - في النوم على الصفة التي عرف بها ، ووصف بها موجبة لتكرمته في الآخرة ، وأن يراه رؤيةً خاصة من القرب منه ، والشفاعة له بعلو الدرجة ، ونحو ذلك من الخصوصيات[٤] .

وعلى هذا القول فيه بشارة لمن رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام بأنه سيموت مسلماً[٥] .

(١) انظر : فتح الباري (١٢/٣٨٤-٣٨٥) ، وعارضة الأحوذي (٩/١٣١) .

(٢) فتح الباري (١٢/٣٨٥) .

(٣) انظر : عارضة الأحوذي (٩/١٣١) ، وفتح الباري (١٢/٣٨٥) .

(٤) انظر : فتح الباري (١٢/٣٨٥) .

(٥) انظر : الفتح الرباني (١٧/٢٢٥) ، ومشتهى الخارف ص(٥٤) .

**القول السادس** : وبه قالت الصوفية : أن من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسيراه في اليقظة في الحياة الدنيا حقيقة ويخاطبه . وذكروا أن جماعة من الصالحين رأوا النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام ثم رأوه بعد ذلك في اليقظة وسألوه عن أشياء كانوا منها متخوفين فأرشدهم إلى طريق تفريجها ، فجاء الأمر كذلك[١] .

وهذا القول باطل من وجوه :

الأول - أنه مستحيل شرعاً ، لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - قد مات ولا يعقل أن يحيى بعد موته لقوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[٢] . فكيف يقول عاقل بعد ذلك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حي .

ثم هؤلاء لم يستندوا إلى دليل من الشرع ، سوى الاحتمال في هذه الأحاديث ، ولذا لم يذكر السيوطي في رسالته «تنوير الحلك» سوى الاحتمال في تلك الأحاديث ، بل ولم يذكر حديثاً ضعيفاً ولا موقوفاً ولا مرسلاً ، مع سعة اطلاعه وطول باعه في الحديث ، وشدة انتصاره لهذا المذهب .

ولم يذكر عن أحد من الصحابة أو التابعين أنه وقعت له هذه الرؤية في اليقظة .

قال صاحب «المواهب اللدنية» : « وأما رؤيته - صلى الله عليه وسلم - في اليقظة بعد موته ، فقال شيخنا - يعني السخاوي - لم يصل إلينا ذلك عن أحد من الصحابة ، ولا عمن بعدهم ، وقد اشتد حزن فاطمة عليه - صلى الله عليه وسلم - حتي ماتت

(١) انظر : فتح الباري (١٢/٣٨٥) ، ومشتهى الخارف ص(٥٤) .

ومن قال بهذا القول ابن أبي جمرة في كتابه «بهجة النفوس» (٤/٢٣٧-٢٣٩) ، وتبعه في ذلك السيوطي في كتابه «تنوير الحلك في رؤية النبي والملك» ، المطبوع مع الحاوي في الفتاوى للسيوطي (٢/٢٥٥-٢٦٩) ، وكذلك أحمد عز الدين البيانوني في كتابه «الرؤى والأحلام» ص(١٣٢-١٣٣) .

(٢) سورة الزمر آية (٣٠) .

كمدا بعده بستة أشهر على الصحيح ، وبيتها مجاور لقبره ، ولم ينقل عنها رؤيته في المدة التي تأخرتها عنه ... »[١] .

الثاني - يلزم من هذا القول أن كل من رآه - صلى الله عليه وآله وسلم - في النوم أن يراه في اليقظة ، وهذا باطل لأن أناساً كثير رأوا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام ولم يروه في اليقظة في الحياة الدنيا ، فيلزم على ذلك أن يكون خبر النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كذب ، وهذا مستحيل شرعاً[٢] .

الثالث - أنه مستحيل عقلاً ، فيستحيل أن يرى النبي صلى الله عليه وسلم رائيان في مكانين مختلفين ، فيلزم من ذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم شخصية متعددة توجد في كل زمان ومكان .

كما يلزم عليه أن يكون النبي خرج من قبره ، وخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم يلزم أن يقوم بالجهاد والدعوة إلى الله عز وجل .

ويلزم عليه أن الذين يزورون القبر يأتون ويسلمون على مجرد القبر ، وليس فيه النبي - صلى الله عليه وسلم - لأنه قد خرج على رأيهم .

كما يلزم عليه أيضاً ، أن كل من رآه يقظة يكون صحابياً ، فتدوم الصحبة في الناس إلى يوم القيامة .

وكل هذه لوازم عقلية تدل علي بطلان هذا القول .

والمقصود من هذا المبحث بيان أن رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام جائزة إذا رآه الرائي على صفته التي كان عليها صلى الله عليه وسلم ، فعندئذ تكون

---

(١) المواهب اللدنية مع شرحها للزرقاني (٥/٢٩٥) .

(٢) انظر : فتح الباري (١٢/٣٨٥) ، ومشتهى الخارف ص(٥٥) .

رؤياه رؤيا حق ، لأن الشيطان لا يتمثل به صلى الله عليه وآله وسلم .

وأما إن رآه على غير صفته ، أو رآه يأمره بباطل فهي أضغاث أحلام ، وقرائن تدل على عدم رؤيته - صلى الله عليه وسلم - في المنام .

وأما رؤيته - صلى الله عليه وآله وسلم - في اليقظة بعد موته فهذه غير جائزة ولا ممكنة ، إذ لا دليل عليها من الشرع ولا من العقل ، بل الشرع والعقل يمنعان وقوعها .

## المبحث الرابع

# رؤية الأنبياء في المنام

في المبحث السابق تبين أن رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام حق ، وأن الشيطان لا يتمثل في صورته - صلى الله عليه وآله وسلم - في اليقظة والمنام . فيبقى السؤال هل جميع الأنبياء - عليهم السلام - مثله في أن الشيطان لا يتمثل على صورهم في المنام، أو هذا خاص بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟

**والجواب :**

أنه ليس في الأحاديث السابقة ما يدل على الخصوص قطعاً ، ولا على العموم قطعاً ، ولكن ما يعلم من حفظ الله - عز وجل - لأنبيائه من الشيطان ، يُشعر بأن الشيطان لا يتمثل بصورهم ، ولهذا قال بعض العلماء بجواز رؤية الأنبياء في المنام .

قال البغوي - رحمه الله - عن شيخه القاضي حسين بن محمد المرورّوذي : « ورؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام حق ولا يتمثل الشيطان به ، وكذلك جميع الأنبياء والملائكة - عليهم السلام - لا يتمثل الشيطان بشيء منها في المنام »[1] .

ومعلوم أن شرط صحة رؤيا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام أن يُرى على صورته ، وعلى ذلك يقال في شرط صحة رؤيا الأنبياء في المنام أن تكون على صورهم المعلومة لنا[2] ، فإذا لم تُعلم فلا يُجزم بتلك الرؤيا لاحتمال أن تكون من الشيطان ، والله أعلم .

---

(١) شرح السنة للبغوي (٢٢٨/١٢) .

(٢) ومما جاء في أوصاف الأنبياء ما جاء في وصف موسى عليه السلام ، انظر : صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق، ٦-باب ذكر الملائكة في قصة إسراء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ووصفه لبعض الأنبياء (٤٢٣/٢) . وكتاب أحاديث الأنبياء ، (٤٦٠/٢) ، في حديث الدجال ووصفه - صلى الله عليه وآله وسلم لإبراهيم وموسى ، وكذلك (٤٧٣/٢) .

# المبحث الخامس

# الكذب في الرؤيـــا

## المسألة الأولى : تعريف الكذب

قال ابن منظور : « الكذب هو نقيض الصِّدق »[1] والكذب يقال في المقال والفعال قال الراغب في معجم مفردات ألفاظ القرآن : « الصِّدق والكذب أصلها في القول ماضياً كان أو مستقبلاً ، وَعداً كان أو غيره ، ولا يكونان بالقَصْد الأول إلا في الخبر ، وقد يكونان في غيره كالاستفهام والأمر والدعاء .

وقد يستعمل الصدق والكذب في كل ما يحقُّ ويحصُلُ في الاعتقاد ، نحو صَدَقَ ظني وكذب . ويستعملان في أفعال الجوارح، فيقال صَدق في القتال، ومنه قوله تعالى : ( لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ) »[2].

قال الإمام النووي رحمه الله : « الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو ، تعمدت ذلك أم جهلته ، لكن لا يأثم في الجهل وإنما يأثم في العمد »[3].

## المسألة الثانية : تحريم الكذب عموماً

الكذب عموماً محرم وكبيرة من كبائر الذنوب ، وقد تضافرت النصوص الكثيرة من الكتاب والسنة على تحريمه ، فقد أنزل الله سبحانه على نبيه – صلى الله عليه وآله

(١) لسان العرب ، لابن منظور (٧٠٤/١) .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص(٢٨٤ ، ٢٨٥ ) بتصرف ، والآية من سورة الفتح (٢٧) .

(٣) الأذكار للنووي ، ص(٣٢٦) .وشرح مسلم له (٦٩/١) .

وسلم - أكثر من مائتين وثمانين آية[١] كلها تنهى عن الكذب وتضرب لنا أمثلة على النهاية السيئة للمكذبين والكاذبين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾[٢].

فدلت هذه الآية على أن الذين يفترون الكذب لا يؤمنون بآيات الله فهذه هي الصفة الأولى ، والثانية أنهم هم الكاذبون .

والرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - بيَّن أن الكذب يهدي إلى النار كما في الحديث الذي أخرجه البخاري ومسلم من حديث ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً ، وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب كذاباً )[٣].

وفي رواية لمسلم : ( ... وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً ) .

قال النووي : « قال العلماء : معناه أن الصدق يهدي إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم ، والبر : اسم جامع للخير كله ، وقيل البر : الجنة ، ويجوز أن يتناول العمل الصالح والجنة .

وأما الكذب ، فيوصل إلى الفجور وهو الميل عن الاستقامة وقيل الانبعاث في المعاصي .

قال العلماء : هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه ، فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله

(١) انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، ص(٥٩٨-٦٠٢) .

(٢) سورة النحل ، آية (١٠٥) .

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح الباري (٧/٩٥) . ومسلم مع شرح النووي (١٦/١٦٠) .

لمبالغته صديقاً إن اعتاده ، أو كذباً إن اعتاده ... »[١].

ويقول ابن القيم رحمه الله : « فما أنعم الله على عبد من نعمة بعد الإسلام أعظم من الصدق الذي هو غذاء الإسلام وحياته ، ولا ابتلاه ببلية أعظم من الكذب ، الذي هو مرض الإسلام ، وفساده ، والله المستعان »[٢].

وقد اقترن الكذب بالنفاق والكفر ، فقد جعله النبي - صلى الله عليه وسلم - من إمارات النفاق كما في الحديث الذي أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا ائتمن خان )[٣].

وأخرج البيهقي في الشعب بسند صحيح ، كما قال الحافظ ابن حجر ، عن أبي بكر الصديق قال : « الكذب يجانب الإيمان »[٤].

ومما جاء في التحذير من الكذب وبيان عقوبة الكاذب، ما أخرجه البخاري - رحمه الله - في صحيحه في كتاب التعبير وغيره من حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه : هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ قال : فيقصُّ عليه ما شاء الله أن يقصَّ ، وإنه قال لنا ذات غداة : إنه أتاني الليلة آتيان وإنهما ابتعثاني[٥] وإنهما قالا لي : انطلق : وإني انطلقت معهما ، فذكر الحديث ، وفيه قال :

فانطلقا فأتينا على رجل مستلقٍ لقفاه ، وإذا آخر قائمٌ عليه بكلُّوب من حديد ،

---

(١) انظر : شرح صحيح مسلم للنووي (١٦٠/١٦) .

(٢) زاد المعاد ، لابن القيم (٢٤/٣) .

(٣) فتح الباري (٥٠٧/١٠) .

(٤) فتح الباري (٥٠٨/١٠) .

(٥) قال الجوهري في الصحاح : « بَعَثَه وابْتَعَثَه أي أرسله » . قال الحافظ في الفتح (٤٤١/١٢) : « قال ابن هبيرة معنى ابتعثاني أيقظاني ، ويحتمل أن يكون رأى في المنام أنهما أيقظاه فرأى ما رأى في المنام ووصفه بعد أن أفاق على أن منامه كاليقظة ، لكن لما رأى مثالاً كشفه التعبير دل على أنه كان مناماً » .

وإذا هو يأتي أحد شقي وَجهه فيشَرْشِر شدقَه[١] إلى قفاه ، ومنْخَره إلى قفاه ، وعينه إلى قفاه ، قال : وربما قال أبو رجاء فيشُقُ . قال ثمّ يتحول إلى الجانب الآخر فيفعل به مثل ما فعل بالجانب الأول ، فما يفرُغ من ذلك الجانب حتى يصح ذلك الجانب كما كان ، ثم يعود عليه فيفعل به مثل ما فعل المرة الأولى ، قال : قلت : سبحان الله ما هذان ؟ قالا لي : انطلق انطلق ، فانطلقنا ... ثم ذكر في آخر الحديث

وأما الرجل الذي أتيت عليه يشرشَرُ شِدقه إلى قفاه ومنخَرُه إلى قفاه وعينه إلى قفاه فإنه الرجل يَغدو من بيته فيكذِبُ الكذبَة تبلغُ الآفاق ... » الحديث[٢]

وفي رواية للبخاري أيضاً « الذي رأيته يُشق شدقه فكذاب يحدث بالكِذْبَة فتحمل عنه حتى تبلغ الآفاق فيصنع به ما رأيت إلى يوم القيامة »[٣]

قال ابن العربي رحمه الله : « شرشة شدق الكاذب إنزال العقوبة بمحل المعصية ، وعلى هذا تجرى العقوبة في الآخرة بخلاف الدنيا »[٤]

وقال الحافظ رحمه الله : « وإنما استحق التعذيب لما ينشأ عن تلك الكذبة من المفاسد وهو فيها مختار غير مكره ولا ملجأ »[٥]

وقال ابن هبيرة : « لما كان الكاذب يساعد أنفه وعينه ولسانه على الكذب بترويج باطله وقعت المشاركة بينهم في العقوبة »[٦] .

---

(١) يُشَرشِر : أي يقطع . وشدقه : أي جانب الفم ، فتح الباري (١٢/٤٤٢) .

(٢) البخاري مع شرحه فتح الباري (١٢/٤٣٨) ، وسبق تخريج اللفظة الأولى من الحديث ص(٢٣) .

(٣) صحيح البخاري مع شرحه فتح البخاري (٣/٢٥١) ، (١٠/٥٠٧) .

(٤) فتح الباري (١٢/٤٤٢) .

(٥) المرجع السابق (١٢/٤٤٥) .

(٦) المرجع السابق (١٢/٤٤٥) .

## المسألة الثالثة : تغليظ الكذب والافتراء على الله

الكذب عى الله حرام ، سواءٌ في ذلك افتراء الكذب على الله في العقيدة ، أو في الأحكام .

قال تعالى : ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾[1]

وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢١﴾ ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾[3] .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية في هذه الآية : « فجمع في هذا بين من أضاف ما يفتريه إلى الله ، وبين من يزعم أنه يوحى إليه ، ولا يعيّن من أوحاه ، فإن الذي يدعي الوحي لا يخرج عن هذين القسمين .

ويدخل في القسم الثاني من يُري عينيه في المنام ما لا ترياه ، ومن يقول : ألقي في قلبي ، وألهمت ، ونحو ذلك ، إذا كان كاذباً »[4].

## المسألة الرابعة : الكذب في الرؤيا

إذا كان الكذب كبيرة من كبائر الذنوب ، حيث توعد الله الذين يفترون الكذب عليه بالوعيد الشديد ، فإنه يدخل في ذلك الكذب في الرؤيا ، لأن الكذب فيها كذب

(١) سورة الزمر آية (٦٠) .

(٢) سورة الأنعام آية (٢١) .

(٣) سورة الأنعام آية (٩٣) .

(٤) رسالة لشيخ الإسلام بعنوان : « قاعدة في القرآن كلام الله » مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى له ، (١٢/٢٥-٢٦) .

على الله أنه أراه مالم يره ، وقد جاء الوعيد المغلظّ في ذلك بأنه أفرى الفرى ، وأنه يكلّف يوم القيامة عقد شعيرة ، أو شعيرتين ، وأن الكاذب على النبي -صلى الله عليه وآله وسلم -في المنام يتبوأ مقعده من النار ، وأنه من أعتى الناس على الله عزوجل ، وقد جاء هذا الوعيد من عدة أحاديث ، وهي : حديث ابن عباس ، وحديث ابن عمر ، وحديث أبي هريرة ، وحديث علي ، وحديث واثلة بن الأسقع ، وحديث أبي شريح الخزاعي ، وذلك كما يلي :

أولاً - أن الكذب في الرؤيا من أفرى الفرى .

فأخرج الإمام أحمد في مسنده ، والبخاري في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( من أفرى الفرى أن يري عينيه مالم ترى ) . وفي لفظ لأحمد : ( وأفرى الفرى من أرى عينيه في النوم مالم تريا ... ) الحديث[١].

وأخرجا كذلك من حديث واثلة بن الأسقع قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إن من أفرى الفرى ؛ أن يدّعي الرجل إلى غير أبيه ، أو يُري عينيه في النوم مالم تريا ، أو يقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم مالم يقل ) وهذا لفظ أحمد .

ولفظ البخاري : ( إن من أعظم الفرى )[٢].

فقوله صلى الله عليه وآله وسلم ( من أفرى الفرى ) الفرى : جمع فِرْية ، كحلية وهي الكذب والبهت ، تقول فرَى فلان كذا ؛ إذا اختلق [٣].

قال ابن بطّال : « الفرية الكذبة العظيمة التي يتعجب منها »[٤].

---

(١) مسند الإمام أحمد (١١٨/٢) ، وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤٥-باب من كذب في حُلمه ، (٣٠٩/٤) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٠٦/٤ ، ١٠٧) وله روايات أخرى في المسند ، وصحيح البخاري ، كتاب المناقب ، رقم الحديث (٣٥٠٩) ، (٥٠٦/٣) .

(٣) انظر : فتح الباري (٥٤١/٦) .

(٤) المرجع السابق (٤٣٠/١٢) .

وقال ابن الأثير : « الفرى جمع فرية ، وهي الكَذْبة ، وأفرى أفعل منه ، للتفضيل : أي أكذب الكذبات أن يقول : رأيت في النوم كذا وكذا ولم يكن رأى شيئاً ؛ لأنه كذب على الله فإنه هو الذي يرسل ملك الرؤيا ليريه المنام »[١].

وقال الطيبي[٢] :« ونسبة الكذبات إلى الكذب للمبالغة، نحو قولهم ليل أليل»[٣].

وقوله صلى الله عليه وسلم : ( أن يري ) أي يدعي أن عينيه رأتا في المنام شيئاً لم ترياه . ولأحمد ، والحاكم من وجه آخر عن واثلة : ( أن يفتري الرجل على عينيه فيقول: رأيت ، ولم ير في المنام شيئاً )[٤].

قال الحافظ بن حجر : « ونسبة الرؤيا إلى عينيه مع أنهما لم يريا شيئاً ؛ أنه أخبر عنهما بالرؤية وهو كاذب »[٥].

وفي هذا الحديث تشديد الوعيد في الكذب في المنام .

ثانياً : أن الكاذب في رؤياه يكلف أن يعقد بين شعيرتين يوم القيامة .

أخرج البخاري - رحمه الله - في صحيحه من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما- عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( من تحلّم بحلم لم يره كلف أن يعقد بين شعيرتين ولن يفعل )[٦].

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٤٤٣/٣) .

(٢) هو شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي ، من علماء الحديث والتفسير ، وله عدة مصنفات ، منها : شرح مشكاة المصابيح . قال فيه ابن حجر رحمه الله : « كان آية في استخراج الدقائق من القرآن والسنن ، مقبلاً على نشر العلم ، حسن المعتقد » ، توفي رحمه الله سنة ٧٤٣هـ . انظر ترجمته في : شذرات الذهب (١٣٧/٦-١٣٨) ، والأعلام للزركلي (٢٥٦/٢) .

(٣) فتح الباري (٤٣٠/١٢) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٤٩٠/٣) ، ومستدرك الحاكم (٣٩٨/٤) وقال : « صحيح على شرط الشيخين » .

(٥) فتح الباري (٤٣٠/١٢) .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤٥-باب من كذب في حُلمه ، الحديث رقم (٧٠٤٢) ، (٣٠٩/٤) .

وأخرجه أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضاً بلفظ : ( ومن تحلّم عذب يوم القيامة حتى يعقد شعيرتين ، وليس عاقداً ... ) الحديث .

وفي رواية أخرى لأحمد : ( ومن تحلّم كُلّف يوم القيامة أن يعقد شعيرتين ، أو قال بين شعيرتين ، وعُذب ، ولن يعقد بينهما )[١].

وأخرجه الترمذي أيضاً بلفظ : ( من تحلّم كاذباً كلف يوم القيامة أنْ يعقد بين شعيرتين ، ولن يعقد بينهما )[٢].

وأخرجه ابن ماجة أيضاً بلفظ : ( من تحلم حلماً كاذباً كلف أن يعقد بين شعيرتين ، ويعذب على ذلك )[٣].

فقوله صلى الله عليه سلم : ( من تحلّم ) أي قال إنه حلَمَ في نومه ، ورأى كذا وكذا وهو كاذب .

قال الخطابي : « تحلّم معناه تكذَّبَ بما لم يره في منامه ، يقال حلم الرجلُ يحلم إذا رأى حُلماً )[٤].

قال ابن الأثير : « تحلّم إذا ادعى الرؤيا كاذباً »[٥].

وقال الحافظ : « قوله ( تحلّمَ ) أي من تكلف الحُلم »[٦].

قال الطبري رحمه الله : « إنما اشتدَّ فيه الوعيد مع أن الكذب في اليقظة قد يكون أشد مفسدة منه ؛ إذ قد يكون شهادة في قتل ، أو حدٍ ، أو أخذ مالٍ ؛ لأن الكذب في المنام كذب على الله أنه أراه مالم يره .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٢١٦/١) .

(٢) جامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، باب في الذي يكذب في حلمه (٥٣٨/٤) .

(٣) سنن ابن ماجه ، كتاب تعبير الرؤيا ، ٨-باب من تحلم حلماً كاذباً (١٢٨٩/٢) .

(٤) معالم السنن (١٤٠/٤) .

(٥) النهاية في غريب الحديث (٤٣٤/١) .

(٦) فتح الباري (٤٢٨/١٢) .

والكذب على الله أشد من الكذب على المخلوقين ، لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴾[1] ، وإنما كان الكذب في المنام كذباً على الله، لحديث ( الرؤيا جزء من النبوة )، وما كان من أجزاء النبوة فهو من قبل الله تعالى »[2].

وقال ابن الأثير رحمه الله : « إنْ قيل : إنّ كَذِب الكاذبِ في منامه لايزيد على كَذِبه في يقظته ، فلِمَ زادت عقوبته ، ووعيده ، وتكليفه عقد الشعيرتين ؟

قيل : قد صح الخبر أن الرؤيا الصالحة جزء من أجزاء النبوة ، والنبوة لا تكون إلا وحياً ، والكاذب في رؤياه يدعي أن الله تعالى أراه ما لم يُرِهِ ، وأعطاه جزءاً من النبوة لم يُعْطِهِ إياه ، والكاذب على الله أعظم فرية ممن كذب على الخلق ، أو على نفسه »[3].

وقال ابن أبي جمرة رحمه الله : « إنما سماه حُلُماً ، ولم يسمه رؤيا ؛ لأنه ادعى أنه رأى ولم ير شيئاً ، فكان كاذباً ، والكذب إنما هو من الشيطان ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : ( الحلم من الشيطان ) كما مضى في حديث أبي قتادة[4]. وما كان من الشيطان فهو غير حق ، فصدق بعض الحديث بعضاً » .

قال : « ومعنى العقد بين الشعيرتين ؛ أن يفتل إحداهما بالأخرى، وهذا مما لا يمكن عادة »[5].

وقد جاء في بعض روايات الأحاديث بأن يعقد شعيرة .

فأخرج الإمام أحمد من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( ومن تحلم عذب حتى يعقدَ شعيرة ، وليس بعاقد )[6].

(١) سورة هود آية (١٨) .

(٢) فتح الباري (١٢/٤٢٨) .

(٣) النهاية في غريب الحديث (١/٤٣٤) .

(٤) سبق تخريجه ص(٥١) .

(٥) فتح الباري (١٢/٤٢٩) .

(٦) مسند الإمام أحمد (١/٢٤٦) .

وأخرجه أبو داود بلفظ : ( من تحلَّمَ كُلف أن يعقد شعيرة )[١].

وأخرجه أحمد ، والترمذي ، والدارمي من حديث علي - رضي الله عنه - يرفعه إلى صلى الله عليه وسلم ( من كذب في حلمه كلف عقد شعيرة يوم القيامة )[٢].

وفي رواية لأحمد ( من كذب في الرؤيا متعمداً كُلف عقد شعيرة يوم القيامة )[٣].

وأخرجه الإمام أحمد أيضاً من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( ومن تحلم كاذباً دفع إليه شعيرة ، وعُذبَ حتى يعقد بين طرفيها وليس بعاقد )[٤].

ثالثاً - من كذب على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فليتبوأ مقعده من النار

أخرج البخاري من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( تسموا باسمي ، ولا تكنوا بكنيتي ، ومن رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي ، ومن كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )[٤].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وإنما ساقه المؤلف بتمامه ولم يختصره كعادته لينبه على أن الكذب على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يستوي فيه اليقظة

(١) سنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا ، الحديث رقم (٥٠٢٤) (٧٢٤/٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٧٦/١ ، ٩٠ ، ٩١ ، ١٣١) ، وجامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، باب في الذي يكذب في حُلم (٥٣٨/٤) وحسّنه ، وسنن الدارمي ، كتاب الرؤيا ، باب النهي عن أن يحتلم الرجل رؤيا لم يراها (١٦٨/٢) ، والحاكم في مستدركه (٣٩٢/٤) ، وقال صحيح الإسناد ، وحسنه الحافظ في الفتح (٤٧٣/١٢) ، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٥٣/٥) ، وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٧٣/٥) رقم (٢٣٥٩) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١٠١/١) .

(٤) مسند الإمام أحمد

(٤) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ٣٨-باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليه وآله و سلم ، رقم الحديث (١١٠) ، (٥٥/١) . وكتاب التعبير ، ١٠- باب من رأى النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- في المنام ، رقم الحديث (٦٩٩٣) ، (٢٩٩/٤) .

والمنام، والله سبحانه وتعالى أعلم »[١].

وفي مسند الإمام أحمد من حديث علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( من كذب عليّ في حلمه كلف عقد شعيرة يوم القيامة )[٢].

وفي المسند أيضاً من زوائد عبدالله بن الإمام أحمد بلفظ ( من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )[٣].

وفي رواية له بلفظ ( من كذب في الرؤيا متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )[٤].

فالذي يدعي كذباً وزوراً وبهتاناً أنه رأى النبي - صلى الله عليه وسلم - في المنام قد كذب عليه لأن رؤياه صلى الله عليه وسلم حق لا يتمثل الشيطان به كما مر معنا .

وقد فرق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بين الكذب عليه وبين الكذب على غيره . فأخرج البخاري من حديث المغيرة - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( إن كذباً علي ليس ككذب على أحد ، ومن كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار )[٥].

وأخرج البخاري من حديث واثلة بن الأسقع يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إن من أعظم الفرى أن يدّعى الرجلُ إلى غير أبيه ، أو يُرى عينَهُ ما لم ترَ ، أو يقول على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما لم يقل )[٦].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « والحكمة في التشديد في الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم واضح ، فإنه يخبر عن الله فمن كذب عليه كذب على الله عز

(١) فتح الباري (١٢/٢٠٢) .

(٢) المرجع السابق (١٢/٢٠٣) .

(٣) المرجع السابق (١/١٣٠) .

(٤) المرج السابق (١/١٣١) . وزوائد المسند (٢/١٥٤) .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب الجنائز ، ٣٣-باب ما يكره من النياحة على الميت، رقم الحديث (١٢٩١) ، (١/٣٩٧) .

(٦) صحيح البخاري ، كتاب المناقب ، رقم الحديث (٣٥٠٩) ، (٣/٥٠٦) .

وجل، وقد اشتد النكير على من كذب على الله تعالى في قوله : ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ﴾[١] فسوى بين من كذب عليه وبين الكافر».

ثم قال رحمه الله : « وأما المنام فإنه لما كان جزءاً من الوحي كان المخبر عنه بما لم يقع كالمخبر عن الله بما لم يلقه إليه ، أو لأن الله يرسل ملك الرؤيا فيرى النائم ما شاء ، فإذا أخبر عن ذلك بالكذب يكون كاذباً على الله وعلى الملك ، كما أن الذي يكذب على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ينسب إليه شرعاً مالم يقله ، والشرع غالباً تلقاه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على لسان الملك ، فيكون الكاذب في ذلك كاذباً على الله ، وعلى الملك »[٢].

وأخرج البخاري من حديث علي - رضي الله عنه - قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( لا تكذبوا عليّ ، فإنه من كذب عليّ فليلجِ النار )[٣].

فقوله : ( لا تكذبوا علي ) عام في كل كاذب ، مطلق في كل نوع من الكذب[٤].

وقوله ( فليتبوأ ) أي فليتخذ لنفسه منزلاً . يقال تبوأ الرجل المكان إذا اتخذه سكناً ، وهو أمر بمعنى الخبر أيضاً ، أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهكم ، أو دعاء على فاعل ذلك ، أي بوأه الله ذلك[٥].

قال الكرماني : « يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته ، والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوء ويلزم عليه »[٦].

---

(١) سورة الأعراف آية (٣٧) .

(٢) فتح الباري (٥٤١/٦) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ٣٨-باب إثم من كذب على النبي صلى الله عليهوآله وسلم ، رقم الحديث (١٠٦) ، (٥٥/١) .

(٤) انظر : فتح الباري (١٩٩/١) .

(٥) انظر : غريب الحديث (٢٥٠/٢) . والنهاية في غريب الحديث (١٥٩/١) . وفتح الباري (٢٠١/١) .

(٦) فتح الباري (٢٠١/١) .

وروى الإمام أحمد باسناد صحيح كما قال الحافظ ، عن ابن عمر بلفظ ( بنى له بيتاً في النار )[١] .

قال الطيبي : « فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه ، أي كما أنه قصد في الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوء »[٢] .

وأخرج البخاري من حديث أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( من تعمد عليّ كذباً فليتبوأ مقعده من النار )[٣] .

قال الحافظ ابن حجر : « قوله (كذباً) هو نكرة في سياق الشرط فيعم جميع أنواع الكذب »[٤] .

فالحاصل أن من كذب على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام فهو داخل في الوعيد المذكور .

رابعاً - أن الكاذب في رؤياه من أعتى[٥] الناس على الله .

لما أخرجه الإمام أحمد ، والطبراني من حديث أبي شريح الخزاعي - رضي الله عنه- أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : (إن من أعتى الناس على الله عز وجل من قتل غير قاتله ، أو طلب بدم الجاهلية من أهل الإسلام ، أو بصّر عينيه في المنام مالم تبصر »[٦] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٩/٣) ، عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه.

(٢) فتح الباري (٢٠١/١) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب العلم ، ٣٨-باب إثم من كذب على النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، رقم الحديث (١٠٨) ، (٥٥/١) .

(٤) فتح الباري (٢٠١/١) .

(٥) قال ابن منظور في لسان العرب (٢٧/١٥) : « عتا يعتو عتواً وعتياً : استكبر و جاوز الحدّ ».

(٦) مسند الإمام أحمد (٣٢/٤) ، والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/ ١٩١) ، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٧/٧) : « ورجاله رجال الصحيح » .

# أحكام تعبير الرؤى

تمهيد : حقيقة علم التعبير

المبحث الأول : أقسام تأويل الرؤى وقواعده

المبحث الثاني : هل الرؤى إذا عبرت وقعت ؟

المبحث الثالث : أمثلة من تأويل الرؤى في السنة

## تمهيد

# حقيقة علم التعبير

وفيه أربع مسائل :

**المسألة الأولى :** تعريف التعبير لغة واصطلاحاً .

**المسألة الثانية :** حقيقة علم التعبير .

**المسألة الثالثة :** هل هذا العلم توقيفي أو لا ؟

**المسألة الرابعة :** مكانة هذا العلم .

## المسألة الأولى : تعريف التعبير لغة واصطلاحاً

قال الراغب الأصفهاني : « أصل العَبْر تجاوزٌ من حالٍ إلى حال . فأما العُبُور فيختص بتجاوز الماء إما بسباحة أو في سفينة أو على بعير أو قنطرة ، ومنه عَبرَ النهر لجانبه حيث يعبر إليه ، أو منه .

وأما العبارة فهي مختصةٌ بالكلام العابر الهواء من لسان المتكلم إلى سمع السامع .

والاعتبارُ والعِبْرَة بالحالة التي يتوصل بها من معرفة المشاهد إلي ما ليس بمشاهد ، قال تعالى : ﴿ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢ ﴾[1]

والتعبير مختص بتعبير الرؤيا ، وهو العابر من ظاهرها إلى باطنها ، نحو ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ۝٤٣ ﴾[2] وهو أخص من التأويل ، فإن التأويل يقال فيه وفي

(١) الحشر آية (٢) .

(٢) يوسف آية (٤٣) .

غيره »[١] .

وقال ابن منظور : « عَبـرَ الرؤيا ، وهو يعبـرها عَبْراً وعِبَارةً وعبّرها ، فسَّرها ، وأخبر بما يؤول إليه أمرها ، واستعبره إياها : سأله تعبيرها .

والعابر : الذي ينظر في الكتاب فيعبره أي يعتبر بعضه ببعض حتى يقع فهمه عليه، وكذلك قيل : عَبرَ الرؤيا واعتبر فلان كذا ، وقيل أخذ هذا كله من العِبرِ ، وهو جانب النهر ، يقال : فلان في ذلك العِبر أي في ذلك الجانب ، وعبرت النهر والطريق أعبره عبْراً وعبوراً إذا قطعته من هذا العِبْر إلى ذلك العِبْر ، فقيل لعابر الرؤيا عابر ، لأنه يتأمل ناحيتي الرؤيا فيتفكر في أطرافها ، ويتدبر كل شيء منها ويمضي بفكره فيها من أول ما رأى النائم إلى آخر ما رأى »[٢] .

**اصطلاحاً :**

**التعبير** : هو التفسير والإخبار بما يؤول إليه أمر الرؤيا[٣] .

## المسألة الثانية : حقيقة علم التعبير

يظن بعض الناس أن تعبير الرؤيا رجم بالغيب وأنه لا حقيقة له ، وهذا خطأ .

فمما لا شك فيه أن علم تعبير الرؤيا علم صحيح دل على صحته كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، والواقع المحسوس يشهد بذلك .

فمن كتاب الله قوله عز وجل ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[٣] .

(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن ص(٣٣١) .

(٢) لسان العرب لابن منظور (٤/٥٢٩-٥٣٠) .

(٣) انظر : شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٤/٩٤) . وإرشاد الساري (١٠/١١٨) .

(٣) سورة يوسف آية (٦) .

وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[١] .

وقوله عز وجل : ﴿ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓ ﴾[٢] .

وقوله عز وجل : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[٣] .

والمراد بتأويل الأحاديث هو تعبير الرؤيا ، وقد سماه الله علماً .

قال ابن عبد البر رحمه الله : « وقد أثنى الله - عز وجل - على يوسف بن يعقوب - صلى الله عليهما - وعدد عليه فيما عدد من النعم التى آتاه ، التمكين في الأرض ، وتعليم تأويل الأحاديث . وأجمعوا أن ذلك في تأويل الرؤيا ، وكان يوسف - عليه السلام - أعلم الناس بتأويلها ... »[٤] .

وكذلك دلت السنة على صحة هذا العلم ، والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصى .

## المسألة الثالثة : هل هذا العلم توقيفي أو لا ؟

قال ابن بطال - رحمه الله - في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - في قصة رؤياه[٥] : « وفيه أن أصل التعبير من قبل الأنبياء ولذلك تمنى ابن عمر أن يرى رؤيا

---

(١) سورة يوسف آية (٢٧) .

(٢) سورة يوسف آية (٣٧) .

(٣) سورة يوسف آية (١٠١) .

(٤) التمهيد (٣١٣/١، ٣١٤) . وانظر أقوال أهل العلم في تفسير هذه الآية بما ذكرت في تفسير الطبري (٩٢/١٢، ١٠٥) ، وتفسير البغوي (٤١٠/٢، ٤١٧، ٤٥١) ، وتفسير ابن كثير (٤٦٩/٢، ٤٧٣) ، وتفسير القرطبي (١٢٩/٩) .

(٥) سبق تخريجه ص(٦٥) ، وفيه «كنت أتمنى أن أرى رؤيا» .

فيعبرها له الشارع ليكون ذلك عنده أصلاً . قال : وقد صرح الأشعري ، بأن أصل التعبير بالتوقيف من قبل الأنبياء وعلى ألسنتهم .

قال ابن بطّال، وهو كما قال ، لكن الوارد عن الأنبياء في ذلك وإن كان أصلاً فلا يعم جميع المرائي ، فلابد للحاذق في هذا الفن أن يستدل بحسن نظره فيرد مالم ينص عليه إلى حكم التمثيل ، ويحكم له بحكم النسبة الصحيحة فيجعل أصلاً يلحق به غيره كما يفعل الفقيه في فروع الفقه »[١] .

## المسألة الرابعة : مكانة هذا العلم

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - في ذكر شيء من العبر والفوائد التي اشتملت عليها قصة يوسف العظيمة التي قال الله في أولها : ( نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ )[٢] وقال : ( لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِلسَّائِلِينَ ﴿٧﴾ )[٤] وقال في آخرها : ( لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ )[٥] .

قال رحمه الله : « ومنها : أن فيها أصلاً لتعبير الرؤيا ، فإن علم التعبير من العلوم المهمة التي يعطيها الله من يشاء من عباده .

ومنها : فضيلة العلم ، علم الأحكام والشرع ، وعلم تعبير الرؤيا .

ومنها : أن علم التعبير من العلوم الشرعية ، وأنه يثاب الإنسان على تعلمه

(١) فتح الباري (١٢/٤١٩) .

(٢) سورة يوسف آية (٣) .

(٤) سورة يوسف آية ٧) .

(٥) سورة يوسف اية (١١١) .

وتعليمه ، وأن تعبير الرؤيا داخل في الفتوى ، لقوله للفتيين : ( قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ )[١] وقال الملك : ( أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ )[٢] وقال الفتى ليوسف ( أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ )[٣] ، فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم »[٤].

ولهذا كان النبي - صلى الله عليه وسلم - كثيراً ما يسأل أصحابه عن الرؤيا ، فيقص عليهم ما شاء الله أن يقص .

كما ثبت في الصحيحين من حديث سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : « كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ممايكثر أن يقول لأصحابه : ( هل رأى أحد منكم من رؤيا ؟ ) قال : فيقص عليه ما شاء الله أن يقص »[٥].

قال النووي - رحمه الله - في ذكر فوائد هذا الحديث : « وفيه استحباب السؤال عن الرؤيا »[٦].

وقال ابن حجر - رحمه الله - في ذكر فوائد هذا الحديث أيضاً : « وفيه الاهتمام بأمر الرؤيا بالسؤال عنها ، وفضل تعبيرها ، واستحباب ذلك بعد صلاة الصبح »[٧].

وفي صحيح مسلم من حديث ابن عباس - رضي الله عنه - قال : أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان مما يقول لأصحابه ( من رأى منكم رؤيا فليقصها أعبرها له )[٨].

---

(١) سورة يوسف آية (٤١) .

(٢) سورة يوسف آية (٤٣) .

(٣) سورة يوسف آية (٤٦) .

(٤) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (٤/٦٦/٧٧) .

(٥) سبق تخريجه ص(٢٣) .

(٦) شرح النووي لصحيح مسلم (١٥/٣٥) .

(٧) فتح الباري (١٢/٤٤٦) ، وانظر كذلك (١٢/٤٣٧) .

(٨) سبق تخريجه ص(٢٣) .

قال القاضي عياض رحمه الله : « قوله ( كان مما يقول لأصحابه من رأى منكم رؤيا ) معنى هذا اللفظ عندهم كثيراً ما كان يفعل كذا كأنه قال من شأنه »[1].

وقال النووي رحمه الله : « وفي هذا الحديث الحث على علم الرؤيا ، والسؤال عنها ، وتأويلها ، قال العلماء : وسؤالهم محمول على أنه - صلى الله عليه وسلم - يعلمهم تأويلها ، وفضلها ، واشتمالها على ما شاء الله تعالى من الأخبار بالغيب »[2].

وأخرج الإمام مالك في الموطأ ، ومن طريقه الإمام أحمد في مسنده ، وأبوداود في سننه ، والحاكم في مستدركه من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كان إذا انصرف من صلاة الغداة ، يقول : ( هل رأى أحد منكم الليلة رؤيا ؟ ) ، ويقول : ( ليس يبقى بعدي من النبوة إلا الرؤيا الصاحة )[3].

قال ابن عبد البر رحمه الله : « وهذا الحديث يدل على شرف علم الرؤيا ، وفضلها؛ لأنه - صلى الله عليه وسلم - إنما كان يسأل عنها ، لتقص عليه ، ويعبرها ، ليعلم أصحابه كيف الكلام في تأويلها »[4].

ولهذا لا تجد مصنفاً من المصنفات الحديثة إلا ويفرد مؤلفه باباً للرؤيا وتعبيرها ، ويذكر فيه الأحاديث والآثار ، وقد سبق - بحمد الله - الإشارة إلى شيء من ذلك في التمهيد .

---

(١) شرح النووي على مسلم (١٥/ ٣٠) .

(٢) المرجع السابق (١٥/ ٣٠ ، ٣١) .

(٣) سبق تخريجه ص(٢٣) .

(٤) التمهيد (١/ ٣١٣) .

ولقد وضح ابن القيم - رحمه الله - مكانة هذا العلم في كتابه «التبيان في أقسام القرآن»[٥].

وكذلك في كتابه «زاد المعاد» عندما ذكر شيئاً عن حال شيخه الشهاب العابر[١]، ورسوخه في علم التعبير .

ثم قال : « وهذه كانت حال شيخنا هذا ، ورسوخه في علم التعبير ، وسمعت عليه عدة أجزاء ، ولم يتفق لي قراءة هذا العلم عليه ، لصغر السن ، واخترام المنية له رحمه الله »[٢].

فالحاصل من خلال عرض تلك الأدلة من الكتاب والسنة وأقوال سلف الأمة الصالح، يتبين أن علم التعبير علم معتبر شرعاً ، بحسب الضوابط الشرعية التي ذكرتها وسوف أذكر بعضها إن شاء الله .

---

(٥) التبيان في أقسام القرآن ، ص (٢١٠-٢١١) .

(١) هو أبو العباس شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن بن عبد المنعم بن نعمة بن سرور المقدسي (٦٢٨-٦٩٧هـ) تفقه في المذهب الحنبلي .

قال عنه الذهبي : « فقيه ، إمام ، عالم ، لا يدرك شأوه في علم التعبير ، وله مصنف كبير في هذا العلم سماه البدر المنير » .

وقال عنه ابن كثير رحمه الله : « سمع الكثير ، وروى الحديث ، وكان عجباً في المنامات ، وله فيه اليد الطولى ، وله تصنيف فيه ليس كالذي يؤثر عنه من الغرائب والعجائب » .

انظر ترجمته في : البداية والنهاية (٣٧٤/١٣) ، وشذرات الذهب (٤٣٧/٥) ، وكتاب «البدر المنير في علم التعبير» توجد منه نسخة مصورة في مخطوطات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

(٢) زاد المعاد (٦١٥/٣-٦١٦) .

## المبحث الأول

# أقسام تأويل الرؤى وقواعده

### المسألة الأولى : تعريف التأويل لغة واصطلاحاً

**التأويل في اللغة :** « هو التفعيل من أوّل يؤول تأويلاً ، مثل حول تحويلاً وعول تعويلاً ، وثلاثيه آل يؤول أي رجع وعاد . وأول الكلام وتأويله : دبرّه وقدره .

وأوله وتأوله : فسره ، والتأويل : عبارة الرؤيا »[1].

**التأويل اصطلاحاً :** هو تفسير الرؤيا .

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن التأويل عند السلف له معنيان :

أحدهما : بمعنى التفسير ، وهذا هو الغالب على اصطلاح المفسرين للقرآن كما يقول ابن جرير رحمه الله : واختلف علماء التأويل ، ومن ذلك قوله تعالى : ( وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ ۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا ۖ وَقَالَ ٱلْـَٔاخَرُ إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْزًا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُ ۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ )[2] أي تفسيره ، وقوله : ( وَقَالَ ٱلَّذِى نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ )[3].

---

(١) لسان العرب (١١/٣٤) .

(٢) سورة يوسف الآيات (٣٦ ،٣٧) .

(٣) سورة يوسف آية (٤٥) .

الثاني : من معاني التأويل يطلق ويراد به الحقيقة التي يؤول إليها الكلام .

ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ ﴾[١] .

فتأويل الأحاديث التي هي رؤيا المنام هي نفس مدلولها التي تؤول إليه »[٢] .

فالحاصل أن تأويل الرؤيا يشمل تفسيرها الذي نسميه عبارة الرؤيا ، ويشمل الحقيقة التي يؤول إليها الرؤيا ، فالتعبير أخص من التأويل[٣] .

فالتأويل كما في قوله عز وجل : ﴿ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗاۖ ﴾

وكقوله عز وجل : ﴿ نَبِّئۡنَا بِتَأۡوِيلِهِۦٓۖ ﴾ .

والتعبير كقوله : ﴿ إِن كُنتُمۡ لِلرُّءۡيَا تَعۡبُرُونَ ٤٣ ﴾[٢] وأغلب الأحاديث في الرؤيا أن يقول صلى الله عليه وسلم ( فأولت ذلك بكذا ) .

## المسألة الثانية : الأصل في التعبير

الرؤيا التي يجوز تعبيرها هي الرؤيا الصحيحة التي جاء وصفها في حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - بأنها رؤيا حق ، وجاء وصفها في حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - بأنها الرؤيا الصالحة ، وأنها من الله ، وهذه الرؤيا نوعان :

أحدهما : ما هو ظاهر لا يحتاج إلى تأويل .

والثاني : ما هو من ضرب الأمثال للنائم ، وهذا النوع هو الأكثر والغالب على الرؤيا وهو الذي يحتاج فيه إلى التأويل .

والأصل في رؤيا المنام أنها لا تحمل دائماً على ظاهرها ؛ بل تحتاج إلى تعبير ، لكن

---

(١) سورة يوسف آية (١٠٠) .

(٢) انظر : التدمرية ، ص(٩١-٩٣) ، والدليل في المتشابه والتأويل ، ص(٢٨-٢٩) الطبعة الثانية ، السلفية .

(٣) انظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ، للراغب الأصفهاني ، ص(٣٣٢) دار الفكر .

(٢) سورة يوسف آية (٤٣) .

قد يقع بعضها مطابقاً لا يحتاج إلى تعبير .

فمن أمثلة الرؤيا التي تقع على ظاهرها رؤيا إبراهيم عليه السلام .

قال تعالى : ( فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ ) إلى قوله ( وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ )[١].

ومن ذلك رؤيا النبي - صلى الله عليه وسلم - لعائشة في المنام ، كما جاء في الصحيحين من حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أريتكِ في المنام مرتين ، إذا رجل يحملك في سرقة من الحرير ، فيقول : هذه امرأتك فأكشفها ، فإذا هي أنت ، فأقول : إن يكن هذا من عند الله يمضه »[٢].

ومن ذلك رؤيا عبد الله بن عمر رضي الله عنها[٣] ورؤيا الصحابة ليلة القدر[٤].

قال ابن بطال في حديث عبد الله بن عمر : « في هذا الحديث أن بعض الرؤيا لا يحتاج إلى تعبير ، وعلى أن ما فسر في النوم فهو تفسيره في اليقظة لأن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم يزد في تفسيرها على ما فسرها الملك » .

قال الحافظ ابن حجر معقباً على كلام ابن بطال : « يشير إلى قوله صلى الله عليه وآله وسلم في آخر الحديث ( إن عبدالله رجل صالح ) وقول الملك قبل ذلك ( نعم الرجل أنت لو كنت تكثر من الصلاة ) . ووقع في الباب الذي بعده أن الملك قال له ( لم ترع إنك رجل صالح ) وفي آخره قال النبي صلى الله عليه وسلم ( إن عبدالله رجل صالح لو كان يكثر الصلاة من الليل )[٥].

---

(١) سورة الصافات الآيات (١٠٢-١٠٥) .

(٢) سبق تخريجه ص(١٩٠) .

(٣) سبق تخريجه ، ص(٦٥).

(٤) سبق تخريجه ، ص(١٢١) .

(٥) فتح الباري (١٢/٤١٩) .

أما النوع الثاني : فهو الذي تحمل عليه الرؤيا دائماًويحتاج إلى تعبير .

ومن ذلك رؤيا يوسف - عليه السلام - الكواكب والشمس والقمر له ساجدين ، فكان تأويلها سجود أخوته وأبويه له .

وهذا النوع هو الذي يتكلم العلماء في تأويله ، ووضعوا له بعض القواعد التي يمكن بها معرفة تأويل الرؤيا .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وعبارة الرؤيا هو العبور من الشيء إلى مثاله ونظيره ، وهو حقيقة المقايسة والاعتبار ، فإن إدراك الشيء بالقياس والاعتبار الذي ألفه الإنسان واعتاده أيسر من إدراك شيء على البديهة من غير مثال معروف .

ثم المرئي في هذا الوجه ، هو موجود في قلب الإنسان ونفسه ، وإن كان مثلاً للحقيقة وواسطة لها »[1].

وقال - رحمه الله - في موضع آخر : « ذكرت في مواضع شيئاً من الصدق والعدل وموقعهما من الكتاب والسنة ، ومصالح الدنيا والآخرة ... فإذا عرف أن مادة العدل والتسوية ، والتمثيل ، والقياس ، والاعتبار ، والتشريك ، والتشبيه ، والتنظير من جنس واحد ، فيستدل بهذه الأسماء على القياس الصحيح العقلي والشرعي ، ويؤخذ من ذلك تعبير الرؤيا ، فإن مداره على القياس والاعتبار والمشابهة التي بين الرؤيا وتأويلها »[2].

ويؤكد ذلك ابن القيم - رحمه الله - حيث قال : « قد ضرب الله سبحانه الأمثال وصرّفها قدراً وشرعاً ويقظة ومناماً ، ودل عباده على الاعتبار بذلك ، وعبورهم من شيء إلى نظيره واستدلالهم بالنظير على نظيره ؛ بل هذا أهل عبارة الرؤيا التي هي جزء من أجزاء النبوة ونوع من أنواع الوحي ، فإنها مبنية على القياس والتمثيل ، واعتبار المعقول بالمحسوس »[3].

---

(١) قاعدة في المعجزات والكرامات ، مطبوع ضمن مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦٣٨/١١) .

(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٨٢/٢٠) .

(٣) أعلام الموقعين (٢٩٠/١) ، وانظر : ص(١٩٥) .

ويقرر هذا الأصل الشيخ عبد الرحمن السعدي - رحمه الله - حيث قال في عبارة الرؤيا : « إن أغلب ما تبنى عليه ، المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة »[١].

فالحاصل من كلام هؤلاء العلماء الأئمة ، أن تعبير الرؤيا يعتمد على القياس والاعتبار والمشابهة في الاسم والصفة بين الرؤيا التي تمثل جانب المعقول وبين تأويلها الذي يمثل جانب المحسوس .

وسوف تأتي الأمثلة - إن شاء الله - لتوضيح وجه المناسبة والمشابهة بين الاسم والصفة .

والذي يستقرىء الرؤى الواردة في الكتاب والسنة يجدها تؤيد هذا الأصل ، وقد ذكر ابن بطال رحمه الله أن الوارد عن الأنبياء وإن كان أصلاً فلا يعم جميع المرائي ، فلا بد للحاذق في هذا الفن أن يستدل بحسن نظرة فيرد مالم ينص عليه إلى حكم التمثيل ، ويحكم له بحكم النسبة الصحيحة فيجعل أصلاً يلحق به غيره كما يفعل الفقيه في فروع الفقه[٢].

## المسألة الثالثة : أقسام تأويل الرؤيا

يقول الإمام البغوي - رحمه الله - في كتابه «شرح السنة» : « واعلم أن تأويل الرؤيا ينقسم أقساماً ، فقد يكون بدلالة من جهة الكتاب ، أو من جهة السُّنة ، أو من جهة الأمثال السائرة بين الناس ، وقد يقع التأويل على الأسماء والمعاني ، وقد يقع على الضد والقَلب »[٣].

وإليك تفصيل ذلك :

(١) تفسير السعدي (٦٦/٤٥) .

(٢) انظر : فتح الباري (٤١٩/١٢) .

(٣) شرح السنة (٢٢٠/١٢) .

أ- التأويل بدلالة القرآن .

يقول ابن القيم رحمه الله : « وبالجملة فما تقدم من أمثال القرآن كلها أصول وقواعد لعلم التعبير لمن أحسن الاستدلال بها ، وكذلك من فهم القرآن فإنه يعبر به الرؤيا أحسن تعبير . وأصول التعبير الصحيحة إنما أخذت من مشكاة القرآن ، فالسفينة تعبر بالنجاة ، لقوله تعالى : ( فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ )[1] والخشب يعبر بالمنافقين لقوله تعالى : ( كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ )[2] .

والحجارة تعبر بقساوة القلوب ، لقوله جل ذكره : (فَهِىَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً )[3] .

والبيض يعبر بالنساء ، لقوله تعالى : ( كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ )[4] .

وكذلك اللباس يعبر بالنساء ، لقوله تعالى : ( هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ )[5] »[6] .

ب- التأويل بدلالة الحديث .

قال البغوي رحمه الله : « وأما التأويل بدلالة الحديث كالغراب يعبر الرجل الفاسق؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – سماه فاسقاً[7] .

والفأرة تعبر بالمرأة الفاسقة ؛ لأن النبي – صلى الله عليه وسلم – سماها فويسقة[8] .

---

(١) سورة العنكبوت آية (١٥) .

(٢) سورة المنافقون آية (٤) .

(٣) سورة البقرة آية (٣٤) .

(٤) سورة الصافات آية (٤٩) ، وانظر كلام ابن القيم في : إعلام الموقعين (١/١٩١) .

(٥) سورة البقرة آية (١٨٧) .

(٦) اعلام الموقعين (١/١٩٣-١٩٤) .

(٧) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٦/٢٠٩ ، ٢٣٨) ، وابن ماجة في سننه (٢/١٠٨٢) وغيرهما من حديث عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : ( الحية فاسقة ، والعقرب فاسقة ، والفأرة فاسقة ، والغراب فاسق ) وهو حديث صحيح ، صححه الألباني في إرواء الغليل (٤/٢٢١) رقم (١٠٣٦) وسلسلة الأحاديث الصحيحة (٤/٤٤٠) رقم (١٨٢٥) .

(٨) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق (٦/٣٥٥) مع شرحه الفتح ، وأحمد في مسنده (٣/٣٨٨) من حديث جابر .

والضلع يعبر بالمرأة ، لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ( إن المرأة خلقت من ضلع أعوج )[١].

والقوارير تعبر بالنساء ، لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير )[٢].

جـ- التأويل بالأمثال السائرة بين الناس .

قال البغوي رحمه الله : « ويعبر طول اليد بصنائع المعروف ، لقولهم : فلان أطول يداً من فلان »[٣].

ومن ذلك قول النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – لنسائه : ( أسرعكن لحاقاً بي ، أطولكنَّ يداً ) قالت عائشة : « فكن يتطاول أيتهن أطول يداً ، قالت : فكانت أطولنا يداً زينب ؛ لأنها كانت تعمل وتصدّق »[٤].

قال النووي رحمه الله : « إنهن ظنن أن المراد بطول اليد طول اليد الحقيقة وهي الجارحة فكن يذرعن أيديهن بقصبة فكانت سودة أطولهن جارحة ، وكانت زينب أطولهن يداً في الصدقة وفعل الخير ، فماتت زينب أولهن فعلموا أن المراد بطول اليد في الصدقة والجود ، قال أهل اللغة يقال فلان طويل اليد وطويل الباع إذا كان سمحاً جواداً وضده قصير اليد والباع »[٥].

(١) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب أحاديث الأنبياء (٣٦٣/٦) مع شرح الفتح ، وأحمد في مسنده (٨/٥) ، والدارمي في سننه (١٤٨/٢) وابن ماجة في سننه (٥٢٥/١) من حديث سمرة بن جندب .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب (٥٣٨/١٠) مع شرح الفتح، وأحمد في مسنده (١٠٧/٣ ، ١١٧) من حديث أنس .

(٣) شرح السنة (٢٢٢/١٢) ، وانظر أمثلة كثيرة فيه .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٨٦/٣) مع شرح الفتح ، ومسلم (١٩٠٧/٤) رقم (٢٤٥٢) من حديث عائشة .

(٥) شرح النووي لصحيح مسلم (٨/١٦) .

د- التأويل بالأسامي .

قال البغوي رحمه الله : « والتأويل بالأسامي، كمن رأى رجلاً يسمى راشداً يُعبر بالرشد ، وإن كان يسمى سالماً يُعبر بالسلامة »[١].

ثم ساق بسنده عن أنس بن ماللك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( رأيت ذات ليلة فيما يراى النائم ، كأنّا في دار عُقبة بن رافع ، فأتينا برطب من رُطب ابن طاب[٢] ، فأولت الرفعة لنا في الدنيا ، والعاقبة في الآخرة ، وأن ديننا قد طاب )[٣].

ومن أمثلة ذلك ما أخرجه أحمد في مسنده والبخاري من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( رأيت امرأة سوداء ثائرة الرأس خرجت من المدينة حتى قامت بمَهيعة[٤] ، فأولت أن وباء المدينة نقل إلى مَهيعة ، وهي الجحفة »[٥].

قال المهلب : « هذه الرؤيا من قسم الرؤيا المعبرة وهي مما ضرب به المثل ، ووجه التمثيل أنه شق من اسم السوداء السوء والداء ، فتأول خروجها بما جمع اسمها ، وتأول من ثوران شعر رأسها أن الذي يسوء ويثير الشر يخرج من المدينة »[٦] .

---

(١) شرح السنة (٢٢٢/١٢) .

(٢) قال النووي في شرح مسلم (٣١/١٥) : « هو نوع من الرطب معروف ، يقال له رطب ابن طاب ، وتمر ابن طاب ، وعذق ابن طاب ، وعرجون ابن طاب ، وهي مضاف إلى ابن طاب رجل من أهل المدينة » .

(٣) أخرجه أحمد في مسنده (٢١٣/٣ ، ٢٨٦) ، ومسلم في صحيحه (١٧٧٩/٤) رقم (٢٢٧٠) تحقيق محمد فؤاد .

(٤) قال الحافظ في الفتح (٤٢٥/١٢) : « مهيعة بفتح الميم وسكون الهاء بعدها ياء آخر الحروف مفتوحة ثم عين مهملة ، وقيل بوزن عظيمة » .

(٥) المسند (١٠٧/٢، ١١٧) ، وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤١-باب إذا رأى أنه أخرج الشيء من كوة وأسكنه موضعاً آخر ، ٤٢-باب المرأة السوداء ، ٤٣-باب الثائرة الرأس ، الأحاديث (٣٨-٧٠٤٠) ، (٣٠٨/٤) .

(٦) فتح الباري (٤٢٦/١٢) .

هـ- تأويل بدلالة المعاني .

وهذا الأغلب في تأويل الرؤيا ، كما يقول السعدي - رحمه الله - في تفسير سورة يوسف : « وإن أغلب ما تبنى عليه - أي الرؤيا - المناسبة والمشابهة في الاسم والصفة. فإن رؤيا يوسف ، التي رأى فيها الشمس والقمر ، وأحد عشر كوكباً له ساجدين ، وجه المناسبة فيها ، أن هذه الأنوار هي زينة السماء وجمالها وبها منافعها .

فكذلك الأنبياء والعلماء ، زينة الأرض وجمال ، وبهم يهتدي في الظلمات ، كما يهتدى بهذه الأنوار .

ولأن الأصل أبوه وأمه وإخوته هم الفرع ، فمن المناسب أن يكون الأصل أعظم نوراً وجرماً ، لما هو فرع عنه فلذلك كانت الشمس أمه ، والقمر أباه ، والكواكب إخوته .

ومن المناسبة أن الشمس ، لفظ مؤنث ، فلذلك كانت أمه ، والقمر والكواكب ، مذكرات ، فكانت لأبيه وإخوته .

ومن المناسبة أن الساجد معظم محترم للمسجود له ، والمسجود معظم محترم ، فلذلك دل ذلك على أن يوسف يكون معظماً ومحترماً ، عند أبويه وإخوته ، ومن لازم ذلك ، أن يكون مجتبى مفضلاً في العلم والفضائل الموجبة لذلك . ولذلك قال أبوه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ﴾[1] .

ومن المناسبة في رؤيا الفتيين ، أن الرؤيا الأولى ، التي رأى صاحبها أنه يعصر خمراً، أن الذي يعصر خمراً في العادة ، يكون خادماً لغيره ، والعصر يقصد لغيره ، فكذلك أوّله بما يئول إليه ، أنه يسقي ربه ، وذلك متضمن لخروجه من السجن .

وأوّل رؤيا الآخر ، أي : أنه يحمل فوق رأسه خبزاً ، تأكل الطير منه ، بأن جلدة رأسه ولحمه ، وما في ذلك من المخ ، أنه هو الذي يحمل ، وأنه سيبرز للطير بمحل تتمكن من الأكل من رأسه ، فرأى من حاله أنه سيقتل ويصلب بعد موته فيبرز للطيور

(١) سورة يوسف آية (٦) .

فتأكل من رأسه ، وذلك لا يكون إلا بالصلب بعد القتل .

وأوّل رؤيا الملك ، للبقرات والسنبلات ، بالسنين المخصبة ، والسنين المجدبة .

ووجه المناسبة ، أن الملك به ترتبط أحوال الرعية ومصالحها ، وبصلاحه تصلح ، وبفساده تفسد .

وكذلك السنون ، بها صلاح أحوال الرعية ، واستقامة أمر المعاش أو عدمه .

وأما البقر ، فإنها تحرث الأرض عليها ، ويستقى عليها الماء ، وإذا أخصبت السنة، سمنت ، وإذا أجدبت صارت عجافاً .

وكذلك السنابل في الخصب ، تكثر وتخضر ، وفي الجدب تقل وتيبس ، وهي أفضل أغلال الأرض »[1] .

## المسألة الرابعة : من كليات التعبير

ما ذكرت سابقاً من أقسام تأويل الرؤيا إنما هو مبني على القياس والمشابهة في الاسم والصفة بين الرويا وتأويلها ، وهذا الأمر وإن كان غالباً فإنه لا يقطع به بالنسبة لغير الأنبياء ؛ إلا أن يظهر في اليقظة صدقها .

يقول علي القاري : « والحاصل أن الرؤيا مختلفة باختلاف الرائي فإنه قد يكون سالكاً مسالك طريق الدنيا وقد يكون سائراً في مسائر صراط العقبى .

فكل تأويل يليق به ويناسب بحاله ومقامه وهذا أمر غير منضبط ولذا لم يجعل السلف فيه تأليفاً مستقلاً جامعاً شاملاً كافلاً لأنواع الرؤيا وإنما تكلموا فيما وقع لهم من القضايا »[2] .

(١) تفسير السعدي (٣٤/٤، ٦٦-٦٨) .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٥٤٣/٤) .

وعندما ذكر البغوي - رحمه الله - تأويل أبي بكر - رضي الله عنه - للرؤيا بين يدي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : « تأويل جملة هذه الرؤيا علي ما عبّره أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، وهذه الرؤيا تشتمل على أشياء ، إذا انفرد كل واحد منها عن صاحبه ، انصرف تأويله إلى وجه آخر ، فإن تعبير الرؤيا يتغير بالزيادة والنقصان »(١) .

وساق الأمثلة على ذلك .

ثم قال البغوي رحمه الله : « وقد يتغير التأويل عن أصله باختلاف حال الرآئي كالغل في النوم مكروه ، وهو في حق الرجل الصالح قبض اليد عن الشرّ »(٢) .

وقوله (مكروه) لما ثبت عن الحسن - رضي الله عنه - قال : « وكان يكره الغُلُّ في النوم »(٣) .

قال المهلب : « الغل يعبر بالمكروه لأن الله أخبر في كتابه أنه من صفات أهل النار بقوله تعالى : ﴿ إِذِ ٱلْأَغْلَـٰلُ فِىٓ أَعْنَـٰقِهِمْ ﴾(٤) الآية »(٥) .

قال الحافظ : « وقد يكون الغل في بعض المرآئي محموداً كما وقع لأبي بكر الصديق . فأخرج أبو بكر بن أبي شيبة بسند صحيح عن مسروق قال : مر صهيب بأبي بكر فأعرض عنه ، فسأله فقال : رأيت يدك مغلولة على باب أبي الحشر رجل من الأنصار ، فقال أبو بكر : جمع لي ديني إلى يوم المحشر » .

ولذا يقول البخاري : « لا تكون الأغلال إلا في الأعناق » .

---

(١) شرح السنة (١٢/٢١٩) .

(٢) المرجع السابق (١٢/٢٢٤) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، باب القيد في المنام ( فتح الباري ١٢/٤٠٤) .

(٤) سورة غافر آية (٧١) .

(٥) فتح الباري (١٢/٤٠٨) .

قال الحافظ : « كأنه يشير - يعني البخاري رحمه الله - إلى الرد على من قال : قد يكون الغل في غير العنق كاليد والرجل »[١] .

وقد ذكر ابن القيم - رحمه الله - جملة من كليات التعبير ، منها : « أن كل سقوط وخرور من علو إلى سفل فمذموم ، وكل صعود وارتفاع فمحمود إذا لم يتجاوز العادة وكان ممن يليق به ، وكل زيادة محمودة في الجسم والقامة واللسان واللحية واليد والرجل فزيادة خير ، وكل زيادة متجاوزة للحد في ذلك فمذمومة وشر وفضيحة ... »[٢] .

وبعد ذكر هذه القواعد ليعلم أن ما ذكر في هذا المبحث من تأويل الرؤيا ليس هو من التوقيف الذي يقطع به في تأويل الرؤيا ، وإنما ذلك من باب التقريب الذي قد يكون التأويل فيه صواباً وقد يكون غير صواب [٣] .

ولهذا كان ابن سيرين - رحمه الله - يسئل عن مائة رؤيا فلا يجيب فيها بشيء إلا أنه يقول : « اتق الله وأحسن في اليقظة فإنه لا يضرك ما رأيت في النوم ، وكان يجيب في خلال ذلك ويقول : إنما أجيب بالظن والظن يخطيء ويصيب »[٤] .

---

(١) المرجع السابق (٤٠٩/١٢) .

(٢) إعلام الموقعين (١٩٢/١-١٩٣) .

(٣) انظر كتاب «الرؤيا» للشيخ حمود التويجري رحمه الله ، ص(١٦٨) .

(٤) التمهيد لابن عبد البر ، نقلاً عن كتاب الرؤيا للشيخ حمود التويجري ص ( ١٦٩)، وانظر : الجزء الأول من قول الحسن -رحمه الله - في شرح السنة للبغوي (١٢/ ٢٠٨ ) .

## المبحث الثاني

## هل الرؤيا إذا عبرت وقعت ؟

اختلف العلماء - رحمهم الله - في الرؤيا هل لها حقيقة مستقرة بنفسها ، أو هي تابعة للتعبير ، كيفما عبرت ؟ .

قال ابن العربي رحمه الله : « وهذا فصل تكلم الناس فيه ، فما أنسوا به لتوحشه »[1].

وحاصل هذه الأقوال يرجع إلى ثلاثة أقوال على جهة التفصيل[2].

**القول الأول** : أن الرؤيا إذا عبرت وقعت ؛ بمعنى أنها تقع كما عبرها العابر وتلزم . واستدل أصحاب هذا القول بالأحاديث التالية :

١- ما أخرجه الحاكم في مستدركه ، من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إنَّ الرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك مثل رَجل رفع رِجله ، فهو ينتظر متى يضعها ، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا نا صحاً ، أو عالماً )[3].

وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه في مرسل أبي قلابة[4].

---

(١) عارضة الأحوذي (١٣٣/٩) .

(٢) انظر هذه الأقوال في : فيض الباري شرح صحيح البخاري (٤٩٠/٤) .

(٣) المستدرك (٣٩١/٤) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ووافقه الذهبي ، وصححه الألباني بشواهده ، في سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٢١) (١٨٦/١) .

(٤) انظر : المصنف رقم (٢٠٣٥٤) ، (٢١٣/١١) .

٢- وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن ماجة ، من حديث أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر حديثاً فيه : ( والرؤيا لأول عابر )[١]

٣- وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، والترمذي في جامعه ، والحاكم في مستدركه من حديث أبي رزين العقلي أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( رؤيا المسلم جزء من أربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رجل طائر مالم يُحدث ، فإذا حدّث وقعت ، ولا تحدثوا بها إلا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً )[٢].

وفي لفظ لأحمد وأبي داود وابن ماجة والترمذي وابن أبي شيبة ( رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، والرؤيا على رجل طائر مالم تُعَبَّر[٣] عليه ، فإذا عبرت وقعت ) قال وأحسبه قال قال : ( لا يَقصها إلا على وادٍ ، أو ذي رأي )[٤].

وفي لفظ لأحمد قال : ( على رجل طائر ما لم يخبر بها ، فإذا أخبر بها وقعت )[٥].

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٦/١٧٩) ، وسنن ابن ماجة (٢/١٢٨٨) ، وهو حديث ضعيف لأن فيه يزيد بن أبان الرقاشي وهو ضعيف ، لكن له شاهد من الحديث الذي بعده ، كما قاله الحافظ في الفتح (١٢/٤٣٢) .

(٢) مسند الإمام أحمد (٤/١٠ ، ١٢ ، ١٣) ، وجامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، باب ما جاء في تعبير الرؤيا ، رقم الحديث (٢٢٧٨) (٤/٥٣٦) ، والحاكم في مستدركه (٤/٣٩٠) وقال : صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي ، وحسنه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/٤٣٢) .

(٣) ( ما لم تعبر ) بالبناء على المجهول ، وتشديد الباء في أكثر الروايات ، أي ما لم تفسر ، وفي لفظ لابن ماجة (٢/١٢٨٨) : ( ما لم تُعْبَر ) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٤/١٠) ، وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا ، الحديث رقم (٥٠٢٠) (٢/٧٢٣) ، وسنن ابن ماجة ، في كتاب تعبير الرؤيا ، باب الرؤيا إذا عبرت وقعت فلا يقصها إلا وادٌّ ، رقم (٣٩١٤) (٢/١٢٨٨) ، وجامع الترمذي ، رقم (٢٢٧٣) وقال : حديث حسن صحيح .

(٥) مسند الإمام أحمد (٤/١١) .

٤- وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن عطاء : « كان يقال الرؤيا على ما أولت »[١].

٥- أخرج الدارمي في سننه ، عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : « كانت امرأة من أهل المدينة لها زوج تاجر يختلف ، فكانت ترى رؤيا كلما غاب عنها زوجها ، وقلّما يغيب إلا تركها حاملاً ، فتأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فتقول : إن زوجها خرج تاجراً فتركني حاملاً ، فرأيت فيما يرى النائم أن سارية بيتي انكسرت ، وأني ولدت غلاماً أعوراً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( خير يرجع زوجك - إن شاء الله تعالى - صالحاً ، وتلدين غلاماً براً ) فكانت تراها مرتين أو ثلاثاً، كل ذلك تأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فيقول ذلك لها ، فيرجع زوجها وتلد غلاماً ، فجاءت يوماً كما كانت تأتيه و رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غائب ، وقد رأت تلك الرؤيا ، فقلت لها : عم تسألين رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يا أمة الله ؟ فقالت : رؤيا كنت أراها فآتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأسأله عنها ، فيقول : خيراً ، فيكون كما قال ، فقلت : فأخبريني ما هي ؟ قالت : حتى يأتي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأعرضها عليه كما كنت أعرض، فوالله ما تركتها حتى أخبرتني ، فقلت : والله لئن صدقت رؤياك ليموتن زوجك وتلدين غلاماً فاجراً ، فقعدت تبكي ، فقال لها : مالها يا عائشة ؟ فأخبرته الخبر وما أولت لها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( مه يا عائشة إذا عبرتم المسلم الرؤيا ، فاعبروها على الخير، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها ، فمات والله زوجها ، ولا أراها إلا ولدت غلاماً فاجراً ) »[٢].

قالوا : هذه الأحاديث صريحة في أن الرؤيا تقع على مثل ما تفسر به ، وعليه أن

(١) فتح الباري (٤٣٢/١٢) ، وصحح إسناده الحافظ ابن حجر .

(٢) سنن الدارمي ، كتاب الرؤيا ، رقم الحديث (٢١٦٣) (١٧٤/٢) ، وحسنه الحافظ في الفتح (٤٣٢/١٢) .

يقال أن الله إذا قدر أن تقع الرؤيا فإنه سبحانه يقدر للعابر أن يفسرها على وفق ما ستقع ، ومن ثم أرشدنا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ألا نقص الرؤيا إلا على عالم ، أو ناصح .

وقد أشار ابن كثير - رحمه الله - إلى هذا القول ، في تفسيره لقوله تعالى : { قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ }[1] ، حيث قال : « أعلمهما - يعني أن يوسف أعلم الفتيين - أن هذا قد فرغ منه، وهو واقع لا محالة ؛ لأن الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، فإذا عبرت وقعت »[2] .

قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حديث أبي رزين : ( الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، فإذا عبرت وقعت ) فمعناه كما قال الخطابي رحمه الله : « هذا مثل معناه لا تستقر قرارها ما لم تعبر »[3] .

وقال ابن الأثير في النهاية : « أي أنها على رِجْل قَدَرٍ جارٍ ، وقضاءٍ ماضٍ من خير أو شرٍ ، وأن ذلك هو الذي قسمه الله لصاحبها ، من قولهم : اقتسموا داراً فطار سهم فلان في ناحيتها ، أي وقع سهمه وخرج ، وكل حركة من كلمة أو شيء يجري لك فهو طائر ، والمراد أن الرؤيا هي التي يعبرها المعبر الأول ، فكأنها كانت على رِجْل طائر فسقطت ووقعت حيث عُبرت، كما يسقط الذي يكون على رِجْل الطائر بأدنى حركة »[4] .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : ( ما لم يحدث ) أي ما لم يتكلم المؤمن أو الرآئي لها .

(١) سورة يوسف آية (٤١) .

(٢) تفسير القرآن العظيم (٢/٤٧٩) .

(٣) معالم السنة (٤/١٤٠) .

(٤) النهاية في غريب الحديث (٢/٢٠٤) ، وانظر جامع الأصول (٢/٥٢٣) .

وقوله : ( بها ) أي بتلك الرؤيا أو تعبيرها .

وقوله : ( فإذا حدَّث بها وقعت ) أي تلك الرؤيا على الرآئي يعني يلحق الرآئي أو المرئي له حكمها .

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – في الرواية الأخرى : ( فإذا عبرت وقعت ) فهذه الرواية تدل على أن المراد بقوله ( ما لم يحدث ) أي ما لم يتكلم بتعبيرها[١].

قال الطيبي : « التركيب من باب التشبيه التمثيلي ، شبه الرؤيا بالطائر السريع طيرانه ، وقد علق على رجله شيء يسقط بأدنى حركة ، فينبغي أن يتوهم للمشبه حالات متعددة مناسبة لهذه الحالات ، وهي أن الرؤيا مستقرة على ما يسوقه التقدير إليه من التعبير ، فإذا كانت في حكم الواقع قدر من يتكلم بتأويلها على ما قدر فيقع سريعاً ، وإن لم يكن في حكمه ، لم يقدر لها من يعبرها »[٢].

**القول الثاني** : قالوا إن للرؤيا حقيقة ثابتة مستقرة بنفسها وليست تابعة للتعبير .

واستدلوا بقوله تعالى في قصة الملك : { قَالُوٓاْ أَضۡغَٰثُ أَحۡلَٰمٖۖ وَمَا نَحۡنُ بِتَأۡوِيلِ ٱلۡأَحۡلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾ }[٣].

قال القرطبي – رحمه الله – في تفسيره : « في الآية دليل على بطلان قول من يقول إن الرؤيا على أول ما تعبر ؛ لأن القوم قالوا : أضغاث أحلام ، ولم تقع كذلك ، فإن يوسف فسرها على سنّي الجدب والخصب ، فكان كما عبر ، وفيها دليل على فساد أن الرؤيا على رجل طائر ، فإذا عبرت وقعت »[٤].

(١) انظر : تحفة الأحوذي (٦/٥٥٩) .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (٤/٥٤٩) .

(٣) سورة يوسف آية (٤٤) .

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٩/٢٠١) .

واستدلوا بقوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي بكر عندما فسر الرؤيا : ( أصبت بعضاً ، وأخطأت بعضاً )[1] .

ووجه الدلالة : أن للرويا حقيقة لم يدرك بعضها أبو بكر ، وأخطأ فيها ، ثم بتعبيره لها لم تتغير حقيقتها[2] .

قال الحافظ ابن حجر : « وفي الحديث أن الرؤيا ليست لأول عابر كما تقدم تقريره، لكن قال إبراهيم بن عبدالله الكرماني : « المعبر لا يغير الرؤيا عن وجهها عبارة عابر ولا غيره ، وكيف يستطيع مخلوق أن يغير ما كانت نسخته من أم الكتاب، غير أنه يستحب لمن يتدرب في علم التأويل أن لا يتعرض لما سبق إليه ممن لا يشك في أمانته ودينه » .

قال الحافظ تعليقاً على قول الكرماني : « وهذا مبني على تسليم أن المرآئي تنسخ من أم الكتاب على وفق ما يعبرها العارف ، وما المانع أنها تنسخ على وفق ما يعبرها أول عابر »[3] .

---

(١) أخرج البخاري في صحيحه في كتاب التعبير ، ٤٧-باب من لم ير الرؤيا لأول عابر إذا لم يصب ، رقم الحديث (٧٠٤٦) ، (٣٠٩/٤) . ومسلم في صحيحه في كتاب الرؤيا ، ٣-باب في تأويل الرؤيا ، رقم الحديث (٢٢٦٩) (١٧٧٧/٤) ، من حديث ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رجلاً أتى رسول الله - صلى لله عليه وسلم - فقال : إني رأيت الليلة في المنام أن ظلة تنطف السمن والعسل ، فأرى الناس يتكففون منها ، فالمستكثر والمستقل ، وإذا سبب واصل من الأرض إلى السماء ، فأراك أخذت به فعلوت ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا به ، ثم أخذ به رجل آخر فعلا ، ثم أخذ به رجل آخر فانقطع ثم وصل له فعلا ، فقال أبو بكر : يارسول الله ، بأبي أنت والله لتدعن أعبرها ، فقال له صلى الله عليه وسلم : اعبرها .

قال : أما الظلة ، فالإسلام ، وأما الذي ينطف من العسل والسمن فالقرآن حلاوته تنطف ، فالمستكثر من القرآن والمستقل ، وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذي أنت عليه تأخذ به ، فيعليك الله ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل آخر فيعلو به ، ثم يأخذ به رجل فينقطع به ، ثم يوصل له فيعلو به ، فأخبرني يارسول الله بأبي أنت وأمي أصبت أم أخطأت ؟ قال النبي صلى الله عليه وسلم : ( أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً ) قال : فوالله يارسول الله لتحدثني بالذي أخطأت ، قال : ( لا تقسم ) .

(٢) انظر : فيض الباري (٤٩٤/٤) .

(٣) فتح الباري (٤٣٧/١٢) .

وأجابوا عن حديث ( إذا عبرت وقعت ) بأن وقوعها بعد التعبير عبارة عن زوال التردد للرائي ، فإنه لا تزال نفسه تتردد في تعبيره ، فإذا عبر وقع تعبيره عنده ، وليس فيه أن الواقع أيضاً يتبع تعبيره ، وإنما المضرة في تعبير الرؤيا المشوهه هو التحزين لا غير[١] .

**القول الثالث :** قال جمهور العلماء في هذه المسألة تفصيل .

فجمعوا بين أدلة أصحاب القولين السابقين ، وقالوا بينهما عموم وخصوص . فقوله صلى الله عليه وسلم : ( الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، فإذن عبرت وقعت ) فهذا الوقوع مخصوص بما إذا أصاب حقيقة الرؤيا ، ودل على هذا الخصوص قوله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : ( أصبت بعضاً وأخطات بعضاً ) .

ولهذا المعنى أشار البخاري - رحمه الله - حيث قال في كتاب التعبير باب : من لم ير الرؤيا لأول عابر ، إذا لم يصب[٢] ، ثم ساق حديث ابن عباس السابق في قصة تعبير أبي بكر للرؤيا ، بين يدي الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الكرماني : « قوله - يعني البخاري - العابر الأول ، قيل ذلك إذا كان مصيباً في وجه العبارة ، أما إذا لم يصب فلا ، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب ، فمعنى الترجمة ، باب من لم يعتقد أن تفسير الرؤيا هو للعابر الأول إذا كان مخطيءً ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - للصديق ( أخطات بعضاً ) »[٣] .

وقال الحافظ ابن حجر : « أشار البخاري إلى تخصيص ذلك بما إذا كان المعبر مصيباً في تعبيره ، وأخذه من قوله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي بكر في حديث الباب ( أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً ) فإنه يؤخذ منه أن الذي أخطأ فيه لو بينه له

(١) انظر : فيض الباري (٤/٤٩٤) . ولسان العرب (٤/٥٣٠) .

(٢) صحيح البخاري (٤/٣٠٩) .

(٣) شرح صحيح البخاري للكرماني (٢٤/١٣٦) .

لكان الذي بيَّنه له هو التعبير الصحيح ، ولا عبرة بالتعبير الأول »[١].

وقال ابن الأثير رحمه الله : « وهي لأول عابر يحسن عبارتها »[٢].

وقال الطيبي في قوله صلى الله عليه وسلم ( فإن الرؤيا على رجل طائر ) : « معناه أنها إذا كانت محتملة وجهين ، ففسرت بأحدهما وقعت على وفق تلك الصفة »[٣].

وقال أبو عبيد[٤]: « معنى قوله ( الرؤيا لأول عابر ) إذا كان العابر الأول عالماً فعبر فأصاب وجه التعبير ، وإلا فهي لمن أصاب بعده ، إذ ليس المدار إلا على إصابة الصواب في تعبير المنام ، ليتوصل بذلك إلى مراد الله فيما ضربه من المثل ، فإذا أصاب فلا ينبغي أن يسأل غيره ، وإذا لم يصب فليسأل الثاني ، وعليه أن يخبره بما عنده ، ويبين ما جهل الأول »[٥].

ويقول الطّحاوي[٦]- رحمه الله - في كتابه مشكل الآثار :

« باب بيان مشكل ما روى عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من قوله الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر فإذا عبرت وقعت . ثم ساق الحديث ثم قال : فسأل سائل : عن معنى قوله ( الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ) ما هو ؟ .

---

(١) فتح الباري (١٢/٤٣٢) .

(٢) جامع الأصول (٢/٥٢٣) .

(٣) المرجع السابق (٢/٥٢٢) .

(٤) أبو عبيد القاسم بن سلام بن عبد الله الهروي (١٥٧-٢٢٤هـ) . كان أبوه سلاماً مملوكاً رومياً لرجل هروي ، وأبو عبيد من شيوخ الإمام أحمد ، وأحد أئمة الاجتهاد ، ومن أحسن تصانيفه كتاب «غريب الحديث» ، قال الإمام عبد الله ابن الإمام أحمد : « عرضت كتاب غريب الحديث لأبي عبيد على أبي ، فاستحسنه ، وقال : جزاه الله خيراً » .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠-٥٠٩) ، والبداية والنهاية (١٠/٣٠٤) ، والعقد الثمين (٧/٢٣-٢٥) ، وتاريخ بغداد (١٢/٤٠٧) .

(٥) فتح الباري (١٢/٤٣٢) .

(٦) هو أبو جعفر ، أحمد بن محمد سلامة بن سلمة بن عبد الملك الأزدي الطّحاوي نسبة إلى طحا قرية من قرى الصعيد بمصر (٢٣٩-٣٢١هـ) عاصر الأئمة من الحفاظ من أصحاب الكتب السنة .
انظر ترجمته في : سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧ - ٣٣) ، والبداية والنهاية (١١/١٨٦) .

فكان جوابنا له في ذلك : أنه قد يحتمل أن يكون الرؤيا قبل أن تعبر معلقة في الهواء غير ساقطة وغير عاملة شيئاً حتى تعبر ، فإذا عبرت عملت وحينئذٍ ذكرها بأنها على رجل طائر أي أنها غير مستقرة .

فقال هذا القائل : فقد عبر أبو بكر حديث الظلة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ( أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً ) فكان معقولاً أن ما كان من ذلك خطأ غير عامل فيما عبر من تلك الرؤيا ما عبره منها عليه .

والجواب في ذلك أن العبارة إنما يكون عملها في الرؤيا إذا عبرت بها إنما يكون تعمل إذا كانت العبارة صواباً ، أو كانت الرؤيا تحمل وجهين اثنين ، واحد منهما أولى بهامن الآخر ، فتكون معلقة على العبارة التي يرد إلى أحدهما حتى يعبر عليه ويرد إليه فيسقط بذلك ، وتكون تلك العبارة هي عبارتها ، وينتفى عنها الوجه الذي قد كان محتملاً لها ، والله نسأل التوفيق »[1].

ويقول ابن قتيبة[2]- رحمه الله - في تأويل مختلف الحديث :

« قالوا : رويتم أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( الرؤيا على رِجل طائر ما لم تعبر ، فإذا عبرت وقعت ) .

قالوا : كيف تكون الرؤيا على رجل طائر ؟ وكيف تتأخر عما تُبشر به أو تنذر معه بتأخر العبارة لها ؟ وتقع إذا عبرت ؟ وهذا يدل على أنها إن لم تعبر ، لم تقع .

قال أبو محمد : ونحن نقول : إن هذا الكلام خرج مخرج كلام العرب ، وهم يقولون

(١) مشكل الآثار (٢٩٥/١) .

(٢) هو أبو محمد ، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدِّينَوري النحوي اللغوي (٢١٣-٢٧٦هـ) تولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها ، حدث عن إسحاق بن راهويه ، وأبي حاتم السختياني وطائفة .

من مؤلفاته : الإختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ، وكتاب تأويل مختلف الحديث .

انظر ترجمته في : وسير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣-٣٠٢) ، والبداية والنهاية (٤٨/١١-٥٧) ، و وفيات الأعيان (٣٢/٣ ، ٤٣) .

للشيء إذا لم يستقر : « هو على رجل طائر ، وبين مخاليب طائر ، وعلى قرن ظبي » يريدون أنه لا يطمئن ولا يقف .

قال رجل في الحجاج بن يوسف :

كأن فؤادي بين أظفار طائر من الخوف في جوِّ السماء مُحلق

حذار امريءٍ قد كنت أعلم أنه متى ما يعد من نفسه الشر يصدق

وكذلك الرؤيا على رجل طائر ما لم تعبر ، يراد أنها تحول في الهواء حتى تعبر ، فإذا عبّرت وقعت ، ولم يرد أن كل من عبرها من الناس وقعت كما عبر ، وإنما أراد بذلك ، العالم بها ، المصيب الموفق ، وكيف يكون الجاهل المخطيء في عبارتها لها عابراً وهو لم يصب ، ولم يقارب ؟ وإنما يكون عابراً لها ، إذا أصاب .

يقول عز وجل : { إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ }[1] يريد إن كنتم تعلمون عبارتها ولا أراد أن كل رؤيا تعبر وتأول ؛ لأن أكثرها أضغاث أحلام .

فمنها ما يكون عن حديث النفس ، ومنها ما يكون من الشيطان ، وإنما تكون صحيحة ، التي يأتي بها الملك ، ملك الرؤيا عن نسخة أم الكتاب في الحين بعد الحين ، وهذه الرؤيا الصحيحة هي التي تحول حتى يعبرها العالم بالقياس الحافظ للأصول الموفق للصواب ، فإذا عبرها وقعت كما عبر »[2].

ومن رجح هذا القول الشيخ الألباني - حفظه الله - حيث قال في قوله صلى الله عليه وسلم : ( على رجل طائر ) : « أي أنها لا تستقر ما لم تعبر ، كما قال الطحاوي والخطابي وغيرهما ، والحديث صريح بأن الرؤيا تقع على مثل ما تعبر ، ولذلك أرشدنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى أن لا نقصها إلا على ناصح أو عالم ؛ لأن

---

(١) سورة يوسف آية (٤٣) .

(٢) تأويل مختلف الحديث . ص(٤١٥-٤١٦) .

المفروض فيهما أن يختارا أحسن المعاني في تأويلها فتقع على وفق ذلك ، لكن مما لا ريب فيه أن ذلك مقيد بما إذا كان التعبير مما تحتمله الرؤيا ولو على وجه ، وليس خطأ محضاً، وإلا فلا تأثير له حينئذٍ ، والله أعلم »[1].

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١٨٨/١) .

ويظهر - والله أعلم - أن القول في هذه المسألة شبيه بما يقال في الفأل الحسن ، وتفصيل ذلك يطول ، فليراجع ذلك بالتفصيل في : صحيح البخاري ، كتاب الطب ، باب الفأل ، مع شرحه فتح الباري (٢١٤/١٠-٢١٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب السلام ، باب الطيرة والفأل ، وما يكون فيهما من الشؤم ، مع شرحه النووي (٢١٨/١٤) ، ومفتاح دار السعادة لابن القيم (٢٤٤/٢-٢٧٣) ، وكتاب تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، ص(٤٣٤-٤٣٧) ، وفتح المجيد ، ص(٤٣٤-٤٣٧) .

## المبحث الثالث

# أمثلة من تأويل الرؤى في السنة

جاء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أحاديث كثيرة في تأويل الرؤيا ، ومن تلك الأحاديث :

**الحديث الأول :** تأويله - صلى الله عليه وآله وسلم - اللبن بالعلم .

أخرج الإمام أحمد والبخاري ومسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( بينما أنا نائم أتيت بقدح لبن فشربت منه حتى إني لأرى الريَّ يخرج في أظافري[1] ، ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب ، قالوا : فما أولت ذلك يا رسول الله ؟ قال : العِلم )[2].

ومن فقه الإمام البخاري - رحمه الله - أنه ترجم لهذا الحديث في كتاب التعبير بأربعة أبواب .

الأول : باب اللبن . قال الحافظ : « أي إذا رؤي في المنام ، بماذا يعبر ؟ » .

الثاني : باب إذا جرَى اللبن في أطرافه أو أظافره . وذكر الأطراف ؛ لأنه جاء في لفظ الحديث ( من أطرافي ) وفي لفظ آخر ( من أظافري ) .

---

(١) هذه اللفظة في إحدى الروايات عند البخاري (٣٠١/٤) وفي رواية له (٣٠١/٤) ، ولأحمد (١٣٠/٢) ( من أطرافي ) ، وفي رواية للبخاري (٤٦/١) ، (٤١/٧) ، و مسلم (١٨٦٠/٤) ( أظفاري ) .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٣٠/٢) ، والبخاري في صحيحه في ستة مواضع ، في كتاب العلم ، ٢٢-باب فضل العلم رقم الحديث (٨٢) (٤٦/١) ، وكتاب فضائل الصحابة ، ٦-باب مناقب عمر بن الخطاب ، رقم (٣٦٨١) (١٥/٣) ، وكتاب التعبير في أربعة أبواب ، ١٥-باب اللبن ، رقم (٧٠٠٦) (٣٠١/٤) و١٦-باب إذا جرى اللبن في أطرافه أو أظفاره ، رقم (٧٠٠٧) (٣٠١/٤) و٢٤-باب أذا أعطي فضله غيره في النوم ، رقم (٧٠٢٧) (٣٠٥/٤) و٣٧-باب القدح في النوم ، رقم (٧٠٣٢) (٣٠٧/٤) .

ومسلم في صحيحه ، في كتاب فضائل الصحابة ، ٢٢-باب من فضائل عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٢٣٩١) (١٨٥٩/٤) .

الثالث : باب إذا أعطى فضله غيره في النوم .

الرابع : باب القدح في النوم .

واستدل به كذلك في كتاب العلم ، على فضل العلم[١] ، أي ما فضل منه .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « وتفسير اللبن بالعلم لا شتراكهما في كثرة النفع بهما »[٢] .

وكونهما سبباً للصلاح ، فاللبن للغذاء البدني ، والعلم للغذاء المعنوي .

ويقول ابن العربي رحمه الله : « والعارضة فيه ، أن اللبن رزق ينشئه الله طيباً بين أخابث[٣] كالعلم نور يظهره الله في ظلمة فضرب به المثل في المنام »[٤] .

ويقول ابن أبي جمرة رحمه الله : « تأويل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - اللبن بالعلم اعتباراً بما بين له أول الأمر حين أتى بقدح خمر وقدح لبن ، فأخذ اللبن ، فقال له جبريل : ( أخذت الفطرة ) الحديث »[٥] .

ولهذا قال المهلب : « اللبن يدل على الفطرة والسنة والقرآن والعلم »[٦] .

قال الحافظ : « وقد جاء في بعض الأحاديث المرفوعة تأويله بالفطرة كما أخرجه

---

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (١/ ١٨٠) : « الفضل هنا بمعنى الزيادة أي ما فضل منه ، والفضل الذي تقدم في أول كتاب العلم بمعنى الفضيلة ، فلا يظن أن كرره » .

(٢) فتح الباري (١/ ١٨٠) (٧/ ٤٦) ، وقال : « المراد بالعلم هنا العلم بسياسة الناس بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، واختص عمر بذلك لطول مدته بالنسبة إلى أبي بكر » .

وقال ابن أبي جمرة : « وأما اعطاؤه فضله عمر ففيه إشارة إلى ما حصل لعمر من العلم بالله ، حيث كان لا تأخذه في الله لومة لائم » . الفتح (١٢/ ٣٩٤) .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : { يخرج من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين } ، ولهذا يقول الإمام البخاري - رحمه الله - في صحيحه : باب شرب اللبن وقوله عز وجل ، ثم ذكر الآية . صحيح البخاري مع شرحه الفتح (١٠/ ٦٩) .

(٤) عارضة الأحوذي (٩/ ١٣٥) .

(٥) فتح الباري (١٢/ ٣٩٤) والحديث أخرجه البخاري في صحيحه كما سيأتي ، إن شاء الله .

(٦) المرجع السابق (١٢/ ٣٩٣) .

البزار من حديث أبي هريرة رفعه ، اللبن في المنام فطرة »[١].

وعند الطبراني من حديث أبي بكرة رفعه ( من رأى أنه شرب لبناً فهو الفطرة )[٢] ومضى في حديث أبي هريرة في أول الأشربة أنه – صلى الله عليه وسلم – لما أخذ قدح اللبن قال له جبريل : ( الحمد لله الذي هداك للفطرة )[٣].

ويقول ابن القيم رحمه الله : « ومن هذا تأول اللبن بالفطرة ، لما في كل منهما من التغذية الموجبة للحياة وكمال النشأة ، وأن الطفل إذا خُلي وفطرته لم يعدل عن اللبن ، فهو مفطور على إيثاره على ما سواه وكذلك فطرة الإسلام التي فطر الله عليها الناس »[٣].

**الحديث الثاني : تأويله صلى الله عليه وسلم القميص بالدين .**

فأخرج أحمد والبخاري في صحيحه ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري أنه قال : سمعت رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يقول : ( بينما أنا نائم رأيت الناس عُرضوا عليَّ وعليهم قُمص فمنها ما يبلغ الثُّدِي[٤] ومنها ما يبلغ دون ذلك ، وعُرض على عمر بن الخطاب وعليه قميص يجرّه ، قالوا : فما أولته يا رسول الله ؟ قال : الدِّين )[٥].

---

(١) انظر : كشف الأستار (٢١٢٧/١٣/٣) ، ومجمع الزوائد (١٨٣/٧) ، وجاء الحديث موقوفاً على أبي هريرة في مصنف ابن أبي شيبة (١٠٥٦١/٧٧/١١) ، والدارمي في سننه (١٢٨/٢) ، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة ، رقم (٢٢٠٧) (٢٤١/٥) وصحيح الجامع (١١٣//٥) رقم (٥٣٦٤) .

(٢) أورده في مجمع الزوائد (١٨٦/١١) وقال : ( رواه الطبراني ، وفيه الحكم بن ظهير ، وهو متروك ) .

(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأشربة ، ١٢- باب شرب اللبن رقم (٥٦٠٣) ، (١٥/٤) .

(٣) اعلام الموقعين ، (١٩١/١) .

(٤) ( الثُّدِيّ ) بضم التاء وكسر الداء وتشديد الياء ، جمع ( ثَدْي ) ، وهو للمرأة والرجل .انظر:الصحاح للجوهري (٢٢٩١/٦) .

(٥) مسند الإمام أحمد (٨٦/٣) ، وصحيح البخاري ، كتاب الإيمان ، ١٥-باب تفاضل أهل الإيمان ، رقم (٢٣) (٢٤/١) ، وكتاب فضائل الصحابة ، ٦-باب مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، رقم (٣٦٩١) (١٧/٣) ، وكتاب التعبير ، ١٧-باب القميص في المنام ، رقم (٧٠٠٨) ، وباب جر القميص في المنام ، رقم (٧٠٠٩) (٣٠١/٤) ، ومسلم في صحيحه ، كتاب فضائل الصحابة ، ٢٢- باب من فضائل عمر رضي الله عنه ، الحديث رقم (٢٣٩٠) (١٨٥٩/٤) .

وقد ترجم البخاري - رحمه الله - لهذا الحديث في صحيحه في كتاب التعبير ببابين :

الأول : باب القميص في المنام .

الثاني : باب جرِّ القميص في المنام .

واستدل به في كتاب الإيمان على تفاضل أهل الإيمان في الأعمال[١].

ووجه تعبير القميص بالدين أن القميص يستر العورة في الدنيا ، والدين يسترها في الآخرة ويحجبها عن كل مكروه، والأصل فيه قوله تعالى : { وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ }. والعرب تكني هن الفضل والعفاف بالقميص[٢] .

ويقول ابن القيم رحمه الله : « ألا ترى أن الثياب في التأويل كالقمص تدل على الدين ، فما كان فيها من طول ، أو قصر ، أو نظافة ، أو دنس فهو في الدين ، كما أول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - القميص بالدين والعلم ، والقدر المشترك بينهما ، أن كل منهما يستر صاحبه ويجمله بين الناس »[٣] .

وقال ابن العربي - رحمه الله - في تأويله - صلى الله عليه وآله وسلم - القميص بالدين : « وذلك لأن الدين يستر عورات الجهل ، كما يستر الثوب عورات البدن ، فالذي كان يبلغ للثدي هو الذي يستر قلبه عن الكفر ، والذي كان يبلغ أسفل من ذلك

(١) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري ( ٧٤/١ ) : « ومطابقته الترجمة ظاهرة من جهة تأويل القمص بالدين ، وقد ذكر أنهم يتفاضلون في لبسها ، فدل علي أنهم يتفاضلون في الإيمان » .

وقال في شرحه للحديث (٥١/٧) ، (٣٩٦/١٢) : « وقد استشكل هذا الحديث بأنه يلزم منه أن عمر أفضل من أبي بكر الصديق ، والجواب عنه تخصيص أبي بكر من عموم قوله ( عُرض علي الناس ) فلعل الذين عُرضوا إذ ذاك لم يكن فيهم أبو بكر ، وأن كون عمر عليه قميص يجره لا يلزم أن لا يكون على أبي بكر قميص أطول منه وأسبغ ، فلعله كان كذلك ، إلا أن المراد كان حينئذٍ بيان فضيلة عمر فاقتصر عليها ، والله أعلم » .

(٢) انظر فتح الباري (٣٩٦/١٢) ، والآية من سورة الأعراف آية (٢٦) .

(٣) إعلام الموقعين (١٩٠/١) .

هو الذي يستر فرجه ، وما دون ذلك هو الذي يستر رجليه عن المشي فيما لا ينبغي ، والذي يستره ويجره هو الذي احتجب بالتقوى من الوجوه كلها ، ومن هو إلا عمر »[١] .

قال الحافظ ابن حجر : « وهذا الحديث من أمثلة ما يحمد في المنام ويذم في اليقظة شرعاً ؛ أعني جر القميص ، لما ثبت من الوعيد في تطويله[٢] »[٣] .

---

(١) عارضة الأحوذي (١٣٦/٩) .

(٢) لما أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب اللباس ، ٥-باب من جر ثوبه من الخيلاء ، رقم (٥٧٨٨) ، (٥٤/٤) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطراً ) .

(٣) فتح الباري (٣٩٦/١٢) .

## الفصل الثالث

# آداب الرؤى

تمهيد

المبحث الأول : إذا رأى ما يحب

المبحث الثاني : إذا رأى ما يكره

المبحث الثالث : شروط المعبر للرؤيا

المبحث الرابع : آداب المعبر

# تمهيد

جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في بيان الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى رؤيا ، أو قصت عليه رؤيا .

وقد يتهاون بعض الناس بشأن هذه الآداب سواء كانت الرؤيا صالحة أو غير صالحة، وقد يجهل بعض الناس الآداب التي تتعلق بالرؤيا وتأويلها ، وما ينبغي ذكره منها وما لا ينبغي ذكره .

وقد يسارع بعضهم إلى السؤال عما يرونه من الرؤيا المكروهة ، وذلك لعدم علمهم بأنه لا يجوز ذكرها ، ولا السؤال عنها ، وربما حملهم حب الاطلاع على ذكرها لبعض المتخرصين الذين لا علم لهم بآداب الرؤيا وتأويلها ، فيعبرونها لهم على الوجه المكروه فيحصل لهم الغم والحزن من تعبيرهم .

ولذا رأيت أن أختم هذا البحث ببيان الآداب التي يلتزم بها المسلم إذا رأى ما يحب ، وإذا رأى ما يكره ، والشروط التي يجب توفرها فيمن يعبر الرؤيا ، والآداب التي ينبغي أن يتحلى بها المعبر للرؤيا .

## المبحث الأول

# إذا رأى مـــا يحب

إذا رأى المسلم الرؤيا يحبها وتسره وتعجبه ، فإن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أرشد إلى الآداب التي ينبغي أن يفعلها الرآئي ، وذلك كما دلت عليها الأحاديث التالية :

١- ما أخرجه الإمام البخاري من حديث أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( إذا رأى أحدكم رؤيا يُحبها فإنما هي من الله ، فليحمد الله عليها ، وليحدث بها ، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ، ولا يذكرها لأحد ، فإنها لا تضره )[١].

٢- أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي قتادة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول :( الرؤيا الحسنة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث به إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فليتعوذ بالله من شر الشيطان ، وليتفل ثلاثاً ، ولا يحدث بها أحداً ، فإنها لن تضره )[٢].

وفي رواية لمسلم ( فإن رأى رؤيا حسنة فَلْيُبشرْ ، ولا يخبر إلا من يحب ) .

٣- أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( الرؤيا ثلاثة فبشرى من الله ، وحديث النفس

---

(١) مسند الإمام أحمد (٨/٣) ، وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٣-باب الرؤيا من الله ، رقم الحديث (٦٩٨٥) (٢٩٦/٤) ٤٦-باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها ، رقم الحديث (٧٠٤٥) (٣٠٩/٤) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤٦-باب إذا رأى ما يكره ، الحديث (٧٠٤٤) (٣٠٩/٤) ، وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، رقم الحديث (٢٢٦١) ، (١٧٧٢/٤) .

، وتخوف من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم رؤيا تعجبه فليقصها إن شاء ، وإذا رأى شيئاً يكرهه ، فلا يقصه على أحد وليقم فليصل )[1].

٤- أخرج الإمام أحمد والطبري من حديث عبد الله بن عمرو عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : ( لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ) قال الرؤيا الصالحة يبشرها المؤمن هي جزء من تسعة وأربعين جزءاً من النبوة ، فمن رأى ذلك فليخبر بها ، ومن رأى سوى ذلك فإنما هي من الشيطان ليحزنه ، فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليسكت ولا يخبر بها أحداً )[2].

٥- أخرج الإمام أحمد في مسنده من حديث عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم- قال : ( الرؤيا الصالحة جزءٌ من سبعين جزءاً من النبوة، فمن رأى خيراً فليحمد الله عليه ، وليذكره ، ومن رأى غير ذلك فليستعذ بالله من شر رؤياه ، ولا يذكرها ، فإنها لا تضره )[3].

٦- أخرج الإمام ابن عبد البر في التمهيد من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ( إذا رأى أحدكم الرؤيا تعجبه ، فليذكرها، وليفسرها ، وإذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه ، فلا يذكرها ، ولا يفسرها )[4].

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣٩٥/٢) ، وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١٤٧/١٧) ، رقم (٩١١٨) ، والألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٩/٣) رقم (١٣٤١) ، وقد سبق تخريج بعض طرق هذا الحديث ، ص(٩٢) .

(٢) إسناده صحيح ، وقد سبق تخريجه ، ص(١٢٩) .

(٣) مسند الإمام أحمد (١٣٧/٢) وصحح إسناده أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٨٦/٩) رقم (٦٢١٥) ، وقد مضى بعض طرق هذا الحديث ، ص(١٩٨) .

(٤) التمهيد (٢٨٧/١-٢٨٨) ، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣٢٨/٣) رقم (١٣٤٠) ، وصحيح الجامع (٢٠٩/١) رقم (٥٦٢) .

فدلت هذه الأحاديث على الآداب التي يلتزم بها المسلم إذا رأى ما يحب ، و هذه الآداب كما يلي :

الأول : أن يحمد الله عليها .

الثاني : أن يستبشر بها .

الثالث : أن يتحدث بها ويخبر بها من يحب دون من يكره .

وإليك تفصيل هذه الآداب .

الأول : أن يحمد الله عليها ، لما جاء في حديث أبي سعيد ( فليحمد الله ) ، والحمد هو الثناء على الله – سبحانه – بالقلب واللسان[1] .

الثاني : أن يستبشر بها ، لقوله – صلى الله عليه وآله وسلم – في حديث أبي قتادة ( فإن رأى رؤيا حسنة فَلْيُبْشِرْ ) .

قال النووي رحمه الله : « قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( فليُبشر ) هكذا هو في معظم الأصول فليُبشر بضم الياء وبعدها باء ساكنة من الإبشار والبشرى ، وفي بعضها بفتح الياء ، وبالنون من النشر وهو الإشاعة ، قال القاضي عياض في المشارق والشرح وهو تصحيف[2] ، وفي بعضها ( فليستر ) بسين مهملة من الستر ، والله أعلم »[3] .

وقال الحافظ ابن حجر : « وقوله ( فليبشر ) بفتح التحتانية وسكون الموحدة وضم المعجمة من البشرى ، وقيل بنون بدل الموحدة أي يحدث بها ، وزعم عياض أنها تصحيف ، ووقع في بعض النسخ عند مسلم ( فليستر ) بمهملة ومثناة من الستر »[4] .

(١) انظر : ما يتعلق بتفسير الحمد والشكر في تفسير الطبري (٤٦/١) . وتفسير ابن كثير (٢٢/١) .

(٢) انظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٠٢/١) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٩/١٥) .

(٤) فتح الباري (٣٦٩/١٢) . وانظر : لسان العرب (٦٠/٤) .

ولهذا سمى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – الرؤيا الصالحة من المبشرات . وقد سبق تفصيل كون الرؤيا الصالحة من المبشرات ، وذكر الآيات والأحاديث والآثار الواردة في ذلك .

ولهذا قال الإمام أحمد رحمه الله : « الرؤيا تسر المؤمن ولا تغره »[١] .

الثالث : أن يحدث بها ويخبر بها من يحب دون من يكره .

والتحدث بالرؤيا والإخبار بها جاء مطلقاً ومقيداً ، ففي حديث أبي سعيد الخدري مطلقاً دون تقييد ( وليحدث بها ) ، وكذا في حديث أبي هريرة عند أحمد ( فليقصها إن شاء ) ، وعند ابن عبدالبر ( فليذكرها ، وليفسرها ) ، وفي حديث عبدالله بن عمرو ( فليخبر بها ) ، وفي حديث ابن عمر ( وليذكُره ) .

بينما جاء هذا الإخبار والتحديث مقيداً بمن يحب ، كما في حديث أبي قتادة ( فلا يحدث بها إلا من يحب ) وفي رواية ( ولا يخبر إلا من يحب ) .

وعلى هذا التحديث بالرؤيا الصالحة مستحب ، وقد يقال مباح لأنه في بعض الروايات قال : ( إن شاء ) والأول أقرب ، ولا شك أن تقييدها بالأحباب أولي وهم أخص الناس بذكرها لهم .

وقد جاء في حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – قال : ( لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم أو ناصح )[٢] .

وجاء سبب هذا النهي في حديث أنس أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ( إن الرؤيا تقع على ما تعبَّر ، ومثل ذلك مثل رجل رفع رجله فهو ينتظر متى يضلها ، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا ناصحاً أو عالماً )[٣] .

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٦١/٣) .

(٢) أخرجه الترمذي (٤٥/٢) ، والدارمي (١٢٦/٢) ، وقال الترمذي : « حديث حسن صحيح » ، وقال الألباني : إسناده على شرط الشيخين . انظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٦/١) ، رقم (١١٩) .

(٣) سبق تخريجه ص(٣٥٦) .

وفي حديث أبي رزين قال : ( ولا يقصّها إلا على وادٍّ أو ذي رأي ) .

وفي رواية قال : ( ولا تحدثوا بها إلا عالماً أو ناصحاً أو لبيباً )[١] .

قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله : « فإن كانت بشرى أو شككت فلا تحدث بها إلا عالماً أو ناصحاً .

العالم يعبرها له على الخير إذا أمكنه .

والناصح يرشده إلى ما ينفعه ، ويعينه عليه .

أما الحبيب فإذا عرف قال ، وإن جهل سكت .

وأما اللبيب وهو العاقل العارف بتأويلها فإنه ينبئك بما تعول عليه فيها ، وإن ساءته سكت عنك وتركها »[٢] .

وقال النووي رحمه الله : « قوله - صلى الله عليه وآله وسلم في الرؤيا المحبوبة الحسنة ( لا تخبر بها إلا من تحب ) فسببه أنه إذا أخبر بها من لا يحب ربما حمله البغض والحسد على تفسيرها بمكروه ، فقد يقع على تلك الصفة ، وإلا فيحصل له في الحال حزن ونكد من سوء تفسيرها ، والله أعلم »[٣] .

وكذا قال الحافظ ابن حجر رحمه الله[٤] .

ولهذا نصح نبي الله يعقوب - عليه السلام - ابنه يوسف - عليه السلام - ألا يقص الرؤيا على إخوته ، قال تعالى : ( قَالَ يَٰبُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٥﴾ )[٥] .

قال أبو عبدالله القرطبي رحمه الله : « هذه الآية أصل في ألا تقص الرؤيا على غير

---

(١) سبق تخريجه ص(٣٥٧) .

(٢) عارضة الأحوذي (١٢٩/٩) .

(٣) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/١٥) .

(٤) انظر : فتح الباري (٤٣١/١٢) .

(٥) سورة يوسف آية (٥) .

شفيق ولا ناصح ، ولا على من لا يحسن التأويل فيها »[١] ثم استشهد بحديث أبي رزين السابق .

وقال أيضاً : « إن يعقوب - عليه السلام - كان أحس من بنيه حسد يوسف وبغضه، فنهاه عن قص الرؤيا عليهم خوف أن تَغِلّ بذلك صدورهم ، فيعملوا الحيلة في هلاكه »[٢].

وقال ابن كثير رحمه الله : « خشي يعقوب - عليه السلام - أن يحدث بهذا المنام أحداً من إخوته فيحسدونه على ذلك ، فيبغون له الغوائل حسداً منهم له ، ولهذا قال له ( لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُواْ لَكَ كَيْدًا ) أي يحتالون لك حيلة يردونك فيها »[٣].

ثم استشهد بالأحاديث السابقة ، ثم قال : « ومن هذا يؤخذ الأمر بكتمان النعمة حتى توجد ، وتظهر ، كما ورد في الحديث ( استعينوا على قضاء الحوائج بكتمانها ، فإن كل ذي نعمة محسود »[٤].

وقال ابن رجب - رحمه الله - في شرح حديث معاذ في رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لربه ، فقال : « وفي حديث معاذ[٥] دليل على أنه من رأى رؤيا تسره فإنه يقصها على أصحابه وإخوانه المحبين له ، ولا سيما إن تضمنت رؤياه بشارة لهم ، وتعظيماً لما ينفعهم ، وقد كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم إذا صلى الصبح يقول لأصحابه : ( من رأى منكم الليلة رؤيا ) »[٦].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن (١٢٦/٩) .

(٢) المرجع السابق (١٢٧/٩) .

(٣) تفسير القرآن العظيم (٤٦٩/٢) .

(٤) الحديث أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤٣٦/٣) ، رقم (١٤٥٣) . وصحيح الجامع ، رقم (٩٥٦) .

(٥) سبق تخريجه ص(٢٩٥) .

(٦) اختيار الأولى ، ص(٣٩) . والحديث سبق تخريجه ص(٢٣) .

## المبحث الثاني

# إذا رأى مـا يكره

جاءت الأحاديث السابقة ببيان أن هناك نوعاً من الرؤى يكرهها الرائي ، وقد تبين لنا علامات هذا النوع ، وأنه من تهويل الشيطان وتحزينه لابن آدم ، لأن الشيطان يحب إحزان المؤمنين ، كما قال تعالى : ( إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ )[1] .

فكل شيء ينكد على الإنسان في حياته ، ويعكّر صفوها عليه فإن الشيطان حريص عليه سواء ذلك في اليقظة ، أو في المنام ، لأن الشيطان عدو ،

كما قال تعالى : ( إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا )[2] .

ومن عداوته أن يصوّر للإنسان في منامه ما يُفزعه في نفسه ، أو ماله ، أو في أهله ، أو في مجتمعه ، وهذا يحصل لكثير من الناس ، ويكثر السؤال عنه ، وهذا النوع من الرؤيا أرشدنا النبي – صلى الله عليه وسلم – إلى التحرز منه ، ومع ذلك تجد كثيراً من الناس يجهل هذه الآداب التي أرشدنا إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد دلت الأحاديث التي ذكرتها في المباحث السابقة على بعض الآداب ، وكذلك ما أذكره من أحاديث أخرى في بيان الآداب التي يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يكره ، وهي أحاديث كثيرة منها :

١- حديث أبي سعيد الخدري السابق وفيه : ( وإذا رأى غير ذلك مما يكره ، فإنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لأحدٍ ، فإنها لا تضره ) .

---

(١) سورة المجادلة آية (١٠) .

(٢) سورة فاطر آية (٦) .

٢- حديث أبي هريره السابق عند أحمد وفيه : ( وإذا رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل ) .

٣- حديث عبدالله بن عمرو السابق وفيه : ( ومن رأى سوى ذلك ، فإنما هي من الشيطان ليحزنه ، فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليسكت ولا يخبر بها أحداً ) .

٤- حديث عبدالله بن عمر السابق وفيه : ( ومن رأى غير ذلك ، فليستعذ بالله من شر رؤياه ، ولا يذكرها ، فإنها لا تضره ) .

٥- حديث أبي هريرة السابق عن ابن عبدالبر وفيه : ( وإذا رأى أحدكم الرؤيا تسوؤه ، فلا يذكرها ، ولا يفسرها ) .

٦- وحديث أبي هريرة السابق وفيه : ( فإذا رأى أحدكم ما يكره فلا يحدثه أحداً وليقم فليصل ).[١]

وفي لفظ : ( فمن رأى شيئاً يكرهه فلا يقصه على أحد وليقم فليصل )[٢] .

٧- ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان ثلاثاً ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه )[٣] .

وفي رواية أحمد ( فليبزق ) ، وقال يونس أحد رواة الحديث ( فليبسق ).

٨- ما أخرجه الإمام أحمد من حديث أم سلمة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا رأى أحدكم في منامه ما يكره فلينفث عن يساره ثلاثاً، وليستعذ مما رأى )[٤] .

---

(١) سبق تخريج هذه الأحاديث ، ص(٩٢).

(٢) سبق تخريجه ، ص(١٢٩) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٥٠) ، وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٦٢) ، (٤/ ١٧٧٢) .

(٤) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ٩٧٨) : « رواه الإمام أحمد ورجاله ثقات » .

٩- ما أخرجه ابن ماجة من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ( إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليتحول ، وليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليسأل الله من خيرها ، وليتعوذ بالله من شرها )[١] .

١٠- أخرج الإمام مالك والبخاري ومسلم من حديث يحي بن سعيد عن أبي سلمة بن عبدالرحمن قال : سمعت قتادة بن ربعي يقول : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ ، وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لن تضره إن شاء الله ) . قال أبو سلمة : « إن كنت لأرى الرؤيا هي أثقل عليّ من الجبل فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أباليها »[٢] .

ورواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة مختصراً[٣] .

وزاد مسلم في رواية له : ( وليتحول عن جنبه الذي كان عليه )[٤] .

وفي رواية ابن ماجة قال : ( الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإن رأى أحدكم شيئاً يكرهه ، فليبصق عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً ، وليتحول عن جنبه الذي كان عليه ) .

---

(١) سنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا ، ٤-باب من رأى رؤيا يكرهها ، الحديث رقم (٣٩١٠) ، (١٢٨٦/٢) ، وإسناده ضعيف ، لكن له شاهد من حديث جابر عند مسلم . وانظر : سلسلة الأحاديث الصحيحة رقم (١٣١١) ، (٢٩٤/٣) .

(٢) موطأ الإمام مالك ، كتاب الرؤيا (٩٥٧/٢) . وصحيح البخاري ، كتاب الطب ، ٣٩-باب النفث في الرقية ، الحديث رقم (٥٧٤٧) ، (٤٥/٤) ، وكتاب التعبير ، ٣-باب الرؤيا من الله ، رقم الحديث (٦٩٨٤) ، (٢٩٦/٤) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، (١٧٧١/٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣١٠/٥) . وسنن أبي داود ، كتاب الأدب ، باب ما جاء في الرؤيا ، الحديث رقم (٥٠٢١) ، (٧٢٤/٢) . وجامع الترمذي ، كتاب الرؤيا ، ٥-باب إذا رأى في المنام ما يكره ما يضع ، الحديث رقم (٢٢٧٧) ، (٥٣٥/٤) . وسنن ابن ماجة ، كتاب التعبير ، الحديث رقم (٣٩٠٩) ، (١٢٨٦/٢) .

(٤) صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، (١٧٧٢/٤) .

ورواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم أيضاً من طريق الزهري عن أبي سلمة قال : « كنت أرى الرؤيا أُعْرَى منها[١] غير أني لا أُزَمَّل[٢] حتى لَقِيت أبا قتادة فذكرت ذلك له ، فقال : سمعت رسول الله - صلي الله عليه وآله وسلم - يقول : ( الرؤيا من الله ، والحلم من الشيطان ، فإذا حَلَم أحدكم حُلْماً يكرهه فلينفث عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من شرها ، فإنها لن تضره )[٣].

وفي رواية لأحمد قال : ( فمن رأى رؤيا يكرهها فلا يخبر بها ، وليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليستعذ بالله من شرها ، فإنها لا تضره ) . قال سفيان مرة أخرى : ( فإنه لن يرى شيئاً يكره )[٤].

ورواه الإمام أحمد والبخاري ومسلم أيضاً من طريق عبد ربه بن سعيد عن أبي سلمة قال : إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني ، قال : فلقيت أبا قتادة ، فقال : وأنا فكنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : ( الرؤيا الصالحة من الله ، فإذا رأى أحدكم ما يحب فلا يحدث بها إلا من يحب ، وإذا رأى ما يكره فليتفل عن يساره ثلاثاً ، وليتعوذ بالله من شر الشيطان الرجيم ، وشرها ، ولا يحدث

---

(١) أُعْرَى : قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث (٣/٢٢٦) : « أي يُصيبُني البرد والرِّعدة من الخوف ، يقال عُرِي فهو معروّ ، والعرواء : الرعدة » . وقال النووي في شرح صحيح مسلم (١٥/١٦) : « أُعْرَى أي أُحَمّ لخوف من ظاهرها ، قال أهل اللغة : عُرِي الرجل إذا أصابه عُراء ، وهو نفض الحمى ، وقيل رعدة » . وقال الجوهري في الصحاح (٦/٢٤٢٤) : « والعرواء : قرة الحمى ومسها في أول ما تأخذ بالرعدة » . ولهذا جاء في بعض ألفاظ هذا الحديث عند البخاري ( كنت أرى الرؤيا تمرضني ) ، وفي لفظ لعبد الرزاق ( ألقى منها شدة ) ، وفي رواية ( غير أني لا أعاد ) ، وفي رواية لمسلم ( إن كنت لأرى الرؤيا أثقل علي من الجبل ) .

(٢) أُزَمَّلُ : قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٥/١٦) : « أزمل : أغطى وألف كالمحموم » . وانظر غريب الحديث لأبي عبيد (٢/٧١) ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢/٣١٣) ، والصحاح للجوهري (٤/١٧١٨) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٥/٣٠٥) . وصححه البخاري ، كتاب التعبير ، ١٤-باب الحلم من الشيطان ( فإذا حلم فليبصق عن يساره ، وليستعذ بالله عز وجل ) ، الحديث رقم (٧٠٠٥) ، (٤/٣٠١) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، الحديث رقم (٢٢٦١) ، (٤/١٧٧١) .

(٤) المسند (٥/٢٩٦) .

بها أحداً فإنها لا تضره )[١].

وفي رواية لمسلم قال : ( الرؤيا الصالحة من الله ، والرؤيا السوء من الشيطان ، فمن رأى رؤيا فكره منها شيئاً فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله من الشيطان ، لا تضره، ولا يخبر بها أحداً )[٢].

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضاً من طريق يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي قتادة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( من رأي رؤيا تعجبه ، فليحدث بها ، فإنها بشرى من الله عز وجل ، ومن رأى رؤيا يكرهها فلا يحدث بها ، وليتفل عن يساره ، وليتعوذ بالله من شرها ) وهذا لفظ أحمد[٣].

ولفظ البخاري قال : ( الرؤيا الصالحة من الله ، والحُلم من الشيطان فإذا حلم أحدكم فليتعوذ منه وليبصق عن شماله فإنها لا تضره )[٤].

ورواه البخاري أيضاً من طريق عبيدالله بن جعفر بن أبي سلمة عن أبي قتادة - رضي الله عنه - عن النبي - صلي الله عليه وسلم - قال : ( الرؤيا الصالحة من الله ، والحلم من الشيطان ، فمن رأى شيئاً يكرهه فلينفث عن شماله ثلاثاً ، وليتعوذ من الشيطان فإنها لا تضره )[٥].

ورواه الإمام أحمد والبخاري أيضاً من طريق يحيى بن أبي كثير عن عبدالله بن أبي قتادة عن أبيه - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إن الرؤيا

(١) مسند الإمام أحمد (٣٠٣/٥) . وصحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤٦- باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها ، الحديث رقم (٢٢٦١) ، (٣٠٩/٤) . وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، (١٧٧٢/٤) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، (١٧٧٢/٤) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣٠٩/٥) .

(٤) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ٤-باب الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة ، الحديث رقم (٦٩٨٦) ، (٢٩٦/٤) .

(٥) صحيح البخاري ، كتاب التعبير ، ١٠-باب من رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ، الحديث رقم (٦٩٩٥) ، (٢٩٩/٤) .

الصالحة من الله ، والحُلْم من الشيطان ، فإذا حلم أحدكم حُلْما يخافه فليبصق عن شماله ثلاث مرات ، وليتعوذ بالله من الشيطان فإنه لا يضره ) وهذا لفظ أحمد[١] .

وعند البخاري قال : ( فليبصق عن يساره وليتعوذ بالله من شرها فإنها لا تضره )[٢] .

فهذه جملة الآداب التي ينبغي أن يتأدب بها المسلم إذا رأى ما يكره . وقوله صلى الله عليه وسلم ( مما يكره ) أي يهوله ، ويفزعه على ما تقدم في تفسير الحلم وأنه من تخييل الشيطان ، وتحزينه .

وحاصل هذه الآداب التي أمر بها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هي ستة آداب كما يلي :

١- أن يستعيذ بالله من الشيطان ثلاثاً .

٢- أن يستعيذ بالله من شر ما رأى .

٣- أن يبصق عن يساره ثلاثاً .

٤- أن يقوم فيصلي .

٥- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر .

٦- أن لا يحدث بها أحداً .

وإليك تفصيل هذه الآداب ، وبيان الحكمة منها .

أولاً : أن يستعيذ بالله من الشيطن ثلاثاً ، وذلك لأن الرؤى المكروهة من تخييل الشيطان وتحزينه وتهويله ليحزن بها الرائي ، كما سبق في الأحاديث ( والحلم من

(١) مسند الإمام أحمد (٥/٣٠٠) .

(٢) صحيح البخاري ، كتاب بدء الخلق ، ١١-باب صفة إبليس وجنوده ، الحديث رقم (٣٢٩٢) ، (٢/٤٤١) .

الشيطان ) وفي بعضها ( ورؤيا تحزين من الشيطان ) وفي بعضها ( تخويف الشيطان ) وفي بعضها ( أهاويل من الشيطان ) .

وأما معنى الاستعاذة من الشيطان ، وصيغ الاستعاذة فهذا مبسوط في مواضعه[١] .

ثانياً : أن يستعيذ بالله من شر ما رأى .

فالاستعاذة بالله مشروعة عند كل أمر يُكره ، وقد جاء في هذه الأحاديث الأمر لمن رأى رؤيا يكرهها أن يستعيذ بالله من شرها ، كما استعاذ بالله من شر الشيطان.

أما صفة التعوذ بالله من شر ما رأى فقد جاء في غير هذه الأحاديث .

فأخرج ابن أبي شيبة وعبدالرزاق عن إبراهيم النخعي قال : « إذا رأى أحدكم رؤيا يكرهها فليقل أعوذ بما عاذت به ملائكة الله ورسله من شر رؤياي التي رأيت الليلة أن تضرني في ديني ودنياي يارحمن »[٢] .

وورد في الاستعاذة من التهويل في المنام ما أخرجه مالك في الموطأ ، قال : « بلغني أن خالد بن الوليد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إني أروّع في منامي ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( قل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وعقابه ، وشرّ عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون )[٣] .

ورواه الإمام أحمد عن الوليد بن الوليد - رضي الله عنه - أنه قال : يارسول الله إني أجد وحشة ، قال : ( فإذا أخذت مضجعك فقل أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه

---

(١) انظر : جامع البيان في تفسير القرآن للطبري (٣١-٣٨) ، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (١/١٢-١٦) ، وتفسير المعوذتين لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، والتفسير القيم لابن القيم ص(٥٣٨-٦٢٤) .

(٢) الكتاب المصنف (٦/١٨٣) ، الأثر رقم (٣٠٥٢٨) . والمصنف لعبدالرزاق (١١/٢١٤) . وصحح أسانيدهما الحافظ في فتح الباري (١٢/٣٧١) .

(٣) الموطأ (٢/٩٥٠) . قال ابن حجر - رحمه الله - في فتح الباري (١٢/٣٧٢) : « وأخرجه النسائي من رواية عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : ( كان خالد بن الوليد يفزع في منامه ) فذكر نحوه ، وزاد في أوله ( إذا اضطجعت فقل : بسم الله ) فذكره » .

وعقابه وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ، فإنه لا يضرك وبالحري أن لا يقربك )[١] .

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يعلمنا كلمات نقولهن عند النوم من الفزع : ( بسم الله أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه ، وعقابه، وشر عباده ، ومن همزات الشيطان ، وأن يحضرون )[٢] .

ولفظ الترمذي أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إذا فزع أحدكم في النوم فليقل أعوذ بكلمات الله التامات ، من غضبه ، وعقابه ، وشر عباده ، ومن همزات الشياطين ، وأن يحضرون ، فإنها لن تضره ) .

ثالثاً : أن يبصق عن يساره ثلاثاً ،

في الأحاديث السابقة ، أمر - صلى الله عليه وآله وسلم - من رأى رؤيا يكرهها أن يبصق عن يساره ثلاثاً إذا استيقظ .

وقد جاء الأمر بالبصق في حديث جابر ، أما في حديث أبي قتادة فجاء بلفظ ( فلينفث ) . وفي بعض رواياته بلفظ ( وليتفل ثلاثاً )[٣] .

وفي حديث جابر عند الإمام أحمد بلفظ ( فليبزق ) ، ولفظ ( فليبسق )[٤] .

---

(١) مسند الإمام أحمد (٥٧/٤) ، (٦/٦) .

(٢) مسند الإمام أحمد (١٨١/٢) . وقال أحمد شاكر في تحقيق المسند (١٠/ ١٧٠) : « إسناده صحيح » ، الحديث رقم (٦٦٩٦) . وسنن أبي داود ، كتاب الطب ، باب كيف الرقى (٢/ ٤٠٥) ، رقم الحديث (٣٨٩٣) . وحسنه الألباني في صحيح سنن أبي داود (٧٣٧/٢) . وسنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، رقم الحديث (٣٥٢٨) ، (٥/ ٥٤١). وقال أبو عيسى ( حديث حسن غريب ) . وحسنه الألباني كذلك في صحيح الترمذي (١٧١/٣) . وأخرجه الحاكم في مستدركه وصححه .

(٣) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٢/ ٣٧٠) : « وهذه أتم الروايات عن أبي سلمة لفظاً » .

(٤) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٥٠) .

فحاصل الألفاظ الواردة في هذه الأحاديث خمسة ألفاظ :

١- فلينفث ٢- فليبصق ٣-فليبزق ٤-فليبسق ٥-فليتفل

أما البصق والبزق والبسق فهي بمعنى واحد ، كما جاء في القاموس المحيط : « البُصاق والبساق والبزاق : ماءُ الفم إذا أخرج منه ، وما دام فيه : فريقٌ »[١] .

فحصل بذلك ثلاثة ألفاظ هي :

١- فلينفث ٢- فليبصق ٥-فليتفل

قال الجوهري في الصحاح : « التَفْلُ : شبيه بالبَزْقِ ، وهو أقلُّ منه ، أوله البَزْق ، ثم التفل ، ثم النفث ، ثم النفخُ »[٢] .

وقال النووي رحمه الله : « وأكثر الروايات ( فلينفث ) ، وهو نفخ بلا ريق ، فيكون التفل والبصق محمولين عليه »[٣] .

وقال ابن حجر رحمه الله : « والذي يجمع الثلاثة الحمل على التفل فإنه نفخ معه ريق لطيف ، فبالنظر إلى الريق قيل له بصاق ، وبالنظر إلى النفخ قيل له نفث »[٤] .

وأمره – صلى الله عليه وآله وسلم – بذلك طرداً للشيطان ، وتحقيراً له ، واستقذاراً . وخص باليسار لأنها محل الأقذار والمكروهات ، واليمين ضدها ، والتثليث فيها للتأكيد[٥] .

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله : « واستدل به على أن للوهم تأثيراً في النفوس لأن التفل ، وما ذكر معه يدفع الوهم الذي يقع في النفس من الرؤيا ، فلو لم يكن للوهم

(١) القاموس المحيط ص(١١٢١) .

(٢) الصحاح (١٦٤٤/٤) . وانظر : غريب الحديث لأبي عبيد (٢٩٨/١) ، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٨٨/٥) .

(٣) شرح صحيح مسلم (١٨/١٥) . وانظر : (١٨٢/١٤) في التفريق بين هذه الألفاظ .

(٤) فتح الباري (٣٧١/١٢) .

(٥) انظر : المرجع السابق (٣٧١/١٢) ، وعارضة الأحوذي (١٢٩/٩) .

تأثيراً لما أرشد إلى ما يدفعه ، وكذا في النهي عن التحديث بما يكره ، والأمر بالتحديث بما يحب لمن يحب »[١].

وقال الألوسي رحمه الله : «ولا يبعد جعل الله تعالى ما ذكر سبباً للسلامة عن المكروه ، كما جعل الله الصدقة سبباً لدفع البلاء ، وإن لم نعرف وجه مدخلية البصق عن اليسار ، والتحول عن الجنب الذي كان عليه مثلاً في السببيه »[٢].

والواجب على المسلم هو التسليم والامتثال لأمر الله ورسوله ، ثم بعد ذلك لامانع أن يسأل عن الحكمة ، والله أعلم .

رابعاً : أن يقوم فيصلي .

والأمر بالصلاة لما فيها من التضرع ، والمناجاة لله عز وجل ، و إغاضة الشيطان بعدم رجوعه إلى النوم ليعيد عليه التحزين .

قال ابن العربي رحمه الله : « لأن التحريم بها عصمة من الأسواء ، ونهي عن المنكر والفحشاء »[٣].

وقال ابن حجر رحمه الله : « أما الصلاة فلما فيها من التوجه إلى الله واللجوء إليه، ولأن في التحريم بها عصمة من الأسواء ، وبها تكمل الرغبة ، وتصح الطلبة لقرب المصلي من ربه عند سجوده »[٤].

خامساً : أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر .

أي يتحول عن الجنب الذي رأى فيه ما يكره إلى الجنب الثاني ، والتحول للتفاؤل

---

(١) فتح الباري (١٢/٣٧٢) .

(٢) روح المعاني (١٢/١٨١) المجلد (٤) ، وانظر : عارضة الأحوذي (٩/١٢٩) .

(٣) عارضة الأحوذي (٩/١٢٩) .

(٤) فتح الباري (١٢/٣٧١) .

بتحول تلك الحال التي كان عليها . وسبق في الأدب الثالث أن الواجب على المسلم التسليم والامتثال لأمر الله ورسوله ، وهذه الأمور جعلها الله أسباباً للسلامة من الضرر .

سادساً : أن لا يحدث بها أحداً .

فقد جاء في الأحاديث السابقة نهي من رأى رؤيا يكرهها أن يحدث بها أحداً ، بخلاف الرؤيا التي يحبها ؛ فإنه يحدث بها من يحب ، وذكرت بعض الحكم في ذلك .

ومن ذلك ما قاله النووي - رحمه الله - في قوله صلى الله عليه وسلم : ( ولا يحدث بها أحداً ) : « سببه أنه ربما فسرها تفسيراً مكروهاً على ظاهر صورتها ، وكان ذلك محتملاً وجهين ففسرت بأحدهما وقعت على قرب تلك الصفة .

قالوا : وقد يكون ظاهر الرؤيا مكروهاً ويفسر بمحبوب وعكسه ، وهذا معروف لأهله »[١].

وذكر القاضي عياض - رحمه الله - فائدة أخرى في عدم الإخبار بها وهي :

خوف الشغل بمكروه تفسيرها ، والتعذيب به مدة لا يعلم قربها من بعدها ، فإن الرؤيا تخرج بعد سنين ، فإذا لم يخبر بها كان ذلك دواء لمكروهها .

وأيضاً إذا لم يخبر بها أحداً بقي بين الرجاء والطمع في أنه لعل لها تفسيراً حسناً ، أو أنها من أضغاث الأحلام ، وحديث النفس ، فكان ذلك أسكن لنفسه ، وأقل لتعذيب قلبه[٢].

وقد جاء النهي أيضاً عن إخبار الرجل بتلعب الشيطان به في النوم من حديثين :

أحدهما : ما أخرجه الإمام أحمد ومسلم من حديث أبي الزبير عن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال : ( إذا حلم أحدكم فلا يخبر أحداً

(١) شرح صحيح مسلم (١٨/١٥) .

(٢) انظر : اكمال المعلم بفوائد مسلم للأبي (٧١/٦) .

بتلعب الشيطان به في المنام )[١].

وفي رواية لمسلم عن جابر عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أنه قال لأعرابي جاءه ، فقال : إني حلمت أن رأسي قطع ، فأنا أتبعه ، فزجره النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال : ( لا تخبر بتلعب الشيطان بك في المنام )[٢].

ورواه الإمام أحمد ومسلم أيضاً من حديث أبي سفيان عن جابر - رضي الله عنه - قال أتى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رجل فقال : يا رسول الله ، رأيت البارحة فيما يرى النائم كأن عنقي خرجي فسقط رأسي فأتبعه فأخذته ، فأعدته مكانه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إذا لعب الشيطان بأحدكم فلا يحدثن به الناس )[٣].

الحديث الثاني : أخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجة من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال : إني رأيت رأسي ضرب فرأيته يتدهده ، فتبسم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ثم قال : ( يطرق أحدكم الشيطان فيتهول ثم يغدو يخبر الناس )[٤].

فإذا عرفنا هذه الآداب التي أرشد إليها نبينا - صلى الله عليه وسلم - يبقى أن نعرف بعض المسائل المتعلقة بهذه الآداب كما يلي :

---

(١) مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٥٠) (٣/٣٨٣) ، وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا ، ١-باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ( من رآني في المنام فقد رآني ) الحديث رقم (٢٢٦٨) (٤/١٧٧٦) .

(٢) صحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٦) .

(٣) مسند الإمام أحمد (٣/٣١٥) ، وصحيح مسلم ، كتاب الرؤيا (٤/١٧٧٧) .

(٤) مسند الإمام أحمد (٢/٣٦٤) ، وكتاب المصنف لابن أبي شيبة (٦/١٧٥) رقم الحديث (٣٠٤٧٤) ، وسنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا ، ٥-باب من لعب الشيطان به في منامه فلا يحدث به الناس ، الحديث رقم (٣٩١٢) ، (٢/١٢٨٧) .

**المسألة الأولى : هل يكفي العمل ببعض هذه الآداب أو لا بد منها جميعاً ؟**

قال النووي رحمه الله : « وينبغي أن يجمع بين هذه الروايات ، ويعمل بها كلها ، وإن اقتصر على بعضها أجزأه في دفع ضررها بإذن الله تعالى كما صرحت به الأحاديث »[١].

قال ابن حجر - رحمه الله - معقباً على هذا : « لم أر في شيء من الأحاديث الاقتصار على واحدة . نعم أشار المهلب إلى أن الاستعاذه كافية في دفع شرها وكأنه أخذه من قوله تعالى ( فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ )[٢]. فيحتاج مع الاستعاذه إلى صحة التوجه ، ولا يكفي إمرار الاستعاذة باللسان »[٣].

وقال أبو عباس القرطبي رحمه الله : « الصلاة تجمع ذلك كله ؛ لأنه إذا قام فصلى توحل عن جنبه ، وبصق ، ونفث عند المضمضة في الوضوء ، واستعاذ قبل القرآءة ، ثم دعى الله في أقرب الأحوال إليه ، فيكفيه الله شرها بمنه وكرمه »[٤].

**المسألة الثانية : قوله صلى الله عليه وسلم ( فإنها لا تضره ) .**

هذا إخبار بأن من فعل ما أمر به إذا رأى الرؤيا المكروهه ، واجتنب ما نهى عنه من التحديث بها فإنها لا تضره ؛ لأن الله تعالى جعل هذه الأشياء سبباً لسلامته من كل مكروه يترتب على تلك الرؤيا ، كما جعل الصدقة وقاية للمال ، وسبباً لدفع البلاء ،

(١) شرح صحيح مسلم للنووي (١٨/١٥) .

(٢) سورة النحل الآيتان (٩٨-٩٩) .

(٣) فتح الباري (٣٧١/١٢) .

(٤) المرجع السابق (٣٧١/١٢) .

إذا فعل ذلك مصدقاً ومتكلاً على الله سبحانه في دفع المكروه .

ولهذا قال أبو سلمة رحمه الله : « إني كنت لأرى الرؤيا هي أثقل عليّ من الجبل ، فلما سمعت هذا الحديث فما كنت أباليها » .

وفي بعض الروايات قال أبو سلمة : « إن كنت لأرى الرؤيا تمرضني . قال : فلقيت أبا قتادة . فقال : وأنا كنت لأرى الرؤيا تمرضني حتى سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول ... الحديث » .

وقوله ( فما كنت أباليها ) أي فما التفت إليها ، ولا ألقي لها بالاً[١] .

وفي بعض الروايات ، قال أبو سلمة : « كنت أرى الرؤيا أعْرَى منها ، غير أني لا أزمّل حتى لقيت أبا قتادة ، فذكرت له ذلك » .

وذكر المازري في قوله صلى الله عليه وآله وسلم ( فإنها لن تضره ) قولين :

الأول - أن معنى تضره ، أن الروع يذهب بهذا النفث المذكور في الحديث . إذا كان فاعله مصدقاً به متكلاً على الله جلت قدرته في دفع المكروه عنه .

الثاني - يحتمل أن يريد أن هذا الفعل يمنع من نفوذ ما دل عليه المنام من المكروه ، ويكون ذلك سبباً فيه ، كما تكون الصدقة تدفع البلاء إلى غير ذلك من النظائر[٢] .

وقد جاء في بعض روايات الحديث : ( فإنه لن يرى شيئاً يكرهه ) .

وإذا كانت تلك الرؤيا المكروهه من الشيطان ، ليحزن المؤمن ، فإن الله قد رد كيده في نحره ، ولن يضر المؤمن بإذن الله ، إذا تمسك بأمر الله ، ولهذا قال الله تعالى : ( إِنَّمَا ٱلنَّجْوَىٰ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ لِيَحْزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيْسَ بِضَآرِّهِمْ شَيْـًٔا إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٠﴾ )[٣] .

---

(١) انظر : إكمال إكمال المعلم (٦/ ٧٠) .

(٢) انظر : المعلم (٣/ ١١٦) .

(٣) سورة المجادلة آية (١٠) .

## المسألة الثالثة : قوله صلى الله عليه وسلم ( إذا رأى ما يكره ) .

استثنى بعض العلماء من عموم قوله صلى الله عليه وسلم ( ما يكره ) الرؤيا الصادقة ، لكونها قد تقع إنذاراً كما تقع تبشيراً ، وفي الإنذار نوع ما يكرهه الرائي . فقالوا : لا يشرع إذا عرف أنها صادقة ما ذكر من الاستعاذة ونحوها . واستندوا في ذلك إلى ما ورد من مرائي النبي صلى الله عليه وسلم ، كالبقر التي تنحر ، ونحو ذلك[١] .

ولكن يرد على من قال هذا القول أن الحديث عام فيما يكره ، ولهذا يرى بعض العلماء أن يلتزم بهذه الآداب في عموم الرؤيا التي يكرهها ، ثم كون الرؤيا المكروهه صادقة هذا لا يقطع به إلا بعد الوقوع . وعلى هذا يبقى الحديث على عمومه .

قال أبو عباس القرطبي رحمه الله : « ظاهر الخبر أن هذا النوع من الرؤيا يعني ما كان من تهويلٍ ، أو تخويفٍ ، أو تحزينٍ هو المأمور بالاستعاذة منه ؛ لأنه من تخيلات الشيطان ، فإذا استعاذ الرائي منه صادقاً في التجائه إلى الله ، وفعل ما أمر به من التفل ، والتحول ، والصلاة ، أذهب الله عنه ما به ، وما يخافه من مكروه ذلك ، ولم يصبه منه شيء .

وقيل بل الخبر على عمومه فيما يكرهه الرائي بتناول ما يتسبب به الشيطان ، وما لا تسبب له فيه . وفعل الأمور المذكورة مانع من وقوع المكروه ، كما جاء في أن الدعاء يدفع البلاء ، والصدقة تدفع ميتة السوء ، وكل ذلك بقضاء الله وقدره »[٢] .

وقال القاضي عياض رحمه الله : « يحتمل قوله ( الرؤيا الحسنة ) والصالحة أن يرجع إلى حسن ظاهرها أو صدقها، كما أن قوله ( الرؤيا المكروهة ) أو ( رؤيا السوء )

(١) انظر : فتح الباري (٣٧٢/١٢) .

(٢) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، ص(٢٢٠) المخطوط .

يحتمل سوء الظاهر ، أو سوء التأويل . وأما كتمها مع أنها قد تكون صادقة فخفيت حكمته . ويحتمل أن يكون لمخافة تعجيل اشتغال سر الرائي بمكروه تفسيرها ؛ لأنه قد تبطيء . فإذا لم يخبر بها زال تعجيل روعها ، وتخويفها . ويبقى إذا لم يعبرها له أحد بين الطمع في أن لها تفسيراً حسناً ، أو الرجاء في أنها من الأضغاث ، فيكون ذلك أسكن لنفسه »[1].

ويرى بعض العلماء أن كون الرؤيا مما يكره الرائي دليل على عدم صدقها ، واستدلوا بحديث أبي سعيد الخدري السابق وفيه قال صلى الله عليه وسلم : ( وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان ) .

قال ابن حجر - رحمه الله - في هذا الحديث : « ظاهر الحصر أن الرؤيا الصالحة لا تشمل على شيء مما يكره الرائي ، ويأيده مقابلة رؤيا البشرى بالحلم ، وإضافة الحلم إلى الشيطان . وعلى هذا ففي قول أهل التعبير ، ومن تبعهم أن الرؤيا الصادقة قد تكون بشرى ، وقد تكون إنذاراً نظر ؛ لأن الإنذار غالباً يكون فيما يكره الرائي .

ثم أجاب على ذلك بقوله : « ويمكن الجمع بأن الإنذار لا يستلزم وقوع المكروه كما تقدم تقريره ، وبأن المراد بما يكره ما هو أعم من ظاهر الرؤيا ، ومما تعبر به »[2].

وقد تقرر سابقاً أن كون الرؤيا الصادقة تأتي في صورة إنذار لا يلزم من ذلك ترك ما أمر ما أمر به من الاستعاذه ونحوها ، فقد يكون ذلك سبباً لدفع المكروه الإنذار مع حصول مقصود الإنذار .

وقال أيضاً : « فالمنذوره قد ترجع إلى معنى المبشرة لأن من أنذر بما سيقع له ، ولو كان لا يسره أحسن حالاً ممن هجم عليه ذلك ، فإنه ينزعج ما لا ينزعج من كان يعلم بوقوعه فيكون ذلك تخفيفاً عنه ، ورفقاً به »[3].

---

(١) فتح الباري (٣٧٢/١٢) ، وإكمال إكمال المعلم (٦٩/٦-٧٠) .

(٢) فتح الباري (٣٧٢/١٢) .

(٣) المرجع السابق (٣٧٢/١٢) .

ثم ليعلم أن هذه الآداب فيما يكره الرائي ، أما ما لا يكره فإن هذا لا حكم له ، فلا يضر، ولا ينفع .

كما قال أبو العباس القرطبي رحمه الله : « وأما ما يري أحياناً مما يعجب الرائي ، ولكنه لا يجده في اليقظة ، ولا ما يدل عليه ، فإنه يدخل في قسم آخر ، وهو ما كان الخاطر به مشغولاً قبل النوم ، فيراه . فهذا لا يضر ، ولا ينفع »[1] .

وعلى ذلك لا بأس أن يحدث به ، لأنه لا حكم له ، ولهذا جاء تقسيم الرؤيا في حديث أبي قتادة إلى قسمين ؛ من الله ، ومن الشيطان ، لأن هذه الأقسام لها أحكامها التي ذكرت سابقاً ، أما القسم الثالث ، فلا حكم له .

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم ، ص(٢٢٠) المخطوط .

## المبحث الثالث

# شروط المعبر للرؤيا

تعبير الرؤيا من باب الفتيا ، والاستفتاء يشمل السؤال عن الأحكام والرؤى جميعاً.

وقد استعمل القرآن الاستفتاء بمعنى السؤال عن الرؤيا في قوله - عز وجل - حكايةً عن يوسف عليه السلام : ( قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ )[١] وقوله تعالى : ( يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ ﴿٤٣﴾ )[٢] وقوله : ( يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا )[٣].

وإذا كان الأمر كذلك ، فقد وضع العلماء شروطاً للمفتي ينبغي أن يتحلى بها المعبر للرؤيا [٤] ، بل قد يكون الأمر أشد في باب الرؤيا كما قيل للإمام مالك رحمه الله ، أيعبر الرؤيا كل أحد ؟ فقال : « أبالنبوة يلعب ! » ، وقال مالك : « لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها ، فإن رأى خيراً أخبر به ، وإن رأى مكروهاً فليقل خيراً أو ليصمت » .

قيل : فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه ؟ لقول من قال إنها على ما أولت عليه ؟

فقال : لا ، ثم قال : « الرؤيا جزء من النبوة ، فلا يتلاعب بالنبوة »[٥].

---

(١) سورة يوسف آية (٤١) .

(٢) سورة يوسف آية (٤٣) .

(٣) سورة يوسف آية (٤٦) .

(٤) انظر : الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي (٤/٢٤٤-٢٦١) . وإعلام الموقعين لابن القيم (٤/١٥٧-٤١٤) . وكتاب صفة الفتوى والمفتي والمستفتي ، تأليف أحمد بن حمدان الحراني الحنبلي ، خرج أحاديثه وعلق عليه محمد ناصرالدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة (١٤٠٤هـ) . وكتاب أدب الفتيا ، لجلال الدين السيوطي . وكتاب الفتيا ومنهاج الإفتاء ، تأليف محمد سليمان الأشقر .

(٥) التمهيد لابن عبدالبر (٢/٢٨٨) .

وقال السعدي رحمه الله : « تعبير الرؤيا داخل في الفتوى ، واستشهد بالآيات السابقة ، ثم قال : فلا يجوز الإقدام على تعبير الرؤيا من غير علم »[١] .

ولهذا لا ينبغي أن يعبر الرؤيا إلا من توفرت فيه الشروط التي بينها النبي – صلى الله عليه وسلم – في الأحاديث التالية :

١- أخرج الحاكم في مستدركه من حديث أنس – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( إن الرؤيا تقع على ما تعبر ، ومثل ذلك مثل رَجُل رفع رِجْلَه فهو ينتظر متى يضعها ، فإذا رأى أحدكم رؤيا فلا يحدث بها إلا عالماً ، أو ناصحاً )[٢] .

٢- أخرج الترمذي والدارمي من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ( لا تقصوا الرؤيا إلا على عالم ، أو ناصح )[٣] .

٣- أخرج الإمام أحمد وابن أبي شيبة والترمذي وابن ماجة من حديث أبي رزين العقيلي – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : ( رؤيا المسلم جزء من ستة وإربعين جزءاً من النبوة ، وهي على رجل طائر ما لم يُحدث ، فإذا حدث وقعت، ولا تحدثوا بها إلا عالماً ، أو ناصحاً ، أو لبيباً )[٤] .

وفي رواية قال ، وأحسبه قال : ( لا يقُصّها إلا على وادٍّ ، أو ذي رأي ) .

وفي رواية قال : ( لا يحدث بها إلا حبيباً ، أو لبيباً ) .

فدلت هذه الأحاديث علي أن الرؤيا الحسنة لا يحدث بها إلا العالم ، الناصح ، الحبيب ، اللبيب ، الوادّ ، ذو الرأي .

(١) تيسير كلام المنان (٤/٧٧) .

(٢) سبق تخريجه ص(٣٥٦) .

(٣) سبق تخريجه ص(٣٧٧) .

(٤) سبق تخريجه ص(٣٥٧) .

وإليك تفصيل هذه الشروط .

الأول : العالم ، وهو المتفقه في الكتاب والسنة ، مع مزيد فهم ومعرفة بالتعبير ، وقد يكون الرجل عالماً ولا يعبر الرؤيا .

قال ابن العربي رحمه الله :« أمّا العالم فإنه يؤولها له على الخير مهما أمكنه »[١] .

وقال أيضاً في ذكر فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه : « أنه أول عالم بالرؤيا وتأويلها ، ولا يكون ذلك إلا لمتبحر في العلوم كلها ، فإن تفسير الرؤيا لا يستمد من بحر واحد ، بل أصله الكتاب والسنة ، وأمثال العرب ، وأشعارها ، والعرف، والعادة »[٢] .

الثاني : الناصح ، لأنه يرشده إلى ما ينفعه ، ويعينه عليه ، فلا يقع في قلبه إلا كل خير ، ولا يعبر له إلا ما يسره .

الثالث : اللبيب ، وهو العاقل[٣] العارف بتأويلها ، فإنه يخبر بتأويلها ، وإن ساءته سكت وتركها .

الرابع : الحبيب ، وقد سبق أن الرؤيا لا يخبر بها إلا من يحب ، فالحبيب إن عرف قال ، وإن جهل سكت .

أما غير الحبيب فربما حمله البغض والحسد على تفسيرها بمكروه فيحصل للرائي حزن ونكد ، وسبق تفصيل ذلك .

قال ابن حجر رحمه الله : « والأولي الجمع بين الروايتين ، فإن اللبيب عبّر به عن العالم ، والحبيب عبّر به عن الناصح »[٤] .

---

(١) عارضة الأحوذي (١٢٩/٩) .

(٢) عارضة الأحوذي (١٥٢/٩) .

(٣) انظر : الصحاح للجوهري (٢١٦/١) ، والنهاية في غريب الحديث (٢٢٣/٤) ، والقاموس المحيط ص(١٧١) .

(٤) فتح البري (٣٦٩/١٢) .

ولكن جاء التفريق بينهما في حديث أبي رزين عند الإمام أحمد والترمذي حيث قال صلى الله عليه وسلم : ( ولا تحدثوا بها إلا عالماً ، أو ناصحاً ، أو لبيباً ) ففرق بين العالم واللبيب .

الخامس : الوادّ ، وهو الحبيب ، فالوُدُّ هو الحب[١] .

قال أبو إسحاق الزجاج : «الوادُّ لا يحب أن يستقبلك في تفسيرها إلا بما تحبّ ، وإن لم يكن عالماً بالعبارة ، لم يعجل لك بما يغمك »[٢] .

السادس : ذو الرأي ، هو ذو العقل والتدبير ، قال في «المصباح المنير» : « ورجل ذو رأي : أي بصيرة ، وحذق في الأمور »[٣] .

قال أبو إسحاق الزجاج : « ذو الرأي ، معناه ذو العلم بعبارتها ، فهو يخبرك بحقيقة تفسيرها ، أو بأقرب ما يعلم منها ، ولعله أن يكون في تفسيرها موعظة تردعك عن قبيح أنت عليه ، أو يكون فيها بشرى ، فتشكر الله عليها »[٤] .

وهذه الأوصاف الستة الواردة في الأحاديث السابقة ترجع إلى ثلاثة أوصاف : العالم، الناصح ، اللبيب .

لأن الوادّ هو الحبيب الناصح ، واللبيب هو العاقل ذو الرأي ، ولهذا جاءت هذه الأوصاف الثلاثة في حديث أبي رزين وهي قوله صلى الله عليه وسلم : ( لا تحدثوا بها إلا عالماً ، أو ناصحاً ، أو لبيباً ) .

---

(١) انظر : القاموس المحيط ص(٤١٤) .

(٢) شرح السنة للبغوي (٢١٤/١٢) .

(٣) المصباح المنير ص(٢٤٧) .

(٤) شرح السنة للبغوي (٢١٤/١٢) .

وقد قال بعض العلماء أن ( أو ) الواردة في الحديث للتنويع[١] .

وهذه الشروط المنصوص عليها في هذه الأحاديث ، شروط إجمالية ، فيدخل فيها ما يذكره العلماء من الشروط التفصيلية[٢] .

(١) انظر : تحفة الأحوذي (٥٥٩/٦) .

(٢) انظر : شروط المعبر في كتاب الحكومة النبوية ص(٦٠) .

## المبحث الرابع

## آداب المعبّر

لاشك أن نبينا محمد - صلى الله عليه وسلم - أحسن الناس أخلاقاً وآداباً في كل شأن من شئون حياته ، وقد جاء في الأحاديث التي ذكرتها في أثناء البحث جملة من الآداب التي كان - صلى الله عليه وآله وسلم - يقولها أو يفعلها إذا رأى رؤيا ، أو قصت عليه رؤيا فعبرها ، فعلى المعبّر للرؤيا أن يلتزم بما كان عليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من تلك الآداب ، ومن ذلك :

١- قوله - صلى الله عليه وسلم - لما قصّ عليه الصحابة رؤياهم للأذان ، قال : ( إن هذه الرؤيا حق إن شاء الله )[١] .

٢- قوله - صلى الله عليه وسلم - لما قصّ عليه الصحابة أيضاً رؤياهم السابقة ، قال : ( فلله الحمد )[٢] .

٣- قوله - صلى الله عليه وسلم - في حديث عائشة للمرأة التي رأت رؤيا ففسرها النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال : ( خير ، يرجع زوجك وتلدين غلاماً براً ) وقال لعائشة عندما فسرت للمرأة رؤياها : ( يا عائشة إذا عبّرتم للمسلم الرؤيا ، فاعبروها على خير ، فإن الرؤيا تكون على ما يعبرها صاحبها ) . وقد جاء في الحديث قول عائشة أيضاً : « لئن صدقتك رؤياك »[٣] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص(٦٨) ، وهذه الزيادة في مسند الإمام أحمد (٤/٤٣) ، وسنن أبي داود (١/١٨٩) .

(٢) سنن أبي داود ، كتاب الصلاة ، باب كيف الأذان (١/١٩٠) .

(٣) سبق تخريجه ص(٣٥٨) .

٤- قوله - صلى الله عليه وسلم - في قصة رؤيا عبد الله بن سلام : ( رأيت خيراً ... )[١] .

٥- كتب عمر - رضي الله عنه - إلي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه : « أما بعد فإني آمركم بما أمركم به القرآن ، وأنهاكم عما نهاكم عنه محمد صلي الله عليه وسلم ، وآمركم باتباع الفقه والسنة ، والتفهم في العربية ، وإذا رأى أحدكم الرؤيا فقصها على أخيه ، فليقل خير لنا ، وشر لأعدائنا »[٢] .

٦- ما تقدم ذكره سابقاً من قول مالك - رحمه الله - في المعبّر للرؤيا : « إذا رأى خيراً أخبر به ، وإذا رأى مكروها فليقل خيراً أو ليصمت .

فقيل : فهل يعبّرها على خير وهي عنده مكروه ؟ فقال : لا »[٣] .

٧- قال ابن القيم - رحمه الله - في آداب المعبّر للرؤيا : « وهو - يعني علم التعبير - يعتمد على طهارة صاحبه ، ونزاهته ، وأمانته ، وتحريه للصدق ، والطرائق الحميدة ، والمناهج السديدة ، وعلم راسخ ، وصفاء باطن ، وحس مؤيد بالنور الإلهي، ومعرفة بأحوال الخلق وهيئاتهم ، وسيرهم »[٤] .

---

(١) الحديث سبق تخريجه ص(١٦٤) . وهذه الرواية عند النسائي في السنن الكبرى ، كتاب التعبير (٣٨٥/٤) . وسنن ابن ماجة ، كتاب تعبير الرؤيا (١٢٩٢/٢) .

(٢) مصنف عبد الرزاق ، كتاب الرؤيا (٢١٣/١١) . وشرح السنة للبغوي ، كتاب الرؤيا (٢٠٧/١٢) .

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٢٨٨/٢) .

(٤) التبيان في أقسام القرآن ص(٢١١) .

# الخاتمة

وبعد هذا الاستعراض لجوانب متعددة في موضوع الرؤى من خلال كتاب الله وسنة رسول - صلى الله عليه وآله وسلم - وفهم السلف الصالح ، ومع استعراض موجز لآراء المخالفين ومناقشتهم ، تبين النتائج التالية :

١- أنه قد جاء في كتاب الله الحكيم آيات كثيرة تبين حقيقة الرؤى ، وأنها بالنسبة للأنبياء وحي ، بل إن الله جعل معجزة نبيه يوسف عليه السلام تأويل الرؤيا .

٢- جاء عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أحاديث كثيرة في شأن الرؤى سواء في رؤيته- صلى الله عليه وسلم - لربه - عز وجل - في المنام ، أو بيان أن رؤيا الأنبياء وحي ، وبيانه أن رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة ، أو ذكره للآداب ، وسؤال أصحابه عن الرؤيا كثيراً ، وتفسيره لكثير من رؤى أصحابه ، وكثرة الرؤى التي رآها صلى الله عليه وآله وسلم .

٣- أن علماء الحديث اهتموا بتلك الأحاديث فصنّفوا لها الكتب والأبواب ، ووضعوا العناوين للأبواب التي تبين أحكام الرؤى وحقيقتها وعلاقتها بالنبوة .

٤- أن الرؤى لها أهمية في حياة الناس ، لكثرة وقوعها وانشغال بعضهم بها بين غلوٍّ وتفريط وإفراط ، وكيف أن بعض المغرضين يستغلون اهتمام الناس بالرؤى فينشرون باطلهم من هذا الطريق .

٥- أن الرؤى والأحلام في اللغة بمعني واحد ، وهو ما يراه الإنسان في منامه ، أما في الشرع فإن الرؤيا تطلق غالباً على الصادقة التي هي من الله ، والأحلام على الكاذبة التي هي من الشيطان .

٦- أن الرؤى عند أهل السنة والجماعة عبارة عن أمثال مضروبة للرائي ، خلافاً لمن شذ من المعتزلة أو الفلاسفة ، فالمعتزلة تجعل الرؤيا كلها خيالات باطلة ، وقالت الفلاسفة إنها بسبب الأخلاط . وكلا القولين خلاف لما دلت عليه النصوص .

٧- أن الرؤيا قد تطلق ويراد بها الرؤية وهي ما يراه الإنسان في اليقظة ، وقد جاءت بعض الأدلة بهذا الاطلاق ، لكن الغالب استعمال الرؤيا في المنام ، والرؤية في اليقظة .

٨- أن روح النائم قد تفارق جسده في النوم من وجه دون وجه ، والله أعلم بكيفية هذه المفارقة ، وقد تعرج روح النائم إلى السماء ، وليس عروجها كعروج البدن ، بل بكيفية الله أعلم بها . كما بسط شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - هذه المسألة .

٩- أن هناك جمعاً كثيراً من علماء أهل السنة قالوا بتلاقي أرواح الأحياء والأموات ، وذكرت أدلتهم في ذلك .

١٠- أن النصوص الشرعية دلت علي أن الرؤى تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- الرؤيا من الله ، وهي الصادقة .

٢- الأحلام من الشيطان ، وهي من تحزينه ، وتخويفه ، وتهويله .

٣- حديث النفس ، وهي ما يحدث به المرء نفسه في اليقظة ويراه في المنام .

وهذ التقسيم خلافاً لما تقوله الفلاسفة أو علماء النفس من إغفال بعض جوانب الرؤيا الصحيحة التي دلت عليها الأدلة الشرعية .

١١- أنه لا ينكر الرؤيا الصادقة إلا أهل الإلحاد وشرذمة من المعتزلة .

١٢- أن الرؤيا الصالحة وصفت بصفات عدة منها :

ا - كونها من الله .

ب - كونها مما يحب المرء وتعجبه .

ج - كونها من المبشرات .

د - كونها صادقة .

هـ- كونها صالحة .

و - كونها جزءاً من أجزاء النبوة .

ز- كونها حسنةً .

ح- كونها حقاً .

١٣- أن صلاح الرؤيا يرجع إلى صلاح ظاهرها ، أو صلاح تعبيرها ، وكذا الرؤيا المكروهه يرجع إلى ظاهرها ، أو إلى تعبيرها .

١٤- أن مخالفة الرؤيا للشرع دليل على فسادها وبطلانها ، وكونها من الشيطان .

١٥- أن القطع بكون الرؤيا صالحة لا سبيل إليه، وإنما ذلك على سبيل غلبة الظن.

١٦- أن هناك علامات تفيد غلبة الظن بكون الرؤيا صالحة ومن ذلك :

ا- التواطؤ عليها .

ب- كونها من المبشرات ، ومن ذلك فسر قوله عز وجل : ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ﴾[1] فقد جاءت الأحاديث والآثار بأن البشرى في الحياة الدنيا هي الرؤيا الصالحة .

ج- كونها من أهل الصدق والصلاح .

١٧- أن رؤيا المؤمن عن اقتراب الزمان لا تكاد تكذب .

١٨- من أراد أن تصدق رؤياه فليتحر الصدق ، وأن يكون لله ولياً تقياً ، متحرزاً من الشيطان .

١٩- أن الشخص قد يكون من أولياء الله وإن لم يحصل على شيء من ذلك ، وعدم ذلك لا يضره ولا ينقص في مرتبته عند الله .

---

(١) سورة يونس آية (٦٤) .

٢٠- أن الشيطان حريص على تحزين وتخويف الإنسان حتى في المنام ، ولذلك جاءت التوجيهات النبوية بالتحرز من الشيطان بكثرة ذكر الله وقراءة القرآن ، والمعوذات .

٢١- أن الناس في الرؤى ينقسمون إلى ثلاثة أقسام :

ا- مَنْ رؤياهم كلها صدق وحق وهم الأنبياء .

ب- مَنْ الغالب على رؤياهم الصدق وهم الصالحون .

ج- مَنْ الغالب على رؤياهم الأضغاث وهم عدا الأنبياء والصالحين .

٢٢- أن الرؤيا الصالحة لا يسوغ العمل بها ، إلا إذا وافقت نصاً شرعياً ، وعند ذلك تكون العبرة بالنص لا بها ، فإنما حاصلها الاستئناس والاستبشار ، كما وصفت بأنها مبشرات .

٢٤- أن رؤيا الأنبياء وحي ، بل هي أول مبدأ الوحي للأنبياء ، لعصمتهم من الشيطان ، ولذلك ما جاء من الرؤى عن الأنبياء فيجب الإيمان بما دلت عليه ، والعمل بذلك أمراً ونهياً .

٢٥- أن الأحاديث جاءت متواترة في كون الرؤيا الصالحة جزءاً من أجزاء النبوة . ومعنى كونها جزءاً من أجزاء النبوة تشبيه الرؤيا بالنبوة في صدقها ، أو أنها علم من أعلام النبوة باقٍ والنبوة غير باقية ، كما يقال في الهدي الصالح والسمت الصالح والإقتصاد من أجزاء النبوة ، وكما يقال في إماطة الأذى من شعب الإيمان .

٢٦- أن اختلاف الروايات في عدد أجزاء النبوة التي نسبت إليها الرؤيا الصالحة أمر لا نعلم الحكمة منه ، وقد ذكر العلماء عدة توجيهات أحسنها قول الطبري - عالم الكتاب والسنة - أن ذلك يرجع إلى حال الرائي من الصدق والصلاح .

٢٧- أن الذي تنسب رؤياه إلى أجزاء النبوة هو المؤمن الصالح ، أما الكافر والفاسق فلا تنسب رؤياهم إلي النبوة ، وإن صدقت .

٢٨- أن الرؤيا الصالحة تدخل في معنى الوحي العام ، كما قال تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾[1] .

فذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن هذا الوحي عام في اليقظة والمنام للأنبياء وغيرهم .

وتسمية الرؤيا وحياً وإلهاماً لا يعني أنها معصومة من الخطأ ، أو أنها مصدر تلقي، وليس لأحد أن يطلق القول بأن ما يقع له أنه وحي لا في اليقظة ولا في المنام ، لأن الوسواس غالب على الناس .

٢٩- أن هناك نظريات خاطئة قدّمها علم النفس في تفسير الرؤى ، وكلها تغفل جوانب من الرؤيا دلت الأدلة الشرعية على صحتها ، كالرؤيا الصادقة ، والرؤيا من الشيطان ، وانحصرت دراساتهم في نوع واحد فقط ، مع تخبط في هذا .

٣٠- أن الصوفية تغالي في الرؤى حتى تجعلها مصدراً يقينياً يبنون عليها كثيراً من عقائدهم الباطلة ، ويستندون إليها في ترويج ضلالاتهم ، ومعرفة الحلال والحرام ، وتفسير آيات القرآن ، وتصحيح وتضعيف الأحاديث ، ونسج الفضائل والمناقب لشيوخهم وغير ذلك .

٣١- أن الرؤيا ليست مصدراً للتلقي والتشريع لما يلي :

أ- أن الله عز وجل قد أكمل لهذه الأمة دينهما ، ولم يمت - صلى الله عليه وسلم - إلا وقد بلغ دين الله .

ب- أن الاعتماد على الرؤى في التلقي يلزم منه أن الله لم يكمل الدين ، وأن الرسول - صلى الله عليه وسلم - لم يبلغه عن الله .

ج- أن الحق الذي لا يشوبه باطل هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسم ، أما المنامات وغيرها ففيها حق وباطل .

---

(١) سورة الشورى آية (٥١) .

د- ليس هناك دليل من الشرع يدل على أن الاحتجاج بالرؤى جائز .

هـ- أن الرؤى منقسمة إلى رحماني ونفساني وشيطاني ، والتمييز بينها مشكل .

و- يلزم من القول بحجية الرؤي تجديد الوحي بعد النبي صلي الله عليه وسلم ، وهذا باطل .

ز- أن النائم ليس من أهل الضبط والتحمل للرواية .

٣٢- أن رؤية النبي - صلى الله عليه وسلم - لربه في المنام ثابتة .

٣٣- أن المؤمن قد يرى ربه في المنام بحسب إيمانه ، وليس في ذلك نقص ولا عيب ، لأن الله ليس كمثله شيء ، كما بسط هذه المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله .

٣٤- أن الأحاديث جاءت متواترة في جواز رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام ، وأن الشيطان لا يتمثل به .

٣٥- أن رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام تكون حقاً وصدقاً إذا كانت على صورته المعروفة ، أما إذا رؤي على غير صورته ، أو رؤي وهو يأمر بباطل فهذا دليل على بطلانه ، لأن الشيطان قد يتمثل بغير صورة النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ويقول أنا النبي .

٣٦- أن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (من رآني في المنام فسيراني في اليقظة ) أن المراد بذلك أهل عصره ، أو يراه في القيامة رؤيا خاصة ، أو المراد بها تشبيه من رآه في المنام فكأنه رآه في اليقظة .

٣٧- أن القول بأمكان رؤية النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بعد موته يقظة في الحياة الدنيا باطل شرعاً وعقلاً .

٣٨- أن رؤية الملائكة والأنبياء في المنام جائزة وممكنة .

٣٩- أن الكذب في الرؤيا كبيرة من كبائر الذنوب ، لأنه كذب على الله أنه أراه ولم يره ، وقد جاء الوعيد المغلظ في ذلك بأنه :

١- أفرى الفرى .

٢- أنه يكلف يوم القيامة أن يعقد بين شعيرتين .

٣- أن من كذب على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المنام فليتبوأ مقعده من النار .

٤- أنه من أعتى الناس عند الله .

٤٠- أن علم التعبير علم صحيح دلت النصوص الشرعية على صحته .

٤١- أن تأويل الرؤيا مبني على القياس والمشابهه بين الرؤيا وتأويلها ، كما بسط ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم والسعدي رحمهم الله .

٤٢- أن الرؤيا إذا عبرت وقعت ، وذلك مشروط بما إذا أصاب المعبر وجه التعبير ، وقد قيل في ذلك أنه من باب التفاؤل .

٤٣- قد جاءت الأحاديث الكثيرة عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في تأويل الرؤيا ، وأنه كان كثيراً ما يسأل أصحابه عن رؤياهم .

٤٤- جاءت الأحاديث الكثيرة في بيان الرؤيا وآداب من رأى رؤيا يحبها كما يلي:

ا- أن يحمد الله عليها .

ب- أن يستبشرها .

ج- ألا يخبر بها إلا من يحب .

٤٥- جاءت الأحاديث في بيان آداب من رأى رؤيا يكرهها ، وذلك كما يلي :

١- أن يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم ثلاثاً .

٢- أن يستعيذ بالله من شرها .

٣- أن يتفل عن يساره ثلاثاً .

٤- أن يقوم فيصلي .

٥- أن يتحول عن جنبه الذي كان عليه إلى الجنب الآخر .

٦- ألا يخبر بها أحداً فإنها لا تضره .

٤٦- أن تعبير الرؤيا من باب الفتوى ، ولذلك يشترط في المعبر للرؤيا العلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم .

وأخيراً : هذه حقيقة الرؤى وأقسامها وعلاقتها بالنبوة ، وأحكامها ، وآدابها . فينبغي للمسلم أن يكون وقّافاً عند كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، لا يتجاوزه بإفراط ، ولا يقصر عنه بتفريط فكلا الأمرين تضييع لشرع الله ، وعدم تعظيم له .

والحمد لله أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، لا نحصي ثناءً عليه ، هو كما أثنى على نفسه .

وغفر الله لكاتبه ، وقارئه ، وللناظرين فيه ، ولجميع المسلمين ، وجعله حجة لي لا حجة عليّ .

*والحمد لله رب العالمين* . وصلى اللهم وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين .

# الفهارس

# فهرس الآيات

| | | |
|---|---|---|
| إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلي نوح والنبيين من بعده | ١٦٣ | ١٨١ |
| وكلم الله موسى تكليماً | ١٦٤ | ١٧٨ |

| سورة المائدة | | |
|---|---|---|
| اليوم أكملت لكم دينكم ... | ٣ | ٤، ١٥٩ |
| وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي ... | ١١١ | ١٧١، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦ |

| سورة الأنعام | | |
|---|---|---|
| ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته ... | ٢١ | ٣٢٧ |
| وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم ... | ٦٠ | ٧٣، ٧٧ |
| ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أوحي إلي ... | ٩٣ | ٣٢٧ |
| ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم | ٩٣ | ٣٠٣ |
| يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غروراً | ١١٢ | ١٧١ |

| سورة الأعراف | | |
|---|---|---|
| اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه ... | ٣ | ٢٧٤ |
| ولباس التقوى ذلك خير | ٢٦ | ٣٧٠ |
| فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو كذب بآياته | ٣٧ | ٣٣٤ |
| ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا | ٩٦ | ١٤١ |
| ربي أرني أنظر إليك | ١٤٣ | ٢٦٧ |
| لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه ... | ١٤٣ | ٢٩١ |

| سورة الأنفال | | |
|---|---|---|
| إذ يريكهم الله في منامك قليلاً ... | ٤٣ | ٢١، ٦٦، ١٦٢، ١٨٦ |

# فهرس الأحاديث

## حرف الفاء



## حرف القاف



## حرف اللام

## حرف الميم

### حرف الياء

# فهرس الأعلام المترجم لهم

### حرف الباء



### حرف الجيم



### حرف الحاء



### حرف الخاء



### حرف الدال

### حرف الراء



### حرف الزاي



### حرف السين



### حرف الشين



### حرف الصاد



### حرف الطاء

حرف العين

### حرف الغين



### حرف الفاء



### حرف القاف



### حرف الكاف



### حرف الميم

## حرف النون

حرف الواو



حرف الياء

# فهرس الألفاظ اللغوية

حرف الياء

# فهرس المصطلحات العلمية

حرف الميم



حرف النون



حرف الهاء



حرف الواو

# فهرس المراجع والمصادر


١ - القرآن الكريم

٢ - الآداب الشرعية والمنح المرعية

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي ، توزيع رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض .

٣ - آراء أهل المدينة الفاضلة

لأبي نصر الفارابي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده-القاهرة .

٤ - الآيات البينات في عدم سماع الأموات عند الحنفية السادات

للعلامة نعمان بن المفسر الشهير محمد الألوسي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٥هـ

٥ - الإبريز

لأحمد بن المبارك الملطي ، وبهامشه كتابان : «درر الخواص في فتاوى الخواص» ، وكتاب : «الجواهر والدرر » ، وهما من تأليف : عبد الوهاب الشعراني ، طبع مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده .

٦ - أبو حامد الغزالي والتصوف ( دراسة حول العديد من كتب الغزالي وخاصة كتابه إحياء علوم الدين )

لعبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية ، دار طيبة-الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .

٧ - اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة

للشيخ حمود بن عبد الله التويجري ، مطابع الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٤هـ .

٨ - الإتقان في علوم القرآن

لجلال الدين السيوطي ، عالم الكتب-بيروت .

٩ - الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر

لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، مكتبة دار العليان الحديثة-بريدة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

١٠ - **أحكام الجنائز وبدعها**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ .

١١ - **أحكام القرآن**

لأبي بكر ابن العربي المالكي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة-بيروت .

١٢ - **الأحلام**

للدكتور تفيق الطويل ، مكتبة الآداب-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٤هـ .

١٣ - **الأحلام**

سيجموند فرويد ، عرض وتقديم : الدكتور مصطفى غالب ، دار مكتبة الهلال-بيروت ، ١٩٨٥م .

١٤ - **إحياء علوم الدين**

لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي ، وبهامشه كتاب : «المغني عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار» لأبي المفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي ، دار القلم -بيروت ، الطبعة الأولى .

١٥ - **اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى**

لابن رجب الحنبلي ، تحقيق : جاسم الفهيد الدوسري ، مكتبة دار الأقصى-الكويت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦ هـ .

١٦ - **ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري**

لأبي العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني ، دار الفكر-بيروت ، المطبعة الكبرى الأميرية-بولاق مصر المحمية ، ١٣٠٥هـ .

١٧ - **إرشاد الفحول لتحقيق الحق من علم الأصول**

لمحمد بن علي الشوكاني ، دار المعرفة-بيروت ، ١٣٩٩هـ .

١٨ - **الإرشاد والتطريز في فضائل ذكر الله تعالى وتلاوة كتابه العزيز وفضل الأولياء والناسكين والفقراء والمساكين**

لعبدالله بن أسعد اليافعي ، راجعه وقدم له عبدالوهاب عبداللطيف ، مكتبة القاهرة-مصر ، ١٣٧٨هـ .

١٩ - **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**

لمحمد ناصرالدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ .

٢٠ - **إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار (مسائل متعددة في العقيدة تمس الواقع)**

لمحمد بن صالح العثيمين ، دار طيبة-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

٢١ - **الاستقامة**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق الدكتور : محمد رشاد سالم ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

٢٢ - **الأسماء والصفات**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، مطبعة السعادة-مصر .

٢٣ - **إشارات المرام من عبارات الإمام**

لأحمد البياضي الحنفي ، تحقيق : يوسف عبد الرزاق ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٨هـ .

٢٤ - **الإشارات والتنبيهات**

لأبي علي بن سينا ، بشرح نصير الدين الطوسي ، تحقيق : سليمان دنيا ، دار المعارف-مصر، الطبعة الثانية ، ١٩٦٨م .

٢٥ - **أشراط الساعة**

ليوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل ، دار ابن الجوزي-الدمام ، الطبعة الثانية ، ١٤١هـ .

٢٦ - **اصطلاحات الصوفية**

لعبدالرزاق الكاشي ، مطبعة مجلس إشاعة العلم بحيدر آباد الدكن-الهند .

٢٧ - **الأصول والفروع**

لابن حزم الأندلسي ، دار النهضة-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م .

٢٨ - **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**

لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي ، عالم الكتب-بيروت .

٢٩ - **الاعتصام**

لإبراهيم بن موسى الشاطبي ، دار المعرفة-بيزوت ، ١٤٠٦هـ .

٣٠ - **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**

لفخر الدين الرازي ، تحقيق : طه عبدالرؤف سعد ومصطفى الهواري ، مكتبة الكليات الأزهرية-القاهرة ، ١٣٩٨هـ .

٣١ - **الإعتقاد الخالص من الشك والإنتقاد**

للشيخ الإمام علاء الدين بن العطار ، تحقيق وتعليق : علي حسن علي عبدالحميد الحلبي الأثري ، دار الكتب الأثرية-الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

٣٢ - **الأعلام**

لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين-بيروت ، الطبعة السابعة ، ١٩٨٦م .

٣٣ - **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**

للإمام أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق ودراسة : الدكتور محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي ، مركز إحياء التراث الإسلامي-مكة المكرمة .

٣٤ - **إعلام الموقعين عن رب العالمين**

للإمام ابن قيم الجوزية ، تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد ، دار الجيل-بيروت .

٣٥ - **إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان**

لابن قيم الجوزية ، تحقيق : محمد حامد الفقي دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٣٦ - **ألفاظ الصوفية ومعانيها**

للدكتور حسن محمد الشرقاوي ، دار المعرفة الجامعية-الإسكندرية ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٣م .

٣٧ - **إكمال إكمال المعلم بفوائد مسلم ( مع شرحه مكمل إكمال الإكمال للسنوسي )**

لأبي عبدالله الأبي ، دار الكتب العلمية-بيروت .

٣٨ - **إلجام العوام عن علم الكلام ( ومعه كتاب المنقذ من الضلال وكتاب المضمون به على غير أهله )**

لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي .

٣٩ - **الإنسان بين المادية والإسلام**

لمحمد قطب ، دار الشروق ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٣هـ .

٤٠ - **أهوال القبور وأحوال أهلها إلى النشور**

لعبدالرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي ، تحقيق : بشير محمد عيون ، مكتبة المؤيد-الطائف ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

٤٠ - **إيضاح الحق في دخول الجن في الإنس والرد على من أنكر ذلك**

للشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، مكتبة الصديق-الطائف .

٤١ - **إيقاظ الهمم في شرح الحكم( وبهامشه كتاب الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية )**

لابن عجيبة الحسني ، دار المعرفة-بيروت .

٤٢ - **بحوث في علم النفس العام**

للدكتور فائز محمد علي الحاج ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ .

٤٣ - **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**

لعباس بن منصور السكسكي الحنبلي ، تحقيق : محمد أحمد دحمان ، دار البصائر-دمشق ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

٤٤ - **البداية والنهاية**

لابن كثير ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٤٥ - **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**

لمحمد بن علي الشوكاني ، مطبعة السعادة-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ .

٤٦ - **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة**

لجلال الدين السيوطي ، دار المعرفة-بيروت .

٤٧ - **بهجة النفوس وتحليها بمعرفة مالها وما عليها (شرح مختصر صحيح البخاري )**

لابن أبي جمرة ، دار الجيل-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٧٢م .

٤٨ - **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (أو نقض تأسيس الجهمية)**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، بتصحيح وتكميل وتعليق : محمد بن عبدالرحمن بن القاسم .

٤٩ - **البيان لأخطاء بعض الكتاب**

لصالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان ، دار ابن الجوزي-الدمام ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

٥٠ - **تاريخ بغداد**

للخطيب البغدادي ، المكتبة السلفية-المدينة .

٥١ - تاريخ علم النفس

وريس روكلان ، ترجمة : على زيعور و علي مقلد ، منشورات عويدات-بيروت ، ١٩٧٢م .

٥٢ - تاريخ الفلسفة اليونانية

ليوسف كرم ، دار القلم-بيروت .

٥٣ - التاريخ الكبير

للإمام محمد بن إسماعيل البخاري ، دار الكتب العلمية-بيروت .

٥٤ - تأويل مختلف الحديث

للإمام أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد محيي الدين الأصفر ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٥٥ - التبيان في أقسام القرآن

لابن قيم الجوزية ، تصحيح وتعليق : محمد حامد الفقي ، دار المعرفة-بيروت ، ١٤٠٢هـ .

٥٦ - تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي

لأبي العلى محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري ، ضبطه وراجعه : عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر-بيروت .

٥٧ - التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية

للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي ، تصحيح وتعليق : الشيخ عبدالرحمن بن صالح المحمود ، مكتبة الحرمين-الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .

٥٨ - تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة

لأبي الريحان البيروني ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن -الهند ، ١٣٧٧هـ .

٥٩ - التدمرية

لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية ، تحقيق الدكتور : محمد بن عودة السعوي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٦٠ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري القرطبي ، دار الريان للتراث-القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٦١ - تربيتنا الروحية
لسعيد حوى ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ١٣٩٩هـ .

٦٢ - التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق
للدكتور زكي مبارك ، دار الجيل-بيروت .

٦٣ - التصوف المنشأ والمصدر
لإحسان إلهي ظهير ، إدارة ترجمان السنة -لاهور-باكستان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

٦٤ - التعرف لمذهب أهل التصوف
لأبي بكر الكلاباذي ، تحقيق : محمود أمين النواوي ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٠هـ .

٦٥ - التعريفات
للعلامة علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان-بيروت ، ١٩٨٥م .

٦٦ - تفسير القرآن العظيم
للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، دار المعرفة-بيروت-لبنان ، ١٤٠٥هـ .

٦٧ - التفسير القيم
للإمام ابن القيم ، جمعه : محمد أويس الندوي ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، مكتبة السنة المحمدية-مصر .

٦٨ - التفسير الكبير
لفخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الثانية .

٦٩ - تقريب التهذيب
للحافظ ابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد عوامة ، دار الرشيد-سوريا ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨هـ .

٧٠ - تلبيس إبليس
للإمام ابن الجوزي ، تحقيق : الدكتورالسيد الجميلي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٧١ - **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**

لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر ، تحقيق : سعيد أحمد أعراب ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .

٧٢ - **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع**

لأبي الحسين محمد بن أحمد الملطي ، مكتبة المثنى-بغداد ، ١٣٨٨هـ .

٧٣ - **التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل**

للعلامة الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي العتمي اليماني ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني و محمد عغبد الرزاق حمزة ، دار الكتب السلفية-القاهرة .

٧٤ - **تنوير الحلك في جواز رؤية النبي والملك**

لجلال الدين السيوطي ، ضمن الحاوي في الفتاوى ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ١٤٠٣هـ .

٧٥ - **تنبيه هام على كذب الوصية المنسوبة للشيخ أحمد خادم الحرم النبوي الشريف**

لسماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز ، مطبوعات رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .

٧٦ - **تهذيب الأسماء واللغات**

للإمام النووي ، دار الكتب العلمية-بيروت .

٧٧ - **تهذيب التهذيب**

لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار صادر-بيروت ، الطبعة الأولى .

٧٨ - **التجانية (دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة)**

للدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، دار طيبة-الرياض .

٧٩ - **تهذيب موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين**

لجمال الدين محمد القاسمي ، دار ابن القيم-م ، الطبعة الثالثة ، ١٤١١هـ .

٨٠ - **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**

للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٥هـ .

٨١ - **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**

للشيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي ، تحقيق : محمد زهري النجار ، المؤسسة السعدية-الرياض .

٨٢ - **جامع الأصول في أحاديث الرسول ص**

لأبي السعادات المبارك ابن الأثير الجزري ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ، دار الفكر-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

٨٣ - **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**

لأبي عمر يوسف بن عبد البر ، دار الفكر-بيروت .

٨٤ - **جامع البيان في تفسير القرآن**

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، دار الحديث-القاهرة ، ١٤٠٧هـ .

٨٥ - **جامع الرسائل**

لابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، دار المدني-جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٨٦ - **الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ص وسننه وأيامه**

لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ، المكتبة السلفية-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

٨٧ - **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم**

لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين ابن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ، دار المعرفة-بيروت .

٨٨ - **جامع كرامات الأولياء**

ليوسف بن إسماعيل النبهاني ، دار الكتب العربية-مصر ، ١٣٢٩هـ .

٨٩ - **الجامع لأحكام القرآن**

لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الثانية .

٩٠ - **الجامع لشعب الإيمان**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق وتخريج : الدكتور عبدالعلي عبدالحميد حامد ، الدار السلفية-الهند ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

٩١ - **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**

لنعمان خير الدين ابن الألوسي ، دار الكتب العلمية-بيروت .

٩٢ - **جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني ( وبهامشه رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم )**

لعلي حرازم ، دار الجيل-بيروت ، ١٤٠٨هـ .

٩٣ - **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**

لابن قيم الجوزية ، تحقيق : علي السيد صبح المدني ، مطبعة المدني-القاهرة .

٩٤ - **الحديث النبوي وعلم النفس**

للدكتور محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٩٥ - **الحلم وتأويله**

سيجموند فرويد ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٢م .

٩٦ - **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**

لأبي نعيم الأصبهاني ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ .

٩٧ - **خطبة الحاجة**

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .

٩٨ - **درء تعارض العقل والنقل**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، من مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .

٩٩ - **درر الغواص في فتاوى الخواص**

لعبدالوهاب الشعراني ، تحقيق : محمد عبدالله إسماعيل ، دار الهدى-مصر ، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ .

١٠٠ - **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**

لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، دار الكتب الحديثة-مصر، ١٣٨٧هـ .

١٠١ - **الدر المنثورفي التفسير المأثور**

للإمام عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ، دار الفكر-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

١٠٢ - **درة الغواص في أوهام الخواص**

للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر .

**١٠٣ - دفع شبه من شبه وتمرد ونسب ذلك إلى السيد الجليل الإمام أحمد**

لأبي بكر بن محمد بن عبدالمؤمن الحصني ، دار الكتب العربية-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٠هـ .

**١٠٤ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**

لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، تحقيق : الدكتور عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

**١٠٥ - ديوان أبي الطيب المتنبي ( بشرح أبي البقاء العكبري المسمى بالتبيان في شرح الديوان )**

ضبطه وصححه : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، دار المعرفة-بيروت .

**١٠٦ - الرؤى والأحلام**

لأحمد عز الدين البيانوني ، دار السلام-القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ .

**١٠٧ - الرؤية**

للإمام الحافظ أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق : إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي ، مكتبة المنار -الإدرن-الزرقاء ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

**١٠٨ - رؤية الله تعالى وتحقيق الكلام فيها**

للدكتور أحمد بن ناصر محمد آل حمد ، جامعة أم القرى ، معهد البحوث العلمية وإحياد التراث الإسلامي - مركز بحوث الدراسات الإسلامية -مكة المكرمة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

**١٠٩ - الرد على الجهمية**

لابن مندة ، تحقيق : الدكتور علي محمد ناصر الفقيهي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ .

**١١٠ - الرد على المنطقيين**

للإمام شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني ، إدارة ترجمان السنة-لاهور ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٦هـ .

**١١١ - الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي**

لعبد المحسن بن حمد العباد ، مطابع الرشيد-المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٢ هـ .

**١١٢ - الرد القويم على المجرم الأثيم**

لحمود بن عبدالله بن حمود التويجري ، دار العيان الحديثة-بريدة، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ .

**١١٣ - الرسائل المرغينية**

تشمل على اثنتي عشرة رسالة في آداب الطريقة الختمية ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ .

**١١٤ - الرسالة القشيرية**

لأبي القاسم عبدالكريم بن هوازن القشيري ، دار الكتاب العربي-بيروت ، ١٣٦٧هـ .

**١١٥ - الرسالة اللدنية ( الجزء الرابع من القصور العوالي )**

لأبي حامد الغزالي ، تحقيق وتخريج : محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي-القاهرة .

**١١٦ - رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم**

لعمر بن سعيد بن عثمان الطوري ، مطبوع بهامش كتاب «جواهر المعاني وبلوغ الأماني» ، دار الجيل-بيروت ، ١٤٠٨هـ .

**١١٧ -الروح**

لابن قيم الجوزية ، دراسة وتحقيق : بسام علي سلامة العموش ، دار ابن تيمية-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

**١١٨ - الروح**

لابن قيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض

**١١٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**

لمحمود بن عبدالله الألوسي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت ، الطبعة الثانية .

**١٢٠ - روض الرياحين في حكايات الصالحين**

لعبدالله بن أسعد اليافعي ، مؤسسة عماد الدين-قبرص .

**١٢١ - روضة الطالبين وعمدة السالكين( ج٤ من كتاب القصور العوالي )**

لأبي حامد الغزالي ، تحقيق وتخريج : محمد مصطفى أبو العلا ، مكتبة الجندي-القاهرة .

**١٢٢ - زاد المسير في علم التفسير**

للإمام أبي فرج الجوزي ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٤٠٧هـ .

**١٢٣ - زاد المعاد في هدي خير العباد**

لابن قيم الجوزية ، تحقيق وتخريج : عبدالقادر الأرناؤوط وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، مكتبة المنار الإسلامية-الكويت ، الطبعة الخامسة عشر ، ١٤٠٧هـ .

**١٢٤- الزهد**

للإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، مطبعة أم القرى-مكة المكرمة .

**١٢٥ - سر الروح**

للإمام الحافظ أبي الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي ، تحقيق : محمود محمد نصار ، مكتبة التراث الإسلامي-عابدين .

**١٢٦ - سعادة الدارين في الصلاة علي سيد الكونين**

ليوسف بن إسماعيل النبهاني ، ١٣١٨هـ .

**١٢٧ - سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**

لمحد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت .

**١٢٨ - سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء في الأمة**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الأسلامي-بيروت .

**١٢٩ - السنة**

لابن أبي عاصم أحمد بن عمرو ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

**١٣٠ - سنن ابن ماجة**

للحافظ أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر العربي-بيروت .

**١٣١ - سنن أبي داود**

للحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ، دراسة وفهرسة : كمال يوسف الحوت ، دار الجنان-بيروت ، مؤسسة الكتب الثقافية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

**١٣٢ - سنن الترمذي ( جامع الترمذي )**

لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي تحقيق وشرح : أحمد شاكر ، دار الحديث-القاهرة .

**١٣٣ - سنن الدارقطني**

للإمام علي بن عمر الدارقطني ،

١٣٤ - **سنن الدارمي**

للإمام عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، تحقيق : فؤاد أحمد زمرلي وخالد السبع العلمي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ .

١٣٥ - **السنن الكبرى**

للإمام أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، دار المعارف العثمانية-حيدر آباد الدكن-الهند ، الطبعة الأولى ، ١٣٥٥هـ .

١٣٦ - **السنن الكبرى**

للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : الدكتور عبدالغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

١٣٧ - **سنن النسائي**

للإمام أبي عبدالرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، المطبعة المصرية بالأزهر .

١٣٨ - **سير أعلام النبلاء**

لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ .

١٣٩ - **السيرة النبوية**

لابن هشام ، تعليق : الدكتور عمر عبد السلام تدمري ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٤٠ - **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**

لابن عماد الحنبلي ، دار المسيرة-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ .

١٤١ - **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**

للإمام أبي قاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ، تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان ، دار طيبة-الرياض .

١٤٢ - **شرح أصول الإيمان**

للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن-الرياض .

١٤٣ - **شرح الأصول الخمسة**

للقاضي عبدالجبار المعتزلي ، تحقيق : الدكتور عبدالكريم عثمان ، مكتبة وهبة-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٤هـ .

١٤٤ - **شرح ثلاثيات مسند الإمام أحمد**

للسفاريني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٩هـ .

١٤٥ - **شرح حديث النزول**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، المكتب الإسلام-بيروت ، الطبعة السادسة ، ١٤٠٢هـ .

١٤٦ - **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك**

لمحد الزرقاني ، دار المعرفة-بيروت ، طبعة ١٤٠٧هـ .

١٤٧ - **شرح السنة**

للإمام الحسين بن محمد البغوي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

١٤٨ - **شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور**

للإمام جلال الدين السيوطي ، شرح وتعليق : محمد حسن الحمصي ، مؤسسة الإيمان-بيروت، دار الرشيد-دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

١٤٩ - **شرح العقيدة الطحاوية**

لابن أبي العز الحنفي ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثامنة ، ١٤٠٤هـ .

١٥٠ - **شرح العقيدة الطحاوية**

لابن أبي العز الحنفي ، تحقيق : الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٥١ - **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**

للدكتور عبد الله بن محمد الغنيمان ، مكتبة لينة-دمنهور ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ .

١٥٢ - **شرح لمعة الاعتقاد**

للشيخ محمد بن صالح العثيمين ، تحقيق : أشرف بن عبد المقصود ، مكتبة الإمام البخاري ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

١٥٣ - **شرح المواهب اللدنية**

لمحد عبد الباقي الزرقاني ، دار المعرفة-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣هـ .

١٥٤ - **الشريعة**

لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، دار الكتب

العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

**١٥٥ - الشفاء**

لأبي علي الحسين بن عبد الله بن سيناء ، باريس ، ١٩٨٢م .

**١٥٦ - الشفاء بتعريف حقوق المصطفى**

للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ، المطبعة العثمانية-تركيا ، ١٣١٢هـ .

**١٥٧ - شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**

للإمام ابن قيم الجوزية ، دار المعرفة-بيروت ، ١٣٩٨هـ .

**١٥٨ - الشمائل المحمدية**

لأبي عيسى محمد بن سورة الترمذي ، إخراج وتعليق : محمد عفيف الزعبي ، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ .

**١٥٩ - الصحاح ( تاج اللغة وصحاح العربية )**

لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٦هـ .

**١٦٠ - صحيح ابن حبان**

للإمام محد بن حبان بن أحمد البستي ، تحقيق : عبدالرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية-المدينة المنورة ، ١٣٩٠هـ .

**١٦١ - صحيح ابن خزيمة**

للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة : تحقيق وتخريج : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٩هـ .

**١٦٢ - صحيح ابن ماجة**

تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ.

**١٦٣ - صحيح البخاري بشرح الكرماني**

المطبعة البهية-مصر ، ١٣٥٦هـ .

**١٦٤ - صحيح الترغيب والترهيب**

للمنذري ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

١٦٥ - **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٩هـ .

١٦٦ - **صحيح سنن أبي داود باختصار السند**

صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج-الرياض ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٦٧ - **صحيح سنن ابن ماجة باختصار السند**

صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج-الرياض ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٨هـ .

١٦٨ - **صحيح سنن الترمذي باختصار السند**

صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج-الرياض ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٦٩ - **صحيح سنن النسائي باختصار السند**

صحح أحاديثه : محمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة التربية العربي لدول الخليج-الرياض ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

١٧٠ - **صحيح مسلم**

للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية-القاهرة .

١٧١ - **صحيح مسلم بشرح الإمام النووي**

للإمام مسلم بن الحجاج ، دار الكتب العلمية-بيروت .

١٧٢ - **الصفدية**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، شركة مطابع حنيفة-الرياض ، ١٣٩٦هـ .

١٧٣ - **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**

للشيخ الإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الشهير بابن قيم الجوزية ، تحقيق : الدكتور علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة-الرياض ، النشرة الأولى ١٤٠٨هـ .

١٧٤ - **ضعيف الجامع وزيادته**

لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي .

١٧٥ - **ضوء الساري إلى معرفة رؤية الباري عز وجل**

للإمام العلامة الحافظ شهاب الدين أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم الشافعي، عرف بأبي شامة ، تحقيق : الدكتور أحمد عبد الرحمن الشريف ، دار الصحوة-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

١٧٦ - **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**

لشمس الدين محمد عبدالرحمن السخاوي ، مكتبة القدس-القاهرة ، ١٣٥٣هـ .

١٧٧ - **طبقات الأولياء**

لابن الملقن تحقيق : نور الدين شريبة ، مكتبة الخانجي-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٣هـ .

١٧٨ - **طبقات ابن سعد**

لابن سعد ، دار صادر-بيروت ، ١٣٧٧هـ .

١٧٩ - **طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص**

لأبي العباس أحمد بن أحمد بن عبدالله الشرجي ، المطبعة الميمنية-مصر ، ١٣٢١هـ .

١٨٠ - **طبقات الشاذلية الكبرى**

للحسن بن الحاج محمد الكوهن الفاسي الشاذلي ، المطبعة العلامية-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٤٧هـ .

١٨١ - **طبقات الشافعية الكبرى**

لتاج الدين ابن تقي الدين السبكي ، دار المعرفة-بيروت ، الطبعة الثانية .

١٨٢ - **طبقات الشعراني الكبرى ( المسمى لواقح الأنوار في طبقات الأخيار )**

لعبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني ، دار الجيل-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٨٣ - **طبقات الصوفية**

لأبي عبدالرحمن السلمي ، تحقيق : نور الدين شريبة ، دار الكتاب النفيس-القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٦هـ .

١٨٤ - **الطبقات الكبرى**

لعبد الوهاب الشعراني ، دار الطباعة المنيرية-مصر .

١٨٥ - **طرح التثريب في شرح التقريب**

لأبي زرعة العراقي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت .

١٨٦ - **ظلال الجنة في تخريج أحاديث السنة ( مطبوع مع كتاب السنة لابن أبي عاصم )**

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

١٨٧ - **عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي**

للإمام الحافظ ابن العربي المالكي ، دار الكتب العلمية-بيروت .

١٨٨ - **العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**

لتقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي ، تحقيق : فؤاد سيد ، مطبعة السنة المحمدية-القاهرة ، ١٣٨١هـ .

١٨٩ - **العقل الباطن**

سادلر ، نقله إلى العربية : عباس حافظ ، القاهرة ، ١٩٤٦م .

١٩٠ - **عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**

لحمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، دار اللواء-الرياض ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٩هـ .

١٩١ - **عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمدية**

لأحمد بن سعد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

١٩٢ - **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية**

لعبدالله بن يوسف الجديع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

١٩٣ - **علم النفس**

للدكتور محمد أبو العلا أحمد ، والدكتور محمد خليفة بركات ، مكتبة عين شمس ، ١٩٧٦م .

١٩٤ - **علم النفس في التصور الإسلامي**

للإستاذ الدكتور عبدالحميد الهاشمي ، سلسة بحوث المؤتمر العالمي الأول لتعليم الإسلامي-مكة المكرمة ١٣٩٧هـ ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ .

١٩٥ - **علم النفس في حياتنا اليومية**

للدكتور محمد عثمان نجاتي ، دار النهضة العربية ، الطبعة الرابعة ، ١٩٦٩م .

١٩٦ - **عمدة القاري شرح صحيح البخاري ( المسمى بالعيني على البخاري )**

للشيخ الإمام بدر الدين العلامة أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، دار الفكر-بيروت .

**١٩٧ - عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري**

لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي ، تحقيق : عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، ١٤٠٤هـ .

**١٩٨ - عون المعبود شرح سنن أبي داود**

للعلامة أبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، تحقيق : عبد الرحمن محمد عثمان ، المكتبة السلفية-المدينة المنورة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩هـ .

**١٩٩ - غريب الحديث**

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، مطبوعات دائرة المعارف العثمانية-حيدر أباد الدكن-الهند ، ١٣٩٦هـ .

**٢٠٠ - الغيث المسجم في شرح لامية العجم**

لصلاح الدين خليل الصفدي ، دار الكتب العلمية-بيروت .

**٢٠١ - فتاوى أئمة المسلمين بقطع لسان المبتدعين**

لمحمود محمد خطاب السبكي ، المطبعة العربية الحديثة-القاهرة ، الطبعة الخامسة .

**٢٠٢ - فتاوى ابن الصلاح**

لابن الصلاح ، مطبوعة ضمن الرسائل المنيرية .

**٢٠٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري**

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة-بيروت .

**٢٠٤ - الفتح الرباني ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**

لأحمد عبد الرحمن البنا ، دار الشهاب-القاهرة .

**٢٠٥ - الفتح الرباني فيما يحتاج إليه المريد التيجاني**

لمحمد عبدالله حسنين التجاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي-مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٧هـ .

**٢٠٦ - فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**

للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، مؤسسة قرطبة-الهرم .

**٢٠٧ - الفتوحات المكية**

لمحي الدين بن عربي ، دار صادر-بيروت .

٢٠٨ - الفَرق بيَن الفرَق

لعبد القاهر بن طاهر محمد البغدادي ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار المعرفة-بيروت .

٢٠٩ - الفروق

للإمام أبي العباس أحمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي القرافي ، عالم الكتب-بيروت .

٢١٠ - الفصل في الملل والأهواء والنحل

للإمام أبي محمد على ابن أحمد بن حزم الظاهري ، تحقيق : الدكتور محمد إبراهيم نصر و الدكتور عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل-بيروت ، الطب

٢١١ - فصوص الحكم

لمحي الدين بن عربي ، تحقيق : أبو العلاء عفيفي ، دار إحياء الكتب العربية-مصر ، ١٣٦٥هـ .

٢١٢ - الفقه الأكبر مع شرحه لعلي القاري

للإمام أبي حنيفة ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

٢١٣ - الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة

لعبد الرحمن عبد الخالق ، مكتبة ابن تيمية-الكويت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ .

٢١٤ - فوات الوفيات

لمحد شاكر الكتبي ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، دار صادر-بيروت ، ١٩٧٣م .

٢١٥ - فيض الباري شرح صحيح البخاري

لمحمد أنور الكشميري ، دار المعرفة-بيروت .

٢١٦ - القاموس المحيط

للعلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق : مكب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٢١٧ - قطر الولي على حديث الولي

لمحمد بن على الشوكاني ، تحقيق : الدكتور إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة-القاهرة .

٢١٨ - **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**

للإمام جلال الدين السيوطي ، تحقيق : الشيخ خليل محيي الدين الميس ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢١٩ - **قواعد الأحكام في مصالح الأنام**

للإمام أبي محمد عز الدين عبد العزيز بن عبدالسلام السلمي ، دار الكتب العلمية-بيروت .

٢٢٠ - **قواعد التصوف**

لأحمد بن أحمد زروق ، تصحيح : محمد زهري النجار ، مكتبة النهضة الجديدة-مصر ، ١٣٨٨هـ .

٢٢١ - **القواعد الحسان لتفسير القرآن**

للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف-الرياض ، ١٤٠٠هـ .

٢٢٢ - **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد**

لشيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق وتعليق : محمد منير الدمشقي ، مكتبة دار التراث-الكويت ، الطبعة الثانية .

٢٢٣ - **كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد**

لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مندة ، تحقيق : الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي ، مطابع الجامعة الإسلامية-المدينة المنورة ، الطبعة الأولى .

٢٢٤ - **كتاب الرؤيا**

للشيخ حمود بن عبد الله بن حمود التويجري ، دار اللواء-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

٢٢٥ - **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار**

للإمام أبي بكر عبد الله عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي العبسي ، تقديم وضبط : كمال يوسف الحوت ، دار التاج-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٩هـ .

٢٢٦ - **كرامات أولياء الله عز وجل**

للإمام أبي القاسم هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي ، تحقيق : الدكتور أحمد سعد حمدان، دار طيبة-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ .

٢٢٧ - **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**

لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، دار الفكر-بيروت ، ١٣٩٩ هـ .

٢٢٨ - **كشاف اصطلاحات الفنون**

لمحمد علي الفاروقي التهانوي ، تحقيق : الدكتور لطفي عبد البديع ، مكتبة النهضة-مصر ، ١٣٨٢هـ .

٢٢٩ - **كنز العمال في سنين الأقوال والأفعال**

للعلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي ، ضبطه : الشيخ بكري حياني ، صححه : الشيخ صفوة السقا ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، ١٤٠٩هـ .

٢٣٠ - **كيمياء السعادة**

لأبي حامد الغزالي ، تحقيق : محمد مصطفى أبو العلا ومحمد محمد جابر ، مكتبة الجندي-القاهرة ، ١٩٧٣م .

٢٣١ - **لسان العرب**

للإمام العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفريقي المصري ، دار صادر- بيروت .

٢٣٢ - **لطائف المنن في مناقب الشيخ أبي العباس المرسي وشيخه أبي الحسن**

لابن عطاء الله السكندري ، تحقيق : عبدالحليم محمود ، مطبعة حسان-مصر .

٢٣٣ - **لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق**

لعبدالوهاب بن أحمد بن علي الشعراني ، تقديم : عبدالحليم محمود ، عالم الفكر-القاهرة ، الطبعة الثانية .

٢٣٤ - **اللمع**

لأبي نصر السراج الطوسي ، تحقيق : عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور ، دار الكتب الحديثة-بغداد ، ١٣٨٠هـ .

٢٣٥ - **المباحث المشرقية**

لفخر الدين محمد بن عمر الرازي ، تحقيق وتعليق : محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ .

٢٣٦ - **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**

لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٦٧م .

٢٣٧ - **المجموع الثمين من فتاوى فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**

جمع وترتيب : فهد بن ناصر السليمان ، دار الوطن للنشر-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

٢٣٨ - **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**

جمع وترتيب : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم .

٢٣٩ - **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة**

للشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز ، أشرف على تجميعه وطبعه : الدكتور محمد بن سعد الشويعر ، الطبعة الثانية ، ١٤١١هـ .

٢٤٠ - **مجموعة الرسائل الكبرى**

لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الدمشقي ، دار إحياء التراث العربي-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢هـ .

٢٤١ - **محاسن التأويل**

لمحمد جمال الدين القاسمي ، تصحيح وتعليق : محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي-مصر .

٢٤٢ - **محاضرات تمهيدية في التحليل النفسي**

سيجموند فرويد .

٢٤٣ - **محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم**

لمحمد الصادق إبراهيم عرجون ، دار القلم-دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢٤٤ - **مختصر الشمائل المحمدية**

للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، المكتبة الإسلامية-عمان-الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢٤٥ - **مدارج السالكين**

لابن قيم الجوزية ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣هـ .

٢٤٦ - **المدخل**

لعبد القادر بن بدران الدمشقي ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة-بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ .

٢٤٧ - **المدخل**

لابن الحاج ، دار الفكر-بيروت ، ١٤٠١هـ .

٢٤٨ - **المدخل إلى علم النفس**

للدكتور عبد الله عبد الحي موسى ، مكتبة الخانجي-القاهرة ، الطبعة الثالثة .

٢٤٩ - **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**

لعلي بن سلطان القاري ، دار إحياء التراث العربي-بيروت .

٢٥٠ - **المستدرك على الصحيحين**

لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري ، دار المعرفة-بيروت .

٢٥١ - **المسند ( وبهامشه منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال )**

للإما أحمد بن حنبل ، المكتب الإسلامي-بيروت ، مع فهرس الألباني .

٢٥٢ - **المسند**

للإمام أحمد بن حنبل ، شرحه : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف-مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٤هـ .

٢٥٣ - **مسند أبي يعلى الموصلي**

لأحمد بن علي بن المثنى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، دار المأمون للتراث-دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ .

٢٥٤ - **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**

للإمام الشهير الحافظ الكبير القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي ، المكتبة العتيقة-تونس ، دار التراث-القاهرة .

٢٥٥ - **مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني**

لمحمد الخضر الشنقيطي ، تعليق : إبراهيم القطان ، دار البشير-عمان-الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢٥٦ - **مشكاة المصابيح**

لمحمد بن عبدالله (الخطيب التبرزي) ، تخريج : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٨هـ .

٢٥٧ - **مشكل الآثار**

لأبي جعفر الطحاوي ، دار صادر-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٣هـ .

٢٥٨ - **المصادر العامة للتلقي عند الصوفية**

لصادق سليم صادق ، رسالة تقدم بها لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض .

٢٥٩ - **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي**

للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيمي ، المكتبة العلمية-بيروت .

٢٦٠ - **مصرع التصوف ( أو تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي )**

للعلامة برهان الدين البقاعي ، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل ، مطبعة السنة المحمدية-القاهرة، ١٣٧٢هـ .

٢٦١ - **المصنف**

للحافظ الكبير أبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، من منشورات المجلس العلمي-جوهانسبرغ-جنوب إفريقيا وكراتشي-باكستان وسيملاك دابهيل كوجارات-الهند ، المكتب الإسلامي -بيروت الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .

٢٦٢ - **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية**

لابن حجر العسقلاني ، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي ، توزيع عباس أحمد الباز-مكة المكرمة .

٢٦٣ - **معالم التنزيل**

للإمام الجليل محيي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي ، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار ، دار المعرفة-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٢٦٤ - **معالم السنن**

للإمام الخطابي ، المكتبه العلمية-بيروت ، الطبعه الثانية ، ١٤٠١هـ .

٢٦٥ - **المعجم الأوسط**

للحافظ الطبراني ، تحقيق : الدكتور محمد الطحان ، مكتبة المعارف-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢٦٦ - **المعجم الفلسفي**

لجميل صليبا ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٣م .

٢٦٧ - **المعجم الكبير**

للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، مطبعة الوطن العربي-بغداد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٠هـ .

٢٦٨ - **معجم المؤلفين**

لعمر رضا كحالة ، مكتبة المثنى-بيروت ، دار إحياء التراث العَربي-بيروت .

٢٦٩ - **معجم مصطلحات الصوفية**

لعبدالمنعم الحفني ، دار المسيرة-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ .

٢٧٠ - **معجم مفردات ألفاظ القرآن**

للعلامة الراغب الأصفهاني ، تحقيق : نديم مرعشلي ، دار الفكر-بيروت

٢٧١ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**

وضعه : محمد فؤاد عبد الباقي ، مؤسسة جمال للنشر-بيروت .

٢٧٢ - **معجم مقاييس اللغة**

لابن فارس ، مطبعة عيسى البابي الحلبي-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٦هـ .

٢٧٣ - **المعلِم بفوائد مسلم**

للإمام أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري ، تقديم وتحقيق : فضيلة الشيخ محمد الشاذلي النيفر ، دار الغرب الإسلام-بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٩٢هـ .

٢٧٤ - **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**

لشمس الدين محمد بن أبي بكر الشيهر بابن قيم الجوزية ، مكتبة الرياض الحديثة-الرياض.

٢٧٥ - **المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم**

لأبي العباس القرطبي ، مخطوط ، مصور في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية رقم (٩٤٩٧) ف .

٢٧٦ - **مفيد العلوم ومبيد الهموم**

لأبي بكر محمد بن موسى الخوارزمي ، تحقيق : عبدالله الأنصاري ، المكتبة العصرية-بيروت، ١٤٠٠هـ .

٢٧٧ - **مفيد العلوم ومبيد الهموم**

منسوب لزكريا بن محمد بن محمود القزويني ، تحقيق : محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية-بيروت ، ١٤٠٥هـ .

٢٧٨ - **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**

لأبي الحسن الأشعري ، تحقيق : محمد محيي الدين عبدالحميد ، مكتبة النهضة المصرية-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٦٩هـ .

٢٧٩ - **مقدمة ابن خلدون**

لعبدالرحمن بن خلدون ، دار القلم-بيروت ، الطبعة الخامسة ، ١٩٨٤م .

٢٨٠ - **المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الأخبار**

لزين الدين أبي الفضل عبدالرحيم بن حسين العراقي ، دار القلم-بيروت ، الطبعة الأولى .

٢٨١ - **المغني في أبواب التوحيد والعدل**

للقاضي عبدالجبار المعتزلي ، تحقيق : الدكتور أحمد فؤاد الأهواني وآخرين ، مطبعة مصر-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٨٢هـ .

٢٨٢ - **الملل والنحل**

لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم الشهرستاني ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، دار المعرفة-بيروت ، ١٤٠٢هـ .

٢٨٣ - **مناقب الإمام أحمد**

لابن الجوزي ، تحقيق : الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر ، الطبعة الثانية ١٤٠٩هـ ، توزيع على نفقة الملك خالد بن عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

٢٨٤ - **المنتقى ( شرح موطأ الإمام مالك )**

لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي ، مطبعة السعادة-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٣٢هـ .

٢٨٥ - **المنتقى النفيس في مناقب قطب دائرة التقديس(أحمد بن إدريس الشريف الحسني المغربي)**

لصالح بن محمد الجعفري ، مطبعة السعادة-مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٩٥هـ .

٢٨٦ - **المنقذ من الضلال والموصل إلى ذي العزة والجلال**

لأبي حامد الغزالي ، تحقيق : جميل صليبا وكامل عياد ، دار الأندلس-بيروت .

٢٨٧ - **منهاج السنة النبوية**

لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : الدكتور محمد رشاد سالم ، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية-الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٦هـ .

٢٨٨ - **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة**

لعثمان بن علي حسن ، مكتبة الرشد-الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ .

٢٨٩ - **الموافقات في أصول الشريعة**

لإبراهيم بن موسى الشاطبي ، تحقيق : عبدالله دراز ، دار المعرفة-بيروت .

٢٩٠ - **المواقف في علم الكلام ( وبهامشه شرحه للجرجاني وحاشية عبدالحكيم السيالكوتي وحسن الفناري )**

لعضدالدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي ، مطبعة السعادة-مصر ، الطبعة الأولى ، ١٣٢٥هـ.

٢٩١ - **موسوعة الفلسفة**

للدكتور عبد الرحمن بدوي ، المؤسسة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٤م .

٢٩٢ - **الموطأ**

للإمام مالك بن أنس ، قدمه : محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه-مصر .

٢٩٣ - **النبوات**

للإمام العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية ، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض ، دار الكتاب العربي-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ .

٢٩٤ - **نظرية الاتصال عند الصوفية في ضوء الإسلام**

لسارة بنت عبد المحسن بن عبد الله بن جلوي آل سعود ، دار المنارة-جدة ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ .

٢٩٥ - **نظرية الأحلام**

سيجموند فرويد ، ترجمة : جورج طرابيشي ، دار الطليعة-بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م.

٢٩٦ - **نقض الدارمي على بشر المريسي ( والمسى أيضا رد الدارمي عثمان بن سعيد على بشر المريسي العنيد )**

لأبي سعيد عثمان بن سعيد السجستاني ، تحقيق : الشيخ محمد حامد الفقي .

٢٩٧ - **النهاية في غريب الحديث والأثر**

للإمام مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ، الشهير بابن الأثير ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي ، دار الباز-مكة المكرمة .

**٢٩٨ - نوادر الأصول في معرفة أحاديث الرسول**

لأبي عبد الله محمد الحكيم الترمذي ، تحقيق وتعليق : الدكتور أحمد عبد الرحيم السايح والدكتور السيد الجميلي ، دار الريان للتراث-القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ .

**٢٩٩ - هدي الساري مقدمة فتح الباري**

للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، دار المعرفة-بيروت ، مصورة عن الطبعة السلفية.

**٣٠٠ - هذه هي الصوفية**

لعبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب العلمية-بيروت ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٤هـ .

**٣٠١ - الوافي بالوفيات**

لصلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ، تحقيق : إحسان عباس ، فرانز شتاينز-فسبادن ، ١٣٨٩هـ .

**٣٠٢ - وحي الله**

لحسن ضياء الدين عتر ، دار الفنون-جدة ، الطبعة الثانية .

**٣٠٣ - وفيات الأعيان**

لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، تحقيق : الدكتور احسان عباس ، دار صادر-بيروت ، ١٣٩٧هـ .

**٣٠٤ - الوصية الكبرى**

رسالة لشيخ الإسلام ابن تيمية إلى أطباع عدي بن مسافر الأموي ، تقديم وتعليق : محمد عبد الله النمر و عثمان جمعة ضميرية ، دار الفاروق-الطائف ، الطبعة الثانية ، ١٤١٠هـ .

٣٠٥ - هياكل النور

للسهروردي ، تحقيق : الدكتور محمد علي أبي ريان ، المطبعة التجارية-القاهرة ، ١٣٧٧ هـ.

**٣٠٦ - اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر ( وبهامشه الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر )**

لعبد الوهاب الشعراني ، المطبعة الأزهرية-مصر ، الطبعة الثالثة ، ١٣٣١هـ .

# فهرس الموضوعات

| الموضوع | الصفحة |
|---|---|

تم بحمد الله

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين

والحمد لله رب العالمين

